

جلال زنگابادي

الكرديوجيا

موسوعة موجزة

- × الكُردلوجيا- موسوعة موجزة
- × المؤلف والمترجم: جلال زنگابادي
- × التنضيد والتصميم الداخلي: وضاح جلال و إباء الأنباري
- × تصميم الغلاف: كوسرت جميل
- × الطبعة الأولى ٢٠١٤
- × عدد النسخ: ٦٠٠
- × ثمن النسخة: ١٠ دولارات
- × مطبعة جامعة صلاح الدين، أربيل- كردستان العراق
- × رقم الإيداع (٢٨٨) لسنة ٢٠١٤ في المديرية العامة للمكتبات العامة في إقليم كردستان العراق
- × جميع الحقوق محفوظة للمؤلف والمترجم

فهرس

٥	الإهداء
٦	صوى
٧	الكردلوجيا: نشأتها، تطورها، دورها وأفاقها...
١٤	(١) شبه كشافات
١٥	الكرد و كردستان في مؤلفات إيطالية في القرون (١٣- ١٩ م)
٤١	لمحات من تاريخ الكردلوجيا الألمانية
٥١	عن الكردلوجيا في روسيا والإتحاد السوفياتي
٦٠	(٢) كردلوجيون و كردلوجيات
٦١	ماوريزيو كارزوني أب الكردلوجيا
٦٦	أفغوست ژابا أبرز رواد الكردلوجيا الأوائل
٧٠	خاجاتور أبوفيان صديق الشعب الكردي
٧٣	أعمال ليرخ عن الكرد
٨٤	فلاديمير مينورسكي العلامة الفذ
١٠٤	باسيل نيكيتين
١١١	أوربيلي والكردلوجيا
١٢١	سسيل جون ادمونز
١٢٤	توماس بوا مدافعاً متحمساً عن الشعب الكردي
١٣٣	هينني هارالد هانسن والمرأة الكردية
١٣٦	روژيه ليسكو الشعوف بالأدب الفولكلوري الكردي
١٤٠	العلامة محمّد مكري
١٤٣	الدكتور كريم أبوبي
١٤٦	مكزي الذي يعرف جميع اللهجات و لا يعرف اللغات !
١٥٠	اليساندرو كوليتي الضامى إلى الشرق
١٥٤	كيث هيجنز المستشرق الموسوعي
١٥٦	الكردلوجي البولندي ليژك زيگيل والكرد
١٥٨	جويس بلو الصديقة الصدوقة للشعب الكردي
١٦١	بيشكجي الكردلوجي التركي الجسور
١٨١	كنياز ميرزوييف كردلوجي من كازاخستان
١٩٥	فيليب جي كرين بروك كردلوجياً و إيرانلوجياً بارزاً
٢٠٠	ميريلا كالتيتي الكردلوجية الإيطالية الكبيرة
٢٠٥	(٣) قيسات من أعمال بعض الكردلوجيين والكردلوجيات

٢٠٦	تقرير تمهيدي عن حفريات (غار خر) و (تپه گنج دره) / فيليب إسميت
٢١١	في التشابه بين الكرد والأقوام الفقاسية/ د. محمد علي سجاده
٢١٦	لغة إيلام القديمة وعلاقتها باللغتين الفارسية والكردية/ محمد علي سجاده
٢٢١	مقدمة القاموس الـ (كردى- فرنسي) لأفغوست ژابا/ فيرديناند ژوستي
٢٣٠	أوزان الشعر الكردي قبل الإسلام/ إيرج وامقي
٢٣٩	ماركريت رودينكو و منظومة (يوسف و زليخا)/ د. أنور قادر محمد
٢٤٤	الأدب الكردي/ كيث هيجنز
٢٤٧	الديانات والمعتقدات الكردية/ د. مسعود گلزاري
٢٦٥	الدولة الزندية/ نخبة من المؤرخين الروس
٢٧٠	يفكتينا إينجنا فاسيليفا و (موجز تاريخ إمارتي أردلان و بابان)/ د. رشاد ميران
٢٧٤	كرمانشاه- باختران- كرماشان/ البروفيسور محمد مكري
٢٨١	قبائل و عشائر اللر/ د. جمال وديعي
٢٨٥	السياح البولونيون في كردستان خلال القرن ١٩م/ ليژك ژيگيل
٢٩٢	تجلي اللون في وعي الشعب الكردي وتفكيره/ يدالله شهبازي
٢٩٩	الموسيقى الكردية والثقافة الكردية/ أياكو تاتسومورا
٣١٦	رسالة إسماعيل بيشكجي لرفض (جائزة التعبير الحر)
٣٢٨	المجلة الدولية للدراسات الكردية ومختارات من الشعر الكردي
٣٣١	(٤) حوارات مع كردلوجيين و كردلوجيات
٣٣٢	هينني هارالد هانسن
٣٣٦	البروفيسور مكنزي
٣٤٤	ايريدا انتولي يونا سميرنوبا
٣٤٩	الكردلوجي لازاريق
٣٦٠	جويس بلو
٣٦٨	كريس كوجيرا
٣٧٢	مارتن فان بروفنسن
٣٨١	جوانا بوخنسكا
٣٩١	(٥) ألبوم
٣٩٢	فهارس و صور الألبوم
٤١٩	شكر وتقدير
٤٢٠	جلال زنگابادي

الإهداء

إلى كل من ناصرَ وناصرَ الأمةَ الكرديّةَ المستضعفةَ والشعوبَ المقهورةَ؛
تثميناً وتبجيلاً لموقفه الجليل، ثمّ إلى كلّ أعداءِ الكرد وكردستانِ
من الأغيار الشوفيين الفاشيين، ومن الكرد المتخاذلين
(العملاء، الخونة وتجار السياسة الأنانيين)؛
تذكيراً لهم بمزبلة التاريخ الرحيبة التي
ترحب بكلّ من يستأثر بالسلطة والمال والجاه،
مناسياً أنّه بذلك؛ سيفقد وطنه!
و " مَنْ يَفْقِدْ وَطَنَهُ؛ يَفْقِدْ كُلَّ شَيْءٍ " *

* باغرات شينكوبا (روائي چركسي)

صوى

" إن كنت لا تعرف ما حدث قبل ولادتك؛ فذلك يعني أنك ستبقى طفلاً"
شيشرون (١٠٦ - ٤٣ ق.م)

xxx

" إذا أردت أن تجعل شعباً ما تانها؛ فاتفق تاريخه وتراثه"
إسماعيل بيشكجي

xxx

" أنظر إلى الأمس؛ حتى ترى الغد"
هاكوب بارونيان

xxx

" إن القضية الكردية هي إحدى القضايا المستقبلية الكبرى في الشرق الأوسط"
مينورسكي في ١٩١٥

xxx

" لقد أضع الكرد بشكل تراجمي أبناءهم بمختلف الهيئات: إيرانية، تركية، عربية و أرمنية، لا سيما أضع المبدعين منهم كالشعراء والموسيقين والقادة الذين أصبحوا ذخراً و كنزاً لتاريخ الشعوب الأخرى"
البروفيسور الأرمني أ. أوربيلي

xxx

" إن الشعور بالمسؤولية، الشرف، الضمير، الأمانة والإستقامة من صفات الشعب الكردي"
البروفيسور الكازخي أ. ش. ألتايف

xxx

" بإمكان هذا البلد أن يصبح يوماً ما سويسرا الشرق الأوسط"
من (أخبار الحرب) رقم (٣) في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٤

xxx

" الشعب الكردي أشجع الشعوب، وأكثرهم إستقلالاً و ذكاء"
ميجر سون/ رحلة متنكر إلى بلاد ما بين النهرين و كردستان

xxx

" في اليوم الذي يستيقظ الشعور القومي الكردي و يتحدون؛
تصبح تركيا و إيران و العراق هباء أمامهم، لكن هذا اليوم لبعيد بعد"
(دبليو. آر. هي/ سنتان في كردستان) لندن ١٩٢١

xxx

" يجهل الكرد الإنتفاع من دروس التاريخ"
كريس كوجيرا

xxx

" لن يحقق الشعب الكردي أي شيء؛ ما لم يتحد..."
(ميخائيل سيمونوفيج لازاريف)

*

* صوى: مفردھا (صوة) = علامة دالة على الطريق.

الكردلوجيا

نشأتها، تطورها، دورها وآفاقها...

Kurdology = الكردلوجيا): مصطلح في اللغات الأوربيّة، وهو مركّب من كلمتيّ (**Kurd** = كرد + **logos** = علم، المشتقّة من اللغة اليونانية) ويطابقه مصطلح (كردوفيدنيا) في اللغة الروسية.

الكردلوجيا حقل من حقول الإستشراق يتشعب مشتملاً على كلّ كتابة (مقالة، تقرير، بحث و دراسة) تتناول ما يتعلّق بالكرد وكردستان من : جغرافيا، تاريخ، لغة، فولكلور، أدب ، فنون، ديانة، عادات وتقاليد، عمارة، آثار، سياسة، إقتصاد و أزياء... في الماضي والحاضر. علماً أن مصطلح (الإستشراق = **Orientalism**) قد ظهر لأول مرّة سنة ١٧٩٩ في اللغة الفرنسيّة، ثمّ في اللغة الإنكليزيّة سنة ١٨٣٨. وهنا لا بدّ من التنويه أن لا داعي لحشر حرف الـ (و) بين كلمتيّ (كرد- لوجيا) بلّ من الخطأ اللغوي والتاريخي أن نكتب (كرد) و(كردستان) - بالإملاء العربي- بإضافة حرف الـ (و) بعد حرف الـ (ك)؛ فوضع (الضمّة) على حرف الـ (ك) هو عين الصواب لغويّاً، ثمّ لا ضير في إستخدام كلمة (أكراد) أحياناً؛ حسب الضرورة... كما يجب التأكيد على إنّ مصطلح الـ (كردلوجيا) أصحّ، أدقّ وأشمل من مصطلحيّ (الدراسات الكرديّة) الفضفاض و(الإستكراد) السوقي المبتذل. ومن الصواب أن تتوسّع دائرة الكردلوجيا لتضمّ كلّ المعنيين بالشؤون الكردستانيّة من الأجناب الغربيين والشرقيين وضمنهم حتّى المنحدرين من الأرومة الكردستانيّة.

xxx

لا ريب في أنّ جذور (الإستشراق) تضرب في عصور التاريخ القديم إبان الحروب النّاشبة بين الإمبراطوريتين اليونانيّة والفارسية، حيث طالما كانت كردستان مسرح حرب هوجاء، ويمكن حسابان كزنفون= زينوفون (? - ٤٣٠ ق.م) مع المؤرّخين هيرودوت (? - ٤٨٤ - ٤٢٥ ق.م) وسترابون (? - ٦٤ ق.م- ٢٣ م) أقدم المستشرقين بشكل من الأشكال.

يقول د. شاكور نوري: " جذب الإستشراق على مرّ الزمن العلماء والمبشّرين والإستعماريين ورجال الدين والمتقّفين والأدباء والفنانين؛ لأنه ببساطة يعني لهم الرحلة إلى أعماق ثقافات شعوب لا يعرفونها؛ ومن هنا تأتي أهميّة جاذبيّة الإستشراق وآفاقه الواسعة"

ولئن إتّصف الإستشراق بتعدّدية تياراته العلميّة والفكريّة والسياسيّة؛ فهناك مذاهب ومدارس إستشراقيّة؛ فمثلاً: "العلّ جاذبيّة الإستشراق الفرنسي تكمن في تميّزه عن بقيّة المدارس الأخرى؛ كونها خطّت لنفسها طريقاً خاصّاً بها، وهي

تحويل الإستشراق إلى أداة معرفية قادرة على إستشراق المستقبل، حتى لو رافقته محاولات كان هدفها كولونيالياً.. " كما يشير د. شاكر نوري، بل " ثمة إختلاف بين المدرسة الإستشراقية الفرنسية الجديدة والمدرسة الإستشراقية الأنغلوسكسونية؛ لأن الأولى مرتبطة بمؤسسات المجتمع المدني و بمراكز الأبحاث الجامعية المستقلة عن السلطة السياسية، بينما الثانية مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بمراكز القرار السياسي والعسكري وبجماعات الضغط واللوبيات المختلفة، و لهذا السبب؛ هناك مسافة تفصل بين الإستشراق الفرنسي وبين رجال السياسة والحكام" حسب تأكيد د. نوري الذي يضيف : " كان المستشرقون الفرنسيون على الدوام أقرب إلى الثقافات المحلية للمجتمعات الإسلامية التي عايشوها؛ و هذا ما جعل غالبية المستشرقين الغربيين مناصرين لقضايا التحرر الوطني لشعوب المستعمرات السابقة"

ومع ذلك من الجلي أنّ (التمركز العرقي) الذي يحسب الغرب مركزاً للعالم والشرق من الأطراف المحيطية التابعة، بل مجرد مجال حيوي؛ في سبيل ديمومة وصيرورة الحضارة الغربية؛ قد تسبّب في فهم - الغرب - العنصري للشرق وعزّزه. ومن الجلي أيضاً أنّ كلا (التبشير) و(الإستعمار) في بعض الأحيان، أو بالتواشج أحياناً، كان الدافع الأساسي للإستشراق بضمناه الكرولوجيا؛ حيث لا تخفى على المتمنّ نزعة تعميم المنظور الصليبي وسرمدته، بل النزعة الفوقية الرامية إلى فرض الوصاية العسكرية والحضارية على الشرق (الدوني)؛ حيث لا تخلو توصيفات أغلب المستشرقين القدامى - بالأخص - من تسمية الكرد بـ (الماهومين)؛ نسبةً إلى (ماومت) أي إلى (محمد) النبي (ص) والذي يحسبونه (هرطوقياً منتحلاً)؛ وجلي أنّ (الماهومية = المحمدية) " هي التسمية الأوروبية العلائقية و(المهينة)، أما (الإسلام) و هو الإسم الصحيح، فإنه يُسقط، ويُدرج تحت مدخل آخر... " تبعاً لتوضيح إدوارد سعيد.

xxx

لاشكّ في إنّ للكرولوجيا منذ نشأتها غايات شبه متأصرة: سياسية، إقتصادية، دينية و علمية؛ فقد كان الموقع الجيوبوليتيكي لكردستان من أبرز دوافع نشأة الكرولوجيا في بلدان الغرب إبان تطّعاتها، ثمّ طموحاتها لإحتلال الشرق، بضمناه كردستان المقسّمة عصرذاك بين السلطنة العثمانية والدولة الصفوية (ثم الفاجارية)؛ فقد كانت بحاجة إلى معرفة الكرد على الصّعد كافة معرفة كافية؛ بغية إقامة العلاقات معهم، وتعبئتهم لتحقيق غاياتها المنشودة؛ فعلى الصّعيد الإقتصادي: كانت بلدان أوربا إثر الثورة الصناعية؛ تسعى إلى إيجاد أسواق لتصريف بضائعها، والحصول - في الوقت نفسه - على المواد الخام الرخيصة لديمومة إنتاج معاملها. وعلى الصّعيد الديني: كانت تسعى إلى نشر الديانة المسيحية في أرجاء السلطنة العثمانية و بلاد فارس؛ تحت غطاء الإهتمام بالمسيحيين القاطنين فيهما.

وعلى الصعيد العسكري والسياسي: كانت بريطانيا وبروسيا (ألمانيا) وفرنسا تدعم السلطنة العثمانية عسكرياً ومالياً وسياسياً ضد توسع روسيا القيصرية؛ ولذلك كانت تبتغي إستمالة الكرد إليها وتسخيرهم عسكرياً، في حين كانت تساهم في قمع إنتفاضاتهم وثوراتهم لصالح حليفها (السلطنة العثمانية)، بينما كانت روسيا القيصرية تسعى أيضاً إلى إستمالة الكرد المتواجدين فيها وفي أرجاء الإمبراطوريتين العثمانية والصفوية، اللتين نشبت الحروب بينهما وبينها، وكانت في الوقت نفسه تشارك في معاداة الكرد وقمع حركاتهم التحررية كما حصل في ثورة الشيخ عبيدالله نهرى!

ثمّة ثلاث مراحل أو حقب لمسيرة الكردلوجيا؛ حسب تقسيم الدكتور خليل جندي، ألا وهي:

المرحلة الأولى: صراعات الدول الأوروبية إثر الثورة الصناعيّة؛ للإستيلاء على سوق كردستان، وقد إستمرت حتى إندلاع الحرب العالميّة الأولى. المرحلة الثانية: الكولونياليّة- الإمبرياليّة، التي ابتدأت مع الحرب العالميّة الأولى، وما برحت لحد الآن؛ للإستيلاء على ثروات كردستان، لاسيّما البترول. المرحلة الثالثة: في عصر التكنولوجيا والعولمة بعد (١١ أيلول ٢٠٠١) بالأخص، وهي تشمل سائر المعمورة، وليست كردستان حصراً.

في ضوء ماسبق، سنكون مغفلين جداً؛ إذا لم نع دور الإستشراق - بضمينه الكردلوجيا- في رسم وتنفيذ سياسات البلدان الغربيّة الكولونياليّة؛ فقد كان أكثر المستشرقين مستشارين بصورة مباشرة أو غير مباشرة لسلطات بلدانهم، وبذلك كانوا يشاركون في تخطيط وتنفيذ أهدافها السياسيّة والعسكريّة والدينيّة والإقتصاديّة؛ إذ إستندت دول أوربا إلى أبحاث ودراسات وتقارير الفتاصلة والمبشرين والجواسيس وغيرهم من أمثال الميجر سون و مس بيل، في خططها السياسيّة والعسكريّة والإقتصاديّة تجاه السلطنة العثمانية والدولة الصفوية، ثم القاجارية، بل رسم خارطة الشرق الأوسط إبان الحرب العالميّة الأولى؛ لتوزيع ميراث (الباب العالي العليل) حسب إتفاقيّة (سايكس بيكو)، حيث حرّمت الأمة الكرديّة من أيّ كيان سياسي قومي خاص بها، بل جرى تمزيق وطنها التاريخي (كردستان) وتوزيع أشلائها على أربع دول: تركيا، إيران، العراق وسوريا؛ فأصبحت حسب إستقصاء الكردلوجي الكبير بيشكجي "مستعمرة دوليّة" ولم تحظ حتى بوضع مستعمرة تقليديّة، بعد أن كانت مقسّمة على السلطنة العثمانية والدولة الصفوية منذ أوائل القرن السادس عشر الميلادي، على شكل إمارات شبه مستقلّة تتمنّع بالحكم الذاتي..

لقد بات من الجليّ أنّ ثلاثة عوامل تواشجت حارمةً حقّ الكرد في تأسيس دولة كردستان أسوةً بالدول المحدثّة: العراق، سوريا، المملكة الأردنيّة، لبنان والسعوديّة؛ إثر سقوط السلطنة العثمانية، ألا وهي عوامل: الجيوبولتيك،

الإقتصاد(النفط بالأخص) والدين (الإسلامي)؛ فرغم إنَّ الكرد كانوا في أغلب العهود محكومين من قبل حكام عرب و فرس وترك بإسم الإسلام، وإن العرب والترك والفرس يدينون بالإسلام؛ ظلت ذكرى إحباط الحروب الصليبيّة على أيدي القائد صلاح الدين الأيوبي والأيوبيين الكرد عالقة بأذهان المستعمرين الأوربيين ولما نزل!

×××

لا بدّ من التأكيد على أنّ الإستشراق قد إستهدف النيل من الإسلام في البدء؛ بعد فشل الحروب الصليبيّة في تحقيق غاياتها، لكنّه " تحوّل، بالتدريج، إلى علم قائم بذاته، قدّم أجلاً للخدمات في مضمار دراسة تاريخ و آداب شعوب الشرق بصورة خاصّة" على حدّ قول العلامة د. كمال مظهر احمد، والذي شخصّ علاقة الإستشراق مع الكرد: " لقد أدّت ظروف موضوعيّة إلى أنّ يؤلّف الإستشراق حالة متميّزة بالنسبة للكرد؛ ففي الوقت الذي لم يقصّر الأقبوريون (أي: العرب، الفرس والترك/ ج.ز) في تشويه أهمّ وأجلّ صفحات تاريخهم، نرى المستشرقين يعالجون، بالمقابل، العديد من صفحات ذلك التاريخ بروح علميّة منصفة من خلال قراءة صحيحة غير متحيّزة لأحداثه و وقائعه على شتى الصعد: القديم والوسيط والحديث والمعاصر منه ؛ ليسجلوا الخلود لأسمائهم وأعمالهم"، إلاّ أنّه من الخطأ تعميم هذا الحكم بشكل مطلق؛ فليست تصوّرات المستشرقين (بما فيهم من الكردلوجيين) واحدة وذات أطر مضمونيّة محدّدة ، وإنّما هي متعدّدة و متنوّعة؛ تبعاً لتعدّديّاتهم العلميّة والفكريّة والسياسيّة وشتى غاياتهم؛ فقد كان بينهم : مبشّرون، تجّار، دبلوماسيون، قناصلة، ضباط عسكري، جواسيس، سياح، مغامرون، أدباء، علماء وفنّانون...والتباين بين عطاءاتهم واضح جدّاً؛ فبعضها الأكبر هزيل مليء بالأغلاط ، الأغاليط، التلفيقات والأضاليل، وبعضها لا بأس به، وبعضها الأقلّ راقٍ يمكن التعويل عليه، و يستحقّ أجلاً تثنمين.

أجل؛ يجب التأكيد على أنّ الإستشراق قد أثمر الآلاف من الكتب والبحوث والدراسات، بينها المزيد من الغث، والقليل من السمين. وقد تعدّدت وتنوّعت زوايا الرؤية فيها؛ تبعاً لدوافع مؤلّفيها بتكويناتهم العلميّة والأيدولوجيّة وانتماءاتهم البلدانيّة؛ ولذلك تطالعنا صور شتى للشرق متضاربة، بلّ أنّ أكثرّيّتها تجافي الواقع والحقيقة، وتشوبها الأخطاء والأغاليط؛ ولذا تستوجب الأستقراء والنقد، وهذا ينسحب أيضاً على الكردلوجيا؛ بصفتها شعبة من شعب الإستشراق؛ لكي نحصل على الصورة الحقيقيّة للكرد وكردستان في مراهاها.

على كلّ حال...أصاب الدكتور نجاتي عبدالله في إستنتاجه: " مهما كانت مقاصد وغايات المستشرقين والكردلوجيين؛ فقد تحوّلت الكردلوجيا (إلى حدّ ما) لصالح الكرد؛ لأنها سلّطت الضوء على زوايا وخبايا كثيرة معتمة في تاريخ الكرد؛ فقد أنقذ الكردلوجيون الكثير من مخطوطاتنا ومدوناتنا وصفحات تاريخنا من فقدان

والضياع، بلّ لولا هم؛ لكانت خبايا وزوايا تاريخ بلادنا أشدّ عتمة ممّا عليه الآن، ومع ذلك، لا يعني قلبي هذا أن نحسب كلّ ما كتبوه وقالوه (رُقَى) مباركة؛ فهناك كردلوجيون تناولوا الكرد لمأرب خاصة بهم، في حين كان هناك القلائل ممّن اجتذبهم عشق البحث والكتابة..."

لعلّ أهمّ وأبرز مغنم في مضممار الإستشراق (بما فيه الكردلوجيا) هو علمي - سياسي؛ حيث إستقلّت الكردلوجيا عن الإيرانلوجيا، أي الإعتراف بإستقلاليّة الكرد كقوميّة لها تاريخها وهويّتها الثقافيّة، عبر الإعتراف بإستقلاليّة لغتها الكرديّة عن اللغة الفارسيّة وغيرها، بلّ إقرار تدريسها في أرقى الجامعات الأوربيّة، وتوسيع وتعميق البحوث الخاصّة بها وبالكرد وكردستان عموماً من قبل أساطين الكردلوجيا من شتّى الشعوب والأمم...

وهكذا حققت الكردلوجيا حضوراً ساطعاً ومنزلة لأسم الكرد وكردستان وكلّ ما يتعلّق بالأمة الكرديّة في العديد من لغات العالم ذات الإنتشار الواسع عبر الآلاف من الكتب والدراسات والمقالات والتقارير الإعلاميّة وغيرها، والتي تؤكّد بالنتيجة إستقلاليّة الكرد كأمة من الأمم وكردستان كوطن تاريخي لها، وهي الإستقلاليّة التي ما برح ينكرها الشوفيّون من: العرب، الترك، الفرس، التركمان، الأرمن، الترك الأذربايجانيين والأشوريين...

وهنا لا بدّ من الإقرار بحقيقة كون العهد السوفياتي هو العصر الذهبي للكردلوجيا في العالم قاطبة؛ لأنّ الكردلوجيا راحت تضمحل في روسيا وأرمينيا وأذربايجان؛ إثر إنهيار الإتحاد السوفياتي.

×××

في هذه الموسوعة الهجينة (ترجمة + تأليف + إعداد + ترجمة وإعداد) حاولت جاهداً تقديم ما في مقدوري (راهنأ) ممّن كرّسوا أكثر أو أغلب حراكمهم الثقافي للكردلوجيا؛ وعليه فهي موسوعة موجزة، وليست بتاريخ أو مسرد كامل للكردلوجيا وتناول أقطابها كافّة؛ فهم عشرات. وبعدها قدّمت شذرات من أعمالهم/ أعمالهنّ ليست وافية وشفافية لغيل طموحي.

أجلّ؛ فرغم كون هذه الموسوعة المتواضعة غير مسبوقة في أيّة لغة أخرى لحدّ الآن، ورغم احتوائها على العديد من المواضيع عسيرة المنال حتى على المختصّين المتنبّعين؛ أحسبها قاصرة ودون طموحي؛ فقد كان المفروض بي تدبير مسارد للكردلوجيا: الأرمينيّة، الفرنسيّة، البريطانيّة، البولونيّة، الهولنديّة، العربيّة، الإيرانيّة، التركيّة، الإسكندنافية والأمريكيّة...* وكذلك التعريف بأكثر من (١٥) كردلوجياً/ كردلوجيّة آخر/ أخرى** ثمّ تقديم ما لا يقل عن (١٥) عملاً من أعمالهم/ أعمالهنّ...ولذا أمل أن أحقّق ذلك في قادم الأيام؛ إذا حالفتني ظروفني الخاصّة والعامّة، أمّا الآن فعزائي في وجود كتب وتقارير من الدراسات

والمقالات، المترجمة إلى العربية، أو المؤلفة بها، وأخرى بالكردية أو مترجمة إليها للعديد من الأساتذة هنا وهناك ***

أجل، بلّ يقيناً من المُحال إيفاء حق الكردلوجيا بتناول جميع الكردلوجيين والكردلوجيات (على مدى أكثر من ثلاثة قرون) وتقديم نماذج من أعمالهم/ أعمالهنّ في كتاب يقلّ عدد صفحاته عن (ألف صفحة)، وحسبي في هذه الموسوعة الموجزة، تركيزي على ليفيف من أبرز النخبة الفاعلة والمؤثّرة، بشتى الإنتماءات البلدانيّة والتّيارات العلميّة والفكرية والسياسيّة، ضمن أقسامها الخمسة: (شبه كشافات/ كردلوجيون و كردلوجيات بمقالات ودراسات تعريفية/ قبسات من أعمال كردلوجيين وكردلوجيات/ حوارات مع كردلوجيين و كردلوجيات/ وألبوم لصور ضروريّة؛ بغية إثراء مضمون الموسوعة، لا للتزيين! وختاماً بما أنّ دول الغرب، لا سيّما في أوربّا وأمريكا تعتمد في رسم سياستها مراكز الأبحاث والجامعات والمعاهد والمؤسسات البحثية؛ فنحن (حسب تأكيد المختصّين الكرد بشأن الكردلوجيا) *** أحوج ما نكون إلى:

(١) قراءة طروحات الكردلوجيين والكردلوجيات قراءة نقدية موضوعيّة؛ من أجل إستنتاج ما يجدي أمتنا الكرديّة المستضعفة المتطلّعة إلى تعزيز هويّتها الثقافيّة وتوحيد أشلاء وطنها كردستان، وتوحيد اللغة الأدبيّة...

(٢) قيام المختصّين الكرد بالأبحاث والدراسات المعمّقة في الشؤون الكرديّة، وترجمتها إلى اللغات الأخرى؛ بغية إيصال حقيقة و واقع كردستان والأمة الكرديّة بصورة موضوعيّة تزيد عدد و نوع الأصدقاء والمتعاطفين مع قضيتنا العادلة...

(٣) تأسيس مركز خاص في كردستان؛ يُعنى بترجمة ونشر الأعمال الكردلوجيّة عن اللغات: الروسيّة، الإنكليزيّة، الفرنسيّة، الألمانيّة ولغات عديدة أخرى، حيث توجد مئات الكتب والدراسات الجيدة المفيدة... وكذلك تعضيد نشر الأعمال الكردلوجيّة في كردستان والخارج. وطبعاً في مقدور وزارة الثقافة والجامعات والأكاديميّة الكردستانيّة وآية مؤسسات أخرى ذات علاقة بهذا الشأن أن تساهم في تنفيذ هذه المهمّة الجليلية.

(٤) فتح معاهد ومراكز أبحاث تُعنى بالكردلوجيا في البلدان الأوربية وأمريكا وغيرها... وتشجيع الراغبين من طلبة الجاليات الكرديّة وطلبة تلك البلدان على الدراسة فيها واجتذاب الكوادر العلميّة الكرديّة وغير الكرديّة إلى العمل والتدريس فيها؛ بغية تكوين لوبي فكري و علمي وسياسي وإقتصادي في أوربّا وفي أمريكا، وحتى في البلدان الشّرقيّة ...

(٥) تأسيس جمعية أو رابطة لكردلوجيي العالم، و عقد مؤتمر سنوي لشؤون الكردلوجيا، وإطلاق جوائز سنويّة لأفضل بضعة أعمال منشورة في كردستان وخارجها.

* لعلّ الباحث الكردي روهاث Rohat قد قدّم أفضل كتاب (وهو بالتركيبية) في هذا المجال لحدّ الآن، وأتمنى أن يُترجم إلى اللغتين الكرديّة والعربيّة؛ لأهمّيته، و هو:

Kurdogoji Biliminin 200 Yillik Geçmiş (1787- 1987)

** من هؤلاء: كاتب جلبي (حاجي خليفة) / ألكسندر خودزكو / شمس الدين سامي / زيرنوف / كلوديوس ريج / الميجر سون / سافراستيان / دورثي كارود / كريستيان أليسون / ويليام إيكيلتون / كارين كرين / ماريما أوشي / أمير حسن بور / زيبا مير حسيني / كندال نزان / أو. ل. فيلجيفسكي / م. أ. حسرتيان / أولغا جيغالينا / ك. ب. أكبف (هاكوبيان) / إي. إي. أ. أفالياني / كليم الله توخدي / فيرا بينودين سعيد بور / مهرداد إيزدي / رالف سوليك / إيكور ميخائيلوفيج دياكونوف / ميشيل ليزينبيرغ / جورج غريغوري / أكوب غازريان / بيير رندو / نورا جوربي / باول. أ. بلوم / كوميتاس / ستيفان بلوم / ديتير كريستنسن / زاري يوسبوف / ف. زوكوفسكي / جاكلين موسيليان / ن. أ. خالفين / أليزا ماركوس / ه. س. نوييري / آرثور راجيفيج / كارول كاجرفسكي / مارجين جيكا / مردخاي زاكن / جيرارد ليبارديان / إيرفند ابراهاميان / جيرار شاليان / علي كلاويج / رحيم قاضي / شهرزاد موجد...

*** من أمثال الدكاترة والأساتذة: د. أنور قادر محمد، د. نوري طالباني، د. معروف خزندار، د. كمال مظهر، د. عزيز كردي، د. ناجي عباس، د. كاوس قفتان، د. احمد عثمان ابوبكر، د. خليل جندي، د. رشاد ميران، د. نجاتي عبدالله، د. سعاد محمد خضر، د. إبراهيم الداوق، د. محسن احمد عمر، د. طارق محمد، د. خليل علي مراد، د. عبيد حاجي، الأستاذ شكور مصطفى، الأستاذ جودت هوشيار، الأستاذ عبدالسلام برواري، الأستاذ أحمد تاقانه، الأستاذ حمه كريم عارف، الأستاذ برهان قانع والأستاذ وريا قانع...
**** ومنهم الأساتذة: د. خليل جندي، جودت هوشيار، د. نجاتي عبدالله و فرهاد شاكلي...

المصادر:

- (١) الإستشراق: المعرفة، السّلطة، الإنشاء / إدوارد سعيد / نقله إلى العربيّة: كمال أبو ديب / ط٢ / ١٩٨٤ مؤسسة الأبحاث العربيّة- بيروت / ص ٩٤
- (٢) الكرد والحق / لوسيان رامبو (توما بوا) / ترجمه وقدم له و وضع حواشيه: عزيز عبدالأحد نباتي / تقديم د. كمال مظهر احمد / ١٩٩٨ وزارة الثقافة- اربيل / ص ٧
- (٣) بازيل نيكيتين و كوردناسي / د. نهجاتي عهبدللا / ٢٠٠٤ سليمانى / ص ٩
- (٤) الكوردولوجيا والايديّة، الدكتور خليل جندي / (محاضرة الى المهرجان الثقافي لمركز لالش / دهوك) ١٣-١٥ / ٢٠٠٦ / إنترنت
- (٥) جدليّة الإستشراق الفرنسي / د. شاكور نوري / كتاب الرافد (ع ١٧ / مايو ٢٠١١) دائرة الثقافة والإعلام - الشارقة / صص (٥، ٦، ٧، ٨)
- (٦) حول بعض التأويلات الخاطئة لمصطلح الـ (كردولوجيا) جودت هوشيار / الحوار المتمدن (ع ٣٥٧٥) في ١٣ كانون الأوّل ٢٠١١ / إنترنت

(7) Rohat, Kurdogoji Biliminin 200 Yillik Geçmiş (1787- 1987)

İkinci Baski (1991) Istanbul.

(۱)

شبه کشفات

الکرد و كردستان في مؤلفات إيطالية في القرون (١٣ - ١٩ م)

ميريلا غاليتي
تعريب و تعليق و إيضاحات: د. يوسف حبي
مسرد أعدّه: ج.ز.

{ هذا البحث القيم للكرولوجية ميريلا كاليتي (١٩٤٩ - ٢٠١٢) منشور أصلاً في (١٩٧٨) على الصفحات (٥٦٣ - ٥٩٦) في الـ (١١ ع) من مجلة (الشرق الحديث) الصادرة عن (المعهد الإيطالي الشرقي) في مدينة روما:

(Mirella GALLETTI, Curdi e Kurdistan in opera italiane del XIII- XIX secolo, in Riv. ORIENTE MODERNO, Anno LVIII, Nr. 11, novembre 1978, PP. 563- 596

وقد عربّه د. يوسف حبي بعنوان (التراث الكردي في مؤلفات الإيطاليين) ونشرته مجلة المجمع العلمي العراقي (الهيئة الكردية) - المجلد الثامن في ١٩٨١ على صفحاتها (٢٢٥ - ٣٠٠) ونوه الأستاذ حبي في تقديمه قائلاً: " ونظراً لأهمية بحث كهذا، ونذرة من يستطيع الإستفادة منه بالإيطالية؛ فقد عكفت علي نقله إلى العربية بعنوان مختلف قليلاً، وبشكل و ترتيب و تبويب لا يطابق الأصل دائماً؛ فقد أضطررتي الأمر إلى إدخال هوامش و إضافة تعليقات، أو حذف عبارات فيها شيء من المساس بالمشاعر، و أشرت إلى ذلك؛ كلما اقتضى الأمر، وأنتت إضافاتي و تعديلاتي كثيرة، و يكفي شاهداً على ذلك عدد الهوامش؛ فهو في الأصل (١٢٠) بينما غدا الآن (١٦٣).

ولابدّ من التنويه هنا بأن دراسة كهذه لا تهتمّ اللغة الكردية والتراث الكردي و منطقة كردستان وحسب، بل اللغة العربية واللغة السريانية ولغات و لهجات أخرى في المنطقة، كما تخصصّ العراق والبلدان المجاورة أيضاً... " و يختتم الأستاذ حبي تقديمه قائلاً: " إن الإشادة بالجهد الذي بذلته الباحثة الإيطالية واجب طبيعي؛ فهي قد غطت حوالي أربعين كاتباً أو رحالة من الإيطاليين ممن كتبوا عن هذا التراث، نضمّ جهدنا إلى جهودها، أملين أن ينتفع من ذلك الكثيرون " و هنا أتغيا تقديم مسرد توليفي مضغوط للمتن وبعض حواشي الأستاذ حبي، علماً أن هذا البحث النادر من نوعه قد إنتحلّه الكاتب (نوري بطرس) إنتحالاً شنيعاً؛ كدراسة مؤلفة من قبله بعنوان (الكورد في الدراسات الإيطالية) في العدد (٤٣) من مجلة (كولان العربي) في (٣١ كانون الأول ١٩٩٩) ولقد فضحت عملية الإنتحال بتعقيبي الموسوم (الكورد في الدراسات الإيطالية، أهي دراسة موضوعة أم منتحلة؟!) على الصفحات (١١٧ - ١٢١) (٤٤٤) من مجلة (كولان العربي) - كانون الثاني ٢٠٠٠، حيث برهنت (بنشر صور الفقرات المسروقة التي بلغت نحو (٣٠) فقرة) على أنها منتحلة بصورة شبه خلاصة ممسوخة، رغم إضافة المنتحل لعناوين حوالي (١٠) مصادر؛ للتنويه على إنتحاله المفضوح، بينما ذكر المصدر الأصلي كأحد مصادره العديدة فحسب!

هذا..و قد وجدت إشارة إلى ترجمة كردية لهذا البحث في ١٩٨٧، لكنني لم أظفر بها:

**Kurd û Kurdistan la nusrâwakanî Italî da, la saday sêzdam -
(ج.ز){nozdam, Jasim Tawfiq, Éd. Binkay Hangaw, Stockholm.1987**

تفتّح الباحثة كَاليتي بحثها قائلةً:

" لقد تكوّن عن الأكراد أدب أوربي: فرنسي و إنكليزي و ألماني بوجه خاص معروف بما فيه الكفاية، هذا إلى جانب المصادر الكلاسيكية: اليونانية منها واللاتينية، والعربية والكرديّة طبعاً. أمّا المصادر الإيطالية، فرغم كونها من المصادر القديمة جداً، لا يزال العلم بها أقل و غير مجمّعة، على الرغم من جزيل فوائدها" ثمّ تنطرق كَاليتي إلى المصادر القديمة غير الإيطالية:

" كان Xenophontes = كزنيفون = زنيفون (٤٣٠ - ٣٥٤ ق م) قد شارك عام (٤٠١ ق م) في إنسحاب الجنود العشرة آلاف من اليونان، الذين إكتسحوا كردستان، كما يذكر ذلك في تاريخه (Anabasi) وهو يذكر الأكراد تحت إسم (Carduchi = كاردوكي)، بينما يدعوهم Polibius = بوليبيوس (٢١٠ أو ٢٠٠ - ١٢٠ ق م) في تاريخه (Historiae) باسم (Cirti = كرتي) و يسمّيهم =Strabo سترابون (٦٤ أو ٦٣ ق م - ٢٠ م) في مصنّفه الجغرافي (Geografia) باسم (Kyrtoi = كيرتيوي) ويذكرهم Titus Livius = طيطس ليفيوس (٥٩ ق م - ١٧ م) في كتابه عن مدينة روما (Ab Urbe codita libri) باسم (Cirtei = كيرتي) أو (Elimei = ألمي) و يذكرهم في الكتاب الثاني والأربعين باسم (Kirti = كرتي) " (.....) وإذ يتحدّث Pultarcas = بلتراس (بلتاركا) عن Lucullus = لوكولوس يقول أنّه التقى في أنطاكية بزعيم كردي"

وإستكمالاً لهذه المصادر العريقة؛ تحيل الباحثة كَاليتي القراء إلى مادّة (أكراد) في (الموسوعة الإسلامية) وغيرها من المراجع. ثمّ تنتقل كَاليتي إلى ذكر المصادر العربية:

" لنا معلومات مفصّلة عن الأكراد، منذ الفتح العربي عام ٦٣٧، حين دخل العرب في علاقات مع الأكراد، و ذلك بعد فتح تكريت و حلوان، لدى المؤرّخين المسلمين كالمسعودي و الأصطخري و حمدالله و غيرهم. أمّا أهمّ المؤلّفين فهو، لاريب، الطبري (المتوفّي سنة ٩٢٣)؛ فهو يورد أنّ الخليفة مروان هو ابن أمة كرديّة. أمّا المسعودي (المتوفّي سنة ٩٥٦) فهو أول من يعطي معلومات منتظمة عن القبائل الكرديّة. و يصف ابن بطوطة (المتوفّي سنة ١٣٧٧) مدينتي الموصل و ماردين و أكراد سنجار. و يذكر ابن خلدون (١٣٣٢ - ١٤٠٦) في كتاب (العبر) أنّ قوآت المغول حين نهبت الأكراد المسلمين وأوقعت فيهم القتل؛ أضطرت بعض القبائل الكرديّة إلى الهجرة إلى سوريا و مصر و الجزائر. ولايرد ذكر الأكراد بخير في كتاب (ألف ليلة و ليلة)؛ "إذ يأتي وصفهم كأناس قساة و مغفلين"

و بعد ذلك تنتقل كَاليتي إلى التنويه بالمصادر الفارسيّة، و تقتصر على (شرفنامه) لشرف خان بدليسي، الذي إنتهى من تأليفه في (١٥٩٦م) و تشيد بمكانته المرموقة بين مصادر التاريخ الكردي. ومن ثمّ تدخل صلب موضوعها، ألا وهو (التراث الكردي في المصادر الإيطالية)؛ فتشير إلى أنّ أولى المصادر التي تطرقت إلى

الأكراد ترقى إلى سنة (١٢٠٠ م) وتواصل ذكر الكرد وما يتعلّق بهم حتى سنة (١٨٠٠) و ما تزال العلاقة قائمة بين كردستان و إيطاليا؛ بفضل السّياح والدبلوماسيين، والمبشّرين والتجّار، الذين مرّوا بكردستان قاصدين Mesoptamia = بلاد ما بين النهرين و Persia = فارس " ولا يخلو الحضور الإيطالي من آثار ذات أهميّة" وتذكر كاليّتي قلاعاً شيّدها معماريون من (Genova = جنوا) في كردستان، و تشير إلى الإشارات والملاحظات العابرة للسّياح الإيطاليين عن الكرد و كردستان، و المصنّفات المتخصّصة لكارزوني وكامبانيلي و دي بيانكي، و عندها تشيد بدور المبشّرين بالمقارنة مع السّياح: " بينما قام المرسلون بعمل ذي أهميّة بالغة؛ لتعريفنا بكردستان و سكّانه؛ و ذلك بفضل وجود جماعات مسيحيّة، و لاسيّما من السّريان الأرثوذكس (اليعاقيّة) والآثوريين (النّساطرة) والملكيين والكلدان والأرمن، إذ كان يقد إلى الموصل مبشّرون؛ للعمل على إرجاعهم إلى حضن الكنيسة الكاثوليكيّة" و بعد أن تحيل كاليّتي الفراء إلى دراسة مهمّة للباحث الكردي عصمت وانلي بشأن المصادر الأوربيّة:

I.C. Vanly, Les Kurdes et le Kurdistanm dans les relations d'anciens voyageurs occidentaux (XVIe- XVIIIe siecle) KSSE, 1973, P. 77

وقبل ان تتناول باحثتنا المؤلفين الإيطاليين واحداً واحداً ترى من المفيد أن " تستعرض أهمّ خصائص الفترات التاريخيّة، مع التوقّف لدى الكتبة الذين تركوا أثراً مهمّاً مستديماً" و هي تؤكّد على حقيقة ساطعة، ألا وهي: " لقد كانت السياسة والتجارة والديانة متشابكة معاً هي المحرك الأساس لاكتشاف أرجاء آسيا النائيّة"

و عندها تكتب كاليّتي: ".ترجع تقارير الرحلات الأولى ذات الأهميّة العلميّة، إلى القرن الثاني عشر الميلادي (الصّواب هو الثالث عشر/ ج.ز)؛ فقد إنطلق الأخوان Nicoleoe , Matteo POLO = نيكولو و ماتيو بولو سنة (١٢٥٩م) إلى آسيا، ثمّ أخذوا في الرّحلات للاحقة ابن أخيها الصّغير Marco Polo = ماركو بولو و ذلك في السنوات (١٢٧١ - ١٢٩٥) وقد ترك لنا هذا شهادة موجزة عن كردستان في كتابه (Il Milione = المليون) " ولكن جاء في الهامش (٢٢): " لم يمر ماركو بولو بالموصل، على الأرجح، لكنّه سجّل في كتابه (المليون) ماسمعه عن الموصل و بغداد. أنظر الطبعة الإيطاليّة الكاملة لرحلته..."

و تلاهم الرّاهب الدومنيكي Ricoldo da Montecrose = ريكولدو مونتيكروتشي (١٢٤٣ - ١٣٢١) الذي اشتهر كمستشرق كبير ومبشّر في بلاد المغول... و دون معلومات عن كردستان. حيث " سافر إلى بغداد بناءً على طلب من البابا نيقولاوس الرابع و موافقة رئيس رهبنته؛ للإتصال برؤساء الكنيسة هناك، وللتعمّق في العقيدة الإسلاميّة. وقد زار الأراضي المقدّسة في طريقه، واجتاز مدينة صيدا إلى طرابلس فأرمينيا و طرطوس و تبريز، وقطع جبال

راوندوز و مرّ بشقلاوه، و وصل إلى الموصل (نينوى)، ثمّ ركب (الكلك= الرمث) حتى تكريت و سامراء فبغداد، إذ وصلها في صيف ١٢٩٠ والتقى هناك بالبطريك يهبالا الثالث، واتّصل بالعالم الإسلامي، و درس على أستاذة المستنصرية، و حاور العلماء" (حسب هامش الأستاذ حبي)

وتمضي كاليتي في إستقصائها التاريخي: " و وثق أهالي Venezia = البندقية علاقات متينة مع الشرق في القرن الرابع عشر، و منهم من قصد فارس، حيث وطّدوا روابط تجارية، و كان طريقهم مروراً بأرمينيا الصغرى بمحاذاة كردستان، بينما كان يمضي أهلي جنوا عبر ترييسوندا. ولم يكن التجار الذين يجتازون بلاد فارس بنادرين في أواسط القرن الرابع عشر، وذلك لدى سفرهم إلى الهند" " و لتقوية الروابط، في القرن الخامس عشر، بين جمهورية البندقية و فارس؛ بعثت البندقية رسالاً إلى البلاط الفارسي، منهم: بربارو و كونتاريني، و نجا بربارو عام ١٤٧٤ من هجوم أكراد عليه في جبال طوروس، و ذلك أثناء وفادة له رسمية.

و رغم خسران الأسبقية في التجارة، في القرن السادس عشر، نقلت زيادة في التقارير عن كردستان، علاوة على ذكر رحلات قام بها بعض الرحالة أمثال رونتشينوتو، أو بعض التجار أمثال بالبي، و التاجر البندقي المجهول الهوية، بينما قام تاجران من آل فيكييتي بمهام دبلوماسية؛ و ذلك بفضل معرفتهما لغات شرقية. و تدهورت الصناعة و التجارة الإيطالية في القرن السابع عشر؛ إذ كانت البندقية تخوض معارك دموية مع تركيا، حتى أنّها فقدت رويداً رويداً ما كانت تمتلكه في الشرق؛ فانخفض بذلك عدد الذين مازالوا يسافرون سعياً وراء التجارة إلى عدد الأصابع، و لم يبق سوى ندرة من الفضوليين و العلماء و المرسلين. و قد وصف بيترو ديلا فالي كردستان و شعبها الكردي بدقّة و تفاصيل؛ بحيث يصدق على وصفه الحكم الذي أطلقه Gibbon = كيبون بقوله: لم يُعرف سائح آخر أفضل من ديلا فالي، و لم يكتب عن بلاد فارس أفضل ممّا كتبه هو"

و من بين الرحالة المشاهير، برز في أواخر القرن السابع عشر كيميلى كاريري، الذي طاف نصف العالم، و وصف رحلته الطويلة في سفر جليل تُرجم إلى أهم اللغات الأوربية. و ترك الطبيب البندقي Legrenzi = ليكرينزي معلومات تستحق الإهتمام من خلال رحلته إلى بلاد ما بين النهرين و كردستان و فارس و الهند.

و في القرنين السابع عشر و الثامن عشر و هنت علاقة إيطاليا مع بلدان الشرق. و الحق أن المرسلين (المبشرين)، بعددهم و نوعيتهم، هم الذين قدّموا أهمّ مادة من كلّ ماقدّمه الرحلة الإيطاليون، إذ جمعوا معلومات كثيرة و مفيدة جداً، عبر تواصلهم اليومي مع السكّان المحليين؛ حيث كان في مقدورهم دراسة أوضاع المجتمعات و التعرف عليها، بل لهم فضل الريادة في دراسة اللغات القديمة و الحديثة للشعوب التي عايشوها. و رغم أنّ كتب القواعد و المعاجم التي وضعوها لم

تبلغ المستوى العلمي المنشود في زماننا، تظلّ ذات فوائد جليّة؛ لدراسة تطوّر اللغات، وينسحب هذا الحكم على (قواعد و معجم اللغة الكرديّة) لگارزوني، الذي يُعدّ أول من دافع في الغرب عن أصالة اللغة الكرديّة، التي كانت تحسب لهجة فارسيّة حتاتذ، وإن كان ديلا فالي قد نوّه قبله أنّ للأكراد لغة خاصّة بهم مختلفة عن اللغات المجاورة...

كانت أحكام المرسلين (المبشّرين) على العادات والتقاليد والديانات المحليّة " مفعمة بنزعة أوريبيّة مركزيّة و عقائديّة؛ فجاءت تقاريرهم أيضاً ثمرّة نظرة متحيّزة "

و في القرن الثامن عشر، تجوّل Abate Sestini = أباتي سيستيني عالم المسكوكات الشهير، في تركيا، فارس، كردستان و سوريا، حيث جمع كتابات ومداليات، و خلّف معلومات ثمينة، مقدّماً خدمة جليّة لعلم المسكوكات والعلوم المقارنة.

لقد تأسّست الرسالة الدومنيكيّة سنة ١٧٤٨ في الموصل؛ بموافقة البابا بندكتس السادس عشر، وتعيّن فيها المبشّران تورياني و كوديليونجيني، اللذان وصلا برفقة الكرملّي لياندرو سنة ١٧٥٠ إلى الموصل...

وقد ساهمت هذه الرسالة كثيراً في التعريف بكردستان وسكانها... "و لا بدّ من القول أنّ هؤلاء الرهبان كانوا يرسمون عادةً النواحي السليبيّة والغربية للمجتمع الكردي؛ كما كانت تبدو في أعينهم، بينما كان الرّحالة من العلمانيين و ذوي الأفكار التحرّريّة أمثال؛ ديلا فالي و دي بيانكي يقيّمون النواحي الإيجابيّة والخصوصيّة المهمّة، و ذلك بكلّ اهتمام، مع تقبّل لما عليه الأكراد دون محاولة تغيير أو تشويه في مجرى حياتهم، أو مساس بالأسس الخلقية والثقافية والعلمية التي يركز عليها مجتمعهم "

و في أواخر القرن الثامن عشر، برز المدعو (الشيخ منصور) من بين المبشّرين الإيطاليين؛ بعد إعتناقه الإسلام، و قاد عشرة آلاف كردي، واستولى خلال السنوات (١٧٨٥ - ١٧٩٠) على بدليس و سعرد و ارضروم، بلّ مضى حتى القوقاز، حيث أخضع أقواماً عديدة؛ فامتعض الروس وهاجوا بسبب انتصاراته، وأرسلوا قوّاتهم لمحاربتّه؛ فحقّق انتصارات عليهم في البداية، ومن ثمّ دحره الروس و سجنوه في دير Arkangel = أركانجيل، حيث توفّي بعد عشرين سنة. و تشير كالييتي إلى أنّ الإرساليّات الإيطاليّة العاملة في مدن أخرى من كردستان ك (وان و ديار بكر) لم تقدّم أيّة مساهمة على الصّعيد الأدبي.

و في القرن التاسع عشر، بدت خصائص جديدة فيما نُشر عن الكرد؛ تبعاً لتغيّر التكوين الاجتماعي والثقافي للرّحالة، و قد تميّز مكتبته الدومنيكي Campanile = كامبانيلي في ١٨١٨ بمعلوماته القيّمة، رغم نزعه المعادية عادة.

لقد زادت النزعة الرومانتيكية والشمولية قرناً ذلك حبّ التعرّف على الشعوب غير الأوربية، لاسيّما غير المعروفة منها، " إذ شاعت في أوربا يومذاك أسطورة (المتوحّش الطيّب)؛ لذا نرى وصف الأكراد بشعب بربري حادّ الطبع، لا ينفى عنهم نزعتهم الحربيّة و نزوعهم إلى الإستقلال و حبهم للحريّة"

و لقد دخلت لفظتا(كرد) و(كردستان) في الموسوعات، والكتب المدرسيّة؛ بدوافع تاريخيّة و سياسيّة. وكذلك ظهرت خارطة كردستان بتواتر أكبر في الأطالس الجغرافية، و نشأت أولى التحاليل للغة الكرديّة، في الدراسات اللغويّة. و بعد سنة ١٨٤٨ غدت كردستان ملجأً لإيطاليين؛ لأسباب سياسيّة، و جلّهم من مقاطعتيّ Lombardia = لومبارديا و Veneto = فينيتو.

و في ١٨٦٣ نشر كتاب دي بيانكي "الذي يمكن إعتباره أهمّ مرجع أدبي إيطالي في الموضوع" ولم يترك الإيطاليّان دي فيكي و أوسكولاتي سوى إشارات خاطفة عن الكرد، حيث مرّاً في بلاد فارس. و تلتهما، بعد عشرات السنين، بعثة ملكيّة لم تترك تقريراً رسمياً! في حين ترك العالم دي فيليبي وصفاً مطوّلاً. و في أواخر القرن التاسع عشر نشر كتاب كاروفاليو، الذي كان ذا علاقات مع الكرد، خلال إقامته في الشرق.

ويمكن القول أنّه " لم يظهر بعد كتاب دي بيانكي أيّ تحليل أو تقرير ذي أهميّة حول كردستان والأكراد، بلّ يمكننا القول أنّ خيط الأدب الإيطالي بشأن كردستان إنقطع مدّة قرن و نيف؛ فلم تظهر سوى إصدارات ثانويّة لا قيمة علميّة لها" والعلة تكمن في ضعف الإرساليّات الكاثوليكيّة في الشرق الأوسط؛ إذ استبدل مرسلون فرنسيّون بالإيطاليين، حيث راحت فرنسا تدعم رعاياها ضمن نطاق سياستها التوسعيّة، و كذلك إنتشار إرساليّات بروتستنتيّة بريطانيّة وأمريكيّة.

و من الغرابة أنّه إثر تحقق (الوحدة الإيطاليّة) إنقطعت العلاقات والإهتمامات بكردستان وبالشرق الأوسط عموماً! بلّ تلاشى أوج الرحلات الكبرى؛ فلم نعد نلقى يوميّات أو رسائل أناس يستهويهم حبّ الإستطلاع والمغامرة، أو من المجازفين في جبال كردستان؛ سعياً لإكتشاف المجهول " و تنطوي إيطاليا على ذاتها، و لا يسمح فقر اقتصاد البلد الحديث الوحدة بتجهيز حملات ضخمة كالحملات، التي قامت بها و مولتها بلدان أوربيّة أخرى؛ لأنّ الأسبقية في إيطاليا أصبحت لمشاكلها الداخليّة"

" و يجب أن لا يغرب عن بالنا أنّ الأدب الإيطالي نعت الشعب الكردي بالصفّات عينها خلال سبعة قرون، مركزاً على عادة السطو؛ الأمر الذي يوضّح جمود المجتمع الكردي الذي لم يحظ بتحوّل جذري على الصعيدي السياسي والإقتصادي، والثقافي والإجتماعي، إلا في القرن الأخير؛ حين تركّزت ظواهر الإستيطان في المدن، و تفسّخت القبليّة لدى سكّانها؛ فظهر فكر جرى له إعداد مسبق أبان و قوّى روح الوحدة الوطنيّة والنضال القومي"

هناك أيضاً مصادر أجنبية مترجمة إلى اللغة الإيطالية في القرن التاسع عشر بالأخص، و هي تشكّل حلقة وصل بين روح النهضة الإيطالية (Risorgimento) والإرتياح لكلّ نضال تقوم به الأقليات المظلومة، بينما لم تُترجم في السابق سوى مؤلفات قليلة جداً، و لكن ليس شرطاً أن تكون من أهمّ الرّحلات الموجودة في الأدب الأوربي عن الموضوع خلال الفترة السّالفة الذكر. و هنا تجدر الإشارة إلى كتاب شفايكر- لرشنفيلد، الذي خصّص صفحات منه للعادات والتقاليد المتعلّقة بالمرأة الكرديّة، والأهمّ منه هو كتاب الجنرال البروسي فون مولتكه الذي شارك في تنظيم الجيش العثماني و حملاته ضدّ الكرد. و هو يكشف عن حنكة و ثقافة و أناة في دراسته للمعضلة الكرديّة، و ملاحظاته دقيقة جديرة بالإهتمام. و تجدر الإشارة أيضاً إلى ترجمة الانبا شموئيل جميل (١٨٤٧- ١٩١٧) لـ (قصّة الإيزيديين) لإسحق البرطلي عن السريانيّة إلى الإيطالية في ١٩٠٠

بوسعنا تقسيم المصادر الإيطالية عن الكرد و كردستان إلى:

- (١) الآثار المخطوطة
- (٢) الأعمال المطبوعة (القرن ١٣ - ١٩)
- (٣) الأعمال المطبوعة في القرن العشرين.

و يمكن تقسيم المجموعة الأخيرة إلى قسمين: أوّلها أعمال الصحافيين المحتوية على معلومات بسيطة و ملحوظات فولكلورية. أمّا القسم الثاني فهو أعمال القائمين بالأبحاث و الدراسات عن الشعب الكردي من وجهات نظر: عربيّة، أو تركيّة، أو إيرانيّة... دون بلوغ إستحضار و تجسيد الـ (Curditia = الخصوصيّة الكرديّة)؛ بسبب إحتواء الكرد ضمن الوطن العربي، أو العالم التركي، أو الفارسي. ولا ريب في أنّ الأوضاع السياسيّة قد أثّرت و مازالت تؤثر على نظرتنا إلى الكرد، و شحّة الدراسات العلميّة عنهم؛ تزيد الطين بلة، و طالما يُفرض الصّمت على هذه القضية أو تلك، أو تُستخدم حسب ظروف سياسيّة خاصّة. و لعلّ ما نُشير في القرن الماضي هو أقرب إلى الواقع ممّا نُشير في القرن العشرين. و هنا نتوقّف في بحثنا هذا عند نهاية القرن التاسع عشر (علماً أنّ كاليّتي تعد بمواصلة البحث و أفراد دراسة جديدة تتناول فيها ماكتبه الإيطاليّون عن الأكراد، في القرن العشرين/ د. يوسف حبّي) لقد أعددت هذا البحث خلال السنوات (١٩٧٣ - ١٩٧٨) مستندة إلى ما في الخزانات و المكتبات الآتية:

مكتبة جامعة بغداد/ مكتبة المتحف العراقي في بغداد/ المجمع العلمي العراقي/ المجمع العلمي الكردي (والذي قُلص إلى هيئة تابعة للمجمع العلمي العراقي)/ دار الكتب في القاهرة/ مكتبة الجامعة الأمريكيّة في القاهرة/ مكتبة جامعة القديس

يوسف في بيروت/ مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت/ و أشهر المكتبات الإيطالية والأساسية لبحثنا هذا هي مكتبات الآباء الدومنيكيين في: الموصل، القاهرة، روما و مدينة بولونيا (يشير الأستاذ حبي إلى أن الباحثة كاليوتي لم تستفد من مكتبة الآباء الكرمليين في بغداد، والزاخرة بوثائق سجلها مبشرون كرمليون إيطاليون عملوا في بغداد و غيرها، و كتبوا عن المنطقة، و كذلك لم تستفد ممّا سجّله الآباء الكبوشيون الإيطاليون الذين عملوا في المنطقة المذكورة) و طبعاً إستفادت كاليوتي جدّاً من الإتصالات بالمعنيين والمختصين بالكردولجيا أمثال: توما بوا، عصمت شريف وانلي، د. معروف خزندار، باولو مينيانتي، فابريزيو بيناكيوتي، أنجيلو بيموننتيزي و بيانكاماريا سكارتشيا أموريتي... إن هذا المبحث فهرست وإستعراض و تقييم للمؤلفات الإيطالية المتعلقة بشأن الكرد و كردستان، وهو يتدرّج من تقارير رحّالين من القرن الثالث عشر، هما: ماركو بولو و ريكولودو دامونتيكروتشي اللذين " لم يذكرّا عن الأكراد سوى كونهم شعباً من الشعوب والأقوام المتعددة، و كان لهما تماس وإيّاهم من وجهة نظر فولكلورية ليس إلّا! حتى نصل، بعد قطع مراحل عدّة، إلى تكوين أدب كامل وصحيح عن الأكراد، له إهتماماته الثقافية والعلمية المحددة السمات، و ذلك في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر "

الآثار المخطوطة:

× Domeneico Lanza = دومينيكو لانزا (١٧١٨ - ١٧٨٢) (تقرير تاريخي مطوّل لأسفار الأب الدومنيكي لانزا/ روما) ٦٢٥ صفحة لهذا الأثر قصة غريبة و طريفة؛ فقد ترجم المطران رافائيل بيداويد شيئاً منه، وبعده نشره مسلسلأ في مجلة (النجم) نشره في كتيّب بعنوان (الموصل في الجيل الثامن عشر، حسب مذكرات دومينيكو لانزا) ط٢ / ١٩٥٣ الموصل (١٠٠ ص)، في حين كانت المخطوطة الأصلية ضائعة، بل ضاع أيّ أمل في العثور عليها، وإذا بالأب كويليموتي يجدها بالصدفة ذات يوم في ١٩٤٨ الذي قصّاب يغلف مبيعه بالأوراق المتاحة له! ولقد عثر أيضاً الكتور يوسف حبي على نسخة ثانية منها أثناء إشتغاله على أطروحة الدكتوراه، و وعد بنشرها لاحقاً. لهذه المخطوطة أهميّة بالغة؛ لكون لانزا الكاهن والطبيب ذا علاقات وثيقة بالعديد من الشخصيات ذوي المنزلة الرفيعة في الموصل و ما جاورها؛ فقيض له أن يصف بدقة الأحداث السياسية والدينية والإقتصادية آنذاك، وكذلك الأماكن والمواقع التاريخية والأثرية التي زارها آنذاك، و هو يتطرّق لمأماً إلى الكرد و بصورة هامشية؛ فقد إنصبت جهوده على حسم الخلاف القائم بين الكنيسة الكاثوليكية والنساطرة. ويذكر لانزا الصراعات الدائرة بين الإمبراطوريتين العثمانية

والفارسيّة في مطلع القرن الثامن عشر في الموصل؛ فهبّ سكّانها جميعاً من عرب وأكراد وأتراك ومسيحيين للقتال ضد العساكر الفارسيّة وحماية مدينتهم ، التي كان عدد سكّانها نحو (٣٠٠ ألف نسمة)..و لعلّ لانزا أول أوربيّ أشار إلى وجود النفط بجوار الموصل..ويروي لانزا بإسهاب عن المجاعة الرهيبة التي أصابت الموصل خلال (١٧٥٦ - ١٧٥٧)؛ بسبب البرد القارس، حيث جمد نهر دجلة عشرين يوماً، و بسبب هجوم الجراد و تفشّي وباء الطاعون الخبيث. كما يذكر لانزا بالتفصيل المنازعات التي كانت تنشب بين أفراد العائلات الحاكمة. و رغم خلوّ هذا الأثر من تحليل أصيل مسهب؛ فإنّه ذو أهميّة بالغة في وصف الحياة اليوميّة في الموصل معرفة الأوضاع عن كثب.

× Vincenzo Sapellani = فينشتسو سابيلاني (١٧٣٤ - ١٨٠٩)
(تقرير تاريخي حول رسالة الأباء الدومنيكيين في بلاد ما بين النهرين و كردستان من ١٧٥٠ إلى ١٨٠٩) ٤٠ صفحة

إنّه أثر غير متسلسل يتيه القاريء فيه، ويقدم الكاتب فيه نظرة تحليليّة أكثر منها تاريخيّة لأحداث الحقبة، ويتناول بصورة خاصّة نشاط المرسلين السابقيين له، مبرزاً بشكل خاص عمل الأب غارزوني. و يستعرض بعض المعلومات المفيدة عن الموصل مثل " هذه المدينة كبيرة، و تُعد ما بين ٨٥ إلى ٩٠ ألف نسمة" ويشير إلى أنّ مجاعة (١٧٥٦ - ١٧٥٧) التي وصفها لانزا قد قلّصت نفوس السكّان إلى الثلث.

و قد كان سابيلاني ناظراً رسولياً للرسالة الدومنيكيّة في الموصل في السنوات (١٧٩٠ - ١٨٠٣) وكان قد أصبح كاهناً في سنة ١٧٥٤

× Agostino Marchi = أوغستينو ماركي (١٨٠٥ - ١٨٧٥)
{رسالة إلى وكيل الرهبنة العام، صادرة عن مار ياقو(دهوك) في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٥٢}

تتضمّن الرسالة إشارات طفيفة لا أهميّة لها عن الكرد و كردستان، يصف فيها الكرد بأنّهم " مستقلّون، بغير زمام، متطبّعون على الإستبداد" ويبيدي ملحوظة طريفة عن المسيحيين بأنّهم يقومون بممارسات عصابات كعشيرة (التيّاريّة) الأكبر عدداً والأشدّ قتالاً، و يعزو السبب إلى العرب والكرد والإيزديين. و ماركي معروف بأحكامه غير الصّائبة والقاسية.

وكان ماركي قد دخل في الرهبنة الدومنيكيّة سنة ١٨٢٥ و التحق في الرسالة الدومنيكيّة في الموصل سنة ١٨٤١ حيث مكث ١٤ سنة، و قد أصبح مساعداً لناظر الرسالة سنة ١٨٤٦ و ناظراً في السنوات (١٨٤٨ - ١٨٥٧)

الآثار المطبوعة:

× Marco Polo = ماركو بولو (١٢٥٤ - ١٣٢٤) { كتاب (المليون) للسيد ماركو بولو، طبعة فلورنسا سنة ١٩٢٨ و طبعة ميلانو- روما سنة ١٩٣٢ } ٢٨١ صفحة

يقدم ماركو بولو معلومات وجيزة، لكنها دقيقة، عن الموصل، وعن تكوينها القومي والديني. ومنها معلومات عن إقتصادها، لاسيما عن صناعة وتجارة أقمشة الحرير والذهب المسماة Mussolini = موزلين، والتي هي أصل تسميتها بـ (الموصل) ويتحدث عن كردستان بعبارات تدل على كونه مطلعاً جيداً على بلد الجبال هذا، الذي يسكنه بمعيرة الكرد كثرة من المسيحيين و هم على مذهبي النسطورية واليعقوبية (أتباع الكنيستين الأثورية والسريانية الأرثوذكسية) و (Saraceni = تسمية المسلمين الشائعة عصرذاك) من أتباع محمد. ويصف ماركو بولو الكرد بأنهم " شعب محارب و كئيب" و لعلّه يشمل بذلك المسيحيين وغيرهم أيضاً، ويظن فرانكي أنّ وصف بولو للكرد هكذا؛ يدل على حدوث تجربة قاسية حلت به أثناء مروره بكردستان. وحين يحسب ماركو بولو الممالك الثماني لبلاد فارس؛ يؤكد على أنّ المملكة الثانية تسمى (كردستان).

يشير د. يوسف حبي في (هامشيين) إلى أن ماركو بولو لم يمر بالموصل، على الأرجح، لكنه سجل ماسمعه عن الموصل و بغداد، علماً بأنه لم يرافق أباه و عمّه في رحلتها الأولى، وإنما رافقهما في الرحلة التي بدأت سنة ١٢٧١ و من ثم وصل ثلاثتهم إلى الصين بعد ثلاث سنين ونصف السنة، وبعدها عادوا إلى البندقية سنة ١٢٩٥.

× Ricoldo da Montecroce = ريكولدو دا مونتيكروتشي (١٢٤٢ - ١٣٢٠) (كتاب الرحلة إلى أنحاء الشرق للأخ ريكولدو دا مونتيكروتشي، روما ١٩٤٨ / ١٣٠ صفحة)

يوضّح ريكولدو الوقائع بشكل تام، في تقريره. ولغته النثرية سلسلة تمتاز بالبساطة والبلاغة معاً.

يؤكد ريكولدو على حبّ الكرد للحرب: "... و أتينا شعب الكرد = Curtorum المخيف المرعب؛ فهم يفوقون كلّ الشعوب الأخرى التي صادفناها بشراستهم... ويسمّون بـ (كُرت = كُرد)؛ ليس لقصر قاماتهم، فهم ضخام الأجسام؛ بل لأنّ Curti = كُرتي تعني (ذئب) باللغة الفارسية! (الصواب هو أنّ لفظتي Qurt و Kurt = كُرت تعنيان ذئب باللغة التركية/ أمّا بالفارسية فتعني لفظة Gurd شجاع/ ج. زنگابادي)

و عن ديانة الكرد يقول ريكولدو : " إنهم مسلمون يأخذون بالقرآن، و يعادون غير المسلمين، لاسيما الإفرنج" ويقول ريكالدو (وهو ليس على صواب) بأن الكرد مسيحيون في الأصل. ويشير إلى وجود يهود في الموصل، وإلى حضوره مجادلة علنية في مجتمعهم.

و كان ريكولدو قد دخل دير الآباء الدومنيكيين في فلورنسا سنة ١٢٦٧ وأرسله البابا هونوريوس للتبشير في الشرق الأوسط سنة ١٢٨٧؛ فزار فلسطين و تبريز و الموصل و كردستان. و أفلح في إقناع بطريرك السريان الأرثوذكس في الموصل بالإتحاد مع روما، و تجادل في بغداد مع علماء المسلمين؛ بعد إتقانه للغة العربية. علماً أنه ألف كتابه باللغة اللاتينية.

× **Giosaphat Barbaro** = كوزافات بربارو (١٤١٣ - ١٤٩٤)
(رحلة جوزافات بربارو إلى تانا... إلى فارس... في الإبحار والأسفار) ١٥٤٣

كان سفير جمهورية البندقية. وقد تعرّض أثناء إيفاده إلى بلاد فارس لهجمة عصابة سلب من الكرد في (٤ نيسان ١٤٧٤) فقتل رفيقاه والسفير الفارسي في جبال طوروس: " لدى إقتحام هذا الجبل، فإنها جبال عالية و وعرة، يسكنها قوم يسمّون Cordi = كُرد، لهم لهجة خاصة تختلف عن لهجات المحيطين بهم، و هم قساة... " و " لهم قلاع عديدة مشيدة على أوتاد خشبية و باللين... و كثيراً ما كانوا يتعرّضون للقوافل التي تمرّ من هناك "

و هكذا نرى أنّ بربارو هو أوّل مَنْ ميّز بين اللغة الكردية و لغات الأقوام المتاخمة. و لا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ العصابات و عادة السطو كانت جزءاً من حياة سكّان تلك المناطق، في تلك الأزمنة؛ إذ كانت المنطق الوحيد، الذي بوسعه أن يعبر عن قساوة الظروف؛ و ذلك بسبب نقص الخيرات، و الإنقسامات السياسية، و عجز الحكومة المركزية عن القيام بالسيطرة و توطيد السلام، و تبعية أفراد القبيلة أو العشيرة للرئيس، و كلّ ذلك في أرض تكثّر فيها الأدغال و يتعدّر استثمارها من دون إستصلاح يتطلّب عناءً و وسائل كبيرة.

× **Anonimo Veneziano** = مجهول من البندقية
(رحلة تاجر من البندقية إلى بلاد فارس)

و هو تقرير نفيس لتاجر فينيسي كتبه في السنوات (١٥١٧-١٥٢٠) حين كان بمعية جيش شاه فارس (إسماعيل) الذي كان يشنّ الحرب ضد أمير Caramaina = كارامينا، و قد زار الكاتب ماردين، وان، بدليس، و مدناً كردية أخرى، و وصف قلاعها، و دوّن معلومات عن التجارة في تلك الأرجاء. و هو يصف الكرد بأنهم قساة يلبسون أغطية رأس حمراء، و أنّهم محمديون (مسلمون)

أشدّ إسلاماً من الفرس؛ إذ أن هؤلاء صفويّون، بينما أغلب الكرد من (السنة) والقليل بينهم من (الشيعة) من الذين يدينون بدين الحاكمين. وثمة ملحوظة جديدة بالذكر سجّلها هذا التاجر المجهول، ألا وهي: " إنّ هذا البلد أمين من جهة اللصوص؛ بحيث إنّني لم ألاق أيّ إزعاج طوال المدّة التي قضيتها في الخان" ويذكر أنّ الشاه إسماعيل قد أرسل ستة آلاف مقاتل ضد مدينة بدليس، ثمّ أُضطرّ إلى سحبهم وإرسالهم إلى منطقة أخرى.

× Marino Sanudo IL Giovane = مارينو سانودو الصّغير (١٤٦٦ - ١٥٣٦) (يوميات مارينو سانوتو - البندقية)

يذكر مارينو كردستان ببضعة أسماء منها: Chixan و Gurgistan و Guirdystan و يذكر المدن الآتية للكرد: أرزانجيف (أرزنجان)، بتليس (بدليس)، كيسام و موكس. ويذكر أنّ في ديار بكر أكراد = Zena = زينا البالغ عددهم (١٤ ألف) فارس. ويحدّد موقع الكرد بتوسطه بلديّ الملك الصفوي والملك التركي، ويعلّق: " و أنتم إنّ سألتكم: كيف يتصرّفون حيال هذين الملكين؟ فهم يقولون أنّهم يسايرون الإثنين معاً" ويشكّل الكرد مركز ثقل في الحروب، التي تدور بين الإمبراطوريتين العثمانيّة والفارسيّة. وقد تغيّرت أوضاع كردستان السياسيّة واستقرّت حدودها؛ إثر الانتصار الذي حقّقه السلطان سليم الأول سنة ١٥١٤ في جالديران.

× Luigi Ronsinotto = لويجي رونتشينوتو (رحلة آل جوفاني إلى الهند) ١٥٤٣ / ١٨٠ صفحة

تتضمّن إشارات قليلة عن الكرد: "... فوق جبال طوروس يوجد قوم يُسمّون بـ =Cordi = كُرد" و " ثمّة أكراد في أرمينيا الكبرى والصّغرى. هم شعب جبليّ محارب، يطبع معظمهم السيّد التركي، بينما يطبع قسم منهم السيّد الصفوي، و ثمّة أقلّيّة صغيرة لاتطبع أحداً" و رونتشينوتو سائح من البندقية، قام برحلته إلى الهند وبلاد فارس والأناضول، في السنوات (١٥٢٩ - ١٥٣٢)

× Gasparo Balbi = كاسبارو بالبي (رحلة إلى الهند الشرقيّة لكاسبارو بالبي، البندقية ١٥٩٠ / ١٥٩ صفحة)

يأتي فيها ذكر أكراد يدينون بالإسلام، و ذكر أكراد ماردين.

و بالبي سائح من البندقية، وقد إستغرقت رحلته السنوات (١٥٧٩ - ١٥٨٨) و هي تتضمن معلومات إقتصادية و إجتماعية مفيدة.

× **Giovan Battista e Gerolamo Vecchiotti**
{ كوفان باتيستا (١٥٥٢ - ١٦١٩) و كيرولامو فيكييتي رحالتان إلى الشرق }

و هو تقرير موجز، يتضمّن وصف أماكن الكرد و طباعهم، و خواص اللغة الكرديّة، و يرد فيه خطأ حسابان كل الكرد كمسيحيين قبل الإسلام، و فيه وصف زعيم كردي باسم خوبات (قباد، على الأرجح) كان يتزعم عصابة إتخذت إحدى القلاع مقرّاً لها.

كان كوفان باتيستا(يوحنا المعمدان) و كيرولامو(هيرونيموس) تاجرين و رحّالين مثقفين و ضليعين بمعرفة لغات الشرق، و قد كلّفهما البابوات بمهامّ رسمية.

× سفراء البندقية في القرن السابع عشر:

Nicola Barozzi- Guglielmo Berchet = نيكولو ماروتزي و كوليلمو بيرشييه
(تقارير الدول الأوربية إلى مجلس الأمة (Senato) مرفوعة من قبل سفراء البندقية في القرن السابع عشر)

نادراً ما يأتي ذكر الكرد في هذه التقارير، وفي النصف الأول من القرن السابع عشر فقط.

يقول أوغسطين ناني: " ثمة أقوام ساعدوا الأتراك في صراعاتهم في آسيا، هم الجورجانيون والكرد (Kurdi)" و "الكرد هم الفرثيون القدامى" و قد "سَخروا الأرمن للتخريب، وقسماً من الكرد كجنود، و هؤلاء لا يصلحون لحروب البحار" وطبعاً (حسبما تفضّل الأستاذ حبي في الهامش) لا يثبت التاريخ صحّة كون الكرد هم الفرثيين القدامى.

و يؤكّد أوتافيانو بون على انتماء الكرد للدين الإسلامي، و يخطيء في كونهم من الشيعة، والصواب معظمهم من السنّة.

و يذكر سيمون كونتاريني سنة ١٦١٢ وجود (كردستانيين = Kurdistani): " إنّ شريف هاو أمير الكرد هو سيّد (زعيم) له وزنه الكبير في تلك البلاد" و يذكر بعض القلاع التي إستولى عليها أسياد من الكرد.

و يذكر كريستوفورو فالبييه سنة ١٦١٦ أنّ (الشعوب الكرديّة) تحت سيطرة الإمبراطورية العثمانية. وتأتي الملحوظة نفسها عند جوفاني كابيلو سنة ١٦٣٤ بشأن الكرد.

× Pietro Della Valle = بييترو ديلا فالي (١٥٨٦-١٦٥٢)
(أسفار بييترو ديلا فالي الرّحالة، وصفه هو نفسه في رسائل عائليّة، البندقيّة ١٦٦٧)

إنّه مصدر مهم للمعلومات عن الكرد؛ إذ أن ديلا فالي يعبّر عن حسّ كوني شامل، وكما يقول دي غوبرناتس: " يبدو ديلا فالي في معلوماته إنسانياً، لطيفاً و ذا فروسيّة؛ فهو لا يعتبر من الغرابة بمكان أيّ شيء يشاهده، ولا يُبان له أيّ شعب يقصده غريباً؛ بسبب نفسه الكبيرة السخّاء و روحه الواعية. إنّه نبيل، و يودّ حتى في البلاد البعيدة، و لدى أقوام توصف بالتوحّش أن يقدّم الدليل على نبله... " وقد كتب أوّل تقرير عن كردستان و الكرد واللغة و الدين و العادات و دور المرأة، بأقلّ الأخطاء، و بتفهّم كبير للصعاب التي تنتاب الإمارات الكرديّة و الأسياد الكرد؛ بسبب الوضع الجيوبوليتيكي لكردستان؛ نظراً لموقعها كمطب بين إمبراطوريتين كبيرتين متنازعتين و متصارعتين.

لقد كان ديلا فالي ضليعاً باللغات: العربيّة، التركيّة و الفارسيّة. وقد سافر سنة ١٦١٤ في رحلة طويلة شملت: القسطنطينية، القاهرة، فلسطين، بلاد ما بين النهرين، بلاد فارس و الهند، و ن ثمّ عاد إلى روما في (٢٨ آذار ١٦٢٦)
كان ديلا فالي أوّل رحّالة إيطالي، بلّ أوربيّ قدّم معلومات عن سعة المنطقة الكرديّة التي تمتدّ - حسب قوله- من بابل (بغداد) و حتى ما بعد نينوى (الموصل)، و من الخليج الفارسي حتى أرمينيا، و ليس ببعيد عن البحر الأسود: " و يبدو كأنّ الطبيعة وضعت كردستان كحدود طبيعيّة وسط هاتين الإمبراطوريتين العظيمتين التركيّة و الفارسيّة "

ويؤكد بييترو على خواص اللغة الكرديّة، وكذلك على الممارسات الدينية التي يتمسك بها الكرد، حيث يقول: " و ديانة الكرد في أيّامنا هي الإسلام، و هم في ذلك يتبعون مذهبيّ الفرس و الأتراك؛ بحسب ما ينتسبون إلى هؤلاء أو إلى أولئك من الأمراء. و صحيح أن المسلمين الآخرين يعتبرونهم غير كاملّي السلامة في إيمانهم، و أنّ لهم علاوة على تقاليد الإسلام، معتقدات خرافيّة خاصّة بهم، ترجع جذورها إلى الوثنيّة "

و عن الوضع السياسي للكرد يقول: " إنهم يخضعون لأسياد عديدين، معظمهم بالوراثة، يعترفون بهم كأغوات إقطاعيين منهم أترك و منهم فرس؛ تبعاً لقرّبهم منهم. أمّا كبارهم فهم أحرار، منهم أغوات أكثر إقتداراً أو أقلّ شأناً؛ بحيث يتمكّن بعضهم من أن ينزل على الميدان عشرة آلاف أو إثني عشر ألف فارس، كالذي رأيتّه في القسطنطينيّة، و هو أعا بدليس (...). و الأشدّ ليسوا بإقطاعيين، إنّما يعيشون تحت راية ملك أو ملكين، و قد يبدّلون الراية أحياناً؛ حين يعود الأمر عليهم بالنفع، كما يفعل عندنا في إيطاليا بعض المنتفذين "

و يتطرق ديلا فالي إلى دور المرأة في المجتمع الكردي؛ فيقول أنه بخلاف نساء الشرق الأوسط المسلمات " تسير النساء الكرديات بحريّة، بوجه سافر، و يتحدثن مع الرجال كمثل ما مع أهلن، سواء أكان هؤلاء من أبناء البلد أم من الغرباء " ولبيترو تجربة مباشرة حيث نزل ضيفاً على بيت كردي: " كانت تسكن ثمة امرأة إسمها شانون سلطان (خاتون، على الأرجح) هي سيّدة المكان وماحواليه... لانقوى على وصف اللطف الذي إستقبلتنا به... فقد كان زوجها غائباً في خدمة الملك Sardanapalo وقد سررنا جداً بما كان لنا من طيب و لطف " و سوف يأخذ بهذه المعلومات الرخالة اللاحقون و يتوسّعون بها، كما ستؤكّد صحتّها الدراسات التي سنكتمل في القرن العشرين.

× **Angelo Legrenzi = أنجيلو ليغرينتزي** (الحاج إلى آسيا أو رحلات الدكتور أنجيلو ليغرينتزي - البندقية ١٧٠٥)

هذه الرحلة مشوبة بالأخطاء والمغالطات ، ولعلّ فصلها الموسوم بـ (Della Nazione de Curdi) يستحق الذكر؛ حيث يبيّن فيه كيف أن الكرد كانوا معتبرين كقوم أو شعب عهدذاك . ومع ذلك يناقض نفسه ويحكم سلبياً عليهم؛ فهم - حسب مايقول- يعيشون بدون رئيس دينياً و دنيوياً؛ لذا فهم منساقون وراء الشرور. ويذكر أن الكرد منقسمون إلى سبع فرق دينيّة، يشخّص منها الإيزديّة، التي يسمّيها (Nesidi) ويخصص فصولاً لبعض المدن الكردية أو التي يقطنها الكرد: بدليس، وان، الموصل وأربيل.. لكنه يقع في أخطاء؛ فمثلاً يخلط بين كركوك وتكريت!

و ليغرينتزي طبيب من البندقية، سافر سنة ١٦٧١ بصفته طبيباً خاصاً لماركو بيمبو قنصل إيطاليا في سوريا وفلسطين، و قضى فترة في حلب، كما زار فلسطين سنة ١٦٧٨، و بلاد ما بين النهرين و فارس والهند، ومن ثمّ عاد سنة ١٦٩٤ إلى موطنه.

× **Francesco Gemelli Careri = فرانسيسكو جيميلي كاريري** (١٦٥١- ١٧٢٥) (جولة حول العالم للدكتور فرانسيسكو جيميلي كاريري- البندقية ١٧١٩)

تتضمّن هذه الرحلة إشارات طفيفة عن الكرد، حيث يكتب: " ...صادفنا في تلك السهول الرائعة كتائب أكراد وكرديات كثيرات، بأمتعتهم على ظهور البغال..والحيوانات لديهم كثيرة يتركونها ترعى طوال العام في مراعى جيّدة، و هي تفيدهم في الحرب " ويذكر أنّ الكرد قد أرغموهم على دفع ضريبة مرور بمنطقتهم.

و كاريري كان دكتوراً في القانون أحبّ الأسفار؛ فقام بجولة حول العالم زار خلالها: مصر، تركيا، أرمينيا، فارس، الصّين، الفيلبين، المكسيك وإسبانيا، في السنوات (١٦٩٣-١٦٩٨)

× **G. Francesco Pivati = جان فرانشيسكو بيفاني**
{الکرد في المعجم العلمي الجديد والغريب، الديني والديوي- البندقية (١٧٤٦-١٧٥١)}

تحت لفظة (Curdi = كرد) تأتي مجموعة معتقدات و مواقع عامّة ذات صحّة علميّة ناقصة، لكنّها تفيد الباحث في تفهّم فكر هذا العصر؛ فقد جاء: " الكرد من شعوب آسيا، قسم منهم في تركيا الآسيوية، وقسم في فارس وحتى ماوراء دجلة، وعاصمتهم مدينة بدليس. وقد كانت هذه المدينة عاصمة إمارة.. واعتبرت العاصمة الأدبيّة والثقافية لکردستان في العصور الغابرة"
ويحسب بيفاني الإيزديّة جزءاً من الكرد، ويقول: لا دين لهم! ويخطيء في حسابان جميع الكرد من الرّحل، ومهنتهم قطع الطرق على السّابلة والقوافل، ولا يشير إلى المستقرين منهم، و لا إلى إماراتهم. ويذكر شيئاً عن ديار بكر و الموصل. ويصف المرأة الكرديّة: " تتنقّل النساء الكرديّات على الخيل أو على البغال، و يبدين شديداً العزم والبأس طبيعياً، لكنهنّ غير نظيفات، وفي وجوههنّ مسحة اعتداد بالنفس، واسعات العيون قليلاً، الفم كبير، والشعر أسود، والوجه حنطي وفيه بقع حمر"

× **Leandro Cottalorda = لياندرو كوتالوردا** (١٧٠٤-١٧٨٤)
(الرحلة الثانية إلى بلاد فارس، روما ١٧٥٧ / ٢٨٠ صفحة)
(الرحلة الثالثة إلى بلاد ما بين النهرين، روما ١٧٥٧ / ١٧٤ صفحة)

إحتفل لياندرو بنذوره الرهبانية سنة ١٧٢٥ وقصد جبل الكرمل في فلسطين سنة ١٧٣٢، وزار بلاد ما بين النهرين سنة ١٧٣٥ ثمّ سنة ١٧٤٨ وكان مخلّواً بتأسيس رسالة كرمليّة في الموصل و ماردين و ديار بكر و أورفا، وقد أسندعي إلى روما سنة ١٧٥٠، و عاد بعد سنتين.

ليس للياندرو سوى معلومات عادية ضئيلة عن الكرد؛ فهو يئنّوه بعادة قطع الطرق أخذ ضريبة المرور: " ...ثمّ وصلنا قرب قرية إسماها حصن كيف، حيث يقال أن فيها قلعة محصنة جداً.. يسكن فيها بك أو أمير كردي يتقاضى الضريبة سواء من المسافرين، أم على البضائع، و هو أمر غير معتاد، لكنّه لا يعترف بأوامر الباب العالي، بل يخضع لباشا بابل (بغداد)
وفي رحلته الثالثة يذكر كيف أنّ أوامر باشا بابل سبّبت ثورة الكرد؛ إذ ثار بعض الباشوات الكرد، وقد مات لدى محاولته إخمادها.

× Maurizio Garzoni = ماوريزيو كَارزوني (١٧٣٤- ١٨٠٤) (قواعد و معجم اللغة الكردية، روما ١٧٨٧ / ٢٨٨ صفحة)
(ثمة مقال خاص عن هذا الكتاب ومؤلفه في هذه الموسوعة)

× Domenico Sestini = دومينيكو سيستيني (١٧٥٠- ١٨٣٢)
(رحلة من القسطنطينية إلى البصرة، ايفردن ١٧٨٦)

يتضمّن هذا التقرير معلومات ضئيلة عن الكرد، لكنها موثّقة، و طالما يستشهد سيستيني بما قاله رحّالة آخرون زاروا كردستان. وتشمل فقراته المهمة البنية السياسية و دور المرأة، ويصف حياة عشائر (روشيغان) الرّحل، و ما يظنّه سبباً لتعودهم على قطع طرق المسافرين: " إن لهم هنا باشا يخضعون له، لايمتثل عادةً لأوامر السيّد الأعظم، ويتبعه في ذلك من هم تحت أمرته، و رغم ذلك فهو يدفع سنويّاً مائة كيس إلى الباب العالي، و يجمع هذا المبلغ من شعبه و شعبه من المسافرين و غيرهم..."

و الجدير ذكره هنا وصفه لمخيم أكراد رحّل: " علينا أن نتخيّل ساحة كبيرة مربّعة، تتوسّطها خيمة الرئيس، و هي أكبرها، و فيها وسائل راحة أكثر ممّا في سواها، و تأتي بالترّج خيام أصغر منها، تجري بقربها ساقية ماء، أو ثمة حفرة للحصول على الماء الضروري جدّاً" و لكلّ عائلة عدد كبير أو صغير من من الماشية؛ هو دليل على غناها الواسع أو القليل؛ و لذا نلقى الخيام منفصلة الواحدة عن الأخرى، و هذا ما يجعل كلّ واحد منهم، لدى عودته مساء من المرعى؛ أن يظلّ مدجّجاً بالسلاح أمام خيمته؛ خشية أن يُسرَق حتى في حقله!"

و يقول أنّ الإيزدية أكراد؛ إستناداً إلى رأي كَارزوني على الأرجح. ويذكر معلوماته المجمّعة عن قوّة (بدليس) و تحصّنها المنيع؛ إذ أنّها استطاعت أن تقاوم حصار الإسكندر الكبير، لكنها إستسلمت للسلطان (أوزون) حسن بعد حصار دام ثلاث سنوات؛ مات المحاصرون جوعاً، و لم يسلم منهم سوى سبعة أنفار! وفي التقرير نَبذ عن (العمادية) و الموصل.

و كان سيستيني قد أكمل دراسته في فلورنسا، ثمّ سافر في السنوات (١٧٧٧- ١٧٩٢) إلى آسيا الصغرى و بلاد ما بين النهرين و البلقان، و خلّف تقارير فيها معلومات مفيدة.

× Giuseppe Campanile = جوزيبي كامبانيلي (١٧٦٢- ١٨٣٥)
(تاريخ إقليم كردستان و الملل و النحل فيها، نابولي ١٨١٨ / ٢١٣ صفحة)

إنّه أوّل أثر مطبوع في إيطاليا، و لربّما في العالم كلّه، مخصّص لكردستان وحدها.

يدرس كامبانيلي البنى الإجتماعية والسياسة والإقتصادية لسكانها المحليين؛ لذا فإنّ هذا الكتاب يكمل فكرياً و بمستوى جيّد كتاب غارزوني، الذي إقتصر على الصعيد اللغوي؛ فالكتابان يكملان بعضهما، و يشكّلان نقطة إنطلاق للأعمال اللاحقة المطبوعة. ومع ذلك فإن كتاب كامبانيلي أقلّ تداولاً لدى الباحثين من كتاب غارزوني؛ رغم أنّه أساس للتعرف على كردستان؛ حيث يشتمل على معلومات و وقائع دقيقة ذات أهميّة بالغة. إلا أنّ كامبانيلي ذو نزعة مناوئة للكرد؛ بسبب عدم إدراكه للعادات والتقاليد الخاصّة بهم، بحيث يقترح تربية حيوانات محرّمة؛ للتخفيف من الفقر المدقع! بلّ يصف الكرد بأنهم رعاة، بطّالون، عنيدون وأوصاف أخرى قبيحة، لكنه يعترف بـ "أنّهم شجعان في القتال، مجازفون و ذوو عزم وبأس، و يحترمون الأشخاص الجديين والأقوياء، و هم غيورون بشدّة"

والكتاب يتكوّن من ثمانية فصول، والفصول مقسّمة إلى فقرات، حيث يحلّل كامبانيلي بنى تكوين المجتمع الكردي، منها البنية السياسية، التي يفرد لها الفصل الموسوم (De Principati del Kurdistan = في إمارات كردستان و سيادتها) وفيه يذكر أنّ كردستان متكوّنة من سبع إمارات مستقلة هي : بدليس، حكاري، بوتان، بهديان، سوران، بابان و كاراجولان (قلا جولان) ، ويصف هذه الإمارات بالتفصيل، ويذكر أنّ إمارة بابان هي أكبرها وأقواها، ويستفيض في وصفها: "...وأراضيها هي أجود الأراضي والأكثر زرعاً في أيّة رقعة من كردستان، لا ينقطع فيها الناس و حركة التجار الغرباء شديدة جداً...ويدلّ مظهر السكان فيها على الإزدهار و بحبوحة العيش والرفاه، و هم متعودون على الأكل أربع مرّات في اليوم، كما انهم شعب محارب شجاع أكثر من غيرهم، و يوسع كردستان أنّ تفخر بهم"

وفي الفصل الثالث يتناول فكر الكرد الديني، لكنه لا يقتصر عليه، بلّ يستفيض في تناول المعتقدات والممارسات السحرية و كذلك العادات والتقاليد والمنتوجات والتجارة والفن والغذاء واللّهو. ويفرد الفصل الرابع للإيزدية، وفي الفصول اللاحقة يتناول العشائر الكردية الرّحل، والأقوام الأخرى في كردستان من مسيحيين، أتراك رّحل، عرب ، تركمان، صابئة وغيرهم.

وللفصل الأخير أهميّة خاصة (في الأهميّة العسكرية والسياسية والتجارة لكردستان) والذي يبرز فيه موقع كردستان الاستراتيجي: " يشكّل هذا الجزء الصغير والصخري من العالم إحدى القلاع الجميلة المنيعة التي كوّنتها الطبيعة، وهي التي تحميها... ولكردستان موقع مضمون ومريح أكثر من سواه؛ لسهولة إنسحاب العساكر إليه في حالة الحرب"

ويلاحظ كامبانيلي أهميّة ثروة كردستان الإقتصادية والتجارية؛ إذ أنّها من المناطق الأكثر إكتفاءً إقتصادياً، بحيث تختلف عن سائر مناطق الشرق الأوسط؛ لوجود مستودعاتها المعدنية والزراعية والنفطية بصورة خاصّة: " كردستان

بأسرها مكوّنة من سلاسل جبال عالية و وعرة، و من وديان ضيقة، و من سهل صغير باتجاه الشرق، و من جداول عديدة. و لو سرى التيار الكهربائي في هذا البلد؛ لإستثمرت فوائد جليلة من حجارته، بحيث أن المنطقة ستحتاج آنذاك إلى سواعد الأقوام المتاخمة...فتزهو الجبال بالنباتات، و سيجتني ما يكفي لا للمنطقة فحسب، وإنما لسوريا و آشور و كلدو و فلسطين و العراق، بل و لجزء من أوربا أيضاً، إلا أن تخلف فكر هؤلاء الناس؛ يمنعهم من فتح أرحام جبالهم، التي تضمّ مناجم معادن ثمينة لا تنضب. و لو زرعت الوديان؛ لسدّت حاجات المقاطعات بأجبان لذيذة و زبدة و صوف. و بوسع السهول أن تساهم في توفير القمح و الشعير بكمية إن لم تكن كافية؛ فهي بلا شك ستقلّ كثيراً من الجوع الذي تسببه هذه المواد. و كم ستزدهر التجارة؛ بفضل الأنهار. إن كردستان كنز غير معروف بما فيه الكفاية، و قلما يهتم به أهله الذين يننون تحت وطأة الإهمال"

لقد كان كامبانيلي راهباً إيطالياً دومينيكيّاً خلف غارزوني، و يُعد مؤرّخ و عالم أجناس. و الجدير بالذكر أن أستاذه و صديقه غارزوني قد ساعده في تأليف كتابه المعروف أعلاه.

و يُذكر أن الكردلوجي توماس بوا قد ترجمه إلى الفرنسيّة، لكنّه لم ينشره، وإنما إستشهد بنتف مقتطفة منه في كتابه (*L'ame des Kurdes a la lumiere de leur folkore*) المنشور في ١٩٤٦

× Giovanni Battista Rampoldi = جوفاني باتيستا رامبولدي (١٧٦١ - ١٨٣٦)
(يوميات إسلاميّة، ميلانو ١٨٢٢ - ١٨٢٦)

تضم هذه الموسوعة إشارات طفيفة عن الكرد، حيث يشير إلى حرب في كردستان سنة ٨٣٧ م، و يجرد الخليفة المعتضد حملة جديدة ضد الكرد و ضد الأمير ابن حمدان سنة ٨٩٥ م و سيكون حظه أفضل من حظه في السنة السابقة؛ إذ يستولي على ماردين...

وفي الهامش (٢٥) في المجلّد الخامس (ص ٣٩٦) يلخّص رامبولدي تاريخ الكرد منذ بداياته حتى زمانه، لكنّ الأخطاء تشوب نبذته بخصوص أصل الكرد. وهو يستقي معلوماته الحديثة من كتاب Niebur = نيبور دون ذكره كقوله: " الشائع أنذ سگانه جميعاً متحدون، و يربو عددهم سنة ١٧٨٤ على ١٤٠ ألف نسمة، و جميعهم مهياون لحمل السلاح"

وكان رامبولدي طباعاً و مستشرقاً، سافر إلى: تركيا، سوريا، مصر و شمال أفريقيا. و اشتهر بمؤلفه الذي يُعد أول موسوعة إسلاميّة.

× Giulio Ferrario = جوليو فيراريو
(النظام القديم والحديث، أو تاريخ الحكم والجيش والدين والفنون
وعادات الشعوب القديمة والحديثة، ميلانو ١٨١٨-١٨١٩)

يتطرق فيراريو إلى ذكر الكرد في الفصل المخصص للفرس؛ فيقول: " إن عددهم، كما يقول (مولته- برن) هو ٩٠ ألف شخص، ولا يشمل هذا العدد الكرد المزارعين" وهناك إشارات إلى حالة البداوة بين الأكراد، و عدم إستخدامهم للأسلحة النارية بكثرة، و ضالة عدد العائشين منهم في المدن"

× G. B. Margaroli = ج. ب. مارغارولي
(قاموس جغرافي تاريخي للإمبراطورية العثمانية، تأليف: ج. ب. مارغارولي،
وهو ملحق لكتابه تركيا، وقد شاهدها بأمد عينه، ميلانو ١٨٢٥)

يرجع مارغارولي إلى كتابي نيبور و رامبولدي عند تناول الكرد و كردستان، وفيه أخطاء كثيرة، منها أن الكرد يتكلمون اللغة الفارسية، و يخلطون فيها ألفاظاً عربية و كلدانية (سريانية)، ويقول: يزعم الأتراك أن الكرد يعبدون الشيطان!

× Anonimo = مجهول
(الكرد و كردستان الفارسية و التركية، في القاموس الجديد الجغرافي العام،
و الإحصائي التاريخي التجاري، مؤلف مجهول، البندقية ١٨٢٦-١٨٣٥)

يصوغ هذا المؤلف المجهول ألفاظه المنتقاة جيداً بكلّ عناية، و لعله أول قاموس يميّز بين كردستان الفارسية و كردستان التركية، و يصنّف الكرد إلى رحّل و مستقرّين، و يصف أزياءهم و إقتصادهم... و يتطرق إلى الجغرافيا الطبيعية. و الجدير ذكره هو تقديره لعدد نفوس الشعب الكردي: " بوسعنا إحتساب عدد الكرد في فارس بـ (٨٨ ألف نسمة) و في تركيا بـ (مليون نسمة)

× Anonimo = مجهول
(الكرد، في المتحف العلمي الأدبي والفني، لمؤلف مجهول، تورينو ١٨٣٩)

يحسب هذا المؤلف المجهول الكرد و الفرس قوماً واحداً، بل كأن كردستان التركية لا وجود لها قطعاً! و قد تطرّق إلى عادات العشائر الكردية الرحّل، و رغم نزعه المناوئة للكرد؛ فإنه يبدي ملحوظات جديرة بالإهتمام.

× Anonimo = مجهول
{ (عن كل شيء) موسوعة متنوعة: فنية وأدبية، لمؤلف مجهول، نابولي ١٨٤١ }

يعيد كلّ ما ورد بشأن الكرد في (المتحف العلمي) سالف الذكر.

× B. Biondelli = ب. بيونديلي
(أطلس أوروبًا اللغوي، ميلانو ١٨٤١)

يذكر المؤلف كتاب كَارزوني بإسهاب و يكرّر تقييمه و ملحوظاته بشأن اللغة الكردية، بدون إضافة معلومات جديدة.

× Gaetano Moroni = غايتانو موروني
(قاموس الثقافة التاريخية الكنسية، البندقية ١٨٤٠ - ١٨٦١)

يتضمّن معلومات مركززة عن الكرد و كردستان، لاسيّما فيما يخص تطور الكنائس المحلية والرسالات الكاثوليكية و اوضاعها، ومعلومات عند ذكره لأسماء المدن كالموصل، فهي " أعظم أسواق الشرق، ومستودع للعفص والصمغ وشمع كردستان، و قطن البلاد المجاورة، و يبلغ عدد نفوسها (٦٠ ألف نسمة) خمسهم من المسيحيين، والبقية عرب مسلمون و كرد" وكذلك يذكر (سعد) وفيها " كرسي أسقفية كردستان حسب الطقس الكلداني، في تركيا و آسيا الشرقية. و هي مقر أسقف سعد"

× Cesare Cantu = تشيزاري كانتو
(تواريخ مقيدة للتاريخ الشامل، تورينو ١٨٥١)

يذكر المؤلف كردستان الفارسية كمقاطعة من مقاطعات بلاد فارس الإحدى عشرة، و قول أن مدنه الرئيسية هي كرمشاه و سِنه.
(التاريخ الشامل، تورينو ١٨٦٥)

يذكر المعارك التي جرت في أواخر القرن الثامن عشر بين فرقتين مرقتنا بلاد فارس، هما فرقة الكرد و فرقة الفاجار، و كان يساند الفريق الأول شاه طهران، بينما ساند الثاني محمد حسن الذي في كابول.

× F. C. Marmocchi = ف. مارموكي
(دروس الجغرافية التاريخية القديمة للعصرين الوسيط والحديث، تورينو ١٨٥٧)

تحتوي على معلومات تخص المدن الكردية منذ أقدم العصور و حتى القرن الثالث عشر، فهو يذكر أنّ (بدليس) مشيّد، حسب زعم الكرد، بعد الطوفان بزمن قليل، بينما يقول الأرمن أن الإسكندر الكبير هو الذي أسسها.

× C. Mini = ميني

(آسيا، أو الوصف الطبيعي والتاريخي والسياسي والتجاري للبلاد الهندية ومع التجارة الحالية التي لأوروبا في الشرق، كمدخل إلى تاريخ البلاد الهندية الشرقية، جنوا ١٨٥٩)

يشتمل الكتاب على معلومات ضئيلة عن الكرد، لكنها صحيحة؛ فيذكر المؤلف كرمشاه كمرکز لكردستان، و ملحوظته عن الفرق في الديانة بين الكرد والفرس لم يعرّها معظم الرّحّالة والباحثين بالأهميّة اللازمة؛ فيقول: " الشعب الكردي برّمته من السنّة. وبما أن الفرس من الشيعة؛ نراهم لا يحبّون الكرد مثلما يحبّهم الترك "

× Agostino Marchi = أغستينو ماركي (١٨٠٥ - ١٨٧٥)

(عن إرساليّات بلاد ما بين النهرين: رسالة إلى رئيس الآباء الدومنيكيين فينشنترولا ماركي، روما ١٨٤٣)

يركّز ماركي فيها على مشكلات الرسالة الدومنيكيّة في كردستان، و ترد فيها معلومات عن السكّان: " كانت مدينة الموصل مزدحمة بعدد كبير من الكاثوليك، قبل أن يتفشّى فيها طاعون مروّع، منذ إثنتي عشرة سنة؛ فقد سقط الألوف ضحايا ذلك؛ فانخفض عدد (الكاثوليك) في أيامنا إلى أربعة آلاف ما بين كلدان و سريان، إذ يبلغ عدد الكلدان ألفاً و ثمانمائة و عدد السريان ألفاً و مائتين، وهؤلاء جميعاً مختلطون مع اليعاقبة (السريان الأرثوذكس) و عددهم كبير هنا، و مع النساطرة (الأتوريين) و مع المسلمين "

ومن ملحوظاته المهمّة أنّ كردستان منعزلة عن التجارة الدولية؛ بسبب الخط البحري المار بأفريقيا، بلّ غدت كردستان منذ إكتشاف (الرجاء الصالح) معزولة تماماً عن التجارة الأوربية. وثمّة حاجة ماسّة إلى كتب أساسيّة و علميّة من أيّ نوع كانت؛ حيث لم تستفد من إختراع الطباعة.

× Gaetano Osculati = غايتانو أوسكولاتي (١٨٠٨ - ١٨٨٤)

(جعلان مجتمعة من بلاد فارس و هندستان و مصر، و ملحوظات بشأن الرحلة إلى فارس و بلدان الهند الشرقيّة، ميلانو ١٨٤٤)

يتضمّن إشارات إلى الكرد، و يتحدّث عن موقع كردستان الجغرافي، و عن قطع الطرق على القوافل حتى من قبل النسوة الكرديّات! كما يذكر ضريبة المرور بالأراضي الكردية، والتي يدفعها المسافرون صاغرين.

× **Cristina Trivuzio Principessa Di Belgioso** = كريستينا تريفولزيو أميرة بيليجوزو (١٨٠٨-١٨٧١)
(آسيا الصغرى، ذكريات رحلات، باريس ١٨٥٨ / ٢٧٤ صفحة)

ألقت الأميرة كريستينا الإيطالية كتابها بالفرنسية عن رحلتها في ١٨٥٥ وأشارت إلى الكرد " منذ ثورتهم الأخيرة التعيسة" ويبدو كتابها أدبياً ذا نفس يتعدى ذكريات رحلة. وهي تبين أن القرى الكردية ينقصها كل شيء، وتسكن النساء وحدهن مع الأطفال، بينما يقوم أزواجهن وأباؤهن بحراسة قطعانهم من أقصى بقعة إلى أقصاها في أرجاء الإمبراطورية العثمانية. وتعتبر أميرة بيليجوزو عن إعجابها بالشعب الكردي؛ لأنه " لا الأترك، و لا التركمان يجرؤون على الصمود في هذه الجبال، التي هي وقف على العشيرة الغالبة، والتي ينبغي أن تكون مستعدة دائماً للحرب..."

وفي كتابها الآخر (مظاهر من الحياة التركية/ ٣٨٨ صفحة، ١٨٥٨ باريس) تفرد فصلاً بعنوان (أمير كردي) حيث تروي، بصفتها شاهدة عيان، أخبار الأمير الكردي محمد بك، الذي تعرفت عليه وعلى زوجته (حبيبة)، تروي بأسلوب رومانتيكي مؤثر قصة هذا الأمير الشجاع الذي تزعم الثوار الكرد، راسمة ملامح الشخصيات ونفسياتهم، و تلج إلى أعماق الحياة القروية، و توضح الأسباب التي تدفع الكرد إلى الثورة الدائمة، أو إلى نشوب النزاعات بينهم وبين الحكومة العثمانية. وتصف الحالة المزرية للجيش العثماني، و وقوع محمد بك في الأسر، ثم السجن، ومن ثم الفو عنه بشرط الإقامة في القسطنطينية، وقد طبق هذا الإجراء لا حقاً بحق بعض الزعماء الكرد في القرن العشرين.

× **Alessandro De Bianchi** = اليساندرو دي بيانكي (ت: ١٨٩٦)
(رحلات إلى أرمينيا، كردستان و لازستان، ميلانو ١٨٦٣ / ٢٢٦ صفحة)

يعدّ هذا الأثر قمة الإبداع في الأدب الإيطالي؛ فمؤلفه دكتور في القانون، و عميد في الجيش الإيطالي، و عمل ضابطاً في الجيش العثماني؛ فقام ببضع سفرات إلى كردستان، وكان يحترم الشعب الكردي، و قد قام بتحليل مفصّل و دقيق لبعض أوجه المجتمع الكردي، لا يخلو أحياناً من روح المرح والطرافة.

لقد إجتاب دي بيانكي، بمعية الحرس الإمبراطوري العثماني، إجتاب مقاطعات الإمبراطورية الآسيوية: جورجيا، أرمينيا و كردستان، منذ ١٨٥٥، وقد عمل بكل جهده لجمع معلومات عن الأحوال الطبيعيّة والإجتماعية والسياسية والدينية والعسكرية لهذه البلاد. و كانت الحرب دائرة الرحى مع روسيا آنذاك؛ فلم يفلح بجمع المزيد من المعلومات المنشودة، لكنّه تمكّن بعد الحرب من مشاهدة تلك

الأماكن يهدوء، و رغم بعض المنغصّات؛ إفلح في جمع مادّة نفيضة أضاف إليها خبرته الخاصّة؛ فاستطاع، دون اللجوء إلى مصادر أخرى، أن يؤلّف كتابه هذا سنة ١٨٥٩ في القسطنطينية.

يقع الكتاب في (٣٢٦ صفحة) و يتكوّن من ثلاثة أقسام، الأول عن أرمنيا، الثاني و هو الأضخم (صص ١١٨ - ٢٩٨) عن كردستان، والثالث عن لازستان. وهو غني بمعلومات مفيدة جدّاً؛ نظراً للمجال الفسّيح الذي إحتضنته، ولمعرفة المؤلّف اللغة التركيّة، التي أزرتة في الإطّلاع على مصادر نادرة في أوروبا، ككتابات الرحّالة الترك الحاوية على وصف كردستان وعشائرها...

يقوم دي بيانكي بكتابة تاريخ الكرد منذ أقدم الأزمنة حتى الماضي القريب؛ إذ يذكر ثورة الكرد بقيادة محمد بك، ويتناول سياسة الإمبراطوريّات العثمانية والفارسية والروسية حيال كردستان، كما يذكر عادات الكرد و تقاليدهم، واللغة الكردية، والحالة الإقتصادية والتجارية للمنطقة، وكذلك يكتب عن الإيزدية. وهكذا يقدّم دي بيانكي لوحة بسيطة، طبيعيّة، غنيّة و دقيقة عن كردستان، ولا يروم إثارة دهشة القاريء عبر سرد قصص غريبة، وإنّما يصف الأوضاع كما شاهدتها؛ ولذلك يمكن مقارنته بديلا فالي؛ ببساطة وصفه، وإحتكاكه بالسكّان المحليين، وتحليّه بروح علمانيّة تحدوه إلى التصريح بأنّه (إيزدي) في موقف محرج! و حتى إذا ما روى حكاية؛ فلكي يبرهن بها على رأيه، كما جرى في تأكيده على الأصل الهندوأوربي للغة الكردية، بتسجيله لحادثة طريفة: " ماسّب لي العجب؛ مع أنّه أمر معلوم، هو التشابه الغريب بين ألفاظ كردية و كلمات إيطالية! ففي إحدى الليالي طرقت باب بيت كردي؛ للإستفسار عن أحدهم؛ فجاءني الردّ: (مَنْ هناك = Ef che e = أف كيه؟)؛ و لهنيهة خلت أن إيطاليّاً يجيبني، فنسيت المصادفة، لكنني أجبته بالتركية وأنا غير مصدّق أدني؛ فأتاني الجواب أيضاً (No = كلاً) فظننت أن محدثي إيطالي، وربّما أحد الإيطاليين العاملين هنا في خدمة الحكومة؛ فرحت أتحدّث بالإيطالية؛ للظفر بجواب شاف، لكنّ توهمي لم يدُم؛ لأنّ العبارات التالية جاءت غير مفهومة.

و العجيب اننا حتى في تصريف الأفعال نلقى جذوراً وأشكال إسناد شبيهة بما في الإيطالية، كما في القول (basta) فهي في الكردية (bastir) وهي بمعنى (كفى)، و تلفظ كما يأتي لفظها في وسط بما يقترب من الياء (a) إيطالياً، أي بلفظ الألف (e).

يقدر دي بيانكي نفوس الكرد بنحو ثلاثة ملايين، ويقول أن المصادر الرسميّة تخفض هذا العدد إلى مليون واحد ليس أكثر! ولذا ينهي عن أخذ تخمينات الحكومة الرسميّة بنظر الإعتبار.

وهو يشخّص الكرد الحقيقيين بسكّان منطقة السليمانية؛ فهي منذ القرن التاسع عشر مركز القوميّة والثقافة الكرديتين، والكرد الحقيقيّون المحافظون على سلامة

العادات والتقاليد المتوارثة موجودون في أطراف السلمانية، وهي مدينة تقع في الوسط الأكثر علواً وخصباً من جميع أرجاء وديان كردستان. وهم عاطلون عن ممارسة أيّة مهنة، ويستنفدون قواهم في عمليات السطو، وهم متسمون ببينة طبيعية قويّة ونشيطون لا يتعبون، ذوو بشرة سمراء؛ بسبب أشعة الشمس الشديدة.. لهم ذكاء وخيال الشعوب الشرقية، بل "إنّ الكرد يظهرون حدّة ذكاء وسرعة خاطر أكثر من الأتراك أسيادهم!"

ويسهب دي بيانكي في التطرّق إلى تدين الكرد، ويؤكد على إنطباعات ديلا فالي قائلاً: "إنّ الكرد عموماً بعيدون عن التعصّب في قضية الدين، وليسوا متزمتين في الإلتزام بالممارسات الدينيّة، التي يفرضها الدين"

ويرسم أجمل لوحة عن المرأة الكردية: "إنّ مظهر محيّاها الباسم، والمسحة السمراء، وحيويّة عيونهنّ تذكّرنا بساحرات الجبال الموحشة كما تخيلهنّ الشعراء، وتبدو جاذبيّتهنّ على أشدها للعيان منذ سنّ الخامسة عشرة حتى العشرين. ونظراً لتعودهنّ على حياة الترحال والتشرّد منذ الولادة؛ سرعان ما يكتسبن حيويّة جامحة، حيث يعتلّين باستمرار جياداً لامثيلة لها في السرعة، يصعدن وينزلن التلّول الوعرة، ويتحدّين أزواجهنّ في السباقات السريعة، بل يتبعنهم ويساعدنهم في مخاطر القتال، لكنهنّ حالما يبلغن سن الخامسة والعشرين؛ تنهار حيويّتهنّ، بينما تشتدّ قوّة أجسامهنّ؛ لتحملّ مصاعب الحياة اليوميّة؛ فلا تبدي وجوههنّ صفات السحر، التي تحيلهنّ جميلات جذّابات من قبل"

ويدرك دي بيانكي بدقّة طبيعة إهتمام روسيا بالكرد والتدخّل في شؤون كردستان: "إذا ما أرادت إحدى العشائر الكرديّة البقاء في روسيا، وتنال مطلبها؛ فعليها أن تخضع لجميع الواجبات المفروضة على أبناء البلاد، مع التمتع بالحقوق جرّاء الصفة الجديدة المكتسبة. والحكومة الروسيّة شديدة الحرص على ذلك؛ لأنها بغية تشجيع العشائر الرّحل على الإستيطان داخل حدودها؛ تقوم بالتنازل لهم عن أراض ليزرعوها، وتساعدهم بالأموال ووسائل أخرى. وليسوا بقلائل أولئك الكرد الذين يخدمون في الجيش الروسي على الحدود المتاخمة لتركيا، بل أنّ بعضهم يتبوّأون مراكز رفيعة.

إنّ روسيا باتباعها هذا المسلك تؤثّر تأثيراً بيّناً في تلك الأقوام؛ فتحوز على الأولويّة في كسبها، وهذا ما لم يفطن إليه الباب العالي... وكذلك نرى بلاط فارس يحاول بسط نفوذه على قسم من كردستان؛ بضمّها لبعض القبائل الكرديّة من الرّحل، والتي كانت ضمن كردستان العثمانية من قبل. وإنّ سوء تصرّف الموظفين العثمانيين وفداحة الضرائب تسبّبا في أهمّ النزوحات من تركيا إلى فارس.. " وثمة إشارة مهمّة إلى صلاحية أراضي كردستان؛ للدفاع والمقاومة: "إنّ طبيعة كردستان الجبليّة هي السبب الرئيس الذي لم يتح للأتراك، إلّا بصعوبة كبيرة، أن يعيدوا السكّان إلى الطاعة؛ لأنّ الكرد منذ انتشار الوعي عندهم بوجوب حكم

أنفسهم بأنفسهم؛ إعتبروا الأتراك والفرس معاً ظالمين، ولإطلاعهم على المنطقة، و لموقعهم في أعالي الجبال، بحيث يكفيهم تسليح القلائل؛ للحدّ من حملات فرق عسكريّة أكثر عدداً منهم بكثير، نراهم قد أرغموا الأتراك مرّات عديدة على الإنسحاب؛ لأنهم لم يعملوا شيئاً لصالح إستقلالهم"

× **Filippo De Filippi** = فيليبو دي فيليبي (١٨١٤ - ١٨٦٧) (ملحوظات عن رحلة إلى فارس سنة ١٨٦٢، ميلانو ١٨٦٥ / ٣٩٦ صفحة)

درس علوم الحياة، و قام برحلته بمعية بعثة دبلوماسية إيطاليّة؛ فدوّن ملحوظات قليلة عن الإيزديّة، و عن عصابات كرديّة تلجأ إلى بلاد فارس عند الإضطرار، ويذكر شيئاً عن مخيمات الكرد الرّحل.

× **Alfonso Garovaglio** = ألفونسو غاروفاليو (رحلته إلى سوريا الوسطى و بلاد ما بين النهرين، رسائل عائليّة، ميلانو ١٨٩٦ / ١٩٠ صفحة)

كان تماس غاروفاليو طفيفاً مع الكرد، ويشير إلى وجودهم في أورفا وبغداد، ويذكر أثناء توفقه في (الجزيرة) أن جسر الدخول إلى المدينة كان من ألواح خشبيّة يتحكّم الأهالي بتحريكها؛ حيث ضحّوا بجسر حجري؛ خوفاً من هجمات الكرد! وينبّه إلى قلّة وسائل الدفاع والمهارة لدى الكرد، وشيّه الوضع بجرح مستديم: " إنّ هذا الجرح يمتد حتى العصر الروماني، و طالما طبّقت عليه علاجات فاشلة..."

× **Gaetano Solanelli** = غايتانو سولانيلي (أرمينيا والمناطق العائدة لتركيا، روما ١٨٨٢ / ٥٦ صفحة)

و هو تقرير موجز عن سكّان أرمينيا، يتضمّن معلومات دقيقة جدّاً، لكننا لانعلم إلى أيّ مدى يمكننا تصديقها، لاسيّما فيما يخصّ التصانيف القوميّة في المدن الأرمينية والكرديّة؛ فهو يقدر نفوس الكرد بنحو المليون ونصف المليون في المناطق الأرمينية و ما يجاورها، ويصنّفهم إلى (سنّة) و(شيعة) و مذاهب أخرى، أمّا لغويّاً فألى (كرمانجي) و(زازا)، ومعيشياً إلى رّحل و مستقرّين، ويقدر عدد الرّحل بنحو (١٠٠ ألف نسمة).

لمحات من تاريخ الكردلوجيا الألمانية (مسرد)

ترجمة وإعداد: ج. ز.

{ هذا مسرد مضغوط لـ (كورت ميثوييه كي كوردناسي له ئەلمانيا = مختصر تاريخ الدراسات الكردية في ألمانيا) للدكتور جمال نبز، وهو منشور في القسم الكردي من مجلة المجمع العلمي الكردي في بغداد (المجلد الثاني، ع ١ / ١٩٧٤) (صص ٤١٣ - ٤٩٨ / بضمنها الخلاصة العربية) وتتضمن الدراسة (١٧٤ إحالة على هوامش وإشارات)، علماً أنّ صفة (الألمانية) هنا تشتمل على الكردلوجيا في ألمانيا والنمسا وقسم من سويسرا. وقد إرتأيت لها العنوان الجديد أعلاه.

ولابدّ من الإشارة هنا إلى انه بعد اتفاقية لوزان وتشكيل الدولة التركية الفتية وتقوية العلاقات بين ألمانيا وتركيا؛ تراجع اهتمام ألمانيا بالکرد والدراسات الكردية، حسب تأكيد الدكتور خليل جندي، علماً أن دراسة الدكتور جمال نبز تعود إلى ما قبل ٤٠ سنة، ولم أظفر بغيرها؛ لإستكمال تغطية الكردلوجيا الألمانية حتى الآن { (ج. ز.)

×××

قد يكون كتاب رحلة الصائغ البافاري Johann Schiltberger = يوهان إسكلتبرغر (١٣٩٤ - ١٤٢٧) والمنشور سنة ١٤٧٣ أقدم مصدر ألماني ورد فيه ذكر الكرد، ثم يليه التقرير العسكري لـ (Thomas Von = توماس فون) والمنشور في مجلة (Turchis Estas und Kriegs Bercht) في شباط ١٦٨٤. في القرن الثامن عشر تعددت المصادر المتطرّقة إلى الكرد و كردستان، ومنها: كتاب رحلة Niebur = نيبور إلى البلاد العربية و ما جاورها؛ ففي جزئه الثاني المنشور سنة ١٧٦٦ تحدّث الكاتب عن الكرد. وهناك كتّيب للمدعو Bergh = بيرغ عن رحلته إلى كردستان وأرمنستان و كرجستان والأناضول والعراق، و هو يحتوي على العديد من الرسوم الجميلة و خارطتين.

في القرن التاسع عشر، نشرت مصادر كثيرة باللغة الألمانية تناولت الكرد و كردستان؛ فقد كتب جميع الذين إجتابوا كردستان من العلماء والمستشرقين والفتاصلة والعسكريين والمبشرين و السيّاح والتجّار وحتى الجواسيس، كتبوا عن جغرافيا كردستان وتاريخ الكرد واللغة الكرديّة والأدب الكردي و شتى جوانب الحياة الكرديّة.

لعلّ لرواية (Durchs Wilde Kurdistan = عبر كردستان الموحشة) لكارل ماي (١٨٤٢ - ١٩١٢) * أكبر الأثر في إشهار إسم الكرد ليس في ألمانيا فحسب، بل في سائر بلدان أوربا؛ فبرغم طابعها الخيالي الأسطوري؛ تسلّط الضوء على خصال

الشعب الكردي و صفاته الحميدة. والطريف الغريب في أمر ماي هو أنه لم يزر كردستان، وإنما إستوحى روايته من أناس آخرين و من قراءاته لكتب الرحالة والمستشرقين...! وقد حوّلت لاحقاً إلى فيلم سينمائي، وبلغت شعبية الرواية حدّاً هائلاً؛ بحيث إذا التقى كردي ألمانياً يجهل الكرد و كردستان، يقيه أن يتساءل: " ألم تقرأ رواية كارل ماي؟!"; وعندها تراه يتذكّر كردستان وهو يضحك. وطبعاً يصف ماي الكرد كقطّاع طرق، ويبين في الوقت نفسه جور وتعسف السلاطين العثمانيين، وكيف أن الكرد سدّج يخذعون بمن يتظاهر بمودّتهم!

وفي القرن نفسه، نشر المؤرّخ النمساوي الشهير Von Hammer = فون همّر بضعة كتب عن تاريخ الإمبراطورية العثمانية، و كتب في ١٨١٤ دراسة عن اللغة الكردية و لهجاتها مستهدياً بالجزء الثالث من كتاب الرحالة التركي أوليا جلبي (أوليا جلبي سياحتنامه سي) المخطوط، والذي طُبِع ونُشِر لاحقاً في (١٠ أجزاء) خلال السنوات (١٨٩٦ - ١٩٠٠)

نشر Von Klaproth = فون كلابروت مقالاً في ١٨١٨ جمع فيه عدداً كبيراً من الكلمات الكرديّة، وقام بمقارنتها مع كلمات في اللغة الفارسيّة واللغات الأخرى القريبة.

خلال القرن التاسع عشر، توثّقت العلاقات السياسيّة والتجاريّة بين الدولتين العثمانيّة و البروسيّة الألمانيّة، حدّ انخراط عدد من الضبّاط الألمان في الجيش العثماني، والقتال ضد الثوّار الكرد وقمعهم، ومنهم: Hellmuth Von Moltke = هيلموت فون مولتكة (١٨٠٠ - ١٨٩١) والذي ترقّى لاحقاً إلى رتبة فيلد مارشال في الجيش الألماني، لكنه في رسائله إلى زوجته خلال (١٨٣٦ - ١٨٣٩) لم ينس الإشادة بشجاعة وبأس وفروسيّة الكرد، بلّ لم يتمالك نفسه في إبداء إعجابه بهم، وقد أبدى أسفه لإستشراء الحزازات والخلافات والمشاحنات بينهم، وكيف أنّ " كلّ رئيس عشيرة يدافع فقط عن أفراد عشيرته؛ و هنا تكمن علة ضعف هذا الشعب، فلو كانوا متّحدين؛ لما كانوا يُهزّمون..."

هنالك رحالة آخرون زاروا كردستان وكتبوا مقالات و دراسات عن الكرد، بعضها جيّد وبعضها الآخر رديء، ومنهم :

Sandrecfhe = سانديكفه، الذي إجتاب الموصل وكردستان حتى مدينة أورميه. و السائح الألماني Blau = بلاو الذي إجتاب كردستان إيران وتركيا، ونشر ماكتبه عن رحلته في (١٨٥٨ - ١٨٦٢) و له كتيّب عن قبائل شمال شرقي كردستان، كما نشر مقالين عن رحلته إلى بحيرتيّ (أورميه) و(وان) في مجلّة (المستشرقين الألمان = ZDMG).

وقام Strecker = إستريكر برحلة إلى أنحاء الزاب الكبير، و ألف عنها كتاباً نشره في ١٨٦٣، تناول فيه الكرد وكردستان.

وقام Vambery = فامبري برحلة إلى إيران، وألّف عنها كتاباً نشره في ١٨٦٧، وتطرّق فيه إلى الكرد.

ونشر Becher = بيكر مقالتيّن في ١٨٧٣ عن رحلته من البصرة إلى ميزوبوتاميا والموصل، ومن الموصل إلى حلب ضمن قافلة، ماراً في بلاد الكرد، و دوّن ملحوظاته وإنطباعاته عن حياة الكرد آنذاك.

وقام Pachstein = باكستين بسفرة إلى كردستان، وألّف كتاباً عنها نشره في ١٨٨٣.

وقام Wunsch = فونش النمساوي برحلة إلى كردستان وأرمنستان، و دوّن ملحوظاته عنهما في كتابين نشرهما في ١٨٨٣ و ١٨٨٤ والأوّل عن كردستان، والثاني عن كردستان وأرمنستان.

وفي أواخر القرن التاسع عشر، سافر Belck = بيلك إلى كردستان والفقّاس وأرمنستان؛ لإجراء أبحاث ميدانية، ثمّ نشر في ١٨٩٣ مقالتيّن عن سفرته و بحثه. وقام بورخارد بسفرة إلى كردستان، ونشر عنها شيئاً، تناوله البروفيسور أوارد سخاو بمقالة نشرها في ١٨٩٦.

والملاحظ أنّ بعض الرّحالة الألمان كمثل بعض الأوربيين الآخرين كتبوا مقالات ودراسات وكتباً تفنّقر إلى الرّؤية الموضوعيّة، و هي تجافي الواقع والحقيقة، بلّ تنطوي على روح معادية للكرد؛ لأنهم كانوا يستندون إلى أقاويل أعداء الشعب الكردي من العثمانيين والقاجاريين، بلّ كانوا ينحازون إليهم، ويسعون إلى إسترضائهم، لاسيّما من الألمان الذين كانوا عسكريين وموظفين معتاشين على السلطنة العثمانية حليفة بروسيا (ألمانيا) ضدّ روسيا القيصريّة. ورغم المعاملة الطيّبة التي تلقوها من الكرد، فقد وصفوهم بالقساة و اللصوص وقطّاع الطرق وسفّاكي الدماء! ومنهم: Fowler = فاولر، Moritz Wagner = موريتز فاكنر، البارون Von Nolde = فون نولده و Von Hammer = فون همّر المؤرّخ النمساوي الذي ساير أهواء الباب العالي العثماني في مؤلّفاته عن تاريخ الإمبراطوريّة العثمانيّة، وكذلك Frederich Millingen = فريدريك ميلينغن (الإنكليزي) الذي كان موظفاً في السلطنة العثمانية، والذي نشر كتابه (Wild life among the Kurds) سنة ١٨٧٠ في لندن.

وبهذا الخصوص يقول العالم الروسي خالفين في كتابه (الصراع على كردستان) المنشور في ١٩٦٣: " هناك الكثير من المصادر الغربيّة عن كردستان في القرن التاسع عشر، تصف الكرد باللصوص وقطّاع الطرق، في حين غالباً ما تكون هذه الإفتراءات بعيدة عن الواقع والحقيقة"

ومن دواعي السرور؛ أنّ أغلب داميّ الكرد كانوا من العسكريين، الذين إصطدموا بالمحاربين الكرد البسلاء، في حين كان أغلب العلماء ذوي مواقف إيجابيّة تجاه الكرد، ومنهم:

Frederich Von Bodenstedt = فردريك فون بوندشتيت الذي نشر في ١٨٤٩ بحثاً علمياً عن الغناء والألحان والموسيقى الكرديّة.

وفي (١٨٥٧-١٨٥٨) تُرجمت كتب ليرخ الثلاثة إلى اللغة الألمانيّة. ونشر F. Mueller = فردريك ميولر، وهو باحث نمساوي، نشر في فينا ثلاثة أعمال عن اللغة الكرديّة، الأول عن قاموس (كردي- سرياني) في ١٨٦٣، والثاني عن اللهجة الزازاكيّة في ١٨٦٤، والثالث عن اللهجة الكرمانجيّة الشماليّة في ١٨٩٤.

وقام الباحث النمساوي Barb = عضو الأكاديميّة العلميّة في فينا بنشر بضعة تقارير علميّة عن (شرف نامه) شرف خان بدليسي، خلال (١٨٥٨-١٨٥٩) ونشر عالم الإثنولوجيا Schlafel = شليفل بحثاً عن اثنوكرافيا كردستان في ١٨٦٣.

ونشر البروفيسور F. Justi = فيرديناند ژوستي في ١٨٧٣ بحثاً قيماً عن أصوات اللغة الكرديّة، ونشر أيضاً كتيباً عن قواعد اللغة الكرديّة في ١٨٨٠، بالإضافة إلى تحقيق وتحرير وتقديم القاموس الـ (كردي- فرنسي) لآفگوست ژابا في ١٨٧٩ في بطرسبورغ.

ونشر الباحث Hoetum Schindler = هوتوم شيندلر دراسته عن اللغة الكرديّة في جزئين في ١٨٨٤ و ١٨٨٨.

وقام العالم السويسري ألبرت سوسين (١٨٤٤-١٨٩٩) بالإشتراك مع يوگن بيرن بنشر مجموعة من الأقصوصات والحكايات الفولكلورية والملاحم الكرديّة في كتاب من جزئين، مع ترجماتها الألمانيّة في ١٨٨٧ و ١٨٩٠.

ونشر الباحث الأنثروبولوجي Von Luschan = فون لوسكان في ١٨٨٨ بحثاً عن بساط من شعر الإنسان، ونشر في ١٨٩٠ بحثاً عن الشعب الكردي مع صور في مجلّة Globus وبحثاً آخر في ١٩٢٢ عن اللغة وأصل الأقسام، تطرّق فيه إلى الكرد.

ونشر Ceyp مقالة عن ديانة الإيزديين في ١٨٩٠. ونشر Butyka = بوتيكيا النمساوي كتاباً عن منطقة درسيم في شمالي كردستان، في ١٨٩٢.

ونشر Von Steinin = فون ستينين مقالة عن أكراد منطقة يريفان في ١٨٩٦. وفي الفترة نفسها، نشر Roediger = رويدگر و Pott = بوت دراسة (بحث عن الكرد ولغتهم) في مجلّة المستشرقين الألمان.

وفي ١٨٩٨ نشر العالم اللغوي الشهير Theodor Noeldke = ثيودور نويلدكه (١٨٣٦-١٩٣٠) بحثاً مهمّاً جدّاً عن العلاقة بين كلمة (كاردو = Kardu) والكرد = Kurd.

وفي ١٨٩٨ أيضاً، نشر ضابط ألماني تقريراً جغرافياً وتاريخياً من الناحية العسكرية عن مدينة السليمانية (التي كانت سنجقاً عثمانياً آنذاك) و عن إيران، وهو مقرون بخارطة توضيحية لموقع (السليمانية) في عهد البابليين والآشوريين. وفي ١٩١٠ نشر M. Strech = م. شتريك بحثاً في مجلة (الآشورلوجيا) مكرساً؛ لتبيان ما يتعلّق بكردستان وأرمستان وغربي إيران، في عهد بابل وآشور؛ على ضوء المصادر البابلية والآشورية المدوّنة بالخطّ المسماري.

منذ مطلع القرن العشرين حتى الحرب العالمية الأولى، زار بضعة علماء ألمان مشاهير كردستان، ومنهم: الأساتذة: أوسكارمان، فون لوكوك، أدوارد سخاو، أوگست بيترمان و مارتين هارتمان.. وقد نقلوا نحو ١٠٠ من المخطوطات الكرديّة إلى متاحف ألمانيا، حيث حفظت من التلف والضياع، وبعضها مفقود في كردستان، علماً أن بعضها لايتجاوز الصفحة الواحدة، كما نشروا بحوثاً ودراسات كثيرة قيّمة عن تاريخ ولغة وأدب الكرد.

لقد زار Oskar Mann = أوسكار مان (١٨٦٧-١٩١٧) كردستان وفارس ومناطق أخرى خلال (١٩٠١-١٩٠٣) و(١٩٠٦-١٩٠٧)؛ لإجراء أبحاث ميدانيّة، ونشر إثرها سلسلة من الدراسات عن اللغتين الكردية والفارسية؛ مرّكزاً على تحليل اللهجات الكرديّة: المُكرية، الزازاكية، اللرية، الكرماشانية، الكلهريّة والكرمانجية الشرقية... وكان قد جمع لهذا الغرض أقاصيص وملاحم كثيرة منها: مم و زين، ناسر و مال مال، زمبيل فروش و منظومة عبدالرحمن باشا بيه... وقد نشرها في كتابه الشهير (التحفة المظفريّة) بالحروف العربيّة واللاتينيّة مع ترجماتها الألمانيّة. ومازالت أعمال أخرى له مخطوطة ومحفوظة في مكتبة (همبوليت) في برلين.

وفي ١٩٠١ رافق Albert Von Le Coeq = ألبرت فون ليكويك لجنة أركيولوجيّة (حفريات آثارية) إلى منطقة (زنجيرلي) في كردستان تركيا، حيث تعلّم اللغة الكرديّة على يد المتتور الكردي يوسف أفندي، ثمّ قام بجمع بضع أقاصيص وحكايات والكثير من الحكم والأمثال والأقوال المأثورة من أنحاء الكرمانج والزازا والبابان، إضافة إلى (نوبهار = باكورة الربيع) لأحمد خاني، و(مولد النبي) الذي نسبه إلى (الملا باطي) وقد إستعان في دمشق ببعض عارفي اللغة الكرديّة؛ لتحليل النصوص السالفة الذكر، و دونها بالحروف العربيّة واللاتينيّة، مع ترجماتها الألمانيّة، ثمّ نشرها في برلين سنة ١٩٠٣ في كتابه (Kurdische Texte = نصوص كرديّة) والذي يقع في ثلاثة أجزاء، علماً بأنه ترجم النصوص الزازاكية إلى الكرمانجية الشماليّة، وأرفق بالكتاب قويميساً للمفردات الواردة في جميع النصوص.

وفي ١٨٩٧ نشر Martin Hartmann = مارتين هارتمان (١٨٥١-١٩١٨) بحثاً تاريخياً طوبوگرافياً مهمّاً عن (بوتان)، وفي ١٩٠٤ نشر لأول مرّة ديوان

الملا الجزيري بطبعة راقية، كما نشر بحثاً عن الأدب الكردي. والجدير ذكره أن هارتمان لم يكن شغوفاً بالثقافة الكردية فحسب، بل كان صديقاً حميماً للشعب الكردي، وقد عبّر عن مودته غير مرّة، ومنها: "لئن حسبت الكرد أمة تتقبّل الثقافة الأوربية ببسر؛ فمن الجليّ أن يعارض البعض رأيي، ولكن في ضوء الأخبار التي يرويها مجتابو كردستان؛ يمكن القول ثمة تحت إهاب هذا الشعب عالم زاخر بالفكر العميق والإحساس المرهف، وثمة دلائل عديدة أنّ للكرد ذكاءً فطرياً ممزوجاً بسرعة الفهم والبدية، ومتواشجاً مع السلوك المحمود و المروءة والشهامة"

وفي ١٩٠٠ نشر Hugo Makas = هوغو ماكاس في هايدلبرغ بحثاً علمياً عن اللغة الكرديّة على ضوء لهجتيّ ديار بكر والإيزديين. وفي ١٩٢٦ نشر في لينينغراد مجموعة من نصوص الأفاصيص والملاحم والأمثال باللهجة الكرمانجية الشماليّة في منطقة ماردين.

وفي ١٩٠٧ نشر Volland = فولاند مقالة عن المعتقدات الخرافيّة في أرمنستان و كردستان.

وفي ١٩١١ نشر Von Handel = فون هاندل مقالة عن رحلته إلى كردستان وميزوبوتاميا، ثمّ مقالة عن جغرافيّة كردستان، في ١٩١٢.

وفي ١٩١١ نشر Rodolph Frank = رودولف فرانك كتيباً عن (عدي شيخ الإيزديين).

وفي ١٩١٣ نشر Walter Bachmann = فالتر باخمان كتيباً عن المساجد والكنائس في كردستان وأرمنستان.

وقبيل اندلاع الحرب العالميّة الأولى، نشر بعض الألمان مقالات عن كردستان من المنظور العسكري والستراتيجي ومنهم Graf Von Westarp = گراف فون فيستارب، الذي تناول الطرق الموجودة في أرمنستان و كردستان. وكذلك نشر Wilhelm Bachmann = فيلهلم باخمان تقريراً عن الطرق الواقعة بين الموصل و وان، إستناداً إلى خارطة مرسومة لتلك المنطقة، وكان التقرير ذا أهميّة عسكريّة كبيرة في تلك الحرب. وفي الفترة نفسها، نشر Ewald Banse = إيwald بانز بضع مقالات عن الأهميّة الستراتيجيّة لكردستان، ونشر أيضاً كتيباً عن خطّ السكك الحديد بين بغداد وتركيا. وفضلاً عن تناول الموقع الجيوعسكري لكردستان، تطرّق إلى ذكر القبائل الكردية وعاداتها وتقاليدها وأزيائها، كما ذكر الإنتفاضات والثورات التحررية الكردية، والسياسة العثمانيّة الممارسة ضد الكرد والشعوب الأخرى المحكومة.

وفي ١٩١٣ قام العالم اللغوي النمساوي الشهير Maximilian Bittner = ماكسيميليان بيتنر بنشر كتابيّ الإيزديين المقدّسين (الجلوة) و(مصحف رش)

بالكرديّة والعربية مع الترجمة الألمانية، وقد سبق لبيتنر أن نشر في ١٨٩٢ عملاً له عن مدينتيّ شنو و أورميه.

لقد مهّد كل ما قدّم سالفاً الطريق لعلماء آخرين لإنجاز دراسات أخرى عن اللغة الكرديّة، لاسيّما بعد الحرب العالمية الأولى، ومنهم:

Karl Hadank = كارل هدانك، الذي إستفاد كثيراً ممّا جمعه ودوّنه أوسكارمان من نصوص، فضلاً عن صداقته المثمرة مع المؤرّخ والصحافي الكردي المعروف حسين حوزني المُكراني، والدكتور كاميران بدرخان؛ ففي ١٩٣٠ أنجز بحثاً عن اللهجة الكورانيّة، وفي ١٩٣٢ راجع ونقّح بحث أوسكارمان عن اللهجة الزازاكيّة، وفي ١٩٣٨ أنجز بحثاً عن اللهجات الكرديّة البوتانية والإيزديّة.

ولم تقتصر أبحاث العلماء الألمان على اللغة الكرديّة فحسب، بل نشر R. Berliner = ر. برلينر و P. Borcharten = ب. بورخارد في ١٩٢٢ كتاباً طريفاً يتناول الخلي والأدوات (الملاعق والسكاكين وموسى الحلاقة) وغيرها المصنوعة من الفضة. وتطرّق M. Tilke = م. تيلكه إلى ذكر ووصف الأزياء الكرديّة في كتابه المكرّس للأزياء الشرقيّة والمنشور في ١٩٢٣.

وفي ١٩٢٥ نشر F. Hesse = ف. هيسّه كتيباً عن مسألة الموصل الإشكاليّة والحرب الإعلاميّة بين العراق وتركيا وانكلترا بخصوصها، وبذلك طرح المشكلة الكرديّة في كردستان العراق.

وفي ١٩٢٦ نشر Ernst Klippel = أرنست كليبل كتيباً عن رحلته في ديار الإيزديين والأكراد الآخرين، وسجّل فيه إنطباعاته عنهم.

وفي ١٩٢٦ نشر العالم الألماني W. Koehler = ف. كويهلر أطروحته المقدّمة إلى جامعة مونيخ لنيل شهادة الدكتوراه، تناول فيها مدينة بدليس الكرديّة بالإستناد إلى كتاب رحلة اوليا جلبي في القرن السابع عشر.

وفي ١٩٢٩ نشر H. J. Sick = ه. ج. سيك بحثاً في مجلة (Erdball) عن الحركة الكرديّة في كردستان تركيا، وإستعرض فيه مطالبيب الكرد.

وفي ١٩٣٠ نشر Artasches Abeghian = أرتاسكيس أبيغيان مقالة عن حياة الكرد الفكرية في مجلة (Der Orient = الشرق)

وفي ١٩٣١ نشر E. W. Pfitzenmayer = إ. و. بفتزنماير مقالة عن علاقة نضال الكرد والأرمن.

وفي ١٩٣١ نشر الدكتور Von Wesendonck = فون فيزندوك مقالة عن المسألة الكرديّة.

وفي ١٩٣٩ نشرت (الجمعيّة العلميّة في جامعة كويتنكن) كتاباً عن اللغات الإيرانيّة، على ضوء التراث العلمي للبروفيسور F. C. Andreas = أندرياس، بإشراف البروفيسور الدانماركي Arthur Christensen = آرثر كريستنسن

بمشاركة Kaj Barr = كاج بار و W. Henning = هيننغ، وهو يتضمّن بحثاً عن اللهجات الكردية: الكروسيّة، السنندجية، الكرماشانية، الكيلونية والأبوية. وفي ١٩٤٣ نشر أوتو فيرنر و فون هينيتيگه كتيباً في بوتسدام بعنوان (من كردستان إلى الوطن) في (٩٦ صفحة).

والجدير ذكره هو أن ألمانيا كانت قبيل الحرب العالمية الثانية وإبانها طامعة في نطف كردستان؛ فراحت تشجّع على دراسة أوضاع الكرد وكردستان؛ بغية كسب ود الكرد واجتذابهم إلى جانبها، وتحريضهم ضد الإنكليز المحتلّين؛ فأوكلوا المهمة الضابط Gottfried Johannes Mueller = غوتفريد يوهانيس ميوللر، الذي نشر في ١٩٣٨ كتيبه الموسوم (ولوج كردستان المغلقة)، وفي ١٩٥٩ نشر كتاب (الشرق الملتهب) الذي يتناول فيه ميوللر تفاصيل عمليّة إرسال بضعة ضباط ألمان مع رمزي نافع بطائرة عسكرية إلى كردستان العرق؛ بغية تحريض العشائر الكردية ضد الإنكليز، وكيفية وقوعهم في الأسر وسجنهم. وفيما يلي إنطباع ميوللر عن الكرد: " إنَّ مَنْ يعاشر كردياً، أي كردياً أصيلاً؛ سيحبّ الكرد وبلادهم، أي يحب كردستان. كل الكرد متفتّحو العيون و يقظون، و يمتلكون قوّة و طاقة كامنتين "

لئن كنّا نستعرض أعمال الكردولوجيين ذوي النهج العلمي الموضوعي؛ فينبغي ألاّ نغضّ الطرف عن الذين تناولوا الكرد وكردستان بنهج غير علمي؛ سواء لضعف كفاءاتهم أو لإنحيازهم إلى محتلّي أجزاء كردستان لأيّ سبب كان، وقد وجد العديد منهم قديماً وحديثاً في ألمانيا والغرب، ومنهم :

الدكتور Ernst Herzfeld = أرنست هيرتزفيلد الذي نشر في ١٩١٤ بحثاً عن آثار الخطّ البهلوي للسّاسانيين، في قرية (بيكولي) في منطقة (زردى أوا) فقد كتب هذا السّقيّه وناكر الجميل، بعد إشاداته بالحفاوة الكبيرة والضيافة الكريمة اللتين تلقاهما هو وأصحابه من قبل الكرد، كتب: " لقد كانت هذه الضيافة إيذاءً روحياً تاماً! زاعماً أن الكرد عبثوا بأمتعتهم! ثمّ يضيف: لقد تحقّق المثل السائر: " ثلاثة في الدّنيا من الفساد: الكردي، الجريدي والجراد! " و راح يتمادي في ذمّ الكرد؛ جزاء حسن ضيافتهم؛ فحقاً قيل: " لو عرّضت نفسك للقتل وضحيّت بروحك من أجل امريء نكرة؛ لقال: مات بمشيئة الله! "

وفي ١٩٣٤ نشر البروفيسور Hans F. K. Guenther = هانس غوينتر بحثاً عن العرق الشمالي بين الهندوجرمانيين في آسيا، حيث يحسب اللغة الكردية مجرد لهجة فارسيّة!

من الملحوظ بعد الحرب العالمية الثانية خمود نجم البحث اللغوي في مضمار الكردولوجيا في ألمانيا، بينما حلّ البحث التاريخي والسياسي محلّه وازدهر؛ ففي ١٩٦١ نشر البروفيسور السويدي Stig Wikander = شتيك فيكاندر بحثاً باللغة الألمانية عن عيد مذکور في الأفيستا و مازال يقام في كردستان.

وفي ١٩٦٥ نشر الصحفي الإسيلندي Erlendur Haraldsson = أرلندر هرادلسن كتاباً باللغة الإسيلندية عن زيارته لكرديستان في ١٩٦٣ و ١٩٦٥، ثم أعاد نشره باللغة الألمانية في هامبورغ بعنوان (كرديستان بلاد في ثورة) وفي ١٩٧٢ نشر Hans Henle = هانس هينله كتابه (الشرق الأوسط الجديد) وبيّن فيه وجهة نظره الموضوعية تجاه المسألة الكرديّة.

زار العالم الإثنولوجي Wolfgang Rudolf = فولفغانك رودولف كرديستان تركيا في (١٩٥٨) ثم كرديستان إيران مرتين في (١٩٦٢) و (١٩٦٤ - ١٩٦٥) وقد نشر إثر زيارته الثلاث ثلاث مقالات في مجلّات (العلم والتكنيك) و(السوسيوولوجي).

وفي ١٩٦٣ نشر Kaster = كاستر كتابه (الإسلام بلا حجاب) والذي سجّل فيه مجريات رحلته إلى السليمانية ومناطق أخرى كرديستانية، وقد وصف الكرد بالشعب المضياف الأريحي.

وفي ١٩٦٦ نشر الصحفي الألماني Karsten dettmann = كارستين ديتمان كتابه الموسوم بـ (إقبض على الأسد بيدك؛ فالشيخ عدي لن ينجدك!) وهو عن جولته في كرديستان ومعاشته للبيشمركه فترة، ويحتوي على صور جميلة عديدة لكرديستان والبيشمركه الشجعان. علماً أن عنوان الكتاب هو مثل من أمثال الإيزيديين، يحضّ على الإعتماد على النفس، ونبذ الإتكالية.

وفي ١٩٦٦ نشر العالم البروفيسور Hancke Fochler = هانكه فوخلر خارطة لكرديستان بعنوان (الأكراد شعب بلا دولة) مقرونة بموجز لتاريخ الكرد والحركة التحررية الكرديستانية، ورغم صغر حجم الكتيّب؛ فهو قيم علمياً، ويقول فوخلر عن الكرد: "الصدق ونقاء القلب والبسالة في القتال، مع التواضع، من أهم خصال الكرد. ومع أنّ الكرد اعتنقوا الديانة الإسلامية؛ فإن المرأة الكرديّة، منذ القدم، أكثر تحرراً وتمتعاً بالحرية من نساء الشعوب الجارة"

وفي السنوات الأخيرة، إهتمّت إنتلجنسيات الشعوب الألمانية والنمساوية والسويسرية بالقضية الكرديّة كثيراً، وطرحتها في شتى أجهزة و وسائل الإتصال المقروءة والمسموعة والمرئية. ولكنّ ذلك؛ لا يعني إستيعاب سائر الشعب الألماني القضية الكرديّة، وعلى حقيقتها؛ لأنّ جُلهم لم يتجاوز مستوى معرفتهم لما في رواية كارل ماي!

بلّ مازال هناك أناس همهم تشويه الحقائق وسمعة الأمة الكرديّة بتخرّصاتهم وأضاليلهم ومنهم:

أستاذ الانثروبولوجيا Egn Von Bickstedt = إيگون فون بيكستيدت الذي ما برح يكرّر عبارته "الأكراد قطع الطرق"؛ أينما ورد ذكر الكرد في كتابه (الترك والكرد والفرس منذ القدم حتى الآن) المنشور في ١٩٦١.

وكذلك تصرّف الدكتور في الفيزياء Vogel = فوكل الذي زار مع آخرين كردستان تركيا، وتلقوا الحفاوة والضيافة من الكرد الكرماء، حسب روايته بنفسه، ولكنه كتب في مقاله العبارة نفسها " الأكراد قطع الطرق " ولمّا سأله السكرتير العام لـ (إتحاد الطلبة الكرد في أوروبا) عن سبب تكراره لهذه الكليشة؛ أجابه فوكل بروفيسور الفيزياء ببلاهة: " أرجو المعذرة؛ فقد رددت ما قاله موظفو الحكومة لي في تركيا، وإلا فأنا لا أجد اللغة الكردية! " حقاً أنّ " العذر أقبح من العمل المنكر! " وفي ١٩٧٠ نشر المدعو Hans Thema = هانس تيمّا، جاء فيه: " زرت الأكراد؛ فوجدتهم لصوصاً وقطّاع طرق، فقد دمّروا الكنائس كلّها وبيوت المسيحيين"، وسرعان ما ينجلي سبب ذمّ الكرد؛ حيث يشيد بالضيافة الكريمة للجندرة الترك له!

إنّ دور السلّطات التركيّة واضح جدّاً في إصاق الصفات والأفعال السيئة بالكرد، وكذلك بعض الأوربيين المروّجين لـ (الكرد مسلمون غلاة) و (الكرد قتلة الأرمن)، بينما نجد كيف يتخرّص الشوفينيون العرب مروّجين أنّ الكرد زرادشتيون و مجوس ومعادون للدين الإسلامي! ليس هذا فحسب، بل أن أبواق الدعاية في المعسكر الرأسمالي كانت تصف الحركة التحرّرية الكردية بـ (الشيوعية) وكيف يقوم المعسكر الشيوعي بتسليح العصاة الكرد بزعامة الشّيخ الأحمر مصطفى بارزاني، في حين كانت أبواق العراق والمعسكر الشيوعي تصف الحركة نفسها بالرجعيّة و(العميلة) لبريطانيا وألمانيا الغربية وأمريكا، بلّ روج صحافيّون ألمان بأن إسرائيل وإيران والكرد حلف ضد الشعوب العربية! وطبعاً لم يعد نعيق الغربان يؤثر في الحق والحقيقة؛ فقد أمسى الرأي العام بجانب الكرد وقضيّتهم العادلة.

هذا... وفي العقود الأخيرة، ساهم العديد من المثقفين من أبناء الأُمَّة الكرديّة القادّمين إلى ألمانيا من أجزاء كردستان الأربعة؛ بغية اللجوء أو الدراسة أو الإقامة، ساهموا في رفد مسيرة الكرولوجيا بأعمالهم البحثية والأدبية والإعلاميّة، حيث أنجزوا كتباً وأصدروا صحفاً ومجلات، ونشروا مقالات ودراسات ومنهم: جواد قاضي، كاميران بدرخان، حلمي عبّاس، كمال فؤاد، حمه رش رشو و جمال نيز.

* ترجمها الكاتب والباحث حجّي جعفر إلى اللغة الكرديّة، وصدرت في دهوك منذ بضع سنين (ج.ز)

عن الكردلوجيا في روسيا والإتحاد السوفياتي (مسرد)

ترجمة وإعداد: ج. ز.

{ فيما يلي مسرد مترجم مضغوط لمبحث الدكتور عبدالرحمن معروف (له بارهى كوردناسييه وه له روسيا ويه كيتي سؤيت) المنشور (مع خلاصته العربيّة) في مجلّة المجمع العلمي الكردي، المجلّد الثاني، العدد الأوّل في ١٩٧٤ على الصفحات (٤٤٩ - ٥٦٨) وفيه (١٥٠) إحالة على المصادر والإشارات..} وقد أشار الأستاذ عبدالرحمن إلى وجود مصادر عديدة في اللغات: الروسية، الأدرية، الأرمنية وغيرها بمثابة كشافات للمنجزات الكردلوجية في روسيا القيصريّة والإتحاد السوفياتي، وهي ما بين كتاب ومقالة ودراسة... وهنا لابدّ من الإشارة إلى أنّ مبحث الدكتور عبدالرحمن معروف يعود إلى ما قبل ٤٠ سنة، ولم أظفر بغيره؛ لإستكمال تغطية الكردلوجيا السوفياتية والروسية خلال العقود اللاحقة، علماً أنّ العهد السوفياتي يمثّل العصر الذهبي للكردلوجيا في العالم قاطبة، وإثر إنهيار الإتحاد السوفياتي؛ إضمحلّت الكردلوجيا في روسيا وأرمينيا وأذربايجان... { (ج.ز.)

الكردلوجيا في روسيا

لقد اجتذبت الشعوب القاطنة، بما فيها الكرد، فيما وراء القفقاس، والواقعة داخل حدود روسيا القيصريّة، إجتذبت أنظار العديد من الرّحالة وعلماء الأثنوكرافيا؛ فغدا الكرد محور اهتمامهم، وكذلك الحل مع الدول الكبيرة التي أولت إهتمامها بحياتهم الإجتماعيّة والسياسيّة؛ نظراً لكثرتهم العدديّة في السلطنة العثمانيّة وإيران. تعود المعرفة بالكرد ولغتهم في روسيا إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر، حين نشرت أكاديميّة العلوم الروسيّة (القاموس المقارن لكلّ اللغات واللهجات) لـ (ب. س. بالاس) سنة ١٧٨٧ في بطرسبورغ، وكان يحتوي على (٢٧٣ كلمة) بـ (٢٠٠ لغة) بضمنها اللغة الكرديّة.

وشهدت نهايات النصف الأوّل من القرن التاسع عشر نشر بضعة كراريس عن أصل الكرد ونفوسهم وعاداتهم وتقاليدهم، وكذلك بعض المعلومات عن العشائر الكرديّة فيما وراء القفقاس، ضمن التقارير والإحصائيّات والمطبوعات الرسميّة. ولا شكّ في أنّ تلك المقالات والكراريس كانت مشوبة بالنقصان والأغلاط والضحالة.

وما سلف يعني عدم ظهور أبحاث علميّة بارزة عن تاريخ وأثنوكرافيا الكرد ولغتهم في روسيا آنذاك، وإنّما يبتدأ الإهتمام العلمي الجاد بالكرد في أواخر النصف الأوّل من القرن التاسع عشر وبداية نصفه الثاني. ورغم أنّ بعض كتابات تلك

الفترة كان ذا علاقة بالحربين: الروسية- التركية، والروسية - الإيرانية؛ شهدت روسيا بضعة أبحاث علمية لـ : ف. ديتيل، خ. أبوفيان، أي. بيريزين و ب. ليرخ... وغيرهم.

لقد إجتاب ف. ديتيل أرجاء كردستان نحو ثلاث سنوات، وجمع خلالها مواد فولكلورية وأثنوكرافية كثيرة، ثم تناولها بدراسة الموسومة (ثلاث سنوات في أرجاء الشرق) المنشورة في الجزء الرابع من مجلة (المعارف الشعبية) سنة ١٨٤٧ في بطرسبورغ. وجاء فيما كتبه عن كردستان واللغة الكردية ولهجاتها: " ..أثناء عودتي - أي من ديار بكر إلى حدود سوريا- إستلقت مشاهد جغرافية وأثنوكرافية عديدة نظري. كان دربي يمرّ بماردين و ديار بكر و نصيبين وأورفه، وتلك الأنحاء التي تجوّلت فيها هي جزء من كردستان، لكنّما شبه مجهولة؛ لأننا مازلنا نفتقر إلى أية مواد أثنوكرافية عن قبائل هذا الاقليم من آسيا؛ ولذلك أوليت الإهتمام عبر البحث في لهجاتها بشأن جغرافية المنطقة، وقد تعبت كثيراً في جمع تلك المواد. وإستناداً إلى ما تجمّع لديّ؛ هناك (٣٠٠ عشيرة كردية) وأعتقد أن الدراسة الشاملة لأوضاع كردستان اليوم؛ ستساعدنا على فهم أفضل للمنطقة، التي هي الآن جزء من تركيا (أي : الدولة العثمانية/ د. عبدالرحمن مارف) "

وعند تناوله للغة الكردية يقول: " لقد تبين لي أنّ للغة الكردية بضع لهجات، و لم يكتب أحد شيئاً يُذكر عنها لحدّ الآن. إن جزءاً من كردستان تحت حكم تركيا؛ ولذلك من الجليّ تأثير اللغة التركية في اللغة الكردية، كمثّل تأثير الفارسية في اللغة الكردية في الجزء الآخر الواقع في إيران "

وعندما يتحدّث ديتيل عن الأدب الكردي يقول: " لم أتوقّع و لم أظن، بأيّ شكل من الأشكال، أن يكون لذلك الشعب المنسي، عدا الفولكلور، أدب مدوّن بهذه الغزارة والجمال... علماً أنّ أدبه الفولكلوري غنيّ جداً بالأقاصيص والملاحم والأغاني "

وقد كتب ليرخ عنه: " كان ف. ديتيل ينوي كتابة بضع دراسات خاصّة عن تاريخ الكرد واللغة الكردية ولهجاتها، لكنّما حالت وفاته دون ذلك" وفي سنة ١٨٤٧ أيضاً نشر أبوفيان (١٨٠٥ - ١٨٤٨) سلسلة مقالات في مجلة (القفاص) التي كانت تصدر في (تبليس)؛ بالإستناد إلى ماجمعه من مواد تتعلّق بأثنوكرافيا الكرد وتاريخهم ولغتهم وفولكلورهم وعاداتهم وتقاليدهم.

لقد كان صنيع أبوفيان، برغم عدم تجاوزه (٣٠ صفحة) عملاً رياديّاً في تاريخ الكردلوجيا الروسية؛ فقد كان أثره بليغاً في حراك العلماء: ليرخ، ژوستي ويكيزاروف... لاسيّما في حسابان اللغة الكردية إحدى اللغات الإيرانية ومن عائلة اللغات الهندوأوربية. علماً أنّ أبوفيان قد قسم اللغة الكردية على اللهجتين (الكرمانجية) و(الزازاكية) وحثّ علماء العالم على " دراسة اللغة الكردية الخطوة والشعب الكردي الفارس المغوار " وعلّل حماسه : " حيث يمكن الإستفادة كثيراً من

هذا السبيل؛ لتوضيح تاريخ البشرية، والعديد من المسائل اللغوية" وقد أولى أبو فيان إهتمامه الأكبر بالفولكلور الكردي ودون بضعة نصوص منه، وقام بتقريبه قائلاً: " لقد خطى الشعر الشعبي خطى واسعة، وبلغ حد النضج والإبداع.. تكمن روح الشعر في أعماق كل كردي، حتى الشيوخ الأميين كل كردي وكل كردية يولد/ تولد شاعراً/ شاعرة بالفطرة، و للجميع موهبة إرتجالية مذهلة، في التغني بالوديان والجبال والشلالات والأنهار والورود والأسلحة والخيل والبطولة والحسان.. وكل ذلك يتدفق من أعماق خلجاتهم وأحاسيسهم"

ولمعرفة أبو فيان أكثر (راجع: خاجاتور أبو فيان صديق الشعب الكردي، وزير أشو/ في هذه الموسوعة/ ج.ز)

وفي ١٨٥٣ نشر الإيرانلوجي الروسي المعروف ي. بيوزين كتابه (دراسة في اللهجات الفارسية) وقد تطرق فيه إلى لهجتي أكراد خراسان والموصل، لكن صنيعه غير واف؛ حيث تناول باقتضاب (الإسم، الضمير والفعل) ودون في ملحق كتابه عدداً من كلمات اللهجتين والجمل.

وفي ١٨٥٦، ١٨٥٧ و ١٨٥٨ نشر الكردلوجي البارز ليرخ (١٨٢٨ - ١٨٨٤) كتبه الثلاثة، التي تعد حتى يومنا هذا من المصادر الأصلية والنادرة في المكتبة الكردلوجية. وللإطلاع على دور ليرخ (راجع: أعمال ليرخ عن الكرد، قناتي كردو/ في هذه الموسوعة/ ج.ز)

ومنذ ١٨٣٦ وحتى وفاته، نشط أفغوست ژابا (١٨٠١ - ١٨٩٤) بصفته أحد أبرز رواد الكردلوجيا في روسيا. وللإطلاع على دوره؛ راجع (أفغوست ژابا.../ في هذه الموسوعة/ ج.ز)

في (١٨٦٠ - ١٨٦٢) نشر العالم الروسي المعروف ف. فيليامينوف زيرنوف المتن الفارسي لـ (شرفنامه) شرف خان بدليسي، ثم ترجمه ف. ب. شارموا إلى اللغة الفرنسية وأثراه بتحشية مهمة، ونشره خلال (١٨٦٨ - ١٨٧٥)

وفي ١٨٨٠ نشر الإيرانلوجي الألماني المعروف فيرديناند ژوستي (١٨٣٧ - ١٩٠٧) كتابه (قواعد اللغة الكردية) مستفيداً من أعمال: كـارزون، خودزكو (١٨٠٤ - ١٨٩١) و ژابا... والكتاب يقع في قرابة (٢٦٠ صفحة): يتناول على (صص ١ - ١٠١) فونتيك اللغة الكردية، وعلى (صص ١٠٢ - ١٢٢) تكوين واشتقاق الكلمات إستناداً إلى السوابق واللاحق، والكلمات المركبة، وعلى (صص ١٢٣ - ٢٤٥) مورفولوجيا اللغة الكردية: الإسم، الضمير والصفة...، وعلى (صص ٢٤٦ - ٢٥٦) السينتكس. وبالطبع لا يخاو الكتاب من نواقص وهفوات وزلات. وللإستزادة (راجع: مقدّمة فيرديناند ژوستي لقاموس ژابا/ في هذه الموسوعة/ ج.ز)

في ١٨٩١ نشر س. آ. يگيزاروف كتاباً عن أثنوگرافيا الكرد، وقد إستفاد ممّن سبقوه في دراسة الكرد أمثال أبو فيان و ليرخ، ومن المواد التي جمعها خلال

السنوات الإثنتي عشرة التي عاشها بين الكرد، وقد تناول فيه الحياة الإجتماعية للكرد وعاداتهم وتقاليدهم ومراسم العزاء والفرح والديانة والمعتقدات والطقوس... ورغم مضي بضعة عقود؛ مازال كتاب يگيزاروف مصدراً علمياً مهماً في دراسة تاريخ ثقافة الشعب الكردي عموماً، والكرد الإيزديين خصوصاً... ولقد شارك يگيزاروف ل. ب. زاگوريتسكي في تأليف كتاب آخر يُعنى بقواعد اللغة الكرديّة، وألقا به قويميسين (كردي- روسي) على صص (١- ٦٥) نحو ٣ آلاف كلمة، والثاني (روسي- كردي) على صص (٦٦- ١٢٢) قرابة ٤ آلاف كلمة. وفي ١٩١٢ نشر الكرولوجي المعروف نيكولا ي. ي. مار (١٨٦٥- ١٩٣٤) دراسته القيّمة (مرّة أخرى عن كلمة جلبلي) التي عرض فيها دور الكرد في تاريخ ثقافات الشعوب الشرقيّة، لاسيّما في القرون (١٠- ١٣) الميلاديّة، في آسيا الصغرى وما وراء الفقفاس، لكنه أخطأ في حسابان الكرد ولغتهم من الأقوام واللغات اليافثية كـ (الأرمن، الكرج و الخالديين)؛ فانتقد بعض البحّاث الكرولوجيين رأيه، وطرحوا البديل الصحيح...

الكرولوجيا في الإتحاد السوفياتي

لقد حظيت الكرولوجيا بالمزيد من الإهتمام والإزدهار والإنتشار؛ إثر ثورة أكتوبر ١٩١٧ ليس على أيدي العلماء الروس فحسب، بل من قبل الكرولوجيين الذين ظهروا من بين الأقلية الكردية في الإتحاد السوفياتي، والتي شهدت حياتها تغييرات إيجابية على شتى الصعد... وقد صار هناك أربعة مراكز للكرولوجيا: يريفان (عاصمة أرمينيا)، لينينغراد (بترسبورغ)، موسكو و باكو (عاصمة أذربايجان)

في يريفان:

شهدت الكرولوجيا التأسيس منذ وضع الأبجدية الكرديّة في ١٩٢٨ وافتتاح أول مدرسة كردية، وفي الـ (١٩٣٠ ات) تشكّلت بضع لجان؛ ليقوم أعضاؤها بجمع مايتعلّق باللغة الكردية والأنتوگرافيا والفولكلور من القرى الكرديّة، وقد إنشترك العالمان الكرديان أمين عودال (١٩٠٦- ١٩٦٤) و حاجي جندي (١٩٠٨- ١٩٩٠) في حراك تلك اللجان، ثمّ كان لمؤتمر الكرولوجيا المنعقد سنة ١٩٣٤ في يريفان أعظم الأثر في تقدّم الكرولوجيا في الإتحاد السوفياتي؛ إذ قدّم البعض بحوثاً علمية قيّمة، ومنهم: حاجي جندي (سبيل تقدّم لغة الأدب الكردي السوفياتي)، أمين عودال (إملاء اللغة الكرديّة)، قناتي كردو (١٩٠٩- ١٩٨٥) (أسس قواعد اللغة

الكرديّة) و(عرب شمو) (١٨٩٧ - ١٩٧٨) (مشكلة الإقطاع عند أكراد ماوراء القفقاس)

في ١٩٣٢ نشر آ. خاجاتوريان كتاباً عن القواعد الكرديّة باللغتين الأرمنية والكرديّة، لكنه لم يفلح بتقديم إسهامٍ مُجدٍ؛ لأنه فرض دستور اللغة الأرمنية على اللغة الكرديّة عنوةً، كما أنّه لم يستفد من لغة الحياة اليوميّة، بينما إستند إلى أعمال: جاردين، زوستي وبيدار.

وفي ١٩٣٣ صدر قوميس (أرمني- كردي) وفي ١٩٣٥ صدر قوميس مصطلحات علميّة (أرمني- كردي) وهما قوميسان قيّمان؛ برغم حشر بعض الكلمات المبتكرة غير المنسجمة مع دستور اللغة الكرديّة.

وفي ١٩٣٥ إشتراك خاجاتوريان مع حاجي جندي في تأليف كتاب قواعد اللغة الكرديّة للمدارس المتوسطة، ورغم نواقصه؛ أدّى دوراً كبيراً في تقدّم الثقافة الكرديّة في أرمنستان، علماً أنّ المؤلفين إنطلقا من شبه الصفر؛ لعدم وجود أيّ كتاب مدرسي لقواعد اللغة الكرديّة يستندان إليه!

وفي ١٩٣٦ نشر أمين عودال و حاجي جندي كتاباً كبيراً بعنوان (الفولكلور الكردي) إحتوى على عدد كبير من نصوص الأغاني والملاحم والأساطير الكرديّة، وفيه روايات مختلفة لـ (مّم و زين) و(الشيخ صنعان) و(ليلي والمجنون) و(بائع الزنايل).

وفي ١٩٤٨ نشر أمين عودال كتاباً أنثوگرافياً بعنوان (المرأة الكرديّة) والذي تناول فيه كل ما يتعلّق بحياة المرأة الكرديّة ومكانتها في المجتمع الكردي قبل ثورة أكتوبر وبعدها، ويتضمّن أيضاً نقد الكتابات السابقة عنها، ويستند في الوقت نفسه إلى المعطيات المستجدة.

وفي ١٩٥٢ نشر عودال كتابه (أنثوگرافيا وفولكلور الكرد و دراستهما)، وفي ١٩٥٧ نشر كتاباً كبيراً بعنوان (تقاليد أكراد ماوراء القفقاس) تناول فيه شتّى جوانب المجتمع الكردي قبل ثورة أكتوبر وبعدها. وفي ١٩٦٠ نشر عودال دراسة بالروسية في مجلّة (الإستشراق) بعنوان (الثقافة الكرديّة في أرمينيا السوفياتية)، وفي ١٩٦٥ نشر بالكرديّة دراسة بعنوان (العلاقة العائلية عند الكرد).. وهكذا فقد وضع الباحث أمين عودال حجر الأساس لبعض مجالات الكردلوجيا السوفياتية بأبحاثه القيّمة باللغات: الأرمنية والروسية والكرديّة.

قام الباحث الكبير حاجي جندي بإنقاذ الكثير من نصوص الفولكلور الكردي من فقدان والضياع؛ ففي ١٩٣٦ أصدر بالإشتراك مع أمين عودال كتاب (الفولكلور الكردي) وفي السنة نفسها نشر بالإشتراك مع كارو زاكاريان كتاب (الغناء الشعبي الكردي) إحتوى على الكثير من متون أغاني الحب والبطولة والديكات.

ونشر حاجي جندي العديد من المقالات والدراسات عن الأدب والفولكلور الكرديين في أرمينيا السوفياتية، ومنها: (صوت الشجاعة والبطولة الكرديتين في الفولكلور،

في أرمينيا السوفياتية) و(الفولكلور الكردي والسوفياتي) و(الأدب الكردي في أرمينيا السوفياتية) وفي ١٩٥٧ نشر جندي كتابه (الفولكلور الكردي) وهو يقع في (٣٩٣ صفحة) يتضمّن شتّى جوانب الفولكلور: الملحمة والسيرة، الأسطورة، أغاني الحب، أغاني الأعراس، الأمثال والأقوال المأثورة، والفولكلور الكردي بعد ثورة أكتوبر. وفي ١٩٦١ نشر الجزء الأول من كتابه (الحكاية الكرديّة) ثمّ جزءه الثاني في ١٩٦٢ ومن ثمّ جزءه الثالث في ١٩٦٩، وفي السنّة نفسها أشرف حاجي جندي على كتاب (الأغاني والحكايات الكرديّة) تأليف: خ. مرادوف، م. رودينكو، ق. كُردو (١٩٠٩ - ١٩٨٥)، ع. شمو و إي. تسوكرمان.

لقد أدّى أمين عودال و حاجي جندي دوراً كبيراً في جمع وتدوين المزيد ممّا يتعلّق بآثنوكرافيا و فولكلور الكرد؛ فأنقذا ثروة ثقافية قوميّة من فقدان والضياع، وخلفا مصادر علميّة كبيرة للبحّاثة اللاحقين في مضامير اللغة الكردية وتاريخ الكرد والفولكلوري الكردي والآثنوكرافيا الكرديّة.

وفي ١٩٦٤ نشر أوردوخان جليل كتابه (رباعيّة الفولكلور الكردي) وكتاب (خان ذو اليد الذهبية و قلعة دمدم) في ١٩٦٧ كتاب (الأمثال والأقوال المأثورة) في ١٩٦٩ وفي ١٩٧٢ نشر الأخوان أوردوخان جليل و جليلي جليل كتاباً مهمّاً بعنوان (الأمثال والأقوال المأثورة) باللغة الروسية. ورغم صعوبة ضبط إملاء النصوص وبعض الأخطاء؛ فقد سدّ الكتاب ثغرة كبيرة في مكتبة الكرديولوجيا.

وفي ١٩٦٦ نشر الباحث جليلي جاسم كتاب (ثورة ١٨٨٠ الكردية)، وفي (أكراد الإمبراطوريّة العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر)

وفي ١٩٦٥ نشر الباحث خالد جتو كتاب (أكراد أرمينيا السوفياتيّة)، وفي ١٩٦٩ نشر كتاب (الكرد في الحرب العالميّة الثانية) الذي يستعرض فيه دور الكرد السوفيات ضدّ الإجتياح النازي في الحرب العالميّة الثانية.

ونشر الباحث شكروي خُدو مقالات ودراسات عديدة عن حركة التحرر القومية الكردية في العراق، وعن أوضاع أكراد تركيا بعد الحرب العالميّة الثانية.

ونشر الباحث مكسيم خمو بضع مقالات وكراريس بالكردية ومنها: (مورفولوجيا لهجة بادينان) و نقد كتاب (لهجة أكراد تركمانستان) لباكايف.

في ١٩٦٩ نشر ك. ب. أكوبوف أطروحته للدكتوراه (النقد التاريخي لمسألة أصل الكرد) وهي تقع في (٥٠٠ صفحة) خلط فيها الحابل بالنابل باستناده إلى الأساطير والآراء غير العلميّة عن أصل الكرد، والتي طالما روجها الشوفينيون من العرب، الترك، الفرس والمستشرقين المنحازين لهم.

في لينينغراد:

في ١٩٢٨ بعثت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأرمني عدداً من الطلبة الكرد إلى (معهد العمّال) في لينينغراد، وبعد تخرّجهم فيه، قُبِلَ بعضهم في (معهد اللغات)؛ ففتح لهم البروفيسور أ. أ. فريمن رئيس القسم الإيراني قسماً للغة الكرديّة، وقُبِلَ فيه طلبة من قوميات أخرى، وإستقدم إي. آ. أوربيلي لتدريس اللغة الكرديّة وأننوكرافيا الكرد، وفي سنة ١٩٣٣ نشر قناتي كردو و عرب شمو و إسحق تسوكرمان (من طلبة الصف الثالث) دراستين رائدتين: (الإضافة في اللغة الكرديّة) و(المذكّر والمؤنث في اللغة الكرديّة).

وبعد بضع سنين، قُبِلَ يو. يو. آفالياني و ق. كردو و إ. تسوكرمان من خرّيجي القسم الكردي بجامعة لينينغراد في مرحلة الدكتوراه، و حصلوا على الدكتوراه في (١٩٣٩ - ١٩٤١)؛ وبذلك إزداد عدد كوادر الكرولوجيا.

وفي شباط ١٩٥٩ تأسّس (القسم الكردي) في (معهد الإستشراق) بأمر الأكاديمي أوربيلي مديره وبإشرافه المباشر. وهكذا أدّى الأكاديميان فريمن و أوربيلي دوراً كبيراً ومشرفاً في إعداد كوادر الإختصاص في الكرولوجيا.

وبعد أوربيلي ترأس قناتي كردو (القسم الكردي) وقدم خدمات جلييلة للكرولوجيا، وقد أنجز العديد من الأعمال المهمّة القيّمة منها: قاموس (كرمانجي- روسي) في ١٩٦٠ و قاموس (كردي (سوراني)- روسي) (قواعد اللغة الكرديّة/ بالكرديّة) في ١٩٤٩ و (قواعد اللغة الكرديّة/ بالروسية) في ١٩٦٢ و (القواعد المقارنة للغة الكرديّة) كأطروحة لنيل الدكتوراه العلوم في ١٩٦٨، فضلاً عن العديد من الدراسات في مضامير الأدب والفولكلور والتاريخ والأثنوگرافيا.

وكذلك قدّم الكرولوجي تسوكرمان خدمة كبيرة للغة الكرديّة بدراساته وكراريسه وكتبه العديدة، ومنها كتابه القيّم (قواعد اللغة الكرديّة) الصادر في ١٩٦٢ في (٢٤٠ صفحة)

وبالضرورة؛ لم يقتصر حراك الكرولوجيين والكرولوجيات على المجال اللغوي؛ فقد أنجزت الكرولوجية ماركريت رودينكو تحقيق ونشر العديد من المخطوطات والأعمال الأدبية والفولكلورية ومنها: (مم و زين) احمد خاني في ١٩٦٢، (الشيخ صنعان) لفقي تيران في ١٩٦٥، (ليلي والمجنون) لحارث بدليسي في ١٩٦٥ و (عادات و مراسم الكرد) للملا محمود بايزيدي في ١٩٦٣.

وفي ١٩٦٧ نشرت الكرولوجيّة ي. إي. فاسيليفا ترجمتها الروسية لـ (شرفنامه) بدليسي مشفوعة بتقديم ممتاز.

وفي ١٩٦٣ نشرت الكرولوجية ژ. س. موسيليان (بيبليوگرافيا الكرولوجيا)

وساهمت الكردولوجية زاري يوسوبوفا في وضع القاموس الـ (كرددي (سوراني)- روسي) المذكور من قبل، ونشر العديد من الدراسات القيّمة عن قواعد اللغة الكردية (اللهجة الكرمانجية الجنوبية)

ونشر الكردولوجي أو. ل. فيلجيفسكي دراسات عديدة عن تاريخ وأثنوگرافيا و لغة وأدب الكرد، ومنها : (الكرد، مقدّمة في تاريخ وأثنوگرافيا الشعب الكردي) في ١٩٦١ و هو من أنصار آراء (مارّ) القائلة بالأصل اليافتي للكرد، بل أنّ فيلجيفسكي يحسب اللغة الكردية يافتية الأصل و(خليطة، غير مستقلة!) ويحسب اللغة الفارسية لغة الأدب، واللغة الفارسية المتداولة واللهجات الكردية لغة الحياة الشفاهية! ومن ثمّ تعني آراؤه أن الكرد ليسوا بشعب أصيل، ويتكلمون ببضع لغات؛ لأنهم يفتقرون إلى لغة خاصة بهم، ومن ثمّ لا ثقافة خاصة ولا تاريخ خاصاً لهم!

في ١٩٦٨ نشر الباحث كريم أيوبي وعقيلته الكردولوجية البارزة إي. آ. سميرنوفا كتاب (اللهجة الكردية الموكريانية) وكان صدوره حدثاً ملحوظاً في المشهد الكردولوجي آنذاك، وطبعاً لكليهما العديد من الأعمال الأخرى القيّمة (راجع: مقال عنه، وحوار معها في هذه الموسوعة/ ج.ز)

وهنا تجدر الإشارة إلى طلبة دراسات عليا من كرد العراق، حيث نشطوا وقدموا دراسات وترجمات ملحوظة أمثال: د. معروف خزندار و د. كاوس قفتان.

في موسكو:

كان للكردولوجيين البارزين: ب. ف. ميولر، جركس بكاييف (بكو) ، ن. أ. خالفين و م. س. لازاريف الدور المشهود في تطوير وتقديم الكردولوجيا في موسكو؛ فقد نشر ميولر عدداً كبيراً من الدراسات المتعلقة بالكرد، لاسيّما في المجال اللغوي: {علامة الجمع (ان) في اللغات الإيرانية} في ١٩٣٨، (أبحاث العلماء الروس عن اللغات الإيرانية) في ١٩٤٦ و(بعض تعقيدات فونتيك اللغة الكردية) في ١٩٥٠. والمعروف عن ميولر تبعيته الصارخة للمستشرق مار والسير على نهجه؛ بغية البرهان على الأصل اليافتي للغة الكردية!

وللعالم الكردي السوفياتي جركس بكو العديد من الدراسات والكراريس والكتب، وقد ركّز على لهجات أكراد الإتحاد السوفياتي، ومن أعماله المهمّة: (قاموس كردي - روسي) في ١٩٥٧ والذي يقع في (٦١٨ صفحة) ويحتوي على (١٤ ألف مفردة) و موجز لقواعد اللغة الكردية على (صص ٥٠٩ - ٩١٨)، كتاب (لغة أكراد أذربايجان) في ١٩٦٥ وهو يقع في (٢٨٤ صفحة)، يتناول فيه بكو بطريقة علمية ما يتعلّق بالفونتيك والمورفولوجيا والسينتكس، و كتاب (لغة الأكراد السوفيات) في ١٩٧٣

وفي ١٩٦٣ نشر الكردلوجي ن. آ. خالفين كتابه القيم (الصراع على كردستان) والذي ترجمه الدكتور احمد عثمان إلى العربية في ١٩٦٩. وفي ١٩٦٤ نشر الكردلوجي م. س. لازاريف كتابه المهم جداً (كردستان والمسألة الكردية) وهو إستعراض سياسي تاريخي تحليلي يغطّي الحقبة (١٨٩٠ - ١٩١٧) المليئة بالأحداث الكبرى الداخلية والخارجية المصيرية في تاريخ الشعب الكردي والمؤثرة في مستقبله، للإستزادة (راجع: حوار معه في هذه الموسوعة / ج. ز) وهناك كردلوجيون آخرون رقدوا مكتبة الكردلوجيا بأعمالهم ، ومنهم: ر. آ. تسابولوف و إي. أو. فاريزوف الذي نشر في ١٩٥٧ قاموسه ال (روسي- كردي).
في باكو:

حظيت الكردلوجيا بإزدهار مشهود في معاهد باكو، لاسيّما أطاريح الدكتوراه للعديد من الكرد أنفسهم:

- × العلاقات الزراعيّة في شمال كردستان إيران/ علي غلاويج/ ١٩٥٤
- × الحزب الديمقراطي الكردستاني/ رحيم قاضي/ ١٩٥٤
- × الحركة التحرّرية القوميّة في كردستان العراق (١٩١٨ - ١٩٣٢)/ كمال مظهر احمد/ ١٩٦٣
- × الحركة التحرّرية القوميّة في كردستان العراق ١٩١٨ - ١٩٥٨ (أطروحة دكتوراه العلوم)/ كمال مظهر احمد/ ١٩٦٩.
- × الواقعيّة في الأدب الكردي/ عز الدين مصطفى رسول/ ١٩٦٣
- × الفعل في اللغة الكرديّة/ نسرين فخري/ ١٩٦٥
- × شعر الشاعر الكردي المعاصر عبدالله گوران/ گُرد أوغلي/ ١٩٦٦
- × شعر جگر خوين الشاعر الكردي المعاصر/ عسكر شامل/ ١٩٦٩
- × شرفنامه شرف خان البديسي مصدراً لتاريخ الشعب الكردي)/ م. أي. شمسي/ ١٩٦٧

وبالطبع هناك الكثير من المقالات والدراسات والكراريس والكتب التي صبّت في مصبّ الكردلوجيا...

وختاماً يتبيّن لنا على ضوء ما سلف؛ أن الكردلوجيا كانت محطّ اهتمام روسيا القيصريّة؛ لأسباب معروفة، إلّا أنّ إنتصار ثورة أكتوبر ١٩١٧ قد أعطى الكردلوجيا زخماً عديداً و نوعياً لم يشهده أيّ بلد آخر في العالم لحدّ الآن.

(۲)

کردلوجیون و کردلوجیات

ماوريزيو غارزوني (١٧٣٤-١٨٠٤)

أب الكرولوجيا...

ترجمة و إعداد: ج. ز.

بدءً لا بدّ من تبيان تاريخ ورود الرهبان الدومنيكيين إلى العراق، وبالأخص كردستان، فقد إستقرت أول رسالة كاثوليكية في العراق، وكانت للأباء الكبوشيين، الذين أسسوا لهم ديراً في (١٦٣٢) في مدينة الموصل، ونشطوا هناك حتى (١٧٢٥)؛ إذ أُضطرّوا إلى إغلاق ديرهم ومغادرة تلك المدينة؛ إثر تعرّضهم لإضطهادات أدت إلى مقتل أحد الرهبان، إلا أنّ (الكرسي الرسولي) ظلّ حريصاً على إقامة علاقات التفاهم والتواصل بينه وبين الكنائس الشرقية والمشرقية النسطورية؛ فطلب من (الرهبنة الدومنيكية) أن تعمل في بلا ما بين النهرين و كردستان.. وعليه؛ فقد تأسست (الرسالة الدومنيكية) سنة ١٧٤٨ في الموصل، بموافقة البابا بندكتس السادس عشر، و أوفدت إليها أول طليعة من الإخوة الواعظين، متكوّنة من الأب دومنيكو كوديليونجيني والأب فرانسيسكو تورياني، والكرمي لياندرو للقديسة سيسيليا؛ لمعرفته اللغة العربية والمنطقة.. وقد وصلوا الموصل في (١٠ كانون الثاني ١٧٥٠) وفي (٣٠ أيلول ١٧٥٣) وافت المنية الأب دومنيكو، و دفن في دير مار كوركيس قرب الموصل. وقد واصلت الرسالة نشاطها التبشيري حتى ١٨١٥ في ظروف متباينة، ثمّ انقطعت عن العمل حتى سنة ١٨٤٠، ومن ثمّ تغيّر المبشّرون فيها إلى فرنسيين منذ ١٨٥٩

أمّا **Maurizio Garzoni** = ماوريزيو غارزوني (تولّد ١٧٣٤ - مدينة تورينو) فقد وصل إلى الموصل في سنة ١٧٦٢ حيث أصبح ناظراً للرسالة الدومنيكية خلال (١٧٧٠ - ١٧٨١)، لكنّه اضطرّ إلى العودة إلى أوربا في ١٧٨٣؛ إثر إصابة عينيه بمرض، ثمّ عاد في ١٧٨٦ إلى الموصل، إلا أنّه لم يمكث فيها سوى سنتين، وعاد إلى أوربا في ١٧٨٨، حيث كان كتابه القيم (قواعد و معجم اللغة الكرديّة) قد نشر في ١٧٨٧ والذي أعيد نشره لاحقاً في ١٨٢٦ وبيعت نسخٌ منه في مدن: أستانبول، بغداد و ديار بكر.

من الجليّ أن غارزوني قد ألّف كتابه؛ بغية تمكين المبشّرين المسيحيين من مكاملة الناطقين باللّجة الكرمانجية الشماليّة. ولأنّه كان يدرك أهميّة معرفة اللغة الكرديّة؛ فقد كتب في ذات تقرير ما فحواه أنّ بين المسيحيين أنفسهم من كان يكتب و يقرأ

كلّ حسب لغته الخاصة، و مع ذلك فإن جميعهم بحاجة ماسّة لمعرفة اللغة الكرديّة؛ ليس من أجل تواصلهم اليومي مع المسلمين فحسب، بل من أجل تمشية معاملاتهم الإقتصاديّة مع الملاكين الكرد و زعماء العشائر الكرديّة في المنطقة.

لقد ساهمت الرسالة الدومنيكيّة تبعاً لإستقصاء الكرولوجيّة الإيطاليّة ميريلا كاليّتي (١٩٤٩ - ٢٠١٢) ساهمت كثيراً في التعريف بكردستان وسكانها؛ بمؤلفاتهم المفيدة، حيث برز بينهم الأباء: لانزا (١)، كارزوني و كمبانيّلي (٢) و الذين تناولوا اللغة الكرديّة والتشكيلات السياسيّة والإجتماعيّة والإقتصاديّة، و خلفوا وثائق ثمينة؛ لتفهم المجتمع الكردي، و ملحوظات مهمّة عن عادات وتقاليد وديانات شعوب كردستان " ولو أنّ هذه التقارير تحمل غالباً نظرة أوربيّة منحازة" وتؤكد كاليّتي على دوكمانيّتهم قائلة: " و لا بدّ من القول أنّ هؤلاء الرهبان كانوا عادةً يرسمون النواحي السليبيّة والغريبة للمجتمع الكردي، حسبما تبدو لأعينهم، بينما كان الرّحالة من العلمانيين وذوي الأفكار التحرّريّة أمثال: ديلا فالي (٣) و دي بيانكي (٤) يقيّمون النواحي الإيجابية والخصوصيّات المهمّة، و ذلك بكلّ اهتمام، مع تقبّل لما عليه الأكراد، دون محاولة تغيير، أو تشويه في مجرى حياتهم، أو مساس بالأسس الخلقية والثقافية، التي يركز عليها مجتمعهم" وهي تعدّ كارزوني من بينهم " أوّل من دافع في الغرب عن أصالة اللغة الكرديّة؛ إذ كانت تُعد لهجة فارسيّة حتى يومذاك" وإن كان ديلا فالي قد لاحظ في القرن السّابع عشر أنّ "للأكراد لغتهم الخاصّة، و هي مختلفة عن اللغات المجاورة: العربيّة، التركيّة والفارسيّة. لكنّ لغتهم تقترب إلى الفارسيّة أكثر من قربها إلى أيّة لغة أخرى"

وفيما يلي ترجمتنا لتقديمها باللغة الإنكليزيّة (٥) لـ (قواعد و معجم اللغة الكرديّة) (٦) :

{ هذا الأثر مهم جدّاً في تاريخ الكرد؛ لأنّه أوّل إعراف ذو أساس علمي بأصالة اللغة الكرديّة؛ بحيث نال عليه ماوريزيو كارزوني لقب (أب الكرولوجيا) (٧) و (رائد القواعد الكرديّة) (٨) و كما يقول فرانشيسكو بريداري: " لم يفكر قبله أحد في اللغة الكرديّة من بين المستشرقين الأوربيين الكبار" و يؤكّد أنجيلو دي كوبيرناتيس أنّ كارزوني " يستحق أنّ يُعدّ من الطلائع في دراسة اللغات الشّرقيّة"

يشتمل المعجم الذي ألفه كارزوني خلال السنوات (١٧٦٤ - ١٧٧٥) على حوالي (٤٦٠٠ مفردة) ومقدّمة (٧٤ صفحة) مخصّصة لعناصر قواعد اللغة الكرديّة حسب طريقة تقريبيّة، لا سيّما ما يخصّ التلفّظ الصوتي للكلمات؛ ممّا تعيق مشكلات عدّة إستخدامه في وقتنا الحاضر، بل ينبّه المؤلّف نفسه بخصوص هذا التقصير في

مقدمته: " أعرف أن هذه القواعد لا تخلو من قصور في بعض أقسامها، لكنني سأنازل عطف الناس اللبيين؛ لأنني أول من عقدت العزم على إبراز لغة إلى حيّز الوجود كانت مجهولة حتى الآن، دونما عون من أحد ودونما أيّ كتاب في أيّة لغة أخرى، تحدوني غايتي الوحيدة، ألا وهي مساعدة مبشّري المستقبل " (ص ٩)

يعتقد كارزوني بالأصل الفارسي للغة الكرديّة، التي " تحوّرت بمضيّ الزمن؛ بإقتباس ألفاظ عربيّة عديدة، و تحوير ألفاظ كلدانيّة (سريانيّة)؛ بحيث نشأت منذ بضعة قرون لغة جديدة مختلفة عن اللغات الأخرى، واتّخذت إسمًا خاصًّا مستقلًّا لها" (ص ٣)

ويقول هذا الدومنيكي المبشّر أنّ الكرديّة لغة محكيّة، وليست لغة تدوين، ويغض النظر عن وجود أدب كردي ذي تقاليد عريقة (٩) فيقول: "يستخدم الكرد في كتاباتهم اللغة الفارسيّة الأدبيّة، التي لا يفهمها سوى علمائهم، أمّا المسحيّون المتواجدون بينهم فيستخدمون الخطّ الكرشوني في كتبهم، إذ يكتب النساطرة باللغة الكلدانيّة (السريانيّة الشرقيّة) والأرثوذكس بالسريانيّة (الغربيّة) والأرمن بالأرمنيّة، و لكنهم مضطّرون جميعاً إلى تعلّم اللغة الكرديّة؛ ليس للتجارة مع المسلمين فحسب، بل لمصالحهم لدى أسيادهم" (ص ٨)

و يميّز كارزوني خمس لهجات في اللغة الكرديّة؛ حسب الإمارات: كاراجولان (قلاجولان)، أميدي، جوله ميرك، جزيرة و بتليس (ص ٤) (١٠) وهو يستخدم في معجمه لهجة أميدي (العماديّة)؛ لأنه عاش هناك فترة طويلة (١١) و كان يحسبها أنقى من سواها (١٢) وستغدو لاحقاً موضوع أبحاث أكثر من سائر لهجات (الكرمانجيّة) (١٣) و ذلك لأوليّة (أميدي) سياسياً وإقتصاديّاً.

و في مقدمته الوجيزة، يعطينا المؤلّف بعض المعلومات: الجغرافيّة، الإقتصاديّة، التاريخيّة والسياسيّة عن كردستان، حيث يقول: " تُقسم (كردستان) إلى خمس إمارات كبيرة إسلاميّة، تخضع للباب العالي العثماني، و بعضها للفرس أحياناً، و هي: إمارة بدليس، إمارة الجزيرة (بوتان)، إمارة جوله ميرك و إمارة قلاجولان. و في المقذور تجنيد إثني عشر ألف و نيّف محارب في كلّ واحدة منها" (ص ٣)

و يتطرّق كارزوني إلى تفاصيل أكثر، حيث يصف سبل الوصول إلى السّلطة، فيقول: " لا يملك أمراؤهم عن طريق الوراثة أباً عن جد دائماً، إنّما بانتقال السّلطة إلى أحد أفراد العشيرة؛ إثر منازعات شتّى و خيانات، فهذه القبائل مقسّمة إلى عشائر عديدة، وكلّ واحدة تُدعى (عشيرة)، ومنها تتشكّل عساكرهم، ولكلّ عشيرة رئيس يوليه أمير القبيلة، لذا طالما يحدث أن تتور هذه العشائر ضد أميرها؛ إذ

تتحد ثلاث أو أربع منها لمحاربة الأمير؛ فتخلعه إذا أفلحت، وتنصب أميراً آخر بدلاً في الحكم، و دوماً من الأسرة نفسها" (صص ٥ و ٦)

للأسف لم يخلف كارزوني كتابات أخرى في هذا الموضوع (١٤)؛ وذلك خسارة كبيرة؛ لكونه ضليعاً في شؤون الكرد و كردستان زمانذاك؛ فقد كانت قابليته وخبرته كبيرتين في المجال السالف الذكر {

هوامش وإشارات:

(١) **Dominico Lanza** = دومينيكو لانزا (١٧١٨ - ١٧٨٢): راهب و مؤرخ إيطالي دومينيكي عاش سنين طويلة في الموصل، كان سلف كارزوني هناك. له كتاب (الموصل في القرن الثامن عشر) منشور في ١٩٥١ - الموصل. (ج.ز.)

(٢) **Giuseppe Campanile** = جوزيبي كامبانيلي (١٧٦٢ - ١٨٣٥): راهب إيطالي دومينيكي خلف كارزوني، و هو مؤرخ وعالم أجناس له كتاب (تاريخ اقليم كردستان و الملل والنحل فيها) منشور في ١٨١٨ في نابولي. والجدير بالذكر أن أستاذه وصديقه كارزوني قد ساعده في تأليفه. ويُذكر أن الكردلوجي توماس بوا قد ترجمه إلى الفرنسية، لكنّه لم ينشره، وإنما استشهد بنتف مقتطفة منه في كتابه

(l'ame des Kurdes a la lumiere de leur folkore) المنشور في ١٩٤٦ (ج.ز.)

(٣) **Pietro Della Valle** = بيترو ديلا فاللي (١٥٨٦ - ١٦٥٢) رحالة إيطالي. كان ضليعاً باللغات: العربية، التركية والفارسية. له كتاب (أسفار بيترو ديلا فاللي الرحالة، وصفه هو نفسه في رسائل عائلية) منشور في ١٦٦٧ وهو مصدر ثري بالمعلومات عن الكرد. وهو يُعد قمة الإبداع في أدب الرحلات بالإيطالية. (ج.ز.)

(٤) **Alessandro De bianche** = اليساندرو دي بيانكي (ت: ١٨٩٦) له كتاب (رحلات إلى أرمينيا و كردستان و لازستان) منشور في ١٨٦٣ ميلانو. (ج.ز.)

(٥) ترجمته عن الإنكليزية والترجمة (الكرمانجية الشمالية) لشريف درنجه مع استشارة الترجمة العربية عن الإيطالية للدكتور يوسف حبي (المصدر رقم ١)، علماً أن تقديم ميريلا كالييتي هو لطبعة (٢٠٠٨) لمخطوط الكتاب الأصلي المحفوظ في جامعة أوكسفورد (Oxford University)، علماً أن الكتاب منشور لأول مرة في روما، في سنة ١٧٨٧ (٢٨٨ صفحة) وهناك نسخة رقمية له محفوظة في المعهد الكردي في باريس. (ج.ز.)

(6) **Maurizio Garzoni , Grammatica e Vocabolario Della Lingua Kurda, Roma, stamperia della Sacra Congregazione di Propaganda Fide, 1787, 288 pp.**

(٧) (Padre de Ila Curdologia) من قبل: الكردولوجي نيكيتين. (ج.ز)

(٨) (The pioneer Kurdish grammarian) من قبل: ل. و. فوسوم. (ج.ز)

(٩) وهنا رداً على زعم كارزوني؛ تشير كالييتي إلى كتاب (تاريخ الأدب الكردي) لسجادي، وكتابين لتوماس بوا؛ تأكيداً لوجود أدب كردي مدون منذ قرون مديدة (ج.ز)

(١٠) من البداهة أن هذه اللهجات (محلية محدودة) لا تشتمل حتى على سائر لهجات (الكرمانجية الشمالية)؛ فكيف تشتمل على لهجات اللغة الكردية جمعاء؟! (ج.ز)

(١١) كارزوني هو المرسل الثاني الذي عاش في العمادية، بعد سولديني = Soldini (م. كالييتي)

(١٢) سيكرّر (بيوندي) ذلك في القرن التاسع عشر (م. كالييتي)

(١٣) بهذا الخصوص تذكر كالييتي بضعة كتب لروجييه ليسكو، جويس بلو و سون (ج.ز)

(١٤) حسب إشارة دومنيكو سيستيني (م. كالييتي)

المصادر:

(١) التراث الكردي في مؤلفات الإيطاليين/ للإيطالية ميريلا غالييتي/ تعريب و تعليق و إيضاحات: د. يوسف حبي – عضو المجمع العلمي العراقي/ مجلة المجمع العلمي العراقي (الهيئة الكردية) المجلد الثامن ١٩٨١/ (صص ٢٢٥ - ٣٠٠)

(٢) <http://www.avestakitap.com>

(٣) <http://www.kulturname.com/?p=7856,DEC>

(٤) <http://www.kurdishacademy.org/?q=node/579>

(٥) [The legacy of the Dominicans](#) / انترنت

آفگوست ژابا (١٨٠١ - ١٨٩٤)

أبرز روّاد الكرّدلوجيا الأوائل

ج. ز

ولد **August Kościęsza-Żaba** (آفگوست ژابا) في سنة (١٨٠١) في مدينة **Krasław** (كراسلاف) - بولونيا، و توفي في (٣ كانون الثاني ١٨٩٤) في مدينة **Izmir** (إزمير) وهو من عائلة أرسنقراطية عسكرية.

تخرّج ژابا في جامعة فيلنسكي، ثمّ قصد معهد اللغات الشرقية التابع لوزارة خارجية روسيا القيصرية، في سان بطرسبورغ، حيث درس اللغات: الفارسية، التركية والعربية خلال السنوات (١٨٢٤ - ١٨٢٨) و تخرّج فيه، علماً بأنه قد تعلّم اللغة الكردية لاحقاً في أرضروم، بلّ غدا أحد أبرز الكرّدلوجيين الرواد.

ولئن كانت المهمة الرئيسية لذلك المعهد إعداد الكوادر من الأسر الأرستقراطية للعمل في السلك الدبلوماسي؛ فقد حظي ژابا بعد تخرّجه بالتعيين مترجماً في القنصلية الروسية في مدينة يافا (فلسطين)، ثمّ نقل إلى سالونيك، ثمّ إلى سميرنا (إزمير) في تركيا، ومن ثمّ عين في ١٨٤٨ قنصلاً لروسيا القيصرية في مدينة أرضروم (شمال كردستان)، لكنه ترك أرضروم إبان سنوات حرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٦) بين روسيا القيصرية والسلطنة العثمانية، وعاد بعدها إلى وظيفته هناك، حيث عمل حتى ١٨٦٦، ومن ثمّ تخلى عن منصبه الدبلوماسي؛ لكي يتفرّغ لـ (الكرّدلوجيا)، مكرّساً بقية عمره لجمع و تدوين عيون التراث الكردي، فضلاً عن ريادته في وضع القواميس؛ فقد وضع ثلاثة قواميس: الأول (كردي - فرنسي) في سنة ١٨٧٩ والذي قدّم له وأشرف على نشره المستشرق الألماني فيرديناند ژوستي (١٨٣٧ - ١٩٠٧) ونشرته أكاديمية العلوم الروسية في بطرسبورغ، وقد حاز على جائزة الأكاديمية نفسها كأفضل عمل أكاديمي عامئذ.

يقع القاموس في (٤٦٣ صفحة) و هو يحتوي على (١٥ ألف) كلمة كردية مع تأشير أصولها، وشرحها ومقارنتها بمثيلاتها في اللغات: الفارسية، التركية والعربية. وقد استخدم ژوستي فونتيك اللغة الألمانية في ضبط ألفاظه؛ لكونه ألمانياً. وهنا لابدّ من الإشارة إلى أن ژابا قد وضع هذا القاموس بمؤازرة الملام محمود بايزيدي (? ١٧٩٧ - ؟ ١٨٦٨)، و لا يشتمل القاموس على اللهجات الكردية كافة، وإنما يقتصر على اللغة الكردية في أنحاء (وان، بايزيد، بتليس، موش، أرضروم، أرزنجان و قارس) أي في أكثر أنحاء شمالي كردستان.

أما القاموسان الآخران، فأحدهما (فرنسي - كردي - روسي) والآخر (كردي - فرنسي- روسي) ومازالا مخطوطين محفوظين في أرشيف أكاديمية العلوم الروسية - فرع بطرسبورغ .

لعلّ أخصب وأثرى فترة في مشوار ژابا الكرولوجي الجليل، والتي أضحت منطلق عطائه الغزير، أثناء عمله الدبلوماسي وبعد إستقالته و إنتقاله إلى مدينة إزمير، حيث كرّس بقيّة حياته للكرولوجيا، لعلّها سنوات تواجدته في أرضروم (١٨٤٨ - ١٨٦٦)؛ إذ تُعلّم اللغة الكرديّة، وجمع المتتورين الكرديين حولته مشكلاً منهم شبه تجمّع ثقافي، وكان أبرزهم الملاً محمود بايزيدي، وقد حثّهم على تدوين عيون التراث الأدبي الكلاسيكي والفولكلوري؛ لإنقاذها من الضياع؛ فلا مبالغة في تقييم الأستاذ جودت هوشيار له: " أعتقد جازماً، أنه لو خلت (الكرولوجيا) الروسية والأوروبية من أعمال و مخطوطات الدبلوماسي والمستشرق الروسي البارز، البولوني الأصل (أفگوست ژابا) (١٨٠١ - ١٨٩٤) ؛ لكانت صورة الأدب الكلاسيكي و التراث الشعبي الكردي - كما نعرفها اليوم - مغايرة إلى حدّ كبير، وأقل ثراءً.. " و يضيف، وهو محق: " لولا جهود ژابا لم نكن نعرف اليوم شيئاً، حتى عن الباييزيدي، وعن العديد من العلماء و الأدباء و الشعراء الكردي الكلاسيكيين، الذين عاشوا في مدينة أرضروم (كرديستان الشماليّة) في منتصف القرن التاسع عشر؛ فژابا هو الذي كلّف الباييزيدي بتدوين و ترجمة الآثار الكرديّة النادرة و الثمينة، و في مقدّمها ترجمة كتاب (شرفنامه) للبدليسي من اللغة الفارسيّة إلى اللغة الكرديّة لأول مرّة، و تأليف كتاب عن العادات و التقاليد الكرديّة، وغير ذلك كثير "

إنّ ما خلفه ژابا من مخطوطات (عدداً و نوعاً) " لا نظير لها، لا في روسيا، ولا في الدول الأوروبية مثل فرنسا وألمانيا، وحتى في كردستان الكبرى نفسها" حسب قول الأستاذ جودت هوشيار، وهي أسطع برهان على تقييمه السالف؛ فقد تجاوز عددها السّتين مخطوطة ومنها: قرابة (٥٦) باللغة الكرديّة و (٤) باللغة الفرنسيّة و(٣) باللغة التركيّة، والكرديّة.. تشتمل على شتى المجالات: اللغة، الأدب، الفولكلور، الإثنوغرافيا و التاريخ) وهي محفوظة في مكتبة سالتيكوف - شدرين الحكومية العامّة في بطرسبورغ، وهناك (٣) مخطوطات من مجموعته في مكتبة معهد الإستشراق التابع لأكاديمية العلوم في بطرسبورغ نفسها. ومن مخطوطات ژابا القيّمة: ترجمة ملحمة (مم و زين) لخاني، و (جامع يي رساليان و حكايتان يزمانى كورمانجى) وهي حكايات فولكلوريّة كرديّة، جمعها بمساعدة الملا محمود بايزيدي، مع ترجمتها الى اللغة الفرنسيّة.

لقد نالت بضع مخطوطات لژابا التحقيق والنشر لاحقاً من قبل الكردولوجيين والكردولوجيات السوفيات، ومنها: ملحمة (مم و زين) لخاني، منظومة (الشيخ صنعان) لفتي طيران، و منظومة (ليلي و مجنون) لحارث البديسي، كتاب (عادات و تقاليد الكرد) للملا محمود البايدي، كتاب (قواعد اللغة العربية باللغة الكردية) لعلی ترماسي و كتاب (الأغاني الشعبية الكردية) لژابا نفسه، والذي حقّقه وترجمته الكردولوجية (ژ.س. موسيليان) و صدر باللغة الروسية في ١٩٨٥.

و هنالك مساعي تترى لتحقيق مخطوطات أخرى لژابا عُثِرَ عليها في السنوات الأخيرة، و أهمها: (المحادثة الكردية - الفرنسية) و(حوار بين كرديين) من تأليفه أو تدوينه في سنة ١٨٨٠ و كانت ضمن أرشيف (مينورسكي)، و وجدت مخطوطة أخرى بالعنوان نفسه (حوار بين كرديين)، لكنها أكبر حجماً تقع في (٤٧٨ صفحة) دونها محمود بايزيدي مشاركة شاعرين كرديين، علماً أن الحوارين باللهجة الكرمانجية الشمالية. وتحتوي المخطوطتان على معلومات ثمينة و متنوعة عن شتى جوانب الحياة الاجتماعية والإقتصادية و الثقافية في شمالي كردستان في أواسط القرن التاسع عشر.

وهكذا أثبت ژابا بإنجازاته المشهودة أن الشعب الكردي قد أنجب شعراء وعلماء، ويرقى أدبه الكلاسيكي يرقى إلى مصاف الآداب الشرقية، بالعكس من الاعتقاد الخاطيء السائد آنذاك عند سائر المستشرقين الأوربيين، بأن الثقافة الكردية تقتصر على الفولكلور المدونّ و الشفاهي، بل " أسهمت أعمال ژابا العلمية في تطوّر الـ (كردلوجيا) في روسيا، وتحوّلها إلى حقل إستشراقي معرفي مستقل " بتقييم الأستاذ هوشيار، الذي يعتقد أن ژابا لم يشرع (كما أشيع عنه) بدراسة اللغة الكردية و جمع المخطوطات الكردية لأكاديمية العلوم الروسية؛ بتكليف من الأكاديمي (ب. دورن) مدير المتحف الآسيوي آنذاك، وإنما جاء ذلك التكليف بعد أن علمت الأكاديمية أن ژابا قد اختار ذلك السبيل من تلقاء نفسه، بل إستقال من منصبه الدبلوماسي؛ من أجل التفرّغ للكردلوجيا بصفته عالماً، و"ليس دارساً هاوياً أو دبلوماسياً مكلفاً بإنجاز مهمة بعيدة عن واجباته القنصلية" ومن الجلي أنّ ژابا هو أول مستشرق يكرّس جلّ عمره لـ (الكردلوجيا). أمّا أن يكون " هو المؤسس الحقيقي للكردلوجيا الروسية" كما يرى الأستاذ هوشيار؛ فهو توصيف مبالغ فيه حسب رأيي؛ فقد كان هنالك آخرون ومنهم : خاجاتور أبوفيان، ليرخ، ب. دورن و ف. ديتل، وعليه يعد ژابا أبرز الرواد الأوائل في الكردلوجيا، لكنني أشاطره الرأي بأن ژابا مغبون حتى في الوسط الأكاديمي الكردستاني، ولم ينلّ منجزه الكردلوجي ما يستحقّه من دراسة وتقييم و تميمين ، وأكبر إثبات على إهمال حتى الأكاديميين الكرد هو ندرة المقالات والدراسات عنه، للأسف الشديد!

المصادر:

(١) لهباره‌ی کوردناسییه‌وه له رووسیا و یه‌کیته‌ی سوژیه‌ت / د. ئەوڕه‌همانی حاجی مارف / گوژاری کۆری زانیاری کورد، به‌رگی دووه‌م، به‌شی یه‌که‌م ١٩٧٤

(٢) آفگوست ژابا مؤسس (الكوردولوجيا) الروسية/ جودت هوشیار/ اینترنت

3- August Kościesz-Zaba – Wikipedia (English)

4- August Kościesz-Zaba – Wikipedia (Kurdî)

(5) لیتکۆلینه‌وه کوردییه‌کان- به‌رگی یه‌که‌م / د. موحسین ئەحمەد عومەر / ٢٠١٢ هه‌ولێر- بلاوکراوه‌ی ئەکادیمیای کوردی، ژماره ١٥٤

خاجاتور أبوفيان (١٨٠٥-١٨٤٨)

صديق الشعب الكردي

وزير أشو
ترجمة وتحشية:
جلال زنكبادي

ولد Xachatur abovyan خاجاتور أبوفيان في (١٨٠٩/١٠/١٥) (١) في قرية كاناكير الواقعة آنذاك في شمالي يريفان بخمسة كيلومترات (حيث تقع الآن داخل حدود العاصمة الأرمينية يريفان).

كانت بلاد أبوفيان (أي أرمينيا) عهدذاك تزرع مثل كردستان تحت نيري الحكّمين الفارسي والعثماني، وكان الكُرد والأرمن يعانون المزيد من الجور والعسف، بل كان إضطهاد الأرمن مضاعفاً؛ لكونهم مسيحيين، بالإضافة إلى انسداد ظلام الجهل على المجتمع الأرميني؛ لقلة المدارس والمتعلمين والمتنوّرين. تلبيةً لرغبة والده؛ دخل خاجاتور المدرسة مبكراً، ثم التحق في سنة ١٨٢٤ بمدرسة (نرسيسيان) في تفليس (٢) حيث تشرب بهوى تعلّم اللغة الأرمينية والروح الوطنية، وابتدأ هناك بنظم الشعر فضلاً عن تعلّم اللغتين الروسية والفرنسية. في ١٨٢٨ أنهى أبوفيان دراسته في تلك المدرسة، واثّر إلتقائه ببعض الوطنيين والتقدميين؛ قصد (أجميازين) الواقعة على سفوح جبل آارات، بعدما ضايقه بعض الرجعيين والمتخلفين، لاسيّما من أديعاء الدين الذين تصدّوا لأفكاره النيرة وآرائه الوطنية، بل ما انفكوا يعادونه ويلاحقونه، إلا أن ذلك لم يثبط عزمه؛ مادام قد قرّر أن يحيا ويموت من أجل وطنه.

وفي عام ١٨٢٩ راح خاجاتور أبوفيان يتجوّل في سائر أنحاء أرمينيا بصفته مرافقاً للبروفيسور (فردريكس باروت) (٣) الأستاذ في جامعة (دوربات) (٤) وكان أبوفيان قد إلتحق بالجامعة المذكورة للدراسة؛ بمساعدة الأستاذ باروت نفسه، حيث تعلّم اللغة الألمانية.

وفي عام ١٨٣٧ تعيّن أبوفيان مدرساً في إحدى مدارس تفليس، وافتتح هناك مركزاً خيرياً- غير حكومي- للأنشطة الثقافية والإجتماعية. وفي أواخر ثلاثينات القرن التاسع عشر وأوائل أربعينياته، ألف خاجاتور أبوفيان كتابه الموسوم (جراح أرمينيا) (٥) وفي منتصف أربعينيات القرن نفسه تجوّل خاجاتور بين أكراد أرمينيا دارساً آدابهم ومعتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم؛ ثم توجّ بحثه بتأليف كتابه (الكرد والإيزديّة).

وفي الصباح الباكر من يوم ٢ نيسان ١٨٤٨ خرج خاجاتور أبوفيان من بيته، ولم يعد بعدئذ، حيث إختفى بلا أثر، وظلّ مصيره مجهولاً حتى يومنا هذا!

لقد خلف أبوفيان ادباً إبداعياً ثراً^(٦) طرح فيه وناقش بشمولية وعمق مشكلات بلاده أرمينيا، فضلاً عن انه يعدّ مؤرخاً ومفكراً ديموقراطياً في الشرق الأوسط^(٧) بالإضافة إلى كونه باحثاً فذاً إهتم بدراسة المجتمع الكردي؛ فقد نشر عام ١٨٤٨ على الصفحات الأولى من صحيفة (القفقاس) التفليسية عدداً من المقالات والأبحاث تحت عنوان (الكردي)^(٨) كما نشر دراسة تاريخية بعنوان (الإيزديّة)^(٩) وكان أبوفيان قد تجول أسبوعين كاملين في ديار القبائل الكرديّة ومضاربها؛ ليطلع على المجتمع الكردي ويدرسه عن كثب، ولقد كتب بهذا الصدد:

" قبل عامين، قصدت مضارب الإيزديّة، ورغم سوء الأحوال الجويّة والبرد الفارس وحلول عيد ميلاد السيّد المسيح وسفري على حسابي الخاص؛ فقد كنت غير آبه بشيء، وقمت بجولتي بين الكرديّ الإيزديّة، ومكنت بين ظهرانيهم مدة أسبوعين، حيث حظيت بمكافأة ثمينة، ألا وهي ما حصلت عليه من معلومات عبر إطلاعي على مناحي معتقداتهم، وعلى سائر الأشياء على الشاكلة نفسها، حيث تطلت ببأسهم ورجانهم. وفيما يتعلّق بتراث الكرد وأدبهم وفروسيّتهم وملاحمهم الشعريّة؛ وجب عليّ التفرّغ أكثر من شهرين للإشتغال عليّ تصنيف ما جمعته، وطالما ضاقت نهاراتي بما أقدمت عليه. وهكذا أنجزت مؤلفاً على قدر كبير من الإحاطة والعمق، ضمّنته مراميّ ناشداً تحقيق النهج العلمي المشرف الذي يليق بمعاضدي المبجلّ نائب ملك الخلق. وكان كتابي باللغة الألمانيّة، وقد طرق سمعي الكثير من النقد والتقريظ والثناء عليه^(١٠)... فقد بذلت فيه قصارى جهدي رغم قصر الفترة، والله وحده يعلم الآن ما حلّ بمصيره هنالك في ألمانيا، أو في تفلّيس!"

{ أبوفيان، الأعمال الكاملة، المجلّد السابع، صص ١٩٤-١٩٥ }^(١١)

لم تكن تلك الجولة لأبوفيان هي الأولى أو الأخيرة بين الكرديّ، فقد سبق أن تعرّف إليهم من قبل، وتعلّم لغتهم، بل أجادها، وكان يتكلم بها بطلاقة، فعلى حدّ قول قناتي كردو: " كان أبوفيان يتقن اللغة الكرديّة، وطالما عكف على دراسة قواعدها وقاموس مفرداتها" وقد ترجم أبوفيان العديد من الأغنيات الكرديّة إلى اللغة الألمانيّة، وسلّمها إلى الشاعر الألماني (ف. بودينستد) والذي ضمّنها كتابه ذا الأجزاء الثلاثة: ألف ليلة وليلة في الشرق^(١٢) و^(١٣)

المصدر:

(رَوْشَن) Rawsen

Hejmar 6 Zivistan 1991- Istanbul

هوامش المترجم (ج.ز) إستناداً إلى:

(أ) (الهوامش ١-٧) تاريخ ارمنستان/ هراند باسدرماجيان/ ترجمه: محمد قاضي/ تهران، جاب دوم ١٣٦٩ش- ١٩٩٠م/ (صص ٣٢٥، ٣٢٤ و ٣٢٧)
(ب) (الهوامش ٨-١١) مجلة (Chira = السراج) الصادرة في السويد، والموضوع بحث مستفيض عن أبوفيان والكرد، للباحث وزيري أشو:

Cira , Sal 3

Hejmar 1, Payiz 1997

(Dost u xerxez e cim.eta kurdayi mezin)

Wezirre Eso

- (١) (١٨٠٤) وتؤكد غالبية المصادر على سنة (١٨٠٥)
- (٢) أسسها الشخصية المعروفة نرسييس اجتاراكيتزه اسقف الطائفة الكاثوليكية لاحقاً.
- (٣) Parrot الذي قام عام ١٨٢٩ مع أبوفيان وفلاحين أرمنيين وجنديين روسيين بتسليق جبل آارات وبلوغ قمته لأول مرة، وكان باروت أول عميد لجامعة دوربات.
- (٤) Dorpat جامعة أسسها القيصر الكسندر الأول في (أستونيا) وقد أصبح دورها وتأثيرها هائلين في إحياء الثقافة الأرمنية ونهضتها، ويعد أبوفيان أول أرمني تخرج فيها، حيث تلقى تحصيله الدراسي فيها خلال السنوات (١٨٣٠-١٨٣٦)
- (٥) رواية ملحمية بطولية، يصور فيها أبوفيان حياة قريته (كاناكير) مجسداً عذابات الشعب الأرمني تحت نير سلطات المحتلين الأجانب.
- (٦) يعد أبوفيان رائد ومبدع الأدب الأرمني الجديد؛ فقد تخلص من الأسلوب التقليدي السقيم، وددشن أسلوباً جديداً ينبض بلغة حية جذابة، سرعان ما شاع في أوساط شتى الطبقات والشرائح الإجتماعية.
- (٧) لم يكن أبوفيان مجرد أديب أرمني كبير فحسب، بل كان وطنياً متحمساً نادراً كل كيانه لإستنهاض همم شعبه، وكان ذلك إبان ظهور إرهابات الأفكار الداعية إلى الحرية والتحرر في الشرق الأدنى وأوربا الشرقية، ولتجسيد تلك الأفكار؛ وجب إبداع لغة وأدب جديد (ف. ماكلر، مختارات من الأدب الأرمني، ١٩٣٢ باريس، ص ٧)
- (٨) نشر سنة ١٩٤١ على صفحات مجلة (الأدب السوفياتي) ثم في أعماله الكاملة (٨ مجلدات) والتي صدرت في نهاية أربعينيات القرن العشرين وأوائل خمسينياته.
- (٩) كل مايتعلق بالكرد عموماً والكرد الإيزدية خصوصاً من مقالات ودراسات لأبوفيان منشور في المجلدين (السابع والثامن) من أعماله الكاملة.
- (١٠) كما حاز لاحقاً على تقيير الأديباء والباحثين الكرد، وقد خصه بعضهم بمقالات أمثال: حاجي جندي، قناتي كردو، أوردبخان جليل، أمين عفال، كارلين جاجان، كنياز ابراهيم ميرزوييف وجركس رش، وكذلك أشاد به الكرولوجيون ومنهم: هـ. أوربيلي وني. يگيزاروف.
- (١١) ترجم الباحث وزيري أشو كتاب أبوفيان عن الكرد إلى الكردية (بالأبجدية السيريلية) عام ١٩٨٦، وقد تعذر حصولي عليه رغم زيارة المترجم نفسه لكرديستان وبقائه فترة مناسبة ولقائي به بضع مرات.
- (١٢) مع هذه المقالة ثلاثة نصوص غنائية وملحمية مما جمعه ودونه أبوفيان من الفولكلور الكردي، وهي تتعلق بالكفاح المشترك للكرد والأرمن ضد الإستبداد العثماني. أي في مجلة (رؤشن):
- (Rawsen, Hejmar 6 Zivistan 1991- Istanbul)
- (١٣) كتب أبوفيان مايلي عن الشعر الفولكلوري الكردي: " لقد خطى الشعر الشعبي خطى واسعة، وبلغ حد النضج والإبداع.. تكمن روح الشعر في أعماق كل كردي، حتى الشيوخ الأميين كل كردي وكل كردية يولد/ تولد شاعراً/ شاعرة بالفطرة، و للجميع موهبة إرتجالية مذهلة، في التغني بالوديان والجبال والشلالات والأنهار والورود والأسلحة والخيل والبطولة والحسان.. وكل ذلك يتدفق من أعماق خلجاتهم وأحاسيسهم"
- {مجلة (القفقاس) ع ٤٧، سنة ١٨٤٨ تفلين، ص ١٨٨}

أعمال ليرخ عن الكرد *

البروفيسور قناتي كُردو
ترجمة: ج. ز.

- في أواسط القرن التاسع عشر، قدّمت الأكاديمية العلميّة الروسيّة دراسات وأبحاثاً مهمّة عن تاريخ الكرد والاثنوغرافيا واللغة الكرديّة والأدب الكردي.
وفي تلك الحقبة حظيت أعمال قيّمة عديدة عن الأمّة الكرديّة بالنشر بوزارة الأكاديمية الروسيّة، ومنها الأعمال الآتية على سبيل المثال:
- (١) دراسة ب. ليرخ (عن أكراد ايران) وهي ثلاثة كتب.
 - (٢) تاريخ الأمّة الكرديّة لشرفخان البنليسي/ مترجم الى اللغة الفرنسيّة ومشفوع ببحث تاريخي - اثنوغرافي
 - (٣) مجموعة سبّير وتراجم كرديّة/ جمعها آ. د. ژابا في ارضروم.
 - (٤) قاموس كردي- فرنسي/ آ. د. ژابا
 - (٥) قواعد اللغة الكرديّة بالألمانيّة/ ف. يوستي.
 - (٦) مجموعة نصوص كرديّة/ جمعها آ. سوسون في نرابدين وبوتان

ومن الجليّ ان تقدّم وارتقاء الكُردلوجيا (الدراسات الكرديّة) في بطرسبرغ ارتبطا ب (ب. ليرخ) الذي كان أعظم علماء روسيا، وقد دشّن في أواسط القرن التاسع عشر أبحاثه عن الأمّة الكرديّة ولغتها.
ولد ب. ليرخ في سنة ١٨٢٨ وأكمل دراسته في سنة ١٨٥١ بجامعة بطرسبرغ ، حيث حاز على لقب (رائد اللغات الشرقيّة)
وفي البداية عمل ليرخ في لجنة الأكاديمية الإمبراطوريّة الروسيّة مترجماً ووكات برتوكولات ، ثم أضحى أمين المكتبة الشرقيّة في جامعة بطرسبرغ (١)
ابتدأ ليرخ أبحاثه ودراساته المتعلّقة بالكرد في مطلع ١٨٥٠، لكنه لم يستطع التفرّغ دائماً للكردلوجيا. كان ليرخ خلال السنوات (١٨٥٨ - ١٨٦٠) يعمل في الأكاديمية الروسيّة ، إذ انضمّ إلى فريق (ن. ب. إكناطوف) ورافقه إلى بخارى وخيوه واهرنبرغ ، حيث تغبّا دراسة تاريخ وأثنوغرافيا ولغات سكّان تلك المناطق ، فضلاً عن جمع المخطوطات واللقى الأثريّة المتعلّقة بشعوب الشرق.
وكذلك بعثته الأكاديمية الروسيّة في (١٨٦٧ و ١٨٦٨) للبحث والتنقيب وجمع اللقى الاركيولوجيّة في مدينة(خرابه) الواقعة جنب نهر سير داري.
وفي السنوات (١٨٦٩ - ١٨٧٤) سافر ليرخ إلى السويد والدانمارك ، حيث قدّم مقالاً في مؤتمر العلماء العالميين. وتتميّناً لدور ليرخ في تنفيذ المهمّات المناطة به

من قبل الدولة على الوجه الأحسن ، أبحاثه التاريخية والاركيولوجية والجغرافية والإثنوغرافية ولغات الشعوب الآسيوية، فضلاً عن أبحاثه ودراساته المتعلقة بالکرد واللغة الكردية؛ منحه الأكاديمية الروسية لقب (مستشار فخري) و (مستشار عامل).

وفي سنة ١٨٧٦ استقال ليرخ من عمله ؛ إثر إصابته بالمرض ، وتفرغ ، ثم سافر إلى ألمانيا. ومن ثم وافته المنية في سنة ١٨٨٤.

ثمة ثلاثة كتب عن الكرد منشورة لليرخ بعنوان (دراسات عن أكراد إيران وأسلافهم كلدي الشمال) (٢)

ولكن يظهر من قراءة دراسات ليرخ اقتصار اشتغاله على البحث والتحقيق في مجال تاريخ الكرد والإثنوكرافيا واللغة الكردية ؛ حيث لم يكتب ليرخ أي شيء عن الكلدانيين بصفتهم أسلاف الكرد !

وكتاب ليرخ عبارة عن مقدّمة ، في تاريخ الدراسات الكردية واللغة الكردية. وفي مقدّمته يثبت ليرخ لماذا من الضروري القيام بالدراسات في التاريخ الكردي والأثنوكرافيا واللغة الكردية، ثم يستعرض كافة المعلومات الواردة في الكتب وكتابات الرحالة المتعلقة بالکرد واللغة الكردية، ثم يتناول خصائص الشعب الكردي: حياته، دياناته ولغته.

ويبرهن ليرخ على ان معظم معلومات المعنيين بالشعب الكردي من الباحثين أغاليط وافتراضات لا تقدّم الحقيقة للقراء، حيث كتب : " لم ينصرف أي باحث ممن اختلطوا بالأكراد إلى البحث المعمق في حياة الكرد ودياناتهم ؛ فهم يتطرقون إلى الكرد في العديد من الكتابات والدراسات، لكنما لا توجد دراسة واحدة تقدّم لنا المعلومات الكافية لمعرفة هذا القوم" (٣)

ثم يكتب ليرخ " لقد عرفت أن العديد من الباحثين عملوا في ظروف سيئة، أو غير أكفاء في جمع المعلومات؛ ممّا أدى ذلك إلى كتابة الكثير من الأغاليط عن الكرد، وتضليل الكردلوجيا" (٤)

وفي دراسته تثبت ليرخ بدقة كلّ المعلومات الواردة في مصادر ومظان البحث الإثنوكرافي عن الكرد وقبائلهم وعشائرهم، ويكتب بهذا الصدد: " إن تدوين أسماء ومستوطنات القبائل والعشائر الكردية بدقة؛ سيمهّد تدريجياً ويسهّل تحقيق ونشر تاريخ الكرد (لشرف خان/ ق. ك) كما سيمهّد السبيل أمام الباحثين، الذين سيجمعون المعلومات الإثنوكرافية، ويطمحون إلى تأليف الكتب الرصينة عن الأكراد" ومع ذلك يعتقد ليرخ أن ليس هناك تدوين صائب متكامل لأسماء القبائل والعشائر الكردية.

في (٢٣ كانون الأول ١٨٥٦) نشر ك. ميكيشين مقالاً بعنوان (أكراد سمولينسكي كوبريني) في صحيفة (سيفيرنايا بجيلا) الروسية، أشار فيه إلى تواجد أسرى أكراد في مقاطعة سمولينسكي ، ممن أسرتهم القوّات الروسية خلال السنوات (١٨٥٠-١٨٥٠).

١٨٥٣) إبان الحرب الروسية - التركية ، والذين أقاموا في مدينة روسلاف،
وعندها طلب كبار العلماء الروس من الأكاديمية الروسية إيفاد باحث قدير إلى
مدينة روسلاف ؛ لإجراء بحث ميداني عن اللغة الكردية، حيث اقترح المستشرقون
الأكاديميون : دورن، بييتلينغ، بروس، كونيك وكبيين في رسالتهم إلى سكرتير
الأكاديمية الروسية إيفاد ليرخ إلى مدينة روسلاف، حيث كان يقيم الجنود الكرد
الأسرى ؛ لإجراء بحث ميداني عن اللغة الكردية، فقد كتبوا في رسالتهم عن ليرخ:
" لقد ابتدأت الآن أبحاث اللغويين عن الشعب الكردي ولغته، ولاشك في ان اللغة
الكردية يمكنها أن تكون مصدراً كبيراً لإبحاث أخرى عن اختلافات اللغات
الإيرانية، التي لم يحظ تاريخها بالتنقيب والبحث حتى الآن ؛ إذ لم يكن الباحثون
الذين التقوا بأولئك الكرد مؤهلين لإجراء الأبحاث عن اللغة الكردية؛ ولذلك اخترنا
ليرخ لهذه المهمة ؛ لأنه أول بحاث أوروبي تصدى لدراسة الكرد على الصعد:
الجغرافية والإثنوكرافية والتاريخية واللغوية، وقد استفاد في مسعاه من البحاثة
الروس ؛ إذ اطلع على جميع الدراسات عن لهجات اللغة الكردية، وبالأخص
لمعرفة مضمون تاريخ الكرد لشرفخان، الذي ألفه باللغة الفارسية في القرن السادس
عشر، وكذلك لمعرفة المصادر الأخرى" (٥)

وتبعاً لإقتراح العلماء المذكورين؛ أوفدت الأكاديمية الروسية ليرخ إلى مدينة
روسلاف، حيث عايش الأسرى الكرد قرابة ثلاثة أشهر، وهم أصلاً من مناطق:
ماردين، الجزيرة، ديرسيم، موش، ديار بكر، أورفه، بيرجك، بيكنسي، مالاطيه ،
مادن، عربگیر وأضروم ، وعددهم (٥٠ شخصاً) فتعلم اللغة الكردية وأجادها
بعونهم، بل دون نصوصاً من اللهجتين الكرمانجية (الشمالية) والزازكية، وجمع
المواد المتعلقة بحياة الأكراد ودياناتهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم؛ ليضيفها إلى
المعلومات المستفيضة ، التي ظفر بها في كتابات العلماء الروس والأوربيين، ومن
ثم ليطرحها في كتابيه الثاني والثالث، حيث يتحدث في كتابه الأخير عن طبيعة
مهمته في مدينة روسلاف، ثم يستعرض تدريجياً تاريخ دراسة اللغة الكردية، ويقم
جهود الذين سبقوه في تناول اللغة الكردية ولهجاتها بالبحث قائلاً: " لم يُجر
الباحثون الذين مكثوا بين الكرد أبحاثاً معمقة دقيقة في اللغة الكردية، ولم يبتغوا
الإهتمام أكثر بهذه اللغة، ومعرفة الكرد، بل كانوا ممن اقتصروا على دراسة لهجة
واحدة، وكانوا أيضاً ممن يجهلون علم اللغة" (٦)

جلي في تاريخ دراسات اللغة الكردية، هناك باحثون سبقوا ليرخ مشغولين على
دراسة اللغة الكردية، وهم:

م. كلا برت، الذي جمع ودون (٣٠٠ كلمة كردية) من منطقة موش، و ريج الذي
جمع ودون (٢٠٠ كلمة كردية من أربع لهجات كردية) و أوليا جلي الذي ذكر
أسماء (١٥ لهجة كردية) و ي. بيريزين ماكي الذي دون ونشر نصوصاً من

لهجتين كرديتين، والعالم الألماني هورنلي، الذي نشر دراسته عن اللهجات الكردية.

ولقد كتب ليرخ مقيماً أعمال أولئك الباحثين والعلماء: " إن المذكورين الذين تناولوا شرح قواعد اللغة الكردية، لم يتناولوا اللغة الكردية بالبحث المعمق والدقيق؛ حيث لم تتوافر لهم المواد الكافية؛ فصعب عليهم البحث عند تناول بضع مسائل ويحللونها على الوجه المطلوب ، ناهيك عن ان فونيتيك اللغة الكردية لم يحظ بالبحث والدراسة لحدّ الآن، وما زالت أشكال بعض اللهجات مجهولة غير مدروسة، وحتى دراسة اللهجات المدروسة منها غير محسومة وغير واضحة" (٧)

واستناداً إلى كتابات المستكردين وأبحاثه ودراساته الخاصة؛ يقسم اللغة الكردية إلى خمس لهجات هي:

(١) الكرمانجية

(٢) الرية

(٣) الكهريية

(٤) الكورانية

(٥) الزازانية

وتمكن ليرخ أن يُعنى باللهجتين الكرمانجية والزازانية، بل يشتغل بعمق ودقة على اللهجة الكرمانجية، التي كتب عنها: " الكرمانجية أكثر انتشاراً في سائر الولايات أنحاء كردستان الغربية، من الموصل حتى آسيا الصغرى والسلمانية. وهناك اختلافات وفوارق من حيث المفردات والتلفظ والتراكيب القواعدية بين القبائل الكرمانجية الشمالية والقبائل الكرمانجية القاطنة في جنوب نهر الفرات، لكن تلك الاختلافات والفوارق ليست كبيرة ؛ بحيث تحول دون تفاهم الناطقين بها" (٨)

ثم يكتب ليرخ عن الزازانية: " عند مقارنة الزازانية والكرمانجية؛ تنجلي خصائص مفردات وأصوات الزازانية، المختلفة عما في الكرمانجية؛ بحيث يستوجب الحال حسابان الزازانية لهجة إيرانية مستقلة، فالكرمانج لا يفهمون الزازانية ولا يتحدثون بها، في حين يفهم الزازانيون الكرمانجية ويتحدثون بها" (٩)

كتب العالم الألماني بروف - بوت ، في حينها، عن اللغة الكردية بأنها لغة إيرانية مستقلة ، لها نحوها وقواعدها الخاصة، وقد اتفق ليرخ معه في الرأي ، وكتب : "إستناداً إلى القرائن والدلائل المتاحة لي، ليس ثمة دليل يجعلني أخالف رأي الأستاذ آ . بوت، الذي قال غير مرّة وبرهن على ان اللغة الكردية مكانتها المستقلة بين اللغات الإيرانية، وحافظت على استقلاليتها في كردستان، وهي أقرب اللغات القريبة إلى اللغة الفارسية، لكنها تطوّرت وتقدّمت بمعزل عن تطوّر اللغة الفارسية" وأضاف ليرخ: " لم يؤثر وجود الكلمات الأجنبية في بنية اللغة الكردية" (١٠)

ويعلّل ليرخ رأيه بخصوص اختلاف اللغة الكرديّة عن اللغة الفارسيّة بقوله: " إن سبب إختلاف اللغة الكرديّة عن اللغة الفارسيّة مرده انفصال الأكراد عن القبائل الإيرانيّة خلال الحقب القديمة" (١١)

ويبرهن ليرخ على رأيه بالإستناد إلى الخصائص الصوّتيّة والنحويّة والصرفيّة للغة الكرديّة. ولقد كتب ليرخ داحضاً رأي المستشرق الروسي بيريزين المعني باللغة الكرديّة، والقائل في كتاباته بأن لهجة أكراد خراسان ولهجات أكراد مناطق الموصل من لهجات اللغة الفارسيّة: " ما لم تبلغ دراسات اللغات الإيرانيّة أحسن مستوياتها في البحث المقارن بين المفردات القاموسيّة والبنى الصوّتيّة والتراكيب النحويّة والبنى الصرفيّة؛ لا يمكن الربط بين اللغتين الكرديّة والفارسيّة" (١٢)

وفي موضع آخر يكتب ليرخ: " ما لم ندرس اللغة الكرديّة ولهجاتها من الأوجه كافّة؛ لا يمكن أن نقارنها مع أيّة لغة أخرى" و " و حالياً ليس من الممكن أن نقارن بين قواعد وليكسيك اللغة الكرديّة واللغات الإيرانيّة، وإنما أن نتناولها وحدها وندرس بالتدرّج لهجاتها المختلفة باحثين بناها الصوّتيّة والتراكيب اللغويّة، ونستخلص النتائج؛ لأن هذه الأمور لم تُحسم لحدّ الآن، بل من الضروري أيضاً أن ندرس بدقّة مصادر تاريخ الكرد ونحقّقها؛ وبعدها يمكننا انجاز دراسات رصينة عن تاريخ الكرد واللغة الكرديّة" (١٣)

نشر ليرخ في كتابه الثاني نصوصاً كرديّة مرسلّة إليه من أرضروم وتبريز، وهي مدوّنة بإملاء اللغتين التركيّة والفارسيّة. وقد كتب في مقدّمته أنه أراد في البداية أن يدوّن النصوص الكرديّة بالألفباء الأوسينيّة- الرّوسيّة" و " كان يحالفني الإنسجام أن أعين فونتيك اللغة الكرديّة كتابةً، وكان يلزمني الإعتماد على الألفباء الأوسينيّة، التي وضعها المرحوم الأكاديمي شيكريني على أساس الألفباء الرّوسيّة، وقد اخترت ألفباء شيكرين المذكورة؛ لتعدّر تعيين فونتيك اللغة الكرديّة بالألفباء العربيّة- الفارسيّة، التي يستخدمها المثقفون الكرد الآن، حيث توجد أصوات في اللغة الكرديّة لا يمكن ضبطها بهذه الألفباء" (١٤)

لكنّما حين طرح اقتراحه على المجمع العلمي – هيئة علماء الفيلولوجيا؛ لاقى الرفض، وطرحوا رأياً آخر، حيث ورد: " ليس من الضروري أن نستخدم ألفباء جديدة؛ فنخلق مشكلات ومعضلات جديدة في الفيلولوجيا، فأفضل ألفباء للغة الكرديّة هي الألفباء التي وضعها الأكاديمي البرليني ليبسيوس" (١٥) وعليه؛ فقد دوّن ليرخ ونشر النصوص الكرديّة مستخدماً ألفباء ليبسيوس؛ إستناداً إلى قرار هيئة علماء الفيلولوجيا.

معلوم وواضح جدّاً أن ليبسيوس قد وضع الأصوات الصّائتة والصّامتة على غرار اللغات الأوروبيّة الغربيّة، دون تشخيص خواص لغات الشرقيين، حيث كان قد قسّم (الصوائت) إلى أصوات قصيرة:

(a.e.e.i.i.o.o.y.y)

وأصوات طويلة (a.e.e.i.u) وقسم (الصوامت) إلى المجموعات الآتية:

الأصوات الحلقية (h,h)/

أصوات أطراف اللسان (q.k.k.g.g.n.m)/

أصوات عمق اللسان والأسنان (d.t.n)/

أصوات دنتالية (d.d.h.s.d.s.z.r.i)

وأصوات شفوية (m.f.v.w)

وطبعاً لم تكن هذه الألفباء تلائم النظام الصوتي للغة الكردية عملياً بل لم تكن تقسيماتها على أساس قانون علمي؛ فمن الواضح ان الأصوات الطويلة والقصيرة في اللغة الكردية تختلف عن الفونيم، حيث يكون التناغم الصوتي هو الأهم في تحديد طولها وقصرها، ناهيك ان الكرد ينطقون الصوائت طويلاً وقصراً: (a.e.i.o.u) ولذا في مجموعة الصوائت لم يستطع ليرخ ضبط الصوت (u) وفي الصوامت لم يستطع تشخيص الصوتين (p'.t') والصوتين (p.t) بعلامات فارقة، كما ان العلامات الموضوعية على يمين الصوامت (n'.d'.g') زائدة عن اللزوم؛ حيث تخلو الكرمانجية والزازائية من هذه الأصوات المنسجمة.

كتب عالم الفقهاسيات روس ل. زاكورسكي عن النصوص الكردية، التي أعدها س. أكيازاروف لطبعها بألفباء ليبسيوس: " إننا نقدر ونثمن ألفباء ليبسيوس ونحسبها ستاندر، ولكن هل في مقدورها تعيين الأصوات كافة؟ فقد وضعها علماء المان وإنكليز؛ حسب خصائص اللغتين الألمانية والإنكليزية؛ ولذا واجه ليرخ صعوبات جمة في العثور على فونتيك اللغة الكردية من بين فونتيكي اللغتين الألمانية والإنكليزية، ومع ذلك لم يفلح في ضبط فونتيك اللغة الكردية على الوجه الصحيح والمتكامل" (١٦)

وكذلك كتب الأكاديمي دورن مدير المتحف الآسيوي عن النصوص الكردية، التي تم تدوينها عن السنة الجنود الكرد الأسرى: " تمعنت ودققت في هذه النصوص الكردية، واقتنعت بأنها أفضل مادة بحثية تعين الأخ ليرخ على وضع قواعد للغة الكردية ونصوص للقراءة وقاموس. فلو قُبِضَ له أن يستكمل مهمته؛ لصارت هذه المدونات أفضل مادة لدراسة اللغة الكردية" (١٧)

أما الكتاب الثالث لليرخ فهو فعبارة عن مقدمة ودراسة تاريخية- أدبية وقويميسين للهجتين الكرمانجية والزازائية، وقد وضع ليرخ هذين القويميسين؛ إستناداً إلى النصوص الكردية التي دوتها من السنة الجنود الكرد الأسرى في روسلاف حسبما أسلفنا، وفي ترتيبه لهذين القويميسين قارن ليرخ في بض المواضع بين الكلمات الكردية وكلمات اللغات الإيرانية الأخرى؛ من أجل تحديد ظهور الكلمات الكردية. وفي مقدمة كتابه كتب ليرخ عن تاريخ دراسة اللغة الكردية: " قبل أن أذهب إلى الجنود الكرد الأسرى، كنت قد حصلت على كل المصادر المتعلقة باللغة الكردية

وطالعتها، وكانت جمعاء عبارة عن مجموعة كلمات كردية، لم تدون أكثريتها على الوجه الصحيح؛ ولذا أستفد ممّا لدى بعض العلماء المعنيين بتاريخ اللغات الإيرانية، حيث لم أظفر في أعمالهم بأيّ نصّ صحيح يصلح لدراسة اللغة الكردية؛ فاضطرت إلى الحصول على نصوص جديدة"

كان ليرخ يعتقد أن النصوص التي جمعها قليلة لأنّجدي كأساس متين للبحث في تاريخ العلاقة بين اللغة الكردية واللغات الإيرانية الأخرى وتفسيرها؛ لأن هكذا بحث يستوجب وجود نصوص كثيرة لتحليل الكلمات والقواعد" (١٨) نشر ليرخ كتابين باللغة الألمانية بعنوان:

(Forschungen über die Kurden und die iranischen Nordchaldäer)

عند نشر كتبه الثلاثة (١٩)

وهنا ينبغي التذكير بأن ليرخ قد ألف كتبه أصلاً باللغة الروسية بعنوان (إيسليدوفانيا أوب إيرانسكيخ كورداخ إي إيخ بريدكاخ سيفيرنيخ خالدياخ) أي (دراسة عن الكرد الإيرانيين وأسلافهم الكلدانيين الشماليين) وناهيك عن ان عنوان أعمال ليرخ باللغة الألمانية يختلف مع عنوانها الروسي؛ ويبدو ان ليرخ قد تراجع عن رأيه القائل بحسبان الشعب الكردي من أحفاد الكلدانيين الشماليين، وربّما هذا التراجع يعلّل عدم ترجمة كتابه الأوّل إلى اللغة الألمانية؛ لأنه كان يعيد أصل الكرد فيه إلى كلدي شمال إيران.

ماعدًا هذه الأعمال، نشر ليرخ كتابات أخرى مستقلة تناول فيها الأدب الكردي، فمثلاً كتب مقالاً بعنوان (رأي) عمّا كتبه أ.د. جابا عن الأدب الكردي والعشائر الكردية (٢٠)

وكذلك كتب بحثاً بعنوان (رأي) عن ملحمة (مم و زين) احمد خاني، والتي كانت في المكتبة الوطنية الروسية = (مكتبة سالتيكوف شيدرين) قد استعارها في ١٨٥٨، وكان ينشد طرح تقييمه لقاموسيّ ژابا الـ (كردي- فرنسي) و الـ (فرنسي – روسي – كردي) ومخطوطاته الأخرى. ولقد كتب ليرخ إلى المكتبة الوطنية الروسية في بطرسبرغ موصياً بضرورة الحصول على كل المخطوطات التي أرسلها جابا؛ " لأنها ثمينة جداً وتشهد على ثراء الأدب الكردي" وكذلك كتب ليرخ إلى الأكاديمية الروسية موصياً بطباعة ونشر قاموسيّ ژابا ومخطوطاته. وفعلاً طبعت ونشرت الأكاديمية الروسية مخطوطات جابا بمؤازرة ليرخ.

وبالإضافة إلى هذه الأنشطة، كان ليرخ يشتغل على وضع قواعد للغة الكردية، وثمة الآن مخطوطتان لقواعد اللغة الكردية بقلمه، إحدهما محفوظة في معهد الإستشراق في لينينغراد، والثنية محفوظة في مكتبة جامعة لينينغراد، وتشير هاتان المخطوطتان إلى أن ليرخ كان يسعى إلى وضع كتاب كبير لقواعد اللغة الكردية يشتمل على فونتيك ومورفولوجيا اللغة الكردية، حيث كتب ليرخ في رسالة إلى قسم تاريخ الفيلولوجيا بالأكاديمية الروسية: " في سنة ١٨٥٨ ابتدأت في بحثي

بوضع قواعد اللغة الكرديّة، ولم أنجزه هذا العمل لحدّ الآن؛ ولذا أناشد المجمع العلمي البت في قراره ودعمي، لكي أستأنف استكمالها في شهر شباط، ثمّ أنشره (...). وقد واظبت مرّات على زيادة وتنقيح كتابي " (٢١)

ومخطوطنا قواعد اللغة الكرديّة لليرخ عبارة عن مقدّمة قصيرة عن تاريخ البحوث في مجال اللغة الكرديّة، حيث يتطرق إلى الملاحم الكرديّة التي دونها جابا، وكذلك عن كتاب (لهجة أكراد السليمانية) لـ (أ. خودزكو) (٢٢) ثمّ يستعرض ليرخ الطريقة الناجعة لجمع المواد الضرورية لوضع قواعد اللغة الكرديّة. وتشتمل مخطوطاته على بضع أغنيات كرديّة مدوّنة من أفواه الجنود الكرد الأسرى الذين ورد ذكرهم من قبل، كنماذج من الفولكلور الكردي، وبعدها بيندي ليرخ بذكر نظام الصائت والصّوامت في اللغة الكرديّة، والذي إستقره، ويؤدّنه استناداً إلى ألقباء ليبسيوس، ويتحرّى على مهل عن تناسب الأصوات في لهجات اللغة الكرديّة: الكرمانجية والزرائية والسليمانية والأميديّة والخيردوستيّة، ويبين الأواصر بين أصوات هذه اللهجات واللغات الإيرانية، كما يبيّن حالات تغيير النظام الصّوتي في اللغة الكرديّة. وتتختم مخطوطاته بـ (تناسب الأصوات في جذور الكلمات).

وبعدها كان ليرخ يصبو إلى التوسّع في دراسة كلّ ما يتعلّق بقواعد اللغة الكرديّة؛ ولذا ثابر على جمع المواد والمطابن الضرورية وتصنيفها والإنتفاع من المقارنات بين اللغات الإيرانيّة؛ لكي يستطيع تأليف كتاب عن مورفولوجيا اللغة الكرديّة وينشره لاحقاً. وقد جاء في رسالته إلى المجمع العلمي: " بدءاً أن برنامجي لوضع القواعد علمي وتطبيقي، وقد اضطررت في دراستي إلى الإشتغال على سائر المواد المتعلّقة بالتطوّر التاريخي لأشكال اللغة واعتماد المقارنة بين معطيات اللغتين الأفغانيّة (= البشتو) والمازندرانيّة؛ لأنّ فيهما ما يشبه مسائل اللغة الكرديّة" (٢٣)

ثمّ كتب ليرخ بأنّه في السنوات التالية قد عبّر عن رأيه تجاه اللغتين الكرديّة والفرنسيّة استناداً إلى نصوص ژابا.

وفي يلي محتويات المخطوطة الثانية لليرخ والمؤلّفة باللغة الألمانيّة (Kurdische hrammtik) والمحفوظة في مكتبة جامعة لينينغراد، وهي عبارة عن بضعة دفاتر:

صص (١-١٩) عن الفونتيك/ صص (٢-٢٤) عن إنشاء الكلمات/ صص (٢٥ و ٢٦) عن تغيير أشكال الإسماء/ صص ٢٧ عن مقارنة أسماء الألوان. وبقية المخطوطة مكتوبة باللغة الروسيّة: صص (٢٨-٣٢) عن الأرقام والضمائر/ صص (٣٣-٣٩) عن الأعال/ صص (٤٠-٤٢) عن الأفعال والضمائر وأدوات الربط.

يتّضح من الأقسام المذكورة من قواعد اللغة الكرديّة ، التي وضعها ليرخ انها مقتضبة وناقصة؛ ولذلك فقد التمس في رسالة أخی إلى قسم التاريخ والفيلولوجيا بالأكاديمية الروسيّة التمس العون والدعم؛ ليستكمل مشروع وضع قواعده: " منذ فترة طويلة انعكفت على وضع هذه القواعد، ومابرحت أصحح أخطائي، وأضيف إليها المواد، واضعاً نصب عيني تقدّم فيلولوجيا اللغات الإيرانيّة" وكتب أيضاً: " لقد أدركت بعد نشر كتابي قواعد اللغة الكرديّة ان معلوماتي قديمة عن اللغة الكرديّة، وخاصّةً عن تكوين الكلمات المتغيّرة ، بالمقارنة مع ما استجد من تطوّر فيلولوجيا اللغات الإيرانيّة" (٢٤)

ولكي يستكمل ليرخ مشروع وضع قواعد اللغة الكرديّة؛ اقترح كراف بلودوف على الأكاديمية الروسيّة توظيف ليرخ فيها- إذ كتب عنه: " ينبغي النظر إلى دقّة عمل ليرخ بصورة طبيعيّة وحقيقيّة؛ لأنّ دراساته عن الكرد واللغة الكرديّة مهمّة جداً وثمينّة، إذ أمضى سنيّاً عديدة في بحوثه المجديّة علمياً" وعليه فقد وافقت الأكاديمية الروسيّة على اقتراح بلودوف وكذلك ليرخ؛ في سبيل استكمال مشروعه. وفعلاً أمضى ليرخ سنة بصفته عضواً عاملاً متفرّغاً لإستكمال وضع قواعد اللغة الكرديّة، لكنّ جمعيّة تاريخ الفيلولوجيا الروسيّة قرّرت إيفاد ليرخ إلى منطقة أورينبورغ؛ لجمع المواد المتعلّقة باللغتين القرغيزيّة والباشكيريّة. وبعد عودته من آسيا إستأنف استكمال قواعد اللغة الكرديّة، لكنه لم يستطع انجازه؛ لإصابته بالمرض في سنة ١٨٨٤ وسفره إلى أوربا للعلاج، حيث وافته المنية بعد شهر.

إستناداً إلى هذا العرض الموجز لأعمال ليرخ المتعلّقة بالأمة الكرديّة واللغة الكرديّة؛ يمكننا القول بأن الأكاديمية الروسيّة قد أضحت في أواسط القرن التاسع عشر مركزاً مهمّاً للبحوث والدراسات : التاريخيّة، الإثنوگرافيّة، اللغويّة والأدبيّة الكرديّة؛ فقد طبعت ونشرت مجموعة من البحوث والدراسات المتعلّقة بالشؤون الإيرانيّة والكرديّة بمؤازرة ودعم الأكاديمية الروسيّة، ويقترن تطوّر وارتقاء الكرولوجيا في بطرسبورغ باسم ليرخ بجدارة، ولا غرو فقد كان ليرخ أكبر العلماء الروس ، واشتغل كثيراً على بحوثه ودراساته الخاصّة بتاريخ الأمة الكرديّة وحضارتها، بل هو الذي وضع مداميك البحوث والدراسات الكرولوجيّة في روسيا. نرى في هذه الأعمال تاريخ البحوث الخاصّة بالأمة الكرديّة واللغة الكرديّة مشخّصاً بدقّة، وكذلك تقييم وتثمين بحوث ودراسات كرولوجيا أوربا وروسيا؛ فشكراً لليرخ الذي استطاع ببحوثه ودراساته أن يستخرج الكرولوجيا ويفصلها عن حقل الإيرانولوجيا، ويضعها على مسارها المستقل الماضي قُدماً.

كان ليرخ يصبو إلى ربط دراسة اللغة الكرديّة بتاريخ نشوء وتقدّم الأمة الكرديّة ووضعها السياسي، وكان يرى ان تاريخ وحضارة الأمة الكرديّة ثريان جداً، وكان يرى الأهميّة الكبيرة للأدب الكردي للبحث في تاريخ حضارة الكرد واللغة

الكردية، ومن هذا المنطلق فقد أزر كثيراً إدارة الثقافة العلمية الروسية؛ لتجميع مخطوطات النصوص الأدبية الكردية وطبعها ونشرها.

يعدّ ليرخ اللغة الكردية لغةً إيرانيةً مستقلةً، وكان يرى أن اللغة الكردية ومفرداتها القاموسية مختلفة عن اللغات الإيرانية الأخرى الحالية: "لقواعد اللغة الكردية نظامها الداخلي الخاص" وكان يحثّ على ضرورة جمع المزيد من المواد التاريخية، الإثنوكرافية، اللغوية، الأدبية والفلكلورية الكردية: "فتنفيذ هذا وحده كفيل بتحقيق أفضل النتائج في البحوث الإثنوكرافية الخاصة بالكرد" (٢٥)

ولطالما طلب ليرخ في كتاباته بضرورة وجود الرغبة والحماسة العاليتين عند إجراء البحوث الخاصة بالكرد: "الكرد جديرون باهتمام المؤرخين وعلماء الأجناس، ولكن ينبغي أن تكون الرغبة والحماسة جديتين وعاليتين في تناول شأنهم؛ لأن العصر الآن هو عصر انبعاث شعوب الشرق، أجل؛ إنه العصر الذي يمكن فيه أن تعيش الشعوب حياةً جديدة" (٢٦)

* هذه الدراسة باللغة الروسية أصلاً، ومترجمة إلى اللغة الكردية من قبل كاتبها العلامة (ق. كردو)، ومنشورة على صفحات (الجزء الأول، العدد الثاني، من مجلة المجمع العلمي الكردي/ ١٩٧٤، بغداد) صص (٦٢٤ - ٦٥١) يليها موجز عربي رديء على صص (٦٥٢ - ٦٦٣) والترجمة الكردية نفسها تشوبها اللخبطة؛ لأن البروفيسور كردو ترجمها إلى (الكرمانجية الوسطى) التي لم يكن يجيدها وينقنها، وليته ترجمها إلى (الكرمانجية الشمالية)؛ لكانت ترجمته راقية. وتجدر الإشارة إلى أن الإحالات ١-٣ و١٦-١٨ و٢٤} على مصادر باللغة الروسية؛ فتعدّ تنصيدها عليّ..

وهنا تجدر الإشارة إلى أن ليرخ قد حاز على لقب (الكرد الصغير) من قبل أصدقائه؛ لعنايته البالغة بتاريخ الشعب الكردي ولغته وإثنوكرافيته. (ج. زنگابادي)

- (١) (الأرشيف التاريخي- فرع لينينغراد، فوند جامعة بطرسبرغ، ملف خدمة ليرخ)
- (٢) ب. ليرخ، دراسات عن أكراد إيران وأسلاف خالد بن الوليد الشمال/ بطرسبرغ، القسم الأول في ١٨٥٦، القسم الثاني في ١٨٥٧، القسم الثالث في ١٨٥٨
- (٣) المصدر نفسه، القسم الأول، ص ٣٣
- (٤) المصدر نفسه، القسم الثاني، صص ٧ و٦
- (٥) أرشيف المجمع العلمي السوفياتي، شعبة ٢، القائمة ١٤
- (٦) ب. ليرخ، المصدر المذكور، القسم الأول، ص ٣٤
- (٧) المصدر نفسه، القسم الثاني، ص ١٩
- (٨) المصدر نفسه، القسم الثاني، ص ٢٢
- (٩) المصدر نفسه، القسم الثاني، ص ٢٠
- (١٠) المصدر نفسه، القسم الثاني، ص ٣٣
- (١١) المصدر نفسه، القسم الثاني، ص ٣٣
- (١٢) المصدر نفسه، القسم الثاني، صص ٢٢ و٢٣
- (١٣) المصدر نفسه، القسم الثاني، ص ٢٠

Bulletin de la classe des sciences historeques de I'A cademie (١٤)
Imperiale des sciences de St-Petersburg, V.xiv, No 15

Ibid, Vol xiv, No, 15 (١٥)

(١٦) ل. زاكورسكي، ألباء القفقاسيين (أخبار فرع قفقاسيا - جمعيّة الجغرافيا الروسيّة الإمبراطوريّة) القسم التاسع، العدد ٢ / ١٨٨٨ (الملحق) ص ١٥

(١٧) ب. ليرخ، المصدر المذكور، القسم الثاني، ص ٢

(١٨) المصدر المذكور، القسم الثاني، صص ١ و ٤

P.Lerch, Bericht uber fait par Jaba) (١٩)

(Notices sur la litterature et les Kourdes,

(Melange asiatique, t. 111= 1858), P. Lerch, Bericht uber (Resume de l'ouvrage Kourde d,

Ahmed Efendi khan, fait et traduit par A.Jaba (Ibid)

(Notices sur la fait par Jaba) (٢٠)

P.Lerch, Bericht uber litterature et les Kourdes,

(Melange asiatique, t. 111= 1858)

(٢١)

P.Lerch Forschungen uber die Kourden, Abt. III,

(أنظر: أرشيف مؤسّسة الإستشراق- المجمع العلمي السوفيّاتي، شعبة ٣٦)

(٢٢) المصدر نفسه

(٢٣) المصدر نفسه

(٢٤) أرشيف مؤسّسة الإستشراق- المجمع العلمي السوفيّاتي، فوند ٣٦، قائمة ١

(٢٥) ب. ليرخ، المصدر المذكور، القسم الأول، ص ٣٣

(٢٦) المصدر نفسه، ص ٢

فلاديمير مينورسكي العلامة الفذ

(٥ شباط ١٨٧٧ - ٢٥ آذار ١٩٦٦ م)

ج.ز

فلاديمير فيودورفيچ مينورسكي = (Владимир Фёдорович Минорский) مستشرق روسي شهير، تخصص في الإيرانولوجيا والكردلوجيا و آسيا الوسطى .

قسّم الباحث طارق محمد عبدالرحيم سيرة مينورسكي منذ ولادته حتى وفاته إلى أربع مراحل:

(١) في روسيا و إيران (١٨٧٧ - ١٩١٩)

(٢) في فرنسا (١٩١٩ - ١٩٣٢)

(٣) في بريطانيا (١٩٣٢ - ١٩٤٤)

(٤) التقاعد في بريطانيا (١٩٤٤ - ١٩٦٦)

ولد فلاديمير مينورسكي في بلدة (Korcheva - كورجيفا) شمال غرب مدينة موسكو على شاطئ نهر الفولغا، في عائلة ميسورة و مثقفة. كان اسم والده (فيودورفيچ) و اسم والدته (أولكاني كولوبتيسكي)

إجتاز المراحل الدراسية الابتدائية و المتوسطة والثانوية في مدارس موسكو ونال ميدالية ذهبية لتفوقه، و في ١٨٩٦ التحق بكلية الحقوق بجامعة موسكو، وتخرج فيها سنة ١٩٠٠ بتفوق أيضاً، لكنه لم يمارس المحاماة، وإنما التحق بـ (معهد لازاريف للغات الشرقية) الذي كان يُعنى بإعداد الدبلوماسيين الشباب للعمل في القسم الشرقي بوزارة الخارجية الروسية، أو الممثلات الدبلوماسية الروسية في بلدان الشرق. وقد حظي مينورسكي بالترشيح للعمل الدبلوماسي، علماً أن الإلتحاق بالسلك الدبلوماسي لم يكن يسير أو هيناً؛ إذ كان إنتقاء المرشحين يتم وفق شروط صارمة، حيث كانت مناهج الدراسة في المعهد مكثفة تشتمل على تعلم لغات البلدان التي سيعمل فيها الخريجون لاحقاً، فضلاً عن دراسة تاريخ وثقافات شعوبها وأوضاعها العامة، وعلاقاتها الخارجية، لا سيّما مع روسيا؛ فقد كان من مهمّات أولئك العاملين في السلك الدبلوماسي إقامة علاقات واسعة مع المسؤولين المحليين ووجهاء المجتمع المتنفذين في تلك البلدان، وبذل قصارى جهودهم؛ في سبيل تعزيز النفوذ الروسي في مناطق عملهم،" ولكن معظم الخريجين، على الرغم من

اعدادهم اعداداً مهنيّاً (صارماً)- وربما بسبب ذلك - كانوا مجرد موظفين بيروقراطيين تتسم وجهات نظرهم بالانتهازية السياسية ومشبعين بالروح الإمبريالية وبمشاعر الاستعلاء القومي تجاه شعوب الشرق. ما عدا قلة قليلة كانت تحاول التعرف عن كُتُب على الجوانب المختلفة للحياة في بلدان الشرق وتأريخ وحضارة شعوبها، والذين اصبحوا فيما بعد مستشرقين بارزين مثل (فاسيلي نيكيتين) و (فلاديمير مينورسكي) " على حدّ تقييم الأستاذ جودت هوشيار.

و هنا تجدر الإشارة إلى أن مينورسكي قد تتلمذ خلال سنّي دراسته (١٩٠٠-١٩٠٣) على أيدي أساتذة معروفين أكفاء: ف. أ. كورش، ميرزا جعفر محلاتي، عبدالله غفاروف، البارون ر. ستاكلبرك، ستافروس ساكوف، س. دزريونيان، أ. ي. كريمسكي، ميخائيل يوسف عطايا، و ف. ميللر.

و يُذكر أنه كان طالباً ناشطاً؛ فقد ترجم عن الألمانية قسماً من كتاب (مقدّمة في اللغات السامية) للمستشرق نولدكه، وفي صيف ١٩٠٢ زار إيران ضمن تطبيق ميداني لمعهد لازاريف، حيث تعرّف إلى بعض أتباع ديانة يارسان (أهل الحق) وحصل على مصادر ثمينة نادرة، و كذلك زار القوزاق الروس في آسيا الصغرى، وكتب عنهم لاحقاً دراسته (زيارة إلى القوزاق)، و كانت حصيلة نشاطه في المعهد ثلاث دراسات موزّعة على محاور اللغات الثلاث: الفارسيّة، التركيّة والعربيّة. فدراسته في الفارسيّة عن النشاطات الإيرانيّة في ما وراء القفقاس، وفي التركيّة تحقيق متن كتاب تركي، وفي العربيّة تناول بالنقد كتاباً لاتينياً قديماً عن قواعد اللغة العربيّة (بالتعاون مع أستاذه كريمسكي)

وبعد تخرّجه في معهد لازاريف، إلتحق بالسلك الدبلوماسي في وزارة الشؤون الخارجيّة الروسيّة، حيث عمل خلال السنوات (١٩٠٤ - ١٩٠٨) في إيران، منها سنتان في الفنصليّة الروسيّة بمدينة تبريز بصفة مترجم، ثمّ انتقل إلى طهران بوظيفة السكرتير الثاني في الفنصليّة، ثمّ واصل عمله خلال (١٩٠٨ - ١٩١٢) في بطرسبورغ، حيث تعزّزت علاقته مع بارتولد أبرز مستشركي روسيا، ثمّ نقل إلى تركستان بصفة ملحق دبلوماسي للإدارة العسكريّة، حيث تهيّأ له المجال للإطّلاع على الشؤون المغوليّة.

و يُذكر انه قد عقد في ١٩١١ معاهدة مع ممثلي بريطانيا في شمال غربي إيران، و في السنة نفسها دعا الرئيس محمد حسين خان مكري مينورسكي إلى أروميه، وبعد زيارته إلى أروميه، إصطحبه إلى قصره في مدينة بوكان.

وفي ١٩١٢ عُيّن بمنصب السكرتير الثاني للسفارة الروسيّة في أستانبول، وبعد سنة أختير ممثلاً للإمبراطوريّة الروسيّة في لجنة ترسيم الحدود التركيّة- الإيرانيّة، حيث تزوّد بمعرفة طوبوغرافيّة و لغويّة غنيّة جدّاً؛ أزرتة في دراساته اللاحقة. ومن ثمّ تعيّن ممثلاً لروسيا في طهران. وفي ١٩١٣ تزوّج من تاتيانا شيبونيا حفيده

المستشرق الروسي الكبير سميرنوف، والتي أصبحت رفيقة دربه و قاسمته حلاوة الحياة و مرارتها، بلّ يذكر بنفسه : " بأنه لم يجزِ مداداً على ورق إلا وكان بخطّ يدها"!

وفي السنة نفسها، عاد مينورسكي إلى مواصلة تثبيت الحدود- العثمانية- الإيرانية بصفته ممثلاً لروسيا في اللجنة الرباعية المتكونة من ممثليّ الدول: العثمانية، إيران، بريطانيا و روسيا. وفي شباط ١٩١٤ باشرت اللجنة بتثبيت الحدود منطقتاً من خرّمشهر (المحمّرة) صعوداً إلى الشمال حتى جبال آارات، وقد سمّي خطّ الحدود بـ (خطّ مينورسكي)؛ لممارسته تأثيراً كبيراً في ترسيمها بفضل معرفته الدقيقة بجغرافية المنطقة. ولئن استغرقت المهمة ثمانية شهور؛ فقد توسّعت آفاق معرفة مينورسكي بالمنطقة، حيث تعرّف عبر مروره بالمناطق الكردية الحدودية إلى شخصيات كردية، بلّ عثر على مخطوطات نفيسة. و بعدها عاد مينورسكي إلى روسيا، حيث نشر دراسته المهمة (الأكراد، ملاحظات وإنطباعات) ثم عاد إلى طهران، حيث عين في ١٩١٦ بمنصب السكرتير الأول في السفارة الروسية، و رقي في السنة التالية (١٩١٧) إلى القائم بأعمال السفارة، و قد واصل زيارته إلى المناطق الكردية فترتد، و التقى سعيد خان كردستاني في طهران، حيث تحاورا في شتى المواضيع، و خاصة في أدب الـ (يارسان) و قد إستفاد كثيراً من مشاهداته و علاقاته و لقاءاته؛ فعُني بالآثار كتب دراسات عن (آثار ماكو) و مسلة (كيله شين)، و طوبز اوه في حوض بحيرة أروميه.

وفي أكتوبر ١٩١٧ اندلعت ثورة أكتوبر البلشفية التي قلبت الأوضاع، لا سيما السياسية في روسيا القيصرية هزت المنطقة والعالم قاطبة، ولم تحدث التحوّل في مصير روسيا فحسب، بلّ في مصائر الكثير من الشعوب الأخرى، وفي مصير مينورسكي نفسه، إذ كان وقتذاك يشغل منصب القائم بالأعمال الروسي في طهران؛ فأصبح من رجال العهد البائد، وانقطع السبيل بينه و بين بلاده، و قد صرّح حينذاك لصديقه جهانبهاني: " يجب أن نتريّث و نتأني كثيراً أمام هذه التغييرات الهائلة في بلد عديم الثروة و المال و متقل بالحروب. وإن لهذه الثورة آثاراً ستظهر على العالم" و رغم تنبؤ الصائب؛ عارض الثورة، و ظل على ولائه للحكومة المؤقتة، التي كانت تحكم روسيا بعد ثورة شباط ١٩١٧ و استمرت في الحكم حتى اندلاع ثورة أكتوبر في العام نفسه، إذ ظلّت السفارة الروسية في طهران - موقفها موقف معظم السفارات الروسية في البلدان الأخرى- موالية للحكومة المؤقتة، و ظل مينورسكي في طهران حتى سنة ١٩١٩، ثم انتقل الى باريس، حيث دشّن المرحلة الفرنسية (١٩١٩ - ١٩٣٢) من سيرته؛ إذ عمل في السفارة الروسية أربع سنين (١٩١٩ - ١٩٢٣) و بعدما يئس من وضع روسيا

الجديد؛ إعتزل العمل السياسي نهائياً، وكرّس حياته ونشاطه العلمي منذ ١٩٢٣ للعمل الإستشراقي، حتى وفاته في سنّ التاسعة والثمانين.

ففي ١٩٢٣ عمل في تدريس اللغة الفارسيّة و أدبها في المعهد الوطني للغات الشرقيّة الحيّة في باريس = **Ecole National des langues oriental Vivants**

ثمّ عمل في تدريس اللغة التركية و التاريخ الإسلامي، في المعهد نفسه. و عمل خلال الفترة (أب ١٩٣٠ - كانون ثاني ١٩٣١) سكرتيراً شرقياً لمعرض الفن الإيراني في لندن، برعاية الشّاه رضا بهلوي نفسه.

وفي عام ١٩٣٢ انتقل مينورسكي الى لندن، حيث بدأت مرحلته البريطانيّة (١٩٣٢ - ١٩٤٤) فعمل مدرّساً في مدرسة الاستشراق، و نال درجة الأستاذيّة في سنة ١٩٣٧ ثمّ دُرّس في جامعة كامبرج منذ سنة ١٩٣٩ حتى تقاعده في سنة ١٩٤٤، و عيّن عضواً فخرياً بدرجة أستاذ متمرّس في الجامعة نفسها.

و في هذه المرحلة توسّعت دائرة اهتمامات مينورسكي و تضاعف نشاطه البحثي؛ فتسوّى له أن يقدّم أهمّ أعماله، حيث " كان في أوج قوّته، و كان عقله قادراً دوماً على استيعاب المعلومات الجديدة، و كان قلمه دقّاقاً، و نهماً للمعرفة حتى النهاية" على حدّ توصيف المستشرق بوزورث.

و في مرحلة التقاعد (١٩٤٤ - ١٩٦٦) تفرّغ مينورسكي كلياً للبحث العلمي و التّأليف، و كان جَمّ النشاط في مشاركاته في العديد من الندوات و المؤتمرات و الملتقيات و المهرجانات ذات العلاقة بالإستشراق عموماً، في شتى البلدان...

و بعد وفاته، راحت زوجته تاتيانا تنفّذ وصيّته بإخلاق؛ ففي ١٩٦٧ أرسلت القسم الأهمّ من مكتبته و أرشيفه كهدية إلى مكتبة معهد الإستشراق في لينينغراد (بترسبورغ حالياً)، و نقلت رفات زوجها إلى دير نوفودفيجي في موسكو، كما نشرت كتابين جديدين له، و ظلّت تعيش في بريطانيا، علماً أن مينورسكي قد إتخذ الغرب و بالأخصّ إنكلترا ملجأً له حتى وفاته، حيث كان يعمل بحريّة، و يحظى بإعتراف عالمي بصفته من أبرز المستشرقين، لكنّه لم يتجنّس بالجنسيّة البريطانيّة، بل ظلّ دائم الحنين إلى وطنه، الذي تعدّر عليه الرجوع إليه في عهد ستالين؛ فظلّ حتى وفاته متعاطفاً مع (روسيا) في السراء و الضراء، و متابعاً لنشاط الإستشراق الروسي، و سرّه إندحار الوحش النازي أيّما سرور. و في سنة ١٩٦٠ حظي مينورسكي بدعوة الحضور إلى المؤتمر الاستشراقي العالمي الخامس والعشرين في موسكو، و كان محل تقدير بالغ و حفاوة كبيرة داخل أروقة المؤتمر و خارجه، بلّ قام بجولة في بعض المدن المحببة الى قلبه: ليننغراد، باكو و تبليس.

و في أوائل ستينات القرن الماضي، أولى المستشرقون الروس إهتماماً كبيراً بتأليف مينورسكي ، والتي كانت ممنوعة التداول في عهد ستالين، حيث ترجمها كبار المستشرقين الروس إلى اللغة الروسية، و تمّ نشرها على نطاق واسع.

و بخصوص مكتبة مينورسكي وأرشيفه و مخطوطاته المهداة إلى معهد الإستشراق في (بترسبورغ) يشير الأستاذ جودت هوشيار إلى أن أرشيفه "يحتوي على مخطوطات قيّمة من تأليفه ومخطوطاته شرقية قديمة، كان قد اقتناها خلال عمله في إيران وتركيا، ورسائل متبادلة مع كبار المستشرقين في العالم ومع العلماء والشخصيات الكردية البارزة، ووثائق على جانب كبير من الأهمية تتعلق بالقضية الكردية والقضايا الأخرى في المنطقة في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين. ويقول تلميذه الروحي المؤرخ الشهير العلامة (ميخائيل لازاريف) انه استفاد كثيراً من مخطوطة ثمينة بقلم مينورسكي عن الكرد و كردستان لم تُنشر لحدّ الآن، ولم يتسنّ للباحثين الكرد الإطلاع على محتويات أرشيف مينورسكي، ربما بسبب كون معظم مؤلفاته المخطوطة وأوراقه ورسائله مدوّنة باللغتين الفرنسية والإنجليزية"

لقد تعرّف مينورسكي في روسيا، إيران، فرنسا، بريطانيا و غيرها على شخصيات مهمّة في شتى المجالات، وكانت صداقاته مثمرة، ومن أصدقائه الإيرانيين: العلامة محمد عبدالوهاب قزويني، العلامة مجتبي مينيوي و سيّد حسن تقي زاده... و كان عرفانه مشهوداً بفضل و جميل الأصدقاء؛ فمثلاً أهدى كتاب (حدود العالم) للعلامة قزويني قائلاً: " و عبارة إهداء الكتاب؛ تعزّز ديني للعالم الفارسي العظيم، الذي كان - خلال صداقتنا التي امتدّت لخمس عشرة عاماً- سخيّاً في مدّ يد العون لي في مئات من المصاعب العلميّة التي واجهتها، وإنّ حواراتي المطوّلة والمفيدة دائماً معه قد مثّلت واحدة من أكثر الذكريات سعادة في حياتي "

والجدير ذكره هو تعلّقه الحميم بإيران: ".فمنذ إثنين و خمسين عاماً ما قضيت يوماً إلا قرأت أو فكّرت أو كتبت عن إيران...وأنت تعرف ما هو وطني الثاني" حسبما جاء في رسالة إلى صديقه جهانبهاني، و من هنا أيضاً جاء إهتمامه المشهود بالكرد و كردستان.

و طالما إنتقد مينورسكي الـ (پان تركيسم = الطورانيّة) فقد قال: " أينما تظهر مسألة علميّة غير محلولة في مجال ثقافات الأقاليم الشرقيّة القديمة؛ يهرع الترك لدسّ أنفسهم هناك!" حيث يجد المؤرّخون الطورانيون ثغرة لتزوير التاريخ، و دعم مقاصد الإيديولوجيّة الطورانيّة. و يحسب مينورسكي المؤرّخين الترك من الطورانيين سراق الحضارات الشرقيّة القديمة و دعاواهم باطلة، مستندة إلى التلفيقات والأغاليط والأضاليل.

كتب الباحث طارق محمد عبدالرحيم: " يشهد له جميع أصدقائه الإيرانيين بأنه صاحب نفس رفيعة. و قد أثر في الحياة بساطة العيش زاهداً فيما يمكن أن يجنيه من دراساته و أعماله المختلفة من مكاسب مادية. و كان عاشقاً للعلم و خادماً له " وقد أصاب باحثنا طارق محمد في تمييز مينورسكي عن مستشرقين روس آخرين: " ..إستطاع أن يحقق ما عجز الروس عن تحقيقه، ألا و هو الخروج من جلده السياسي؛ فقد قفز إلى عالم الأكاديمية الصّرفة، و تحرّر من الولاء للسياسة و السياسيين؛ إثر قيام ثورة أكتوبر، و هجرته إلى فرنسا، و من بعدها إلى بريطانيا. و قد خرج أيضاً من جلده الروسي عندما إقتفى خطى أستاذه بارتولد، و قدّم نفسه للعالم الغربي، الذي أعجب بإمكاناته الإستثنائية، و عجز غيره عن مجاراته؛ فأقرّ له بالتفوق طوال حياته"

لا شكّ في أنّ مينورسكي علامة موسوعيّ نادر النظر؛ برغم عدم استكماله مراحل الدراسات العليا (الماجستير و الدكتوراه) و عدم حصوله على شهادة أكاديمية عليا، وإنّما حاز على لقب البروفيسور بكفاءته المشهودة بما قدّمه من أبحاث و تحقيقات و ترجمات و دراسات أكاديمية راقية؛ فقد أربى عدد أعماله على الـ (٣٠٠) في مجالات التّأليف، التّرجمة، التّحقيق، النقد، ما بين مقالة و دراسة و كتاب باللغات: الروسية، الفرنسيّة، الإنكليزيّة، الفارسيّة و العربيّة. في شتى المجالات: السياسيّة، الجغرافيّة، التاريخيّة، الدينيّة و الأدبيّة.

لقد كان مينورسكي واسع الإطلاع و يتابع أعمال الآخرين باللغات الغربيّة و الشرقيّة، و يقدّم مراجعات (قراءات) لبعضها؛ فمثلاً قدّم في المرحلة الفرنسيّة (١٢ مراجعة).. و كان مينورسكي يسعى دوماً إلى بحث مواضيع غير مطروقة، و " لم يكن مستنبداً برأيه، و غالباً ما ينفي وصوله إلى نتائج قاطعة في أحكامه، و يترك الباب مفتوحاً لمن يأتي بعده؛ للإستزادة من البحث و الدراسة" حسب تأكيد الباحث طارق محمد عبدالرحيم. و كانت كتاباته كافة باللغات: الروسيّة، الفرنسيّة و الإنكليزيّة، و لم يكتب شيئاً يُذكر باللغات: الفارسيّة، التركيّة و العربيّة، رغم كونها ضمن تخصصه في معهد لازاريف؛ و لعلّ العلة تكمن في إدراكه ضرورة مخاطبة القراء و المختصّين في الغرب. و كان أسلوبه يتسم بالإيجاز الشديد: " أنا أكتب بشكل مختصر ما أمكنني؛ فعباراتي تحتاج إلى دقّة كاملة" و رغم كونه مترجماً؛ أقرّ أنّ: " الترجمة عمليّة صعبة؛ حتى لو كانت عن الفرنسيّة إلى الإنكليزيّة؛ فكيف بالترجمة بين الفارسيّة و الإنكليزيّة؟! فمن المناسب وجود صلة بين المترجم و المؤلّف" و لذا كان يعتب على الذين يترجمون أعماله بدون علمه.

كان مينورسكي يستند في أعماله إلى شتى المصادر و المراجع التي يظفر بها باللغات التي يتقنها: الروسيّة، الفرنسيّة، الإنكليزيّة، الألمانيّة، و باللغات التي يلمّ بها إماماً جيّداً: الفارسيّة، التركيّة، العربيّة، الكرديّة، التركيّة الأذريّة، الأرمنيّة

والكُرَجِيَّة..و قد نالت أكثرية أعمال مينورسكي تقاريز مستشرقين و بحّثة كبار أمثال: إدمونز، لانك، فاير، لازاريف، أرشاك بولاديان، عبدالعزيز الدوري وهاملتون كِب، الذي قيّم أحد أعماله قائلاً: " جمع البروفيسور مينورسكي بصير ومهارة مميّزة تاريخ القوقاز الشرقي المتشنت في القرنين العاشر و الحادي عشر الميلاديين. و أساس هذه الدراسة هو فصل من كتاب بالعربية. لكنّ هذا النصّ بمفرده لا يعني إلا القليل؛ فالنصّ العربي في أكثر الأحيان ناقص و غير دقيق. وما منح هذا الكتاب أهميّة، بغضّ النظر عن إحتوائه على خزين من المعلومات الجغرافيّة و التاريخيّة التي لا نظير لها، نقول: إنّ أهمّيّته تتجلى في تولّي مينورسكي معالجته من خلال تناول موضوعات مختلفة كإستغلال سگان المرتفعات الإيرانيّة الفراغ، الذي نتج عن موقف البويهيين المتسامح و عجزهم عن السيطرة على تلك المرتفعات، و دخول الكرد كعنصر إضافي في ذلك الخليط من الأعراف و الثقافات و الديانات في أرمينيا..."

و ثمة شهادات عديدة تقيّمه تقيماً عالياً، و منها قول البحّثة الإيراني الكبير مجتبي مینوي: " بوفاة مينورسكي؛ رحل أبرز المستشرقين و أعلمهم..و أصبح الوسط الإستشراقي خالياً، لاسيّما في حقل الدراسات الإيرانيّة" و قول المستشرق الكبير لانك: " القلائل من العلماء البارزين جمعوا ذلك العلم الغزير مع تلك البساطة والإخلاص...و أنا أتذكّر جيّداً عندما كنت مبتدئاً في دراسة النقود القففاسيّة، كنت أتلقى من الأستاذ مينورسكي صحفاً سوفيينيّة تتحدّث عن إستكشافات مهمّة عن النقود القديمة، و معلومات غير متوقّرة في أماكن أخرى" و المستشرق أ.س. تريتون: " الشّيء العظيم عن مينورسكي هو أنّه لم يكن مرتبطاً بأيّة جهة. و كان راغباً في حضور تجمّعات أكاديميّة" و المستشرق ج. بويل: " إنّ طالباً في الدراسة التركيّة أو المغوليّة مدين لمينورسكي أكثر من طالب في الدراسات الإيرانيّة...وإنّ معرفته لا يباريها إلا وفرة نتاجاته"

×××

كان مينورسكي طوال مشواره الثقافي قد شارك في الكثير من الندوات والملتقيات والمؤتمرات ، ومنها:

- × المؤتمر الدولي للمستشرقين في (ليدن ١٩٣١/ روما ١٩٣٥/ بروكسل ١٩٣٨/ باريس ١٩٤٨/ باريس ١٩٥١/ لندن ١٩٥٣/ استانبول ١٩٥٤/ كامبريدج ١٩٤٧/ موسكو ١٩٤٠
- × المؤتمر اللغوي الدولي في جنيف ١٩٣١
- × مهرجان الفردوسي ١٩٣٧
- × Convegno Volta روما ١٩٥٦
- × Colloquium الإسلامي في لاهور ١٩٥٨
- × كونغرس الفن التركي في انقره ١٩٥٩

الجوائز والتكريمات:

تتميناً لمشواره الثقافي الزاخر بالإنجازات العلميّة والتعليميّة؛ حاز مينورسكي على العديد من الشهادات و الجوائز والميداليات التقديرية من المؤسسات الأكاديمية الإستشرافية والمناصب الفخرية:

- × عضو فخري في أكاديمية العلوم البريطانية/١٩٤٣
- × عضو فخري في الجمعية الآسيوية في باريس/١٩٤٦
- × دكتوراه فخرية من جامعة بروكسل- بلجيكا/١٩٤٨
- × أستاذ ضيف في جامعة فؤاد- القاهرة (١٩٤٨ و١٩٤٩)
- × عضو فخري في الجمعية الإستشرافية الألمانية/١٩٥٧
- × عضو فخري في معهد الدراسات الإسلامية/١٩٦١
- × المداوية الذهبية من الجمعية الآسيوية البريطانية/١٩٦٢
- × دكتوراه فخرية و أستاذ فخري في جامعة كمبريدج/١٩٦٣
- × عضو عامل في أكاديمية العلوم الفرنسية
- × عضو عامل في أكاديمية العلوم البريطانية
- × عدد إستذكار من مجلة المدرسة عنه ، في ١٩٥٢ بمناسبة بلوغه سنذ الخامسة والسبعين
- × رسالة عزاء من الشاه محمد رضا بهلوي إلى زوجة مينورسكي، و مجلس عزاء له في جامعة طهران؛ إثر وفاته في ١٩٦٦
- × نشرت جامعة طهران كتاباً إستذكاريّاً عنه (بإدنامه إيراني مينورسكي) في ١٩٦٩ ويشتمل على كلمات رئيس الجامعة وأصدقائه، و مقالات و دراسات شتى مع فهرست لأعماله
- × نشرت جامعة طهران كتاباً إستذكاريّاً عنه (إيران والإسلام) للفيف من البحاثة الغربيين و الشرقيين/١٩٧١

×××

و مصداقاً لما سلف؛ فيما يلي كشاف للعشرات من مقالاته و أبحاثه و دراساته و كتبه:

- × أذربايجان والمؤثرات الخارجية، ب (الفرنسية/١٩٢٠)
- × ملاحظات على ماوراء القفقاس: الأوضاع في جورجيا، ب (الروسية/١٩٢١)
- × روسيا و الأترك، ب (الفرنسية/١٩٢٢)
- × كرجستان (= جورجيا)، ب (الفرنسية/١٩٢٣)
- × الدراسات الإيرانية في فرنسا (١٩٢٤)
- × الدراسات الشرقية في روسيا (١٩٢٤)
- × أفغانستان (١٩٢٥)
- × عملية الترجمة إلى الفارسية، ب (الألمانية) ١٩٢٩
- × بيبليوغرافيا إيرانية، (بالاشتراك مع المستشرق ج. ولسن) ١٩٣٠

- × ببليو جرافيا المستشرق البريطاني ج. ماركوارت/ ١٩٣٠
- × سيادة الديالمة، في ١٩٣٢
- × الوجيز في تاريخ روسيا، ترجمة عن الروسية إلى الفرنسية، في ١٩٣٢ (بالإشتراك مع زوجته)
- × إيران في القرن العشر الهجري بين تركيا و فينيسيا، في ١٩٣٣
- × تاريخ نادرشاه، في ١٩٣٤
- × الهند (١٩٣٥)
- × الدراسات التاريخية والجغرافية عن الفرس، في ١٩٣٥
- × (حدود العالم) لمؤلف مجهول (٣٧٢هـ) بالفارسية، تحقيق مع ترجمة إنكليزية، لندن ١٩٣٧ وهو العمل الذي عجز عن إنجازه المستشرقان الروسيان الكبيران توماسكي و بارتولد!
- × جغرافي فارسي عام ٩٨٢م، حول طوبوغرافية آسيا الوسطى/ ١٩٣٧
- × مصدر إسلامي جديد عن آسيا الوسطى في القرن الحادي عشر الميلادي/ ١٩٣٧
- × كتاب فارسي جديد عن الهنكار في القرن العاشر الميلادي/ ١٩٣٧
- × العوامل الجغرافية في الأدب الفارسي/ ١٩٣٨
- × (كتاب شرف الزمان طاهر المروزي) عن الصين والترك والهند، بالعربية، تحقيق مع ترجمة وتعليق، لندن سنة ١٩٤٢، وقد أهداه إلى مكتبة أكاديمية العلوم في موسكو؛ تعبيراً عن تعاطفه مع أهل بلاده إبان الحملة النازية.
- × تحقيق (تذكرة الملوك) و هو شرح موجز عن المؤسسات و التشكيلات الإدارية الحكومية في العهد الصفوي/ ١٩٤٣، وأهداه إلى المستشرقين السوفيات في أيام محتهم الكبرى؛ معبراً عن حبه لشعبه و ولانه لوطنه.
- × الدراسات الشرقية في الجمهوريات السوفياتية/ ١٩٤٣
- × الدراسات العربية في روسيا السوفياتية/ ١٩٤٣
- × الخزر والترك في كتاب(احكام المرجان)/ ١٩٤٤
- × لهجة أتراك خاج/ ١٩٤٤
- × قاسم بن جهانكير آق قوينلو (٩٠٣هـ = ١٤٩٨م) / ١٩٤٤
- × أشعار الشاه إسماعيل الصفوي/ ١٩٤٤
- × الملحمة الفارسية والأدب الشعبي الروسي، ١٩٤٤
- × رحلة الرحالة العربي تميم بن بحر إلى مملكة الأوغور/ ١٩٤٨
- × الكورديزي في الهند/ ١٩٤٨
- × القوقاز في كتاب تاريخ ميفارقين/ ١٩٤٨

- × كتابات عن ماوراء القوقاز لمسعود بن نامدار في القرن الثاني عشر الميلادي/ بالإشتراك مع
المستشرق كلود كوهين/ ١٩٤٩
- × المروزي والبيزنطيون/ ١٩٥٠
- × الجغرافيون و الرّحالة المسلمون/ ١٩٥١
- × ملوك أهار الجورجيين، الأمير أوربيلي في إيران/ ١٩٥١
- × الرّسالة الثانية للرّحالة العربي أبي دلف ، رحلته إلى إيران/ ١٩٥٢
- × أسطورتان إيرانيّتان في رسالة أبي دلف/ ١٩٥٢
- × عاصمة اللان و الحملات المغوليّة/ ١٩٥٢
- × سهل بن سباط و ولاية مرزبان في القوقاز/ ١٩٥٣
- × تاريخ شيروان و دربند/ تُرجم إلى الروسية و الفارسية و العربية
- × حكم قبيلة قرقوينلو/ ١٩٥٣
- × عهد المغول (٧٢٠هـ = ١٣٢٠م) و عائلة شيخ زاهد/ ١٩٥٤
- × السّلطان جهانشاه قرقوينلو و أشعاره/ ١٩٥٤
- × الأشعار التركيّة عن أهل الحق/ ١٩٥٤
- × إيران: الدين و التاريخ/ ١٩٥٥
- × قرقوينلو و قطب شاه/ ١٩٥٥
- × آق قوينلو و إصلاحات الأراضي/ ١٩٥٥
- × توماس المثوي في الحروب التيموريّة- التركمانيّة/ ١٩٥٥
- × مختصر تاريخ تركستان/ بارتولد/ ترجمة عن الروسيّة إلى الإنكليزيّة (بالإشتراك مع زوجته)
١٩٥٦
- × تاريخ سميرجي/ بارتولد/ ترجمة عن الروسيّة إلى الإنكليزيّة (بالإشتراك مع زوجته) ١٩٥٦
- × الشاعر بوربها المغولي/ ١٩٥٦
- × بوربها و أشعاره/ ١٩٥٦
- × إيران بين في السنوات (١٤٧٨ - ١٤٩٠م)/ ١٩٥٧
- × بالي أفندي في الإدارة الصفيّة/ ١٩٥٧
- × إيران في القرن الخامس عشر الميلادي/ ١٩٥٨
- × كتاب جديد عن الخزر/ ١٩٥٨
- × أولوغ بك و عصره/ بارتولد/ ترجمة عن الروسيّة إلى الإنكليزيّة (بالإشتراك مع زوجته)
١٩٥٨
- × مير علي شير و تاريخ الشعب التركماني/ بارتولد/ ترجمة عن الروسيّة إلى الإنكليزيّة
(بالإشتراك مع زوجته) ١٩٦١
- × Iranica, twenty articles, by: V. Minorsky (عشرون مقالة... منشورات جامعة
طهران/ ١٩٦٤)
- × إيران في القرن الخامس عشر (بالفرنسيّة)

- × إيران في القرن الخامس عشر (بالفرنسيّة)
- × سياسة جورجيا الخارجيّة بـ (الروسيّة)
- × روسيا و النفط ، بـ (الروسيّة)
- × كوبينو في إيران، بـ (الفرنسيّة)
- × نظرية أ. كريبيدوف: الدم و المال، بـ (الروسيّة)
- × نظام الكيانات الصغيرة، بـ (الروسيّة)
- × سفرنامه أبي دلف (مسعر بن مهلهل)
- × سياسات الغرب في الشرق الأوسط
- × الأزيك
- × مشعشع
- × الإنشقاق بين السنّة والشّيعة في الإسلام، بـ (الإنكليزيّة)
- × ترجمة خلاصة (عالم آراى اميني) لفضل الله بن روزبهان إلى الإنكليزيّة
- × (تاريخ شروان و دريند) ترجمة إلى الإنكليزيّة و تعليقات
- × الإصلاحات الأرضيّة في عهد آق قويونلو
- × أبحاث في تاريخ القفقاس: تاريخ الشداديين و تاريخ ما قبل الأيوبيين/ بالإنكليزيّة
- × اللغات الإيرانيّة
- × العوامل الجغرافيّة في الفنّ الإيراني
- × الملاحم الشعبيّة الإيرانيّة
- × نص مبكّر لمقّمة شاهنامه
- × دراسة (خاقاني و الإمبراطور البيزنطي اندرونيكوس)
- × دراسة (ويس و رامين)
- × نزع الستار عن تمثال الفردوسي
- × دراسة (عمر الخيّام) في دائرة المعارف الإسلاميّة
- × مجموعات مبكّرة لعمر الخيّام
- × سعدي شيرازي
- × كتب عدة مواد في (دائرة المعارف الإسلاميّة) (الطبعة الأولى) و منها: طهران، تبريز، تفليس، طوس، مراغة.
- × عبور الإغريق لنهر سيحون/ ١٩٦٧ (نشرته زوجته بعد وفاته)
- × هنالك مئات الرسائل المتبادلة بين مينورسكي و مستشرفي سائر أنحاء العام والكتاب الإيرانيين، ومنهم: العلامة قزويني، سيّد حسن تقّي زاده، محمد علي فروغي، محمد علي جمالزاده، صادق هدايت، إيرج أفشار، منوچهر ستوده، مجتبيّ مينيوي، بديع الزمان فروزانفر، علي اصغر حكمت، علي أكبر سياسي، حاج علي رزم آرا، أمان الله جهانباني و حسين حزني مكرياني

مينورسكي والکرد و كردستان

يُعد مينورسكي من أبرز المستشرقين العالميين، الذين أولوا القضية الكردية اهتماماً كبيراً؛ فقد كتب مقالات، بحوثاً و دراسات كثيرة رفيعة المستوى عن الكرد وكردستان، تتسم بالموضوعية والشمولية والعمق؛ بحيث قيّمه الكرولوجي الكبير ميخائيل لازاريف قائلاً: " إن مينورسكي كان أهمّ عالم كرولوجي وأفضل خبير في الشؤون الكردية في القرن العشرين" و يعلّل تقييمه مؤكداً على أنّ " أعمال مينورسكي عن كردستان تُعدّ من أعمق و أدقّ الدراسات" و لهذه الشهادة من لازاريف أهميّة كبيرة جداً؛ لأنّ أعماله " مكتملة لمسيرة مينورسكي - نيكيتين العلمية في حقل الكرولوجيا، وهؤلاء الثلاثة هم الرواد الحقيقيون للكرولوجيا، وإنجازاتهم العلمية هي الذروة في هذا المجال" حسب تقييم الأستاذ الباحث جودت هوشيار.

×××

يتجلّى موقف مينورسكي المتعاطف مع قضية الكرد العادلة في مجمل تقاريره وكتاباته؛ فقد دعا لمنح الحكم الذاتي للكرد قبل قرابة القرن! ومن أقواله: " .فمن العدالة أن نُؤيّدهم في نضالهم؛ للحفاظ على لغتهم و قوميتهم" بلّ تنبأً مستشرفاً آفاق المستقبل: " ستكون هذه القضية من أهمّ القضايا التي تواجه الشرق الأوسط في المستقبل"

ولقد أصاب الباحث طارق محمد في تعليل إهتمام مينورسكي بالكرد و كردستان بأنه " قد نبع بالأصل من حاجة بلاده السياسيّة، التي تُحادد مناطق مثل أذربايجان و إيران، والتي كانت ذات أغليبيّة كرديّة"، ولكنّه ليس بتعليل كاف؛ فقد إمتزج تعاطفه مع الشعب الكردي بإهتمامه الذي إتخذ منحى أكاديمياً موسعاً و معمّقاّ لاحقاً.

أجل؛ فقد إتسم نشاط مينورسكي بالتعقل و الإعتدال خلال فترة عمله الدبلوماسي (١٩٠٥-١٩١٧) في إيران، حيث تعايش مع شعوب المنطقة و كان ينظر إليها من منظور إنساني، و يتحسس معاناة الكادحين من الكرد، و يتعاطف معهم؛ لأنه كان يدرك مدى الظلم الواقع عليهم من السلطات المحلية و تعسّف الاقطاعيين الكرد السّاعين إلى تحقيق مصالحهم الأنانيّة، و قد تفهّم الطموحات القومية لأبناء الشعب الكردي. و لقد استحال تعايشه مع هذا الشعب المضطهد أساساً و منطلقاً لأبحاثه ودراساته العديدة؛ حيث جمعت لديه معلومات غزيرة عنه.

لقد كان مينورسكي في بداية عمله الدبلوماسي متحفظاً لا يصرّح بما يخالف سياسة حكومته بخصوص الكرد، لكنّ تعايشه معهم سرعان ما بيّن له الظلم المزوج الذي يتعرضون له أيدي الاقطاعيين الكرد من جهة و السلطات المحلية الايرانية والتركية من جهة أخرى؛ فتغيّر موقفه تدريجياً، و راح يتعاطف مع هذا "الشعب الذكي والقدير" حسب تعبيره في إحدى دراساته، بلّ راح يطالب بمعالجة

عقلانية وحضارية لقضيته العادلة؛ فكان مينورسكي كما يقول الأستاذ هوشيار: "أول دبلوماسي روسي أدرك في وقت مبكر أهمية هذه القضية، وضرورة حلها؛ ليس لتأمين مصالح روسيا فحسب، بل شعوب المنطقة أيضاً؛ لأن هذه القضية أصبحت على مدى عدة قرون السبب الرئيس للصراع التركي- الإيراني على مناطق الحدود الفاصلة بينهما ومحاولة كل طرف إستغلال الكرد ضد الطرف الآخر"

أجل؛ فقد كتب مينورسكي في سنة ١٩٠٥: "سوف تستقطب القضية الكردية الإهتمام الشامل إن عاجلاً أم آجلاً" وبعد بضع سنين كتب في إحدى دراساته: "إنّ الحلّ الجوهري للمشكلة يكمن في إجراء إصلاحات إقتصادية وإجتماعية، وليس في تشكيل مجاميع متناحرة وتآليب الاقطاعيين الكرد الواحد ضد الآخر، كما يكمن في التخفيف من معاناة الرعايا المستعبدين" وحث مينورسكي حكومته على الإسهام في إجراء هذه الإصلاحات قائلاً: " هذه الإصلاحات هي التي ستؤدي إلى تعاطف الكرد معنا وليس حماية بعض الإقطاعيين" و لقد كتب مينورسكي في دراسته (الكرد: ملاحظات وإنطباعات) المنشورة في ١٩١٥م متنبئاً: " إنّ القضية الكردية هي إحدى القضايا المستقبلية الكبرى في الشرق الاوسط"

و بعد ثورة شباط ١٩١٧ في روسيا (أي قبل ثورة أكتوبر في العام ذاته)- و كان مينورسكي حينذاك القائم بالأعمال الروسي في طهران- طرأت بعض التحولات الديمقراطية على الحياة السياسية في روسيا نفسها؛ فكان مينورسكي يطرح في تقاريره المرفوعة إلى وزارة الخارجية الروسية، ضرورة تأييد حركة الشيخ محمود الحفيد والوعد بضمان الإستقلال، أو الحكم الذاتي للكرد.

و تجدر الإشارة هنا إلى أن مينورسكي كان يعارض السياسة التقليدية لبلاده الرامية إلى إستغلال و تكريس القدرات القتالية العالية للعشائر الكردية وتوجيهها ضد الأطراف الأخرى، وإنما كان يدعو بلاده إلى مؤازرة الشعب الكردي في التحرر من النير العثماني، ومن هذا المنطلق كتب تقريراً إلى وزارة الخارجية الروسية، ورد فيه : " يجب إيلاء أهمية قصوى لمسألة كسب صداقة الكرد، وليس تحريض العشائر الكردية على التحرك المسلح؛ لأن جميع التحركات المماثلة لم تثمر في السابق سوى عن بعض الفوائد الضئيلة" و أضاف : " ينبغي ضمان السلام في البلاد (أي كردستان) وتقديم العون الضروري، وبضمنه المواد الغذائية الى الكرد، والأهم من ذلك، الإعراف بحق الكرد في تقرير مصيرهم" و اصل مينورسكي في تقاريره اللاحقة حث حكومة بلاده على الإسهام في حل القضية الكردية لضمان الأمن والإستقرار في كردستان؛ لكونها منطقة حيوية من العالم. كان هذا رأي مينورسكي و مقترحه، في معمعة الحرب العالمية الأولى، التي كان الشعب الكردي يقاسي من ويلاتها و أهوالها، حيث أصبحت كردستان إحدى

جبهاتها الرئيسية، و كانت الدول الإمبريالية الكبرى تسعى إلى تحقيق أهدافها و ضمان و تأمين مستقبلها.

ويستكمل الأستاذ جودت هوشيار رسم المشهد و قتناك :
" و في الفترة ذاتها تقريباً، وجه الشيخ محمود الحفيد رسالة إلى الحكومة الروسية، يطلب فيها تقديم العون إلى الحركة التحررية الكردية؛ لقاء قيامه بمنع العشائر الكردية المعادية لروسيا من القيام بأي عمل ضد روسيا. كما وعد بتزويد القوات الروسية بالمواد الغذائية، واقترح توحيد جهود الجانبين، الروسي و الكردي؛ من أجل تحرير الكرد من النير العثماني" و يضيف الأستاذ هوشيار: " و كان لجهود مينورسكي دور فعال في إيصال النداءات الكردية إلى أعلى المستويات الرسمية في بطرسبورغ، و في إستجابتها هذه المرّة لمقترح مينورسكي في إجراء مفاوضات مع ممثلي الشعب الكردي؛ وقد أوعزت الحكومة الروسية إلى نائب الفتحل الروسي العام في مدينة اورمية، فاسيلي نيكيتين بإجراء مفاوضات مع المندوبين الكرد، و قد تمّ ذلك فعلاً، حيث عقد الجانبان عدة اجتماعات في كردستان إيران، و ربّما كانت نتائج هذه المفاوضات ستغيّر مصير المنطقة، لكنها توقفت، إذ سرعان ما إندلعت الثورة البلشفية في روسيا، و التي تبعها إنسحاب القوات الروسية من جبهات القتال في الشرق الأوسط، و لكن مينورسكي ظل طوال حياته صديقاً مخلصاً للشعب الكردي و نصيراً لقضيته العادلة"

و لقد ظلّ مينورسكي بعد هجرته إلى فرنسا، ثمّ إستقراره في إنكلترا حتى وفاته، ظلّ يتابع المستجدات المتعلقة بالثقافة الكردية خصوصاً و القضية الكردية عموماً؛ حيث كان يكتب مراجعات لأهم الكتب و منها: (طريق عبر كردستان) لـ (اي. هاملتون) و (القضايا الاجتماعية و الاقتصادية لكرد رواندوز) لـ (ت. ر. ليج) و (الكرد و كردستان) لـ (اي. سافراستيان)

×××

إنّ كتاب (الأكراد ملاحظات و انطباعات) لمينورسكي أسطع برهان على كلّ ما أسلفناه؛ حيث عني مينورسكي بدراسة التاريخ المبكر للكرد، و الدور الفعّال للكرد في العلاقات الروسية - الكردية، و موقف بلاده من القضية الكردية في العقدين الأول و الثاني من القرن العشرين. و عن أهميّة صنيع مينورسكي يقول الأستاذ جودت هوشيار: " لو لم تكن هناك نظرية مينورسكي عن أصل الكرد و لغتهم؛ لكان تصوّرنا عن هذا الموضوع مختلفاً تماماً؛ فقد كان أول مستشرق أثبت بالشواهد التاريخية و الدلائل اللغوية و بالتحليل العلمي و المنطقي: أن الكرد من أصل آري و انهم أحفاد الماد، و ان لغتهم ليست لغة فارسية محرّرة، بل لغة مستقلة و تنتمي إلى عائلة اللغات الهندو- أوروبية" و يضيف: " و تشكل هذه النظرية اليوم حجر الزاوية في دراسة التاريخ الكردي القديم، و تراجعت أمامها محاولات عدد

من المستشرقين الأوروبيين مثل المستشرق الروسي (نيكولاي مار) والمستشرق الانجليزي (د. ن. مكنزي) للبحث عن أصول أخرى للشعب الكردي"

يشتمل الكتاب على عمليتين مكملتين لبعضهما، رغم فاصل قرابة نصف قرن بين تأليفيهما؛ حيث يلقي مينورسكي الضوء على الواقع الراهن للأمة الكرديّة عبر نشأتها التاريخية الموعلة في القدم، و مآل مصيرها في وطنها المجزأ الملتصق ببضع دول ساهمت القوى الإمبريالية في تصنيعها؛ وبذلك يدحض تشكيك الأعداء والمتحرّصين في وجود الأمة الكرديّة تاريخياً، مقدّماً شهادة علمية موضوعيّة على الوجود القومي للأمة الكرديّة عشية التقسيم الكولونيالي للشرق الأوسط؛ تنفيذاً لإتفاقية سايكس بيكو الشهيرة.

تكمن أهميّة طروحات مينورسكي في تأكيده على جغرافية كردستان كما يلي :

" إذا ما أردنا أن نبحث عن وطن الأكراد في فجر التاريخ؛ يجب علينا أن ندخل في الأقسام الشرقيّة البعيدة و الجنوبيّة؛ فالمناطق الثلاث هي وطن الأكراد: السلاسل الجبلية العالية في أرمينيا و كردستان تركيا و جبال فارس الغربيّة" و " إذا كانت الأقسام العليا من نهر الفرات و مناطق بحيرة وان (أرمينية القديمة) هي المهبط أو (الأرض) القديمة التي ظهر فيها الكرد؛ فإنّ الأقسام الجنوبيّة من طوروس و شواطئ دجلة اليسرى (بوتان، خربوط و الزاب الأعلى) هي الوطن الأم للشعب الكردي في الأزمنة التاريخيّة ، على ما أعتقد"

و يختزل مينورسكي رؤيته لجغرافيّة كردستان قائلاً: " نستطيع أن نقول بصورة عامّة: كلّما بدأت السهول؛ يترك الأكراد الأرض للعرب و الأتراك، و حوالي بحيرة وان للأرمن" و يجزم القول: " مهما يكن الأمر؛ فإن هذا الشعب الذي نكتب عنه، قد وجد في جبال كردستان قبل الميلاد بعدة قرون" و "إننا نعرف جيداً بأن الأكراد ليسوا آريين من حيث اللغة و حسب، و إنّما لغتهم تدخل في عائلة اللغات الآرية، و على هذا الأساس؛ فإن وطنهم - و كذلك لغتهم - هما في الشرق على ما أعتقد"

يؤكد مينورسكي أيضاً على وجود الأكراد في موطنهم الحالي، في حين كان العرب في موطنهم الأصلي (شبه الجزيرة العربية) والذي يؤكد مؤرخو العرب أنفسهم، و بهذا الخصوص يقول مينورسكي: " عندما إنطلقت الهجرة العربية من شبه الجزيرة العربية باتجاه الشمال و الشمال الشرقي إصطدموا بشعب نصف حضري، هؤلاء كانوا الأكراد"

xxx

لمينورسكي مكانة مرموقة عند المؤرّخين الكرد، و لنرّ تأثير صنيعه في العلامة محمد أمين زكي مؤرّخ عهد النهضة الكرديّة الحديثة والمعاصرة. فحين إنبرى

العلامة زكي للتصدي علمياً لأغاليط و أضاليل الطورانيين الترك (الإتحاد والترقي بالأخص) بتدوين تاريخ الأمة الكرديّة؛ ليثبت للعالم أنّ الشعب الكردي أصيل وعريق و ذو تاريخ مجيد و تراث فكري وأدبي ثري؛ راح يبحث بضع سنين و يستقصي كل ماله علاقة بتاريخ الكرد و كردستان (لاسيماً باللغات التي يجيدها) في أعمال الرحالة والدبلوماسيين الأجانب والمستشرقين، و أعمال الكرد و في مقدمتها (شرفنامه) البديسي. و فعلاً دون المؤرخ زكي المئات من الصفحات، وأوشك على إنجاز كتابه المنشود في سنة ١٩١٩، إلا أنّ حريقاً هائلاً (شبّ في الحي الذي كان يسكنه في أستنبول) إلتهم محتويات منزله، وبضمنها مكتبته و مخطوط كتابه؛ فأصيب بإحباط شديد، و إستولت عليه حالة يأس إستمرت بضع سنوات، بعد عودته إلى العراق - إثر انهيار السلطنة العثمانية- حيث أستوزر في دولة العراق الوليدة؛ فإنهمك في أعماله الرسمية، و غاب تدوين تاريخ الكرد و كردستان عن تفكيره (حسب تنويهاه)؛ وإذا نظرته يقع ذات يوم من أيام ١٩٢٩ على ما كتبه مينورسكي في (موسوعة الإسلام) عن الكرد و كردستان؛ فيستعيد حماسه القديم، و يدبّ في روحه نشاط هائل؛ فينعكف على تأليف كتابه المنشود، بلّ إعترف مؤرخنا الجليل زكي، بأنّه تغياً من تأليف كتابه شرح و إيضاح صنيع مينورسكي، و فعلاً أصدر الجزء الأول من كتابه القيم (خلاصة تاريخ الكرد و كردستان) في ١٩٣١ ببغداد.

وثمة آخرون من الإنتلجنسيا الكردية إهتموا بأعمال مينورسكي عن الكرد و كردستان، و منهم: الدكتور ناجي عباس، الذي ترجم دراسة (گوران) لمينورسكي عن الإنكليزية إلى الكردية، و نشرتها مجلة (گه لاويژ) في (٥ أعداد) في ١٩٤٤، علماً أنّ مجلة (گه لاويژ) لها الريادة في التعريف بالكردلوجيين، و في مقدمتهم مينورسكي.

وكان العلامة توفيق وهبي (ت: ١٩٨٤) من أشدّ المعجبين بمينورسكي و نظريته عن أصل الكرد ولغتهم، و يُذكر أنّ وهبي إلتقى مينورسكي في ١٩٣٧ (حين مرّ بالعراق قاصداً طهران؛ لحضور مهرجان الشاعر أبي القاسم الفردوسي) و إصطحبه إلى مطبعة مريوان في بغداد، و في السلیمانية زار مينورسكي مقر جريدة (جيان) التي كان يصدرها الأديب الكبير (بيره ميرد) الذي دأب لاحقاً على إرسال نسخة من جريدته إلى مينورسكي بانتظام.

ولقد أكدّ العلامة توفيق وهبي في دراسته (أصل الأكراد و لغتهم) باللغة العربية، والتي نشرتها (مجلة المجمع العلمي الكردي) الصادرة في بغداد (المجلد الثاني- العدد الثاني/١٩٧٤) أنّ أهمية إستقصاءات مينورسكي في بحثه عن أصل الكرد:

{ "عالج المؤرخون المسلمون مسألة أصل الكرد على أساس أسطوري؛ فلذا لم تكن بحوث معظمهم ذات قيمة تاريخية أو فكرية، غير انه في العصور الحديثة، ولاسيما في عصرنا، هذا ظهر بعض الباحثين الأوروبيين، الذين أولوا هذه المسألة إهتمامهم؛ فبدأوا بسلسلة من البحوث التي ظلت مستمرة إلى اليوم. ومن الذين يجب أن نهتم ببحوثهم وآرائهم في هذا الموضوع، البروفسور فلاديمير مينورسكي؛ ففي رسالة قدّمها إلى المجمع الإستشراقي الدولي العشرين، الذي انعقد في بروكسل سنة ١٩٣٨ تعرض البروفسور مينورسكي للبحث عن أصل الكرد فقال: "إنّ وحدة الأكراد يجب أن تُفسّر على أساس انهم ماد" وكانت المناقشات التي تولاها البرفسور مينورسكي وغيره من الباحثين مطوّلة، والذين يهتمهم أمرها؛ يستطيعون الرجوع إليها بسهولة، و أنا بدلاً من أن أكررها هنا، أرى أنّ الأهم من ذلك، و الأصلح في هذه المناسبة؛ أن أتولّى مناقشة الإعتراضات التي أثّرت ضد فكرة اتصال الأكراد بماد" }

ثم يناقش وهبي إعتراضات المستشرق د. مكنزي؛ ويفنّدها على نحو علمي مقنع، ويدافع بحرارة وقوة عن نظرية مينورسكي، الذي تساءل في ختام مبحثه (الأكراد أحفاد الميديين) تساؤلاً ينطوي على الإجابة بـ (نعم) ألا و هو:

" .لو لم يكن الأكراد أحفاد الميديين؛ فماذا حلّ إذنّ بشعب عريق جبار، و منّ أين إنبتقت هذه الشبّكة الواسعة من القبائل الكرديّة، التي تتكلم بلغة إيرانية موحّدة و متميّزة عن اللغات الإيرانية الأخرى؟! "

و كذلك أعجب البحّثة الأستاذ الدكتور كمال مظهر احمد، بأعمال مينورسكي العلمية ومواقفه المؤيدة للقضية الكردية، بلّ ترجم مبحثه (الأكراد أحفاد الميديين) إلى اللغة العربية ونشره في مجلة المجمع العلمي الكردي (المجلد الأول – العدد الأوّل/١٩٧٣)

و"هذا غيظ من فيض.. وإذا حاولنا الإشارة إلى المنزلة الرفيعة، التي يحتلها مينورسكي لدى المؤرخين الكرد؛ فان الحديث سيطول بلا شك، ولكن يمكن القول إجمالاً، ان أيّ مؤرخ كردي جاد، لايمكنه بأيّ حال من الأحوال ان يتجاهل اعمال مينورسكي الكردولوجية" على حدّ قول الأستاذ هوشيار.

ويرى الأستاذ هوشيار أنّ " أفضل تكريم لمينورسكي، هو تبني المؤرخين الكرد لنظريته، و التشيد القومي الكردي (أيّها الرقيب) والذي يردّه الكرد في كافة أرجاء كردستان في كل مناسبة وطنية، أو إحتفال، أو مهرجان ثقافي، و لولا نظرية مينورسكي؛ لم يكن بوسع شاعرنا الخالد (دلدار) أن يقول في زهو واعتداد:(نحن الكرد أحفاد الميديين) وفي هذا تكريم لا يدانيه أيّ تكريم آخر "

و إستكمالاً للتعريف بالعلامة مينورسكي؛ ووجب إيراد الشهادات الآتية، و هي لكبار المختصّين، فقد قال المستشرق الأرمني أرشاك بولاديان:

" إنَّ مقال مينورسكي (كرديستان و الكرد) الذي كتبه للموسوعة الإسلاميّة، لا يزال حتى يومنا هذا محطَّ إهتمام المختصّين بالشؤون الكرديّة؛ فعلاوة على بحثه في قضايا التاريخ السّلالي و اللغة والأدب و غيرها؛ فإنَّ مينورسكي حينما يصف الفترة الواقعة ما بين القرنين السّابع و العاشر الميلاديين، مستنداً إلى المعلومات التي أوردها البلاذري و الطبري و المسعودي و الاصخري و ابن حوقل و ابن الأثير و غيرهم..."

و كتبت عنه المستشرقة الروسيّة (ي.ئي. فاسيلييفا) في رسالة إلى الباحث طارق محمد عبدالرحيم:

" إنَّ مينورسكي عالم على مستوى رفيع، و هو الذي عرفنا بصورة ممتازة بتاريخ الكرد في العصور الوسطى. و إنَّ مقالاته في دائرة المعارف الإسلاميّة عن الكرد و كردستان هي أساس معرفتنا بتاريخ الكرد في العصور الوسطى. و قد تناول في مقالاته بحث القبائل الكرديّة، و كذلك درس لغتهم و دينهم. و كان مينورسكي محباً للكرد"

و كتب عنه المؤرّخ العراقي (تلميذ مينورسكي) د. عبدالعزيز الدّوري، في رسالة إلى الباحث طارق محمد عبدالرحيم:

"..و كان مينورسكي الأستاذ والإختصاصي الأوّل في الدراسات الإيرانيّة، و كان قمةً في هذه الدراسات، كما إنّه تميّز بدراساته عن الكرد، و منها مقال مسهب في دائرة المعارف الإسلاميّة (ط ١). و هو يتحلّى بموضوعيّة و حياد و تعمق في أبحاثه. و لم أشعر خلال صلتني الممتدّة به، أو في أبحاثه التي إطلعت عليها إلاّ بالإطمئنان لنهجه الأكاديمي و أسلوبه العلمي بعيداً عن الهوى"

و لعلّ خير ما نختم به هذا المبحث هو تقييم الباحث طارق محمد لمينورسكي:

" جمع مينورسكي في دراساته عن الكرد أفضل ما يمكن لعالم أكاديمي أن يجمعه من دراية مباشرة بالمنطقة و جغرافيتها و سكّانها، و الإمام الكبير بتاريخها و عقائدها و مظاهرها الحضاريّة؛ و كلّ ذلك تمخّض عنه أعمال جديرة بالبحث و الإستقصاء؛ ليغدو نموذجاً للباحثين المعاصرين، و تحديداً بعد انتفاء الغرض السياسي من تأليفه، و جعل الهدف الأكاديمي الغاية الجوهرية أمامه" و يضيف باحثنا: " و مع الإقرار بكل ما سبق؛ لا نستطيع الركون إلى كل ما ذكره مينورسكي فيما يتعلّق بتاريخ الكرد، و الصورة التي قدّمها عنهم، و على أهمّيتها تبقى صورة غربيّة تعاني و لا شكّ من سوابق دينيّة و سياسيّة و إجتماعيّة تترك آثارها على أيّ نشاط فكري غربي؛ مهما حاول منتجها أن يكون موضوعياً، بمعنى أن كتاباته نابعة من البيئة الغربيّة، و تدور في فلك الجو الفكري الغربي النصراني، والتي تختلف بشكل أو آخر عن الصورة الحقيقيّة"

أجل؛ تظلّ إمكانات أيّ إنسان محدودة، و رؤيته قاصرة عن الإحاطة بكل شيء؛ لأنّ الباحث يستند إلى المعطيات المتاحة له؛ ولذا لا تخلو أعماله من هفوات وأخطاء و نواقص؛ و لذا لم يسلم بعض أحكام مينورسكي من الأخطاء والتناقضات؛ فقد جرّد إقليميّ (خوزستان) و (أذربايجان) من كرديّتهما، و كذلك بعض المدن: نهاوند، رامهرمز، أميدي و ماردين..، و كذلك ديانة العليّ الهية، و حسب (الروادية) بطناً من قبيلة (أزد) العربية، و نسب ديسم بن ابراهيم الكردي إلى العرب، و أنكر كرديّة قبيلة (شوانكاره) قبيلة (كوران)، بلّ وقع في تناقض؛ حيث عدّها مستقلة تارة، و نسبها إلى (الديالمة) تارة أخرى. و جرّد اللر (الأصلي = الفيليين/ كلهر/ بختياري/ بوير احمدي و ممساني) من صفتهم الكرديّة، و نسبهم إلى الفرس.

و من الجليّ أن مينورسكي كان تحت تأثير آراء بعض المؤرّخين الإيرانيين ومنهم صديقه احمد كسروي (١٨٩٠ - ١٩٤٦)

×××

و فيما يلي شبه كشاف لمقالات و دراسات و كتب مينورسكي عن الكرد و كردستان:

× مقالات ذات طابع جغرافي منها: صحنه، صاين قلعة، سقر، سلماس، سربل زهاب، ساوه، سوجبلق، سنه، شهرزور، شكي، شولستان، كردستان، لاهيجان، لرستان، نهاوند، سليمانيه، سلطان آباد، سلطانيّة، سنقر، أروميه، اشنو، ميفارقين، ماکو، تارم، طاسوج، مراغة، مرند، ماردين و غيرها..

و قد تميّز مينورسكي بتسليطه الضوء على مناطق لم يهتم بها المستشرقون السابقون، كما كان يولي الاهتمام أساساً بجغرافية و طوبوغرافية تلك الأماكن و التغيّرات التاريخية التي شهدتها، و كان يفتتح كل مقال ببحث عميق عن أصل تسمية الموقع المدروس.

× مقالات ذات طابع تاريخي، و منها: شبك، شكاك، كوبان، سنجابي، لر، لك، سلطان إسحق، بابا طاهر، اللر الكبرى، اللر الصغرى..

× ترجمة (سر انجام= العقبى) الكتاب المقدّس لـ (يارسان= أهل الحق) إلى الروسية، و هي مقرونة بمقدمة عن تاريخ الطائفة، وبخلاصة للكتاب باللغة الفرنسية، نشرها معهد لازاريف في ١٩١١؛ و قد حاز مينورسكي عليها على المداية الذهبية لقسم الإثنوغرافيا في الجمعية الإمبراطورية للعلوم الطبيعية في موسكو.

× (تعليقات على فرقة أهل حق) في مجلة (العالم الإسلامي) في عديدها (٤٠ و / ١٩٢٠ - ١٩٢١) ثم في كتاب (١٨٣ صفحة) مع صور ولوحات و خريطة، سنة ١٩٢٢.

× قضية الموصل، بـ (الإنكليزية) ١٩٢٨

× دراسات حول أهل الحق / ١٩٢٨

× برونز لرستان، ١٩٣١

× العجر اللولي و اللر في إيران

× كتب مدرسية بالكردية

× أصل الكرد، في ١٩٣٨ (في مؤتمر الإستشراق في بروكسل)

- × × گوران و الأدب الكوراني / ١٩٤٣
 × ملاحظات على كتابة الألفباء الكردية باللاتينية، ب (الفرنسية)
 × الرحالة ابن فضلان / ١٩٤٤
 × الحملات الرومانية والبيزنطية في اتروباتين/ ١٩٤٤
 × عشائر غرب إيران/ ١٩٤٥
 × الأكراد أحفاد الميديين

المصادر:

- (١) طارق محمد عبدالرحيم/ ف.ف. مينورسكي و إسهاماته في دراسة تاريخ الكرد في العصر الإسلامي/ رسالة ماجستير منشورة { (٧ حلقات) في مجلة (كولان العربي): ع ٥٦ كانون الثاني ٢٠٠١ / ع ٥٨ آذار ٢٠٠١ / ع ٦٠ ايار ٢٠٠١ / ع ٦١ حزيران ٢٠٠١ / ع ٦٢ تموز ٢٠٠١ / ع ٦٣ آب ٢٠٠١ / ع ٦٤ ايلول ٢٠٠١ }
- (٢) (الأكراد أحفاد الميديين) البروفيسور فلاديمير مينورسكي/ ترجمة و تعليق: الدكتور كمال مظهر احمد، مجلة المجمع العلمي الكردي الصادرة في بغداد(القسم العربي- المجلد الأول- العدد الأول/ ١٩٧٣)
- (٣) (أصل الأكراد و لغتهم) عضو الشرف: توفيق وهبي، مجلة المجمع العلمي الكردي الصادرة في بغداد(القسم العربي- المجلد الثاني- العدد الثاني/ ١٩٧٤)
- (٤) (الأكراد ملاحظات و إنطباعات) فلاديمير مينورسكي/ ترجمة: الدكتور معروف خزندار/ مطبعة النجوم- بغداد ١٩٦٨
- (٥) مينورسكي .. من الدبلوماسية الى الكوردولوجيا/ جودت هوشيار/ (انترنت)
- (٦) المستشرق فلاديمير مينورسكي والمؤرخون الكرد/ جودت هوشيار/ (انترنت)
- (٧) د. احمد عبدالعزيز محمود/ إحصاف المستشرق الروسي مينورسكي بحق الكرد/ مجلة كولان العربي ع ٦٤ أيلول ٢٠٠١
- (٨) موسوعة المستشرقين للدكتور عبد الرحمن بدوي، ١٩٩٢ / (انترنت)
- (٩) ولاديمير مينورسكي از ويكي پديا، دانشنامه آزاد، فارسي/ (انترنت)
- (١٠) فلاديمير مينورسكي رؤثه لاتناس/ تاريخ محمده عهبدولره حيم/ وهركيپراني: تازاد عوييد سالح/ وهزاره تي رؤشبيربي - هولير ٢٠٠٨

باسيل نيكيتين (١٨٨٥-٧ حزيران ١٩٦٠) كردلوجي رصين ثر العطاء

ترجمة و إعداد: ج. ز

يُعدّ العلامة Basile Nikitine = باسيل نيكيتين أحد الكردلوجيين البارزين الأفاضل؛ حيث يرى العديد من المعنيين والمختصين أن دراساته تنسم بالثراء المعرفي ورحابة تناول وعمق التحليل، واتباعه الطرق والأساليب العلميّة. وقد أزرته في هذا المضمار إجادته للغات: الكردية، الفارسية، الإنكليزية، التركية، الروسية، الفرنسية والبولونية، ممّا أغنت معرفته؛ بحيث تمكّن من إنجاز دراساته المتميّزة.

لقد كان نيكيتين محظوظاً جداً في تتلمذه على أيدي أساتذة كبار مختصين ومنهم: كريمسكي أستاذ الأدب العربي والتاريخ الإسلامي، وزوفلد فدوروفيج ميلر أستاذ تاريخ الشرق القديم، كرش أستاذ اللغة والأدب الفارسي، ميخائيل اوسي بوفيج عطيه أستاذ الأدب العربي، ميرزا جعفر خان رضازاده محلاتي أستاذ براكتيك اللغة الفارسية و الملا سعيد شمزيناني أستاذ اللغة والثقافة الكردية.

ولد باسيل نيكيتين في سنة ١٨٨٥ في مدينة سوسنو فيتزي ببولونيا، ونال تحصيله الدراسي في يفاعته وشبابه باللغتين البولونية والروسية. واجتذبت حواريات أستاذ اللغة الفرنسية (Charles Neyroud) صوب الشرق؛ فقد كان أسناده هذا من مدينة لوزان السويسرية أصلاً، وكان قد جال وساح في سائر مناطق البحر المتوسط وروسيا الآسيوية، ومن ثمّ قيّض لنيكيتين القيام ببضع جولات إلى سواحل البحر الأسود والقفقاس؛ فتبيّن مستوى جدارته ليكون مستشرقاً لامعاً لاحقاً. وبهذا الصدد كتب نيكيتين في مذكراته: " خلال السنوات (١٩٠٠-١٩٠٢) لم يُتخ لي زيارة كونستانتينوبل، لكنّما أتحت لي زيارة الـ (قرم) مرتين" وفي سفرته الثانية ذهب من القرم إلى سيباستوبول ومنها إلى (يالتا)، حيث وجد نفسه وسط حشد من (التتار) والمسلمين يتكلمون بلهجة تركية. وفي عطلة صيف ١٩٠٣ إنطلق نيكيتين من وارشو قاصداً موسكو، ومن ياروسلاف صوب القفقاس وتبليس عاصمة كرجستان، ومن ثمّ زار القرم، وفي هذه السفرة هام هياماً شديداً بالشرق، حسب قوله، ودفعه شغفه إلى التخصص في الدراسات الشرقية؛ فاستمخ والده أن يقصد موسكو للتخصص في الإستشراق؛ فاستجاب لطلبه بكل سرور. وهكذا قصد نيكيتين - بعد الإنتهاء من دراسته الثانوية- موسكو لدراسة الإستشراق في معهد لازريف، الذي يعود تأسيسه إلى بدايات حكم كاترين الثانية (١٧٢٩-١٧٩٦) وقد كرّست روسيا القيصرية هذا المعهد (الذي كان بالأصل ميثماً للأطفال الأرمن، بناه لازريف وهو وجيه أرمني من جلفا أصفهان) كرّسته لإعداد كوادر إدارية لأنحاء

ققاسيا خصوصاً و مناطق المسلمين عموماً. وكان التركيز في مناهجه على لغات تلك المناطق وتاريخ الشرق الإسلامي.

وفي معهد لازريف، درس نيكيتين اللغات: العربية، الفارسية والتركية. وفي عطة ١٩٠٥ زار كونستاننوبل، حيث مكث ثلاثة أشهر، وارتقى مستوى إجادته للغة التركية إرتقاءً مشهوداً، وقضى فترة من عطلة صيف ١٩٠٦ في إيطاليا، وفترة أخرى في فرنسا، ثم في بلغاريا، حيث تعرّف إلى بعض الـ (جون ترك) وأقام علاقة صداقة معهم.

وفي ١٩٠٧ تخرّج نيكيتين في معهد لازريف، وأعطاه أستاذه رسالة توصية؛ لإستكمال دراساته العليا في جامعة بطرسبورغ. وفي ١٩٠٨ يُقبل في مدرسة الترجمان التابعة لوزارة الشؤون الخارجية في سانت بطرسبورغ، وفي ١٩٠٩ راح يستعد للدراسات التركية، لاسيّما (Balkanique= الدراسات البلقانية)، لكنّما سافر فجأة إلى إيران؛ بعدما أعلمه الأستاذ Joukovsky بإحتمال إرسال طالبين إلى القنصلية الروسية في أصفهان: للتدريب، والتكاليف الباهظة للسفرة على الوزارة. وبعدها عاد في خريف ١٩٠٩ إلى بطرسبورغ، وفي ١٩١٠ تزوّج من رفيقة حياته السيّدة الفرنسية هـ. ليروي H.Leroy.

وفي ربيع ١٩١٠ وبعد إنهاء دراساته العليا التي إستغرقت ست سنين، إلتحق نيكيتين بالعمل في وزارة شؤون الأجنب، قسم الأرشيف السياسي، المعني والمختص بسياسة روسيا في الشرق الأوسط والبلقان وتركيا، وبقي هناك حتى ١٩١١، وبعد نجاحه في إمتحان الشؤون الخارجية، يُعلن إسمه في شباط ١٩١١ سكرتيراً ومترجماً في قنصلية روسيا في مدينة رشت. وفي شباط ١٩١٢ يشدّ نيكيتين رحاله مصطحباً زوجته إلى مدينة رشت، حيث عمل هناك، وحلّ محلّ القنصل الروسي في نهاية صيف ١٩١٣ والذي كان يُعدّ أهمّ منصب من مناصب السفارة الروسية في إيران. وفي صيف ١٩١٤ تولّى منصب نائب القنصلية العامّة في مدينة تبريز، ثمّ تولّى منصب قنصل روسيا في مدينة أورميه.

في شتاء (١٩١٤-١٩١٥) كانت روسيا تسعى إلى القضاء على النفوذ التركي في جبهات الحرب في أذربايجان، كانت ساحة حرب طاحنة، و حسب قول نيكيتين، كان القسم الأكبر من الجيش التركي يتكوّن من المحاربين الكرد غير النظاميين، من القبائل، التي تجمّعت تحت راية الجهاد ضد الكفرة. وفي خريف ١٩١٥ زار نيكيتين مدينة سابلاغ الكردية؛ بحجّة التحقيق في إغتيال القنصل الروسي الكولونيل ياس Yass في كانون أوّل ١٩١٤، بينما كان يسعى إلى كسب رؤساء القبائل الكردية إلى جانب روسيا، وإستطاع التعرّف إلى علي خان سردار موكري (الذي قتله الترك في ١٩١٥) و بابير آغا منكوري وآخرين، ولم يفلح في مسعاه، وإنّما تمكّن من تخفيف حدّة المجابهة بين الكرد والروس نوعاً، وأضطرّ

إلى ترك سابلاغ، التي بدأ فيها بتعلّم اللغة الكرديّة: " ابتدأت في خريف ١٩١٥ في سابلاغ بتعلّم اللغة الكرديّة مع الناس، ثم بمؤازرة الملاً سعيد شمديناني" * وفي مايس ١٩١٥ تلقى نيكيتين برقية تأمره بفتح القنصليّة الروسيّة فوراً، والتي هُجرت في كانون أوّل ١٩١٤، وكانت أورميه واقعة للتوتحت سيطرة الجيش الروسي، بعد أن أصابها كوارث القتل والنهب والسلب على أيدي الجيش العثماني. كان نيكيتين يُعزي جفوة وإبتعاد روسيا عن الكرد إلى عدم إلتزامهم بالعهد والمواثيق، وإلى غياب خطّة موحّدة بين القنصليّات الروسيّة في أورميه و خوي وكرماشان؛ حيث إختلفت تقيّماتها و سلوكها مع الكرد، وكان رئيس البعثة الدبلوماسيّة الروسيّة يقول بأن الكرد كانوا يأخذون الغنائم من الأسلحة لأنفسهم، ويعيدون النساء المسيحيّات؛ ولذا على الروس أن يتركوهم وشأنهم يعيشون أحراراً في قراهم. وكان أحد رؤساء الكرد من سلالة الأسرة البدليسيّة قد إستلم الكثير من النقود من القيادة الروسيّة في تفليس؛ لتسليح الكرد في تلك المنطقة، ولم يف بوعده. وكذلك أقام الفئصل الروسي في خوي بإقامة علاقة صداقة مع سمو شكاكي (١٨٩٥ - ١٩٣٠)، ومنحه الكثير من الهدايا، ولكن سمو تظاهر بصداقته مع الروس، بينما أقام خلصة علاقة مع الترك، وانتهز الفرصة، فقتل مار شمعون في ٤ آذار ١٩١٨! ولذلك إقتنع نيكيتين، حسب تصريحه، أن لا جدوى لأيّ تحالف مع الكرد! ..وبدلاً عن ذلك، رحت أهتم بدراسة وضع كردستان، وإتقان اللغة الكرديّة" وهكذا دخل نيكيتين عالم الكرولوجيا؛ إذ وضع كراسة للمحادثة الكرديّة- الروسيّة؛ لمساعدة الجنود الروس في التفاهم مع الكرد.

يرسم نيكيتين في مذكّراته لوحة تراجيدية رهيبة لغارات القبائل الكرديّة على مدينة أورميه وما جاورها؛ بحجّة الجهاد، ويقول بأنه قد سأل رئيس قبيلة كرديّة عن سبب غارات النهب والسلب؛ فأجابه: " ليس المهم أن أنهب وأسلب اليوم؛ فغداً سيأتي من يسلبني وينهب حالي ومالي" وهكذا يبدو أن (إعلان الجهاد) والتعاطف مع الجيش العثماني قد لاقيا تقبلاً واسعاً بين القبائل الكرديّة، بل لم يقف ضد (فتوى الجهاد) والترك سوى الشيخ بابا في ضواحي سابلاغ، وقد شنقه الترك بتهمة معاداته لـ (فتوى الجهاد) وتعاطفه مع المسيحيين.

يبدو نيكيتين في مذكّراته منحازاً جداً إلى (الأثوريين) وليس موضوعياً، في حين لو قارننا بين همجيّة الأثوريين والكرد آنذاك؛ لتبيّن لنا إنها ليست دون همجيّة القبائل الكرديّة، إنّ لم تزد عليها، فقد كتب نيكيتين عن سمو ببغض و ضغينة:

" بقيت أورميه نحو سنتين تحت نفوذ إسماعيل آغا سمو و ممارساته الوحشيّة، حتى تمكّن الجيش الإيراني من دحره في ١٩٢٢؛ فهرب وعادت أورميه إلى وضعها الطبيعي نوعاً"

وإذا بنيكيتين نفسه يروي لاحقاً واقعة غريبة، حيث يقول بأنه بعد مقتل مار شمعون بيد سمو؛ راح الأثوريون يقتلون المسلمين بعشوائيّة وينهبون ويسلبون

كل ما يقع تحت أيديهم، أمّا الواقعة فهي لجوء أهالي قرية (عسكر) إلى قلعتها المنيعة، ومعظمهم من النساء والأطفال، فقصفها الأثوريون بالمدفعية ودمروها؛ فلجأ الناجون إلى مسجد القرية، فقصفه الأثوريون بالمدفعية، ولم ينجُ منهم أحد! وهذا ما لم يفعل الكرد مثله قطعاً، لكن نيكيتين يعض الطرف عن الأثوريين، ولا ينعث هذا السلوك بالهمجي!

قضى نيكيتين ثلاث سنين (مايس ١٩١٥ - نيسان ١٩١٨) من عمره في أورميه؛ فأغنته جداً بصفته مستشرقاً وكردلوجياً؛ حيث عرف الكرد عن قرب وخالطهم، وحوار العديد من رؤساء قبائلهم، وجمع عنهم مادّة غزيرة إثنوغرافية ولغويّة... وفي نهايات ١٩١٧ وبدايات ١٩١٨ ساءت الأوضاع كثيراً في أورميه واحتدمت الصراعات أكثر بين المسلمين والمسيحيين، وتفكك الجيش الروسي، وشاعت الدعايات الشيوعيّة، وعندها دعوا نيكيتين إلى موسكو لإستشارته، وبعدها ترك نيكيتين منصب الفئصل نهائياً.

وفي ١٩١٨ سافر إلى قزوین، ودوّن التفاصيل الدقيقة لتلك السفارة في كتابه الموسوم بـ (La Perse que j'ai connu = إيران التي عرفتھا) وبناءً على طلب جنرال روسي؛ سافر نيكيتين إلى (گیلان) الواقعة في الجنوب الغربي من بحر قزوین؛ لإجراء محادثات مع ثوار الـ (جَنگَل = الغابة) بقيادة (كوجك خان)، وكادت المهمة تودي به إلى ميتة تراجيديّة! ثم عاد في تموز ١٩١٨ من گیلان، ومكث أشهراً في السفارة الروسيّة بطهران.

عقب ثورة أكتوبر الشيوعيّة في ١٩١٧ راح الفكر الشيوعي ينتشر في أوساط الجيش الروسي في إيران؛ فلم يطق نيكيتين الوضع المستجد؛ فقرر ترك إيران وروسيا نهائياً، وفي تشرين ثاني ١٩١٨ غادر مع عائلته إيران إلى باريس عن طريق باكو و باطوم، واستقر مع عائلته هناك في ١٩١٩ أو " كان هذا تحوُّلاً جذريّاً في حياته؛ إذ ترك العمل السیاسي، ودخل عالم البحث والكتابة من بابہ الواسع" على حدّ قول الدكتور هلکوت حکيم. ولقد أزرتة شهادة دبلوم مدرسة العلوم السیاسية لدخول المصرف الفرنسي للتجارة الخارجيّة؛ ليعمل باحثاً إقتصاديّاً ٢٨ سنة، وفي الوقت نفسه كان يمضي باقي وقته في كتابة المقالات والدراسات الإستشراقية، وينشرها في غالبية المجلات الأكاديميّة الفرنسيّة، وكانت الكردلوجيا قسماً بارزاً ومهمّاً منها. وفي ١٩٥٦ نشر كتابه المهم القیم (الكرد، دراسة سوسیولوجية و تاريخية) باللغة الفرنسيّة، والذي يُعدّ لحدّ الآن من أهم الكتب في الكردلوجيا، وحظي بالترجمة إلى اللغات: الروسيّة (١٩٦٤)، التركيّة (!؟)، الفارسيّة (١٩٨٧)، العربيّة (ترجمة شوهاة في ١٩٦٥ دار الروائع- بيروت، ثمّ ترجمة ٢٠٠١) والكردية (١٩٩٨)

وفي ٧ حزيران ١٩٦٠ توفي نيكيتين، وخلف عطاءً ثراً يخلّد اسمه على مرّ الزمن.

كشاف كرونولوجي لأعمال نيكيتين الكردلوجية

(أولاً) باللغة الروسية:

:١٩١٥

× دستور المحادثة باللغتين الكردية والروسية/ اروميه- مطبعة اللازاريين

:١٩١٦

× قويميس عسكري (كردى- روسي)/ اروميه- مطبعة اللازاريين (٧٢ صفحة)

:١٩١٧

× عن الكرد و وطنهم/ اروميه- مطبعة اللازاريين

(ثانياً) باللغة البولونية

:١٩٢٥

× المسألة الكردية والموصل/ مجلة كراكوف الحديثة (ع ٥٠ و ٥١)

(ثالثاً) باللغتين الفرنسية والإنكليزية:

:١٩٢١

× بضع ملحوظات عن الكرد/ باريس (١٢ ص)

× ولاية أردلان/ ترجمة موجزة لكتاب (الحديقة الناصرية) لعلي أكبر خان صادق الملك/ باريس (٢٤ ص)

× الكلدانيون: أقلية إثنية ضحية الحرب/ باريس (٢٣ ص)

:١٩٢٢

× موضوع أسطوري (روايات كردية و فارسية مختلفة)/ باريس (١١ ص)

× الحياة العائلية الكردية / باريس (١٠ صفحات)

× الكرد والمسيحية/ باريس (٩ ص)

:١٩٢٣

× حكاية سوتو و تتو/ ترجمة إلى الإنكليزية بمساعدة الميجر سون/ لندن (٣٧ ص)

× المواضيع الدينية في النصوص الكردية التي جمعها نيكيتين، عبر دروس اللغة الكردية التي تلقاها من الملاء سعيد الشمريناني خلال (١٩١٦ و ١٩١٧) / باريس (١٨ ص)

:١٩٢٤

× بضع ملحوظات عن مسألة الموصل/ باريس (٣ ص)

× نظرة عامة إلى مسرح الحرب العظمى في شمال- غرب إيران/ باريس (٦ ص)

:١٩٢٥

× الكرد كما يتحدثون عن أنفسهم/ باريس (٧ ص)

× الإقطاع الكردي/ باريس (٢٦ ص)

- :١٩٢٦
 × حكايات كردية من مجموعتي، ترجمة إلى الإنكليزية/ لندن (١٨ ص)
 :١٩٢٩
 × أفتشار أورميه/ باريس (٥٦ ص)
 × حكايات أسطورية كردية عن الحيوانات/ لندن (١٦)
 :١٩٣٢
 × إلى أين وصلت الكردولوجيا؟/ نابولي (٥ ص)
 :١٩٣٣
 × مديح كردي للتسنن/ بولونيا (٤٤ ص)
 × بضع ملحوظات عن الكرد/ لندن (٣٠ ص)
 :١٩٣٤
 × شمدينان/ بريل (٣ ص)
 × المسألة الكردية في منظور أجنبي
 × ملحوظات عن اللغة الكردية/ أوكسفورد (٢٩ ص)
 :١٩٣٥
 × محاولة لتصنيف الفولكور إستناداً إلى المبادئ الإجتماعية- إقتصادية/ بروكسل (١٢ ص)
 × نظام الطرق والمواصلات في كردستان/ باريس (٢٥ ص)
 × المسألة الكردية/ باريس (٥ ص)
 :١٩٣٦
 × رأي في كتاب (الكرد والأرمن) للباحث الألماني كريستوف/ باريس (٣ ص)
 × ما هي الكردولوجيا؟
 :١٩٣٧
 × رأي في كتاب (اليزيدية قديماً وحديثاً) لإسماعيل جول/ جنيف (١ ص)
 :١٩٤٠
 × موقع الكرد في الوضع الدولي في الشرق الأوسط/ باريس (١٤ ص)
 :١٩٤١
 × إيران التي عرفتها، ١٩٠٥- ١٩١٩/ باريس (٢٣٦ ص) مخطوط غير منشور!
 :١٩٤٤
 × الجمع بحرف (ت)/ باريس (١٤ ص)
 :١٩٤٦
 × المشكلة الكردية/ باريس (١١ ص)
 × كردستان/ ليون (١٤ ص)
 :١٩٤٧
 × الشعر الغنائي الكردي/ باريس (١٤ ص)
 :١٩٥٦
 × الكرد، دراسة سوسولوجية وتاريخية/ باريس (٣٦٠ ص) و نشر للمرة الثانية في ١٩٧٥
 :١٩٥٧
 × عن (ريا تازه= الطريق الجديد) جريدة كردية في يريفان/ باريس (١ ص)
 :١٩٥٩
 × الوضع الاجتماعي للكرد وكردستان/ باريس (٦ ص)

:١٩٦٠

× البنية الإجتماعية لكرد قفقاسيا/ باريس (٦٦ ص)

× برادوست/ برل (١ ص)

× بهلول/ برل (١ ص)

× بدرخانيون/ برل (١ ص)

× أورمار/ برل (١ ص)

× بانه

× بنو سيف الكرد

:١٩٦٢

× مبحث تاريخي وإجتماعي عن الكرد

:١٩٨٩

× الراعي الكردي/ عرب سمو/ ترجمة عن الروسية إلى الفرنسية / باريس (٣٢٥ ص)

:١٩٩٤

× رواندز/ في الإنسكلوبيديا الإسلامية (٢ ص)

× متابعة الإيرانلوجيا والكردلوجيا في الإتحاد السوفياتي (مجلة يغما، ع ٦ / ١٩٥٧)

× لمحة عن مهاباد

* الملاً سعيد شمديناني (١٨٨٥ - ١٩١٨) أحد أبرز المتوّرين من رجال الدين الكرد، ودوره المؤثر في نيكيتين شبيهه بدور الملاً محمود بايزيدي مع ژابا، وقد أفتى فتوى مضادة لفتوى الجهاد العثماني القاضي بقتل المسيحيين؛ فأغتيل في أورميه، وقد لف الغموض مقتله (ج.ز)

المصادر:

(١) بازيل نيكيتين و كوردناسي/ د. نه جاتي عه بدوللاً/ ٢٠٠٤ سليماني

(٢) واسيلي نيكيتين/ محمد خضري اقدم/ (بالفارسية) إنترنت

(٣) كرد وكردستان/ واسيلي نيكيتين/ ترجمهء : محمد قاضي/ جاب سوم

(٢٠٠٠م) تهران

(٤) الكرد، دراسة سوسيوولوجية و تاريخية، باسيل نيكيتين، تقديم: لويس

ماسينيون/ نقله من الفرنسية وعلق عليه: الدكتور نوري طالباني/

منشورات آراس - اربيل ٢٠٠٤

(٥) نيرنه كل سه ر ژيان و خه باتين باسيل نيكيتين/ هه لکه وت حه کيم/

فه گوهاستنا: نورفيوس جه لال زه نگابادي/ گوفاري (رامان) ز: ٣٢/

شوباتي ١٩٩٩

أوربيلي والكردلوجيا

البروفيسور قناتي كُردو

ترجمة: ج. ز.

كان للاكاديمي يوسف ابغاروفيتش اوربيلي (١٨٨٧ - ٢ شباط ١٩٦١)* دور خاص في ميدان البحث اللغوي والثقافي للشعب الكردي؛ فهذا العالم هو الواضع لأساس الكردلوجيا في الاتحاد السوفياتي، وهو نفسه الذي اسس مركز الدراسات اللغوية والأدبية والتاريخية والثقافية الكردية في لينينغراد في الأوساط العلمية الأرمنية- السوفيتية، حين يجيء ذكر العلاقة الكردية- الارمنية (بين الكرد والأرمن)؛ لا بد من ذكر اسماء نخبة من ابناء الشعب الأرمني امثال: خ. ابوڤيان (١٨٠٩ - ١٨٤٨) الذي دشن لأول مرة، الكتابة في مجال اثنوگرافيا الكرد^١، و.ي. ل. لالايان، الذي ذكر في مذكراته (سياحاته) ته العديد من النماذج الجميلة من مشاهد الحياة الاجتماعية والاقتصادية لكرد ارمنستان تركيا^٢، والبروفيسور س. ا. يگيزاروف، الذي اصدر كتاب (موجز تاريخ اثنوگرافيا كرد محافظة يريفان)^٣، واکوپوف كازاريان (لازو) واضع اول كتاب باللغة الكردية لكرد ارمنستان، و.ي. ا. اوربيلي مؤسس مدرسة الكردلوجيا السوفياتية.

للشعب الأرمني حق في ان يزهو بما قدّم ابناؤه من أفضل في تطور ثقافات الشعوب، ولا يسع الشعب الكردي إلا ان يبجل اولئك العلماء تبيلاً عظيماً ويثني عليهم ويضع اسماءهم في الصدارة جزاء ما قدموه من تضامن ومؤازرة كعلماء ومكافحين في خدمة الثقافة الكردية وتوطيد وتعزيز الصداقة الأرمنية- الكردية، ولن ينساهم أبداً.

جلي ان الجيرة والصداقة بين الأرمن والكرد قديمتان وعريقتان وكثيراً ما تشابه تاريخ الشعبين. فقد كانا مقهورين ومضطهدين من قبل سلاطين آل عثمان وشاهات ايران، ولكن للاسف تمكن المتعسفون الترك من تلم جانب من تلك الصداقة باسم الدين، اذ حرصوا الكرد المسلمين ضد الارمن، واحالوهم اعداء لاصدقائهم؛ وقد تسبب ذلك الموقف الى حد ما في اضعاف نضال الكرد والارمن ضد جور وظلم السلاطين الترك.

والجدير بالذكر انه سرعان ما ادرك ذينك الشعبان (الكرد والارمن) سياسة عدوهما المشترك، فلم يفرطاً بصداقتهما العريقة؛ ولا شك في ان اسطع دليل على ذلك هو انشغال واستغراق العلماء الارمن في الدراسات الكردية (الاستكراذ = الكردلوجيا) - (خ. أبوڤيان، ي. لالايان، س. يگيزاروف و.ي. ا. اوربيلي)

في السنوات (١٩١١ - ١٩١٣م) بعثت الاكاديمية العلمية ي. ا. اوربيلي الى منطقة موكس (في ارمنستان تركيا) للبحث في اللهجة الارمنية الموكسية- وكان العالم اوربيلي حثاذاً مختصاً فقط بالارمنولوجيا. الا انه شرع بدراسة اللغة الكردية والكرد جيران الارمن في منطقة موكس، بتوصية من ن. يا مار (١٨٦٤ - ١٩٣٤). دون اوربيلي في تلك المنطقة عدداً من النصوص الكردية والحق بها قاموساً كردياً- روسياً يقع في ١٥ ملزمة وملحقاً في (تصريف الافعال) وللأسف ادت الحرب العالمية والحرب الاهلية الى اهمال اباحث هذا العالم فلم تطبع. درّس اوربيلي اللغة الكردية في جامعة بطرسبورگ (لينينگراد) خلال السنوات (١٩١٤ - ١٩٣٥).

وبعد ثورة اكتوبر الكبرى؛ انشغل اوربيلي كثيراً بالشؤون الادارية والاجتماعية، ومع ذلك لم يتوان عن تقديم كل ما في وسعه في التدريس والبحث الفلكلوري واللغوي الكردي. وقد قام في ١٩٢٧ بجولة في المناطق الكردية (داخل ارمنيا السوفياتية) ودون عدداً من النصوص الفولكلورية الكردية مثل (مهم وزين) (وليلي والمجنون). وخلف بين مخطوطاته ملفاً تحت عنوان (مواد لبحث اللهجتين الارمنية والكردية في موكس) وهناك قسم من الملف تحت عنوان (قاموس كردي- روسي: استناداً الى المواد المجمعّة عام ١٩١٢ في موكس) والقاموس هذا مدون بالالفباء الروسية، وبناء على حديث ن. يا مار في اجتماع مجلس علماء المتحف الاسيوي في ت ٢ / ١٩١٢ . يبدو ان القاموس كان انذاك مهيباً للطبع، اذ قال ن. يا. مار في تلك المناسبة ان ي. ا. اوربيلي وضع قاموساً كردياً (لهجة موكس)- روسياً وطلب مراجعته وطبعه^٤.

في الفترة التي امضاها اوربيلي في منطقة موكس، كان مندفعاً ومتحمساً جداً لتعلم ودراسة اللغة الكردية، وكتب بهذا الصدد قائلاً: "بدأت تعلم اللغة الكردية بمساعدة البعض، وقد استفدت في الحقيقة من علي آغا بن يوسف آغا من اهل دربند دالان اكثر من اي واحد، فقد كان علي آغا يجيد ويتقن جيداً اللغة الارمنية (لهجة المنطقة المذكورة) وهو الامر الذي جعلنا نستغني عن مترجم عند الضرورة في احاديثنا ولقاءاتنا. وعلى هذا المنوال جمعت الكلمات الكردية من الكرد انفسهم وليس من لسان ارمني يعرف الكردية. وعلى تلك الشاكلة ايضاً ترجمنا الى اللغة الكردية جميع كلمات القاموس الارمني الذي كنت قد وضعت من قبل، كذلك ترجمنا الى الكردية قواميس ژابا يوستي ويگيزاروف"^٥.

اهم ما في قاموس اوربيلي هو احتواؤه على الكثير من الكلمات ذات العلاقة بالتراث الكردي وشؤون الزراعة في منطقة موكس، المحسوبة لهجويّاً على اللهجة الكرمانجية الشمالية. حيث تبدو اقرب ما تكون في مفرداتها وخصائصها القاموسية الى كرمانجية منطقة حكاري.

يعد هذا القاموس لاوربيلي عملاً بارزاً وممتازاً ضمن القواميس التي وضعها المستردون في اوائل هذا القرن، وقد صنفت ورتبت كلمات هذا القاموس على الترتيب الالفبائي.

في قواميس ليرخ (١٨٢٨ - ١٨٨٤) ويگيزاروف، كانت (الأفعال) تطرح بصيغة (المضارع) لكن اوربيلي هجر هذا التقليد واستعاض عنه بشرح واف في ملحق قاموسه، الذي يقع في ١٣٤ صفحة، خصصت صفحاته (١ - ١٠٥) لتصريف الافعال بالصيغ الآتية: المضارع، الماضي، المستمر، الماضي البعيد، الأمر، وخصصت الصفحة ١٢٠ لجدول تبيان (الفعل المتعدي) و (الفعل اللازم) ويظهر في هذا الجدول كيف فصل اوربيلي بين صيغتي الفعلين (اللازم والمتعدي) وبين العديد من خصائصهما في اللغة الكردية. بالاضافة الى ذلك، نطلع في هذا الملحق على ما يتعلق بالفعل البسيط والمركب... ولكن ما يستلفت النظر هنا هو ان اوربيلي دونّ عددا من الأفعال الغريبة. لا وجود لها في لهجة كرد ارمينيا مثل:

پنژين (نعاس)

پەرچقین (تورم)

هیلان (رفع)

قییان (تحييد)

سوالوين (انزلاق)

ناخافتن (تكلم)

وغيرها..

ومع انها غير موجودة في لهجة كرد ارمينيا، فانها موجودة في اللهجات الكردية في سوريا والعراق.

وفي ١٩١٤ تعين اوربيلي بتوصية من ن. يا. مار مدرسا في معهد الاستشراق في جامعة پترسبورگ. فوضع في تلك الفترة كتابا للقراءة (الأدب الكردي واللغة الكردية) بالالفباء اللاتينية، ولكنني لا ادري لماذا لم ينشر؟ بل ان النسخة المعدة للطبع مازالت محفوظة في ارشيف اوربيلي وتحتوي المخطوطة على العديد من النصوص الفولكلورية، جمع بعضها ودوّنه اوربيلي بنفسه وبعضها الآخر - وهو الاكبر - اخذه من كتاب (تاريخ اثنوگرافي موجز لكرد محافظة يريفان) للمسترد س. أ. يگيزاروف كقصص محمد الصياد/ اسده ده وه دار، احمد بگ، ههقال، الاخوة الثلاثة وعزتهم... الخ.

والعمل الآخر، الذي قام به اوربيلي في تلك الفترة هو سعيه لوضع ألفباء كردية. وتاريخ هذا العمل كما يلي: كانت هنالك في الفترة ١٩١١ - ١٩١٢ عدة جمعيات وتنظيمات متفرقة في تركيا تنشر جرائد ومجلات بالالفباء العربية. وقد عنيت كثيرا بتطوير الثقافة الكردية، لكن صعوبة وتعقيدات الفبباء العربية في الكتابة الكردية قد عرقلت واعاقت تحقيق ما ترمي اليها من اهداف؛ ولذا برزت في تلك

الايواساط (الجمعيات والتنظيمات السياسية الكردية) وفي اوساط المثقفين الكرد مشكلة وضع الفباء بسيطة، ملائمة وموحدة للغة الكردية يلتزم باستخدامها سائر الكرد؛ فتيسر محو الامية بينهم بسرعة.

وفي عام ١٩١٣ اوفدت منظمة ثقافية كردية من منطقة (خوي) ممثلها عبد الرزاق - من حفدة الامير بدرخان- (١٨٦٤- ١٩١٨) الى بطرسبورگ ناشدا وضع الفباء كردية.

وحسب رواية اوربيلي: كان عبد الرزاق كردياً متكاملأ، رجلاً طويل القامة، مربوعاً. ذا نظرة صقرية، يقظاً وذكياً ولبقاً في الحديث، ذا اخلاق حميدة ومتفقا نابغاً.

كان يحفظ الكثير من ابيات (مم وزين) خاني، لا سيما الابيات، التي تروي تاريخ الشعب الكردي - الدامي ونضاله المستميت ومآسيه. وكان قديراً ونشيطاً كردي وطني في اعماله. وقد جلب معه الاغلال والاصفاد، التي كانوا يكلون بها في السجن، الذي كان قد فر منه بمساعدة عدد من رفاقه الآخرين المناضلين ضد جور وظلم السلطات وقال عبد الرزاق عن اصفاده واغلاله من السلاسل الحديدية: "سأحملها معي دائماً الى كل مكان؛ لكي لا انسى شعبي المكبل بأغلال المتعسفين العثمانيين والاييرانيين. وكردستان المكبلة بسلاسل السلطنة العثمانية، واملنا وهدفنا تحرير شعبنا وبلادنا من اصفاد واغلال الظالمين والمحتلين. ولتحقيق هذه الغاية المقدسة يحتاج شعبنا الى التنقيف ومفتاح ذلك توفير اسباب التعلم والتنقيف للشعب الكردي. فلتساعدونا في هذا المجال، فان لم يتحرر الشعب على يدي وايدي رفاقي، فسيتمكن ذات يوم من انتزاع حريته بعدما يتعلم ويتنقف وينضج وعيه".

واستجابة لندائه امرت وزارة الخارجية اكااديمية العلوم الروسية؛ لتكلف اوربيلي بوضع الفباء كردية. ولم يثبت اوربيلي خلال عمله ذلك على رأي واحد، وانما غير افكاره عدة مرات، ففي البداية نوى وضعها على اساس الخط الارمني. وقد يرجع ذلك الى انه كان قد دون النصوص الكردية التي جمعها، بالالفباء الارمنية، فضلاً عن بحثه في قواعد اللغة الكردية (اللهجة الموكسية) وقد استخدم اكوپوف كازاريان (لازو) للمرة الاولى تلك الالفباء في سنة ١٩٢٠ في تأليف اول كتاب مدرسي في ارمينيا السوفياتية.

كانت الالفباء الارمنية (للغة الكردية) التي وضعها اوربيلي عبارة عن ٨ حروف صائتة (قاول) و ٢٨ حرفاً صامتاً (كونسانت) وجدير بالذكر ان عدد الحروف الصوامت متقارب في اللغتين الكردية والارمنية. ولذا لم تكن هنالك مشكلة تذكر فيما يتعلق بوضع وتحديد اصوات الصوامت الكردية اعتماداً على نظيراتها الارمنية ولكن اوربيلي ولعدة اسباب رفض تلك الالفباء بعد فترة وهجرها، ووضع على اساس الكتابة الروسية الفباء جديدة للكتابة الكردية. وهي محفوظة في ارشيف اوربيلي. وتتكون من (٣٨) حرفاً، منها (٩) للصوائت و ٢٩ للصوامت. وقام

اوربيلي لتميز وضبط بعض الاصوات الكردية وملء الثغرات بوضع علامات على عدد من الأحرف لا وجود لها اصلاً في اللغة الروسية... ولكن تلك الألفباء لم تنشر ولم يستخدمها حتى اوربيلي نفسه إلا في وضع قاموس كردي - روسي . بينما وضع سائر كتاباته المتعلقة باللغة الكردية بالالفباء اللاتينية. ولقد أُلّف كتاب (الادب الكردي واللغة الكردية) في ١٩١٤ - السالف ذكره - بالالفباء اللاتينية. يبدو ان اوربيلي قد اقتنع آنذاك اقتناعاً كاملاً، بان استخدام الالفباء اللاتينية ملائمة جدا لكتابة اللغة الكردية وهو يقول بهذا الصدد:

"مثلما فشلت الألفباء الأرمنية الموضوعية لكتابة اللغة الكردية، كذلك لن تنجح الألفباء الروسية في التجربة، نجاحاً يذكر، لا شك في ان فرض اية الفباء بقسرية؛ لن يجني منها ثمر طيب، يتجلى نجاح الكتابة بالالفباء الموضوعية للغة الكردية في مدى استفادة ذوي العلاقة منها. ولذا فالقرار الصائب والمفيد جداً لوضع الفباء جيدة بسيطة وموحدة يمكنها تقريب الكرد من الأمم الأخرى انما هو اقرار الألفباء اللاتينية، وهو الطريق المبارك والحسن. وذلك سيضمن رفع المستوى الثقافي لهذا الشعب الشرقي المظلوم والمضطهد ويضعه على طريق العمل الجديد والتقدم، فيلحق بركب شعوب العالم.."

وبناء على طلب اوربيلي، وضع ل. ماروگولوق في ١٩٢٨ الفباء كردية جديدة على اساس الالفباء اللاتينية، وسرعان ما شرع كرد ارمينيا السوفياتية بنشر نتاجاتهم بها.

لقد اعد العاملون في القسم الكردي في معهد الاستشراق بليينينغراد طباعة اعمال اوربيلي وهي عبارة عن:

قاموس كردي (لهجة موكس) - روسي ، طائفة من النصوص الفولكلورية، التي جمعها في موكس ومناطق اخرى بأرمينيا السوفياتية، تصريف الفعل في اللغة الكردية، آراء ونظرات اوربيلي في تاريخ وثقافة الكرد وغيرها.

وفي سنة ١٩٢٨ بعثت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الارمني مجموعة من الشبان الكرد - بينهم كاتب هذا المقال - لاستكمال التحصيل الدراسي في مدينة لينينغراد. وقد قصدنا فوراً - عند وصولنا - اوربيلي حاملين اليه رسالة اللجنة المركزية... فرحّب بنا بحفاوة بالغة، فاستصحبنا الى بيته، الذي كان يبعد عن لينينغراد، واستضافنا ضيافة شرقية حافلة، روى لنا اثناء المأدبة، مشاهداته في كردستان، وتحدث عن تقاليد واعراف وسلوك الكرد، وامتدح - وهو يشير باصبعه الى السفارة - آداب الضيافة الكردية وانطلق يشيد من اعماقه برجولة وشهامة (مورتوالله بگ) شيخ موكس متذكراً صداقته معه بموكس في تلك الفترة. وخلال حديثه العذب عن الكرد وتاريخهم وحياتهم، كان يقول: "ان تاريخ الكرد كله نضال من أجل الاستقلال والحرية، بينما للأسف ، لا يفتقر هذا الشعب الى وجود المثقفين فحسب، بل حتى الى ابسط المتعلمين، وها انكم ايها الشبان الكرد قد سنحت لكم

الفرصة. في ظل اكتوبر للدراسة وفي لينينغراد وفي اكبر مركز علمي سوفيتي؛ لتصيروا مشاعل منيرة لغد شعبكم"

والحق ان كلمات استاذنا الجميلة والصادقة قد انغرست في ادمغتنا، ولن ننساها ابدا. ولقد اصبح اوربيلي منذذ ابا واستاذنا وصديقا لنا. وكان دائم الرعاية لنا ونحن ندرس في كلية العمال وكان يزورنا كثيرا ويسألنا عن مجريات دراستنا واحتياجاتنا. ويعظنا ويرشدنا. وبعدها اكملنا دراستنا في كلية الاداب بجامعة لينينغراد، كنت انا وبعض زملائي محظوظين ؛ لقبولنا في كلية الاداب بجامعة لينينغراد، حيث اصبح لنا اوربيلي اول مدرس للغة الكردية. حقا كان استاذنا جيدا، اعطانا معلومات غزيرة عن تاريخ الثقافة الكردية واللغة الكردية. اضافة الى كونه مرشدا قديرا وناجحا. وطالما كان يشوق ويثير رغبتنا العلمية للتعمق في قواعد اللغة الكردية. فكان يوجهنا الى ما يستوجب البحث وكيف نجمع مادة الابحاث وكيف نستقرئ ونستنتج.

يقينا ان دروس اوربيلي القيمة هي التي اثرت تأثيرا هائلا في مصيري ومصائر اقراني و (يو. اقلياني و أي. تسوكرمان) وصيرتنا كرولوجيين = مستكردين.

كان اوربيلي اثناء الدروس، يتقصد احيانا اثاره اسئلة وطرح آراء للنقاش يعتبرها ضرورية، فذات مرة ونحن نتحدث في تصريف الافعال، طلب اوربيلي من الطلبة تسجيل جميع الأفعال الكردية. وقد ملأت على ما اتذكر ثلاثة دفاتر متوسطة الحجم. ولما اطلع عليها اوربيلي قال: سجّل كل ما تعرفه من افعال ثم صنّفها وفرّقها؛ لتعرف كم نوعا ستكون في اللغة الكردية.. وعلى هذا المنوال تبين لنا كم نوعا يوجد من الافعال في اللغة الكردية. وقد غدت مواد اعمالنا تلك فيما بعد، المصادر لاطروحتي لنيل الدكتوراه (تكوين الفعل المركّب في اللغة الكردية) ^٧.

وفي مناقشة حول (الاسم) برزت مشكلة الجنس (المذكر والمؤنث) فطلب مني اوربيلي ذكر اسماء تنصف بالحياد. فتبين لي اثناء ذلك ان في اللغة الكردية جنسا محايدا لاهو بالمذكر ولا بالمؤنث؛ فأجهرت برأيي، فعلق اوربيلي: "حول الجنس في اللغة الكردية لم يبحث احد ولم يكتب عنه شيئا يذكر، ولم اطلع على شئ في هذا المجال. ولا اعرف شيئا ما" وطلب مني زيادة الامثلة. فأجبتة بابتسامة ان امثلتي سوقية؛ فتفضل الاستاذ قائلا: "لا تهتم للأمر، فلا عيب ولا حياء في العلم" فذكرت عدة اسماء صريحة التباين (التذكير والتأنيث) فقهقه زملائي ضاحكين، بينما كان اوربيلي مستغرقا في دوامة التأمل والخيال، فلطم جبينه فجأة وصاح بزملائي "اسكتوا" ثم توجه الي قائلا: "ايه.. ثم..". فذكرت عدة اسماء اخرى يتضح جنسها (مذكر او مؤنث) في حالة الاضافة (اي عندما تكون مضافة الى المضاف (اليه) فاتضح عندئذ لاوربيلي ان في اللغة الكردية انماط جنسية مختلفة واقترح وقتها ان نكتب انا و أي. تسوكرمان مقالا عن (الاضافة في اللغة الكردية) وعلى ضوء المواد التي سبق وان جمعتها بنفسي كتبنا مقالين: (الاضافة في اللغة

الكردية) و (المذكر والمؤنث في اللغة الكردية) ونشرناهما في ١٩٣٣ بمساعدة عرب شمو، الاول في مجلة (الثورة والادب) والثاني في كتاب (الادب والثورة). وادى ذينك المقالان للمرة الاولى في تاريخ الاستكراء الى كشف وتشخيص وجود خاصية التذكير والتأنيث في اللغة الكردية ووضوحهما في حالة الاضافة؛ و عليه صنفت الاسماء من بعد.

والحق ان العاملين في الدراسات الايرانية، استقبلوا هذا الكشف الجديد إستقبالاً حاراً ، و عدّوه كشفا علمياً^٩ ونحن نفتخر بان استاذنا عالي المقام اوربيلي هو كان يحدونا في ذلك العمل.

قدّم اوربيلي لكرد ارمينيا السوفيتية عوناً حميماً لإصدار جريدة (ريا تازّه- الطريق الجديد) ويعتبر المتقنون الكرد هنالك انفسهم مدينين وشاكرين له لما بذله من جهود ومساع وتذليل للعراقيل والعقبات في سبيل اصدار تلك الجريدة"^٩ واصل اوربيلي حتى نهاية عمره اعداد الكوادر للكردلوجيا والاختصاصيين في اللغة والادب الكرديين وتاريخ الكرد والاثنوگرافيا الكردية.

في سنوات الحرب العالمية الثانية، حين كان اوربيلي رئيساً لأكاديمية العلوم الارمنية، دار الحديث عن ضرورة وكيفية تدريس التاريخ وتاريخ الثقافة الكردية في المعاهد العلمية التابعة للأكاديمية فتعين بعض العلماء الكرد مثل : حاجي جندي وامين عقّال في المعاهد الادبية التابعة لتلك الاكاديمية وذلك بدعم وتعضيد اوربيلي. كان اوربيلي ينظر دائماً الى الكردلوجيين بعين الاحترام والتقدير وكان يسعى مخلصاً الى تطويرهم ونشر نتاجاتهم وبمساعده نشرته النصوص الكردية، التي اعدّها امين مكتبة جامعة قينا (هـ. مكس) والتي كان قد سجلها في مدينة (برنو) عن لسان تاجر كردي من اهل (ماردين) يدعى (محمد امين). والنصوص باللهجة الماردينية في كردستان تركيا. ولها قويميس ملحق (كردي- روسي) واعتبرها اوربيلي في مقدمته للكتاب نصوصاً قيمة وذات فائدة جمة كمصدر لدراسة اللغة الكردية ولهجاتها^{١٠}.

ولقد كابد اوربيلي ايضاً في مراجعته للقاموس الكردي- الروسي، الذي وضعه چركزي بكو وكتب له مقدمة بديعة وتحدث بعلمية عن اللغة الكردية ومفردات لهجة كرد ارمينيا وتحدث عن مدى تأثير القاموس ذاك في تطوير وتقديم الثقافة الكردية في ارمينيا^{١١}.

تناول اوربيلي في ابحاثه العلمية ثقافات ماوراء القفقاس وآسيا الصغرى. وتحدث مرات عديدة عن دور الكرد وذكر شخصياتهم البارزة بتجلة امثال: صلاح الدين الايوبي وكريم خان الزند، مشيراً الى دورهم المهم الذي ابدوه في تاريخ الشرق الاوسط.

في مقدمة كتاب (ذكرى عصر روستاقيلي) يذكر اوربيلي بنتاج احمد خاني شاعر الكرد العظيم ويقول عنه: " انه ابن ذلك الشعب، الذي لم يحكم نفسه بنفسه، وهو

الامر الذي تسبب في تناسيه وتجاهله. وإلا فأى شعب كان له مثل دوره في ثقافة للشرق! لقد تم تدويب الكثيرين من ابناء هذا الشعب في بوتقات الشعوب الأخرى. كذلك ضيعوا وعثموا على أسماء الكثيرين من شعرائهم وفنانهم وابطالهم، الذين هم منار افتخار الشعوب" ^{١٢}.

لقد قيم اوربيلي الثقافة الكردية تقييماً عالياً، وعن جمال وحلاوة ورقة الأغنية الكردية وسمو الفولكلور الكردي يقول: "ان من يطلع على الشعر الكردي، ويعرف الحكايات الكردية، سيعرف مدى جمال وعاطفة ورقة و طيبة الكرد" ^{١٣}.

ان من قيّم في بلادنا بصورة علمية صادقة أهمية (مه م وزين) شاعر الكرد العظيم احمد خاني، هو اوربيلي، الذي وضع اسم احمد الخاني في مصاف اسماء الشعراء العظماء امثال (الفردوسي وروستاقيلي) ^{١٤} فقد كتب اوربيلي: " عندما نذكر الشعب وانخراط الشاعر ونضجه بين ابناء شعبه؛ سننذكر ثلاثة شعراء شرفيين عظماء هم: الفردوسي الفارسي، روستاقيلي الكردي و احمد خاني الكردي.

ان عمر ادب شعب الفردوسي يقدر بألف عام ونظيره روستاقيلي بسبعمئة عام، و احمد خاني بثلاثة قرون. لقد استحال الثلاثة رموزاً و منارات لشعوبهم؛ ينعكس صدى اشعارهم في اوساط شعوبهم، حتى ان الكثيرين ممن يحفظونها ويستظفرونها هم من الأميين" ^{١٥}.

في حوار جرى بيننا نحن الاثنين، اذ كنا نتجاذب الحديث عن بعض مشكلات الكردلوجيا، تطرق اوربيلي الى اعداد وتطوير كوادر الكردلوجيا وتأسيس مركز للكردلوجيا: "كان تحقيق ذلك في الاربعينيات والخمسينيات املاً كبيراً" ولكنه تعيّن في ١٩٥٥ في معهد الاستشراق ببلينغراد؛ فتيسر له تحقيق امنيته تلك؛ فبدأ اوربيلي يللم كوادر الكردلوجيا، وقد عاد أي. تسوكرمان الذي عمل فترة في (قيلنوس) في المعهد اللغوي كذلك السيدتان ژ. س. موسيليان، و ي. أي ديمينتيقا، العاملتان في حقل الدراسات الايرانية. فانخرط الجميع مع مجموعة المستكردين في العمل. وسرعان ما تم اعداد كوادر آخرين وقبل عدد من الطلاب في دراسة مرحلة الدكتوراه.

استصدر اوربيلي في ١٩٥٩ امر تأسيس القسم الكردي "الضرورة تنفيذ خطة معهدنا بصورة منظمة... قررت في الاول من اذار سنة ١٩٥٩، نقل هيئة الكردلوجيا من القسم الايراني- لتعمل مستقلة تحت رئاستي- وهي عبارة عن المدرسين: ق. كوردو، اي تسوكرمان، م. رودينكو و ديمينتيقا. وطلبة الدكتوراه: أي. أ. سميرنوقا، ك. ايوبي، ز. يوسفوبا. اوردخاني جليل، وتقع مهمة الابحاث وما يتعلق بتاريخ وثقافة الكرد واللغة الكردية على عاتق هذه الهيئة" ^{١٦}.

وهكذا استطاع اوربيلي ان يؤسس اول قسم كردي ويطور الكردلوجيا بصورة منظمة ويدفعه قدماً.

وعلى ضوء هذا البحث يتبين بوضوح من هو وأي دور لعبه الاستاذ اوربيلي في تاريخ الكردلوجيا السوفياتية، وجلي أيضاً كم يدين الكردلوجيون السوفيات لهذا الاستاذ الجليل والعالي الشأن! (*)

(*) التواريخ الخاصة بأعمار الاعلام مضافة الى متن البحث من قبلي (ج. ز)

الهوامش والاشارات

١. خ. أبوفيان، الكرد، جريدة (القفقاس) ع ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥١، تفليس ١٨٤٨ (ق. كردو)

في سنة ١٨٤٧ وعلى صفحات جريدة (القفقاس) التي كانت تصدر في تفليس، نشرت سلسلة مقالات لأبوفيان، تحت عنوان (الكرد) وتنطوي هذه المقالات على معلومات جديدة وقيمة عن الاثنوگرافيا، التاريخ، الحياة الاجتماعية، العادات والتقاليد، الفولكلور واللغة الكردية. ومع كونها لا تتجاوز الثلاثين صفحة، تعد مبحثاً علمياً دقيقاً ورائداً (للمرة الاولى) في تاريخ الكردلوجيا الروسية، فيما يتعلق بالاثنوگرافيا الكردية بهذا الشكل الواسع. ولقد اثرت كتابات أبوفيان في المجال اللغوي بالأخص على افكار وآراء العلماء الروس: بيتر ليرخ، و ف. مينورسكي، و س. يگيزاروف. في تأكيد حقيقة كون الكردية لغة إيرانية ومن العائلة الهندوأوربية. كما اهتم أبوفيان اهتماماً كبيراً بالفولكلور الكردي في كتاباته وابدى عنه افكاراً و آراءً بدیعة. (د/ ع معروف).

٢. انظر: جريدة (ازگا گراکان اندیس) باللغة الارمنية (ق. كردو).

٣. انظر: تقارير القسم القفقاسي، الجمعية الجغرافية للامبراطورية الروسية، تفليس ١٨٩١، المجلد ١٣، العدد ٢ (ق. كردو).

في سنة ١٨٩١ اصدر س. ا. يگيزاروف كتاباً عن اثنوگرافيا الكرد، وقد استفاد هذا العالم من كتابات أبوفيان وليرخ، كذلك من المادة الغزيرة، التي جمعها خلال معاشته للكرد خلال اثنتي عشرة سنة. وقد تحدث عن الحياة الاجتماعية واداب السلوك ومراسيم العزاء والزفاف والديانة والمعتقدات الخاصة بالشعب الكردي. يضاف الى ذلك بحثه للمسائل المهمة في قواعد اللغة الكردية بمساعدة ل. ب. زاگوريتسكي، كما الحقا بالكتاب قاموسين: (كردي- روسي) و (روسي- كردي).

(د/ ع. معروف).

٤. انظر: اخبار الاكاديمية العلمية للامبراطورية الروسية، المجلد ٦، ١٩١٥ ص ٤٩٧ (ق. كردو).

٥. انظر: ارشيف ي. ا. اوربيلي، ع ٥٦ (ق. كردو).

٦. انظر: ارشيف ي. ا. اوربيلي، مخطوطة (الانبياء الكردية) (ق. كردو).

٧. انظر: قناتي كردو، موجز اطروحة (دكتوراه) تكوين الفعل المركب في اللغة الكردية، لينينغراد- ١٩٤٢ (ق. كردو).

٨. انظر: اباييق، مرة اخرى عن اكتشاف متأخر، مجلة (مسائل علم اللغة) موسكو ١٩٥٥، ٥٤ (ق. كردو).

٩. ن. ا. اليكساين، ببليوگرافيا الكتب الكردية- السوفيتية، يريفان ١٩٦٢، ص ١٢-١٣ (ق. كردو).

١٠. انظر: مقدمة كتاب (نصوص كردية) هـ. مكس، لينينگراد ١٩٢٦ (ق. كردو).

١١. انظر: مقدمة قاموس (كردى- روسي) لچركزي بكو، موسكو ١٩٥٧ (ق. كوردو).

وهو اول قاموس كردي- روسي مطبوع بعد ثورة اكتوبر ويقع في ٦١٨ صفحة ويحتوي على ١٤ الف كلمة كردية. والحق به موجز في قواعد اللغة الكردية على الصفحات (٥٠٩ - ٦١٨). مع ما ينطوي عليه هذا القاموس من ثغرات (مثل زج الكثير من الكلمات الروسية في ثنايا القسم الكردي، والتي لا يستخدمها المتحدثون الكرد، كذلك عدم شرح وتفسير العديد من معاني الكلمات) له مكانة بارزة في الاستكراد السوفيتي (د/ ع معروف).

١٢. انظر: كتاب (ذكرى عصر روستافيلي) ١٩٨، ص ٥ (ق. كردو).

١٣. انظر: ارشيف ي. ا. اوربيلي، مخطوطة (حول القاموس الكردي) (ق. كردو).

١٤. شوتا روستافيلي، هو الشاعر الكرجي العظيم، الذي عاش في العصور الوسطى (تاريخا ميلاده ووفاته مجهولان) مؤلف الملحمة الشهيرة (فارس في إهاب نمر) . يعد روستافيلي القمة الشاهقة للثقافة الكرجستانية في العهد الاقطاعي ابان القرن الثاني عشر. لهذه الملحمة في تاريخ الادب الكرجي والفكر الاجتماعي مكانة رفيعة لا مثيل لها، وقد طبع متنها الكرجي اكثر من ٤٠ مرة (طبعت للمرة الاولى في سنة ١٧١٢ في تبليس) ولقد ترجمت الى العديد من اللغات العالمية (د/ ع. معروف).

١٥. انظر: المصدر السابق (ذكرى قرن روستافيلي) ص ٢ (ق. كوردو).

١٦. انظر: ارشيف معهد الاستشراق في لنينگراد، القسم ١٥٢، ٢٤ (ق. كردو).

المصدر:

گوفارى كورى زانبارى كورد/ بهرگى سنيهم، بهشى بهكهم ١٩٧٥
ترجمه عن الروسية الى الكردية وعلق عليه د. عبد الرحمن معروف.

سيسيل جون ادموندز

(٢٦ تشرين الأول ١٨٨٩ - ١١ حزيران ١٩٧٩)

ج. ز

Cecil John Edmonds = سيسيل جون ادموندز: ضابط ودبلوماسي بريطاني ومستشرق معروف.

ولد سيسيل في (٢٦ تشرين الأول ١٨٨٩) في أوساكا باليابان، حيث كان والده القس والتر ادمونز يعمل هناك، وسيسيل هو الابن الأصغر له ولزوجته لورا. تلقى سيسيل تعليمه في مدرسة بيدفورد، ثم في مستشفى المسيح و كلية بمبروك بجامعة كامبرج، حيث نال شهادة البكالوريوس في اللغات: العربية، التركية والفارسية، وانضم بعدها إلى القنصلية البريطانية في المشرق؛ للخدمة بصفة مترجم. و في ١٩١٠ عمل نائباً للقنصل البريطاني في مدينة بوشهر في جنوب إيران، ثم في أستانبول. وفي ١٩١٣ أضحى معاون المسؤول السياسي البريطاني في العراق، و في ١٩١٥ غدا كابتن بصورة مؤقتة في جنوب غرب إيران، ثم عمل في ١٩١٧ بصفة ضابط سياسي في القوات البريطانية في شمال غرب إيران. ومنذ ١٩١٩ صار إدمونزد عاملاً مهماً مؤثراً في مسار تاريخ كردستان الحديث؛ بعدما أنيطت به مهمة خاصة في كردستان العراق، حيث ألحق بحملة (فريزر) بصفة ضابط سياسي؛ للقضاء على ثورة الشيخ محمود الأولى، وأصبح المستشار والمفتش الإداري في محافظتي كركوك والسليمانية إبان عهد الحكومة العراقية في ١٩٢٢ خلال السنين التي أعقبت الحرب العالمية الأولى وسقوط الدولة العثمانية في (١٩٢٣) وظهور دول جديدة في الشرق الأوسط. وفي ١٩٢٤ عين في منصب الضابط السياسي للقطعات العسكرية في كردستان العراق. وفي ١٩٢٥ أختير بصفة ضابط إرتباط مع لجنة عصبة الأمم؛ للتحري والتوسط بين الدولتين الجديدتين (العراق) و (تركيا) لتقرير مصير ولاية الموصل، فلعب دوراً مؤثراً في حسم تلك القضية الشائكة لصالح بريطانيا والعراق، وأشاد بالدور الهائل للکرد في حسم ضمّ الولاية إلى دولة العراق. وفي ١٩٢٦ صار ادموندز مستشاراً لوزير الداخلية العراقي، ثم إرتقى إلي منصب القنصل البريطاني في العراق سنة ١٩٢٨ وكان بخبرته ومعرفته مطلوباً في كلّ مجال؛ لتمشية شؤون الدول الحديثة التكوين تحت الإنتداب البريطاني في الشرق الأوسط. وفي ١٩٣٢ أصبح مستشاراً في وزارة الداخلية العراقية ومستشار بريطانيا في عصبة الأمم للتحري والتوسط بين العراق وسوريا، وأضحى في ١٩٣٣ عضواً في لجنة ترسيم الحدود بين العراق وسوريا و تركيا، وغدا أيضاً عضواً في البعثة العراقية لعصبة الأمم خلال

(١٩٣٢ - ١٩٣٨) وقد عمل قبل وخلال سنوات الحرب العالميّة الثانية (١٩٣٥ - ١٩٤٥) بمنصب مستشار في وزارة الداخلية العراقية.

لقد خدم ادمونزد المملكة المتحدة لسنوات ؛ فقد غدا القنصل العام في ، ١٩٣٧ ثمّ عضواً في هيئة الإصلاح العسكري في ١٩٤١، ثمّ المندوب الدائم للمملكة المتحدة في مؤسّسة اللاجئين العالميّة في ١٩٤٧، ثمّ وزيراً مفوضاً للخارجية البريطانيّة في ١٩٤٨ في حكومة صاحبة الجلالة حتى تقاعده في ١٩٥٠، ومن ثمّ تفرّغ للشأن الثقافي حتى وفاته في (١١ حزيران ١٩٧٩)؛ إذ عمل محاضراً لتدريس اللغة الكردية في (SOAS= مدرسة الدراسات الشرقيّة والأفريقيّة في لندن خلال السنوات (١٩٥١ - ١٩٥٧)

لقد أتاحت فترة تواجد ادمونزد في كردستان له الإطّلاع الكافي على المدن والقصبات والقرى والمعالم الطبيعيّة والأثريّة، فضلاً عن الإختلاط بالکرد، لاسيّما السّراة والوجهاء والفئة المتفحة... وقد عُرف بإستمتعاه بهوايته الأثيرة المتمثّلة بصيد الطيور والحيوانات البريّة، إضافةً إلى جولاته في المناطق الأثريّة الزاخرة باللقي النفيسة، وقد أشار إلى إكتشاف أثري مهم في ١٩٢٣ إذ عثر بعض الجنود من الليفي (الأتوريين) أثناء تسوية ساحة للعرضات قرب تكنتهم العسكريّة، عثروا على جرّة مملوءة بنحو ألفي قطعة نقدية ساسانيّة، وقد تبين لاحقاً من المجموعة التي وصلت إلى المتحف البريطاني بواسطة وليام كورنر الطبيب الإنكليزي الولوع بأثار العصور الغابرة، تبين أن تلك المسكوكات تعود إلى فترات حكم خمسة ملوك ساسانيين: قباد الأوّل، خسرو الأوّل، خسرو الثاني، هرمزد الرابع وبهرام السادس.

لقد كان ادمونزد لغويّاً ذا خبرة ومهارة ومعرفة جيّدة باللغات: العربيّة، التركيّة، الفارسيّة والكردية (بلهجاتها الرئيس). وقد توسّعت وتعمّقت إطلاعاته على ثقافات هذه اللغات وما يتعلّق بالناطقين بها تاريخاً وحاضراً، وقد زاد إهتمامه باللغة الكردية؛ إذ أمضى بضع سنين في كردستان العراق، وتعرّف إلى أبرز شخصياتها السياسيّة والثقافيّة، بلّ صادق العديد منهم كالعلامة توفيق وهبي * وأثمرت صداقتهما وضع قاموس (كردي- إنكليزي) رأى النور في ١٩٦٦ إستخدما فيه الحروف اللاتينية لكتابة الألفاظ الكردية، بلّ كان إدمونزد من دعاة اختيار اللهجة الكرمانجية الوسطى (السورانيّة) لغة أدبيّة فصحي من بين اللهجات الكردية، و من أنصار توحيد إملاء اللغة الكردية بكتابتها بالحروف اللاتينية المناسبة لضبط ألفاظ مفرداتها، إلّا أن الحكومة العراقية عارضت ذلك و رفضته بشدّة؛ بحجّة أنّ الإملاء اللاتيني للغة الكردية سيؤدّي إلى إنفصال الكرد، بلّ عارضت وساندت الرفض قوى كردية سياسيّة (مرتبطة بالحكومة) ودينية بحجّة عدم ترك ألفباء لغة القرآن الكريم!

و عرف إدْمونزد أيضاً بإيلاء إهتمام كبير بثنتى الديانات و طوائفها في كردستان، وقد أعانه إطلاعُه الواسع والمعمّق على أبرز قوميات الشرق الأوسط نحو ستين عاماً على تأليف كتابه المهم (كرد، ترك و عرب) المنشور في ١٩٥٧ وهناك أعمال أخرى لإدمونزد ذات علاقة بالكرد و كردستان، منها كتاباه: بيبليوگرافيا كردستان الجنوبيّة (١٩٢٠ - ١٩٣٦) و سون في حلبجه (صدى)، ودراستاه: (مقترحات لإستخدام الحروف اللاتينية في كتابة اللغة الكردية) المنشورة في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية، ك٢/ ١٩٣١ و(بعض التطورات في استخدام الأحرف اللاتينية لكتابة اللغة الكردية) المنشورة في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية، لندن، كانون الثاني ١٩٣٣

رغم إن ادْمونزد كان ضابطاً سياسياً مخلصاً في تنفيذ كل ما هو في صالح بريطانيا، لاسيّما قمع الثورة الكرديّة والقضاء على الدولة الكردية بقيادة الزعيم الشيخ محمود؛ شهد قائلاً عن كردستان واللغة الكرديّة:

" كردستان بلاد جبال شمّ ذات طرق و مسالك و عرة، ظلّت قروناً لم تتمّع بوحدة سياسيّة تمنحها تراثاً أدبيّاً عاماً مشتركاً؛ و لهذا اختلفت لهجاتها المحليّة من وادٍ إلى وادٍ، إلا أنّ المزايا الجوهرية في اللغة الكرديّة تبدو بارزة واضحة في تلك اللهجات"

* توفيق وهبي (٣١ كانون الأول ١٨٩٠ - ٥ كانون الثاني ١٩٨٤): ضابط في الجيش العثماني منذ ١٩١١. شارك في بضع معارك شهيرة في الحرب العالمية الأولى، وحصل على ميدالية البطولة من القيادة الألمانية. وبعد اندحار دول المحور؛ عاد إلى كردستان في ١٩١٩ إذ انخرط في حركة الشيخ محمود، ثم التحق بالجيش العراقي حين تأسيسه في (٦ كانون الثاني ١٩٢١)، وفي ١٩٢٢ انضم من جديد إلى قوات الشيخ محمود الحفيد، وبعد قضاء الإنكليز على حركة الشيخ الحفيد؛ سجن وهبي، و بعد إطلاق سراحه في أواخر ١٩٢٣ أعيد إلى الجيش العراقي، ثم تقلّد منصب أمر الكليّة العسكرية خلال (١٩٢٥ - ١٩٢٩) ثم شارك في دورة عسكريّة مهمّة في إنكلترا. وفي ١٩٣٠ رُقّي إلى رتبة عقيد و عُين محافظاً لمدينة السليمانية، لكنّما سرعان ما أعفي من منصبه بسبب مظاهرة (٦ أيلول ١٩٣٠). وفي ١٩٣١ إثر معركة الشيخ محمود الحفيد ضد القوّات العراقية في (أوباريك)؛ أُعتقل وهبي بتهمة محاولة تغيير الحكم و تحريض الشعب الكردي على القيام بانقلاب.. وقضى الفترة (١٩٣٢ - ١٩٣٦) في بيروت. وبقي بلا عمل حتى ١٩٤٤ إذ أصبح وزيراً للإقتصاد العراقي، ثمّ وزيراً للمعارف (١٩٤٧ - ١٩٤٨) ثمّ وزيراً للشؤون الاجتماعيّة في ١٩٥٠، ثمّ عضواً في مجلس الأعيان منذ ١٩٤٨، و بعد ثورة (١٤ تموز ١٩٥٨) ترك وهبي العراق وأقام في لندن، حيث تفرّغ للكتابة في مجال التاريخ و اللغة الكردية، حتى وفاته، و وري جثمانه الثرى في منطقة بيره مكرون؛ بناءً على وصيته.

كان العلامة وهبي يجيد اللغات: الكردية، الفارسية، التركية، العربية، الإنكليزيّة، البهلويّة والسنسكريتيّة. وله نحو (٣٣٠) مساهمة بين مقالة ودراسة وكتاب باللغات: الكردية والعربية والإنكليزية، لم ير النور منها سوى عدد ضئيل لحدّ الآن.

المصادر:

(1) Wikipedia, the free encyclopedia

(2) Cecil John Edmonds (1889-1979), by Dilan Roshani

(٣) كرد و ترك و عرب/ سي. جي. ادْمونزد/ ترجمة: جرجيس فتح الله/ اربيل ١٩٩٩

(٤) توفيق وهبي له بيره وهديه كاني د. نووري تاله بانى/ نينته رنيت

توماس بوا (١٩٠٠ - ٥ أيلول ١٩٧٥) مدافعاً متحمساً عن الشعب الكردي

ج. ز

ولد Thomas Bois = توماس بوا في سنة ١٩٠٠ (١) في مدينة دِنِكِرِك - شمال فرنسا، لعائلة أنجبت ثمانية أطفال. وكان حلمه منذ طفولته أن يصير قساً. و بعد أن أنهى مراحل دراساته هناك، إنخرط في رهبنة الدومنيكان (= الواعظين) في سنة ١٩١٩، وبعد إستكمال دراسته العليا، أرسل إلى العراق في سنة ١٩٢٧؛ للبحث في أحوال وأوضاع الشعب الكردي؛ فانعكف على تعلّم اللغات: الكرديّة، العربيّة والسورث (اللغة السريانية الحديثة، التي يتكلّم بها أغلب مسيحيّ الكنيسة الشّرقيّة) وفي ١٩٣٢ أصبح قسّ كنيسة مار يعقوب. وقد أقام في كردستان العراق منذ ١٩٢٧ حتى ١٩٣٦، ثمّ في قامشلو (غربي كردستان) حتى ١٩٤٠، وبعدها في لبنان حتى ١٩٦٥، ومن ثمّ عاد إلى فرنسا، حيث كُلفَ بإلقاء محاضرات أسبوعيّة (نحو ست سنين) عن التاريخ و الحضارة الكرديّة، في المعهد الوطني للغات الحيّة والحضارة الشّرقيّة في باريس. وكان قد عاد إلى العراق، حيث عمل خلال الفترة (١٩٥٠ - ١٩٥٢) أستاذاً للفلسفة في معهد مار يوحنا في الموصل، كما أنتخب رئيساً للإرساليّة الدومنيكيّة في الموصل، ثمّ معاوناً للإقليم.

والجدير ذكره هو أن الأب بوا تعرّف في لبنان إلى البدرخانيين جلاّد و كاميران، و قامت بينه وبينهما صداقة مثمرة جدّاً؛ فقد نشره ثلاث دراسات في مجلّة (Roja Nu = اليوم الجديد) و مؤازرة البدرخانيين له (كاميران بالأخص) ببعض مصادر و مواد كتابه (الکرد والحق)

ولأنّه عايش الكرد في (العراق، سوريا، تركيا وإيران)؛ فقد إهتمّ بشأنهم، دارساً عاداتهم و تقاليدهم/ وباحثاً في أصلهم و نشأتهم ميدانياً و مستنبراً بمعطيات أبحاث كبار المستشرقين السّابقين، ثمّ غدا نصيراً حميماً لهم و مدافعاً متحمساً عن قضيتهم العادلة، و راح يكتب المقالات والدراسات متنولاً شتّى جوانب حياة الكرد، ومنها (٢٣ مقالة و دراسة) التي نشرها في المجلّات المتخصّصة (٢) والتي ضمّتها دفتاً كتابه القيم

(Les Kurdes = الكُرد) الذي تُرجمَ إلى العربيّة بضع مرّات و بعناوين مختلفة على ما يبدو لي! (٣)

و سبق أن أصدر في سنة ١٩٤٧ كتابه الآخر المهم (Les Kurdes et Le Droit = الكرد والحق) بإسمه المستعار (Luceien Rambout = لوسيان رامبو) ضمن منشورات (سيرف) وقد حظي بالتقريظ، والترجمة إلى اللغات: الروسية،

التركيّة (٤) والعربيّة (٥) وأبدع الباحث عزيز عبدالأحد نباتي (٦) في ترجمته وإثرائه بالحواشي أيّما إثراء، وشخص أسلوب بوا المتميّز:

" يمتاز أسلوب توما بوا في هذا الكتاب بكثير من السخريّة من الصحافة التركيّة والإيرانيّة والعراقيّة، و بانتقادات لاذعة لأقوال بعض الساسة جيران الكرد، الذين كان ينقصهم التروّي والموضوعيّة. كما لا يخفي إمتعاضه الشّديد من موقف البريطانيين، الذين كان لهم اليد الطولى في صنع الأحداث، و ما آل إليه مصير الكرد" (٧)

لعلّ أفضل تقييم لهذا الكتاب هو للعلامة كمال مظهر:

" و من بين مؤلفات توما بوا، يحتلّ كتابه (الكرد والحق) مكانة خاصّة؛ لما انطوى عليه من معلومات مفيدة بخصوص تاريخ الكرد وأدبهم وحياتهم الإجتماعيّة والثقافيّة، وموقع بلادهم وأهمّيّتها الإقتصاديّة؛ ممّا جعله مصدراً موثوقاً إعتمدت عليه عشرات الدراسات العلميّة عن الكرد وكردستان، بشتّى اللغات الأوروبيّة والشرقيّة... " (٨) وأضاف:

"..إنّ أروع ما في الكتاب، في تصوّري، هو انه يقدم الكردي إلى القاريء على حقيقته، إنساناً كدوداً، طيباً، وفيّاً، جريئاً، يعشق أرضه، لا يقلّ ذكاءً عن غيره؛ ممّا يجعله جديراً بالإحترام، لا بالتندّر عليه. و هو في الأخير صاحب حق ضائع يبقى يبحث عنه بإصرار فريد في بابه، يشهد له التاريخ على ذلك" (٩)

و هكذا؛ فقد برز الأب بوا كردلوجياً ضليعاً؛ بحيث ترأس حلقة الدراسات الكرديّة أيام مؤتمر الإستشراق، في تموز ١٩٧٣ في باريس، وأختير رئيساً لـ (جمعيّة الدراسات الكرديّة العالميّة) التي تقرّر تأسيسها بتوصية المؤتمر نفسه، ونال شرف كتابة مادّة (الكرد و كردستان) للطبعة الأخيرة من (دائرة المعارف الإسلاميّة) التي تصدر باللغات: الفرنسيّة والإنكليزيّة والألمانيّة، وتعدّ من أهمّ نتاجات الإستشراق العالمي منذ العام ١٩١٣

لقد دأب الأب بوا على متابعة معظم ما يُنشر عن الشؤون الكرديّة في العديد من الصحف العالميّة، في الفترة ما بين الحربين العالميّتين عموماً، وبعد الحرب الثانية خصوصاً؛ فشهد الغبن والضميم اللاحقين بالكرد؛ ممّا دفعه إلى تأليف (الكرد والحق) دفاعاً عن (الأكراد المتمرّدين) حسب توصيفهم في المطبوعات العالميّة :

" بعد قراءة هذه المنشورات كلّها؛ ظهر لي أنّ هنالك أشياء أخرى كثيرة عن هؤلاء (الأكراد المتمرّدين!)، الذين عاشرتهم، والذين تبعدهم الدول التي تدّعي الديمقراطيّة، وتقصفهم وتقتلهم منذ عشرين عاماً، على مرأى من الدول الكبرى، التي لا تعبأ بهم.

أعترف بأن لهذه الدول أيضاً مشاكلها، لكنّ تعدنا، بتبجّح، بتحرير الإنسانيّة من الآن فصاعداً من الضغط النازي والفاشي. قرأت في نشرة يرجع عهدها إلى خمسة

عشر عاماً، يسأل فيها كردي: هل أن لا مبالاة أوربا تجاه مصائب ناتجة عن إختلاف عبادتنا للأله نفسه؟! (١٠) ثم بيّن الأب بوا هدفه المنشود من كتابه: " تهدف هذه النصوص والوقائع إلى الإعلان، بأنّ مسيحياً جديراً بهذا الاسم، و إنساناً مؤمناً بالله واحد، و علمانياً مولعاً بالمثل الإنسانية العليا؛ لا يستطيع أن يقف موقف اللامبالاة من هذه القضية، التي أثّرت مرّات عدّة، في جوّ مشبّع برائحة البترول! " (١١)

ويضيف: " إنني سأضع نصب عينيّ القاريء الوثائق، التي تبرهن حقّ الكرد، وأذيلها بالأحداث، التي ينفّر منها كلّ ذي ضمير سليم، ومع ذلك فهي صحيحة وواقعية. إنّ شهادتي ستكون نزيهة، و لكنّ إن وجد من يتّهمني بالتحيز؛ فأرجو أن يكون تحيزاً إلى جانب الحق والعدل " (١٢)

كتب الباحث والمترجم عزيز نباتي مبالغاً في جحود الكرد لعتاء هذا النصير الحميم للكرد والمدافع المتحمّس عنهم :

"ليس بوفاء للكرد أن يهملوا توما بوا كلّ هذا الإهمال؛ فقد عاشهم طويلاً، و قضى شرخ شبابه بين ظهرانيهم، و كرّس حياته لهم؛ فعاش الكرد في شرايينه و لم ينسهم حتى آخر أيّامه. واليوم يتذكّر طلابه- قسم الفلسفة- بأنه لم تكن محاضرة له تخلو من الحديث عن الكرد وآدابهم وعاداتهم، إمّا في مطلع المحاضرة أو في نهايتها" (١٣) ففي الحقيقة احتقى به بضعة مثقفين كرد و أشادوا بعبائته و نبّله وشهامته، و منهم: الكتور احمد عثمان أبو بكر، في معرض تعريفه بكتاب (الكرد والحق) حيث عدّه { " مثلاً نادراً، رائعاً" من بين " رجال عصاميين أفاذا تقودهم المثاليّات المعنوية التي يعتنقونها، والروح العلميّة الخالصة التي تعتلج في جنباتهم، ونصرة الحق التي تطفح بها قلوبهم" إلى تبنّي و رعاية قضايا الشعوب المضطّهدة" و "الدفاع عن مسائلها القوميّة والوطنية دفاعاً مجيداً قائماً على تفهّم حركاتها الوطنيّة، والتجاوب الإنساني معها" } (١٤)

و قد ترجم محمد شريف عثمان كتابه (لمحة عن الأكراد) في ١٩٧٣، و ترجمت أواز زنگنه الكتاب نفسه بعنوان (مع الأكراد) و ترجمه علي سيدو كوراني عن الإنكليزيّة بعنوان (الأكراد) عن ترجمته الإنكليزيّة (الأكراد) من منشورات مكتبة الخياط - بيروت في ١٩٦٦، و أورد الدكتور كمال مظهر ذكره على الصفحات (١٩٧ و ٢٣٢ و ٢٤٥ و ٣٢٧) في كتابه (ميرزو= التاريخ) المنشور في ١٩٨٣ و كذلك في كتابه (كردستان في سنوات الحرب العالميّة الأولى) بترجمة محمد الملا عبدالكريم في ١٩٨٤

لقد كتب العلامة كمال مظهر ترجمة عزيز عبدالأحد نباتي لكتاب (الكرد و الحق) في ١٩٩٨ تقييماً مجزياً: " جاءت الترجمة التي بين أيدينا لكتاب توما بوا (الكرد والحق) واضحة، غير متكلّفة، تؤشّر جدارة صاحبها، وتبعث الإطمئنان في النفس؛ بخصوص أمانته التي يصعب على من لا يعرف الفرنسية، لغة الكتاب

الأصليّة، إصدار حكم قاطع بشأنها" وأضاف: " يبدو حماس المؤمن، و حرص المخلص متجسّدين في المترجم؛ ممّا يعطي الحق والأمل في أن نتوقّع منه المزيد، والأفضل لإغناء المكتبة التاريخيّة الكرديّة، التي لا تزال تعاني حتى اليوم، و نحن على أعتاب القرن الواحد والعشرين، من فقر مدقع؛ نتحمّل نحن جانباً من وزره" (١٥)

لكنّ هادم اللذات ومفرّق الجماعات لم يمهل عزيزنا عزيز نباتي للأسف الشديد... في تقييمه المنصف لتوما بوا؛ يقول البحّثة كمال مظهر احمد:
" يحتلّ القسّ الدومنيكي توما بوا موقعاً متميّزاً بين هؤلاء (١٦) بجدارة؛ فلقد أغنى الدراسات الكرديّة بنتاجاته الغزيرة، القيّمة.. " (١٧) و يضيف: " حالفني الحظ أن أتعرف على الأب توما بوا أيام ذلك المؤتمر (١٨) في باريس؛ فوجدته إنساناً رزناً، كبيراً بعلمه و تواضعه، جاداً في حبّه لبني قومي، حريصاً، متابعاً رغم شيخوخته، التي جعلته يبدو قديساً عليماً، في ثوبه الدّيني الوقور " (١٩)
وللأب بوا كتاب (اليزيديّون، دراسة تاريخيّة وإجتماعيّة حول أصلهم الديني) وكتاب آخر بعنوان (CANAISONCE DES KURDS = معرفة الكرد) ولست متأكّداً هل هو كتاب (الكرد) نفسه، أم كتاب ثالث؟! "

شذرات و شهادات:

" تشكّل كردستان العمود الفقري للشرق الأوسط"

(الأب بوا)

×××

" إنّها مقاطعة كبيرة تبلغ مساحتها (٥٣٠٠٠٠ كم مرّيع) " لا

(الأب بوا)

×××

" ممّا لا شكّ فيه، أنّ غنى كردستان الأساسي هو ثرواته الباطنيّة (النفط)"

(الأب بوا)

×××

" بإمكان هذا البلد أن يصبح يوماً ما سويسرا الشرق الأوسط"

من (أخبار الحرب) رقم (٣) في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٤

×××

" الشّعب الكردي أشجع الشعوب، وأكثرهم إستقلالاً و ذكاء"

(ميجر سون/ رحلة متنكر إلى بلاد ما بين النهرين و كردستان)

×××

" حاولت جميع القوى العظمى التي نشأت و انهارت بجوار الكرد والغزاة الذين جاءوا من الشرق أو الغرب، حاولوا أن يفرضوا عليهم ثقافتهم؛ فلم يفلحوا قط (الاشوريّون، اليونان،

الرومان، الفرثيون، الفرس، العرب، المغول والترك) جميعهم حاولوا قمع هذا العنصر و جميعهم فشلوا "

(الميجر بالتون)

XXX

" يُدين معظم الأكراد بالإسلام، و هم على مذهب السنّة، مع بعض العشائر على مذهب الشيعة في إيران. و هناك بعض العشائر المسيحية، و بضعة آلاف من اليزيدية. لا يتحلّى الكرد، في الواقع، بروح دينية متعصبة. و كثير من الخرافات تَمْتَرُج بحياتهم. و هم يحترمون شيوخهم. لكنّ ممارسة الطقوس الدينية الظاهرية تأخذ باهتمامهم المفرط، و التعصّب الديني لا يحظى عندهم بمكانة كبيرة، خلاف ما قيل عنهم"

(الأب بوا)

XXX

" إنّ لهؤلاء الأكراد مزايا عديدة، يعترف بها كلّ الذين إحتكوا بهم. إنهم أذكيا من خلال مظاهرهم البدائية، و يمتازون بالحكم السليم والرقة. لهم خيالهم الشعري الخصب و روح هجائية غير متوقّعة؛ فالأمثال التي لا تُحصى والتي ينسجون بها أحاديثهم تدلّ على قوّة ملاحظتهم. إنهم يحبّون الغناء، و يمكنهم الإستماع دون ملل، في سهرات الشتاء الطويلة، إلى حكايات و أساطير رواتهم المسهبة "

(الأب بوا)

XXX

" لقد تحدّثت في تقرير رسمي عن طبيعة الكرد؛ فقسّمت هذه الأمة إلى ثلاث فئات: الاغوات الصّالِحون، و الاغوات الطّالِحون، و الشعب. نتحدّث أولاً عن الشعب الذي يفوق جميع الذين عرفتهم في الشرق؛ مزاجه يشبه مزاج الشماليين. حقاً إنه مزاج معاكس لمزاج العرب المتقلّبين و مزاج الفرس المنحطّ. أولاً و بصورة خاصّة: الكردي رجل عمل حازم و مقتصد، يفضّل الإدخار على البذخ. ثانياً: إنه دوماً نظيف جدّاً إلا إذا كان بائساً؛ فما دام النهار ترى قرب القرى نساء عديدات يغسلن الملابس. و ثالثاً: الكردي عفيف أدبياً، و تقريباً عفيف أكثر ممّا ينبغي. لا توجد عنده الرذائل المنتشرة جدّاً في الأمكنة الأخرى من الشرق، و يمكن القول أن هذه الرذائل تجهلها العشائر الكردية"

(دبليو. آر. هي/ سنتان في كردستان) لندن ١٩٢١

XXX

" وجدت سعة التفكير لدى المثقفين منهم خاصّة، كالأطباء و المحامين و المهندسين و الضباط و الشعراء القاطنين المدن الكردية الكبيرة، و الذين يمرّون منهم عبر القرى. و لهؤلاء تأثير كبير على عامّة الشعب من مواطنيهم؛ لأنّ إحتكاكهم بهم يُطلعهم على المعضلات العصرية، و لا يندر أن ترى أكراداً مثقفين يكتبون و يتحدّثون بسهولة لغة أو عدّة لغات أوربيّة كالإنكليزية و الفرنسية و الألمانية و حتى الروسية إلى جانب العربية و التركية و الفارسية.. و كم سرّني النقاش معهم؛ حين وجدتهم مطّلعين على المشاكل العالمية الإجتماعية منها و السياسية متحدّثين عنها بمهارة "

(الأب بوا)

XXX

" بعكس ما يُعتقَد عن شعوب الشرق عامّة و الشعوب الإسلامية خاصّة؛ فالمرأة تعتبر عند الكرد مساوية للرجل و غير مقيّدة بوضع البرقع، و هي التي تدبّر أمور العائلة. و النساء الكرديات

مرحات جدًّا، و هنّ لا يتوقّفن عن الدندنة لدى غزل و نسج قماشهن ذات الألوان الزّاهية. أمّا الفتيات فهن على شيء من الوحشة، لكنهن يتغنّجن بدهاء، و يحاولن بذكاء أن يتّخذن لهنّ زوجاً ممّن يروق في أعينهن. و في الأوقات العصيبة تراهن يشاركن في الحرب، و يتزعمن القبيلة و يدبرن شؤونها بدراية و شجاعة "

(الأب بوا)

×××

" حينما ظهرت الحربة التركيّة؛ لا وجود للمعضلة الكرديّة"

(مثل تركي) منشور في جريدة (وقت) ٧ ايار ١٩٢٥

×××

" يجب سدّ أفواه الكرد و تدمير مطبوعاتهم الكرديّة"

(تهران امروز/ مجلّة إيرانيّة ١٩٤٥

×××

"...في كانون الأول الماضي (!؟/ ج.ز) قرّر المجلس الوطني التركي إبقاء حالة الحصار على اقليم تنجلي (درسيم)، و لنذكر للذين قد نسوه، أنّ هذا الإجراء كان نتيجة القمع، الذي قُتِلَ أثناءه أربعون ألف رجل كردي، بينما كان الجنود الأكراد يحاصرون في المغاور النساء والأطفال، الذين كانوا قد لجأوا إليها؛ ليببدوهم جو عاً. إنّ الترك حقّاً متمدّنون ! "

(الأب بوا)

×××

" إنّ هذه القضية الكرديّة، لكونها لم تقدّر حقّ قدرها؛ تسمّم و تقلق الوضع، و تجعل الحياة السّياسيّة في آسيا الصّغرى متقلّبة و كأنّها واقفة على فوهة بركان (.....) إنّ القضية الكرديّة قضية عادلة، و حلّها لا يمكن أن يؤجّل إلى الأبد"

(نيكيتين/ من مقال (السياسة الخارجيّة) تموز ١٩٤٦

×××

" في اليوم الذي يستيقظ الشعور القومي الكردي و يتّحدون؛ تُصبح تركيا وإيران والعراق هباءً أمامهم، لكنّ هذا اليوم ليعيد بعد"

(دبليو. آر. هي/ سنتان في كردستان) لندن ١٩٢١

×××

ثمّة أغنية حلوة حوارية بين فتاة إسمها (ميرموك = تصغير مريم) ومعجب (وقح) إسمه (حنّا) و هو صانع خُلي، تطلب الفتاة من الصانع أن يصوغ لها زهرة ذهبية (عِران) توضع على الأنف ك (الخزّامة)، وتجلو الأغنية دهاء ميرموك المشاكسة في الردّ على تحرّش الصانع:

" - هيّا يا أسطه حنّا إصنع لي زهرة ذهبية

لكنّ إيّاك أن تشيها بالكمّاشة

أو تضعها على السّندان

أو تطرقها بالمطرقة

و أقسم أنّك سوف لن تندم

× سأصنع لك زهرة ذهبية

ولا أثنيها بالكمّاشة

ولا أضعها على السّندان

ولا أضربها بالمطرقة

و أقسم بأنّي لن أندم؛
إذا ما تمنحني قُبَلتني
- إذا كان مرامك هذا؛ فلا تأمل بتاتاً بقلي
حتى لو دفعت سبعة قطعان من الأغانم
وسبعة قطعان من الماعز ذات الشعر المجعد
وسبع قطع من الأراضي الخصبة
وسبع طواحين
وسبع معاصر خمر تُديرها الأتاتين
وسبعة أقداح من حليب العصافير
فلا جدوى، في الحقيقة، من كلّ هذا!" (٢٠)

×××

" الموت لأجلك كردستان لا أجمل منه!
و لا أجمل من أن أكون فيك سيّداً
و أنشدَ باعتزاز بالكرديّة.
في سعير أسلحتنا و هي تحتفل بالمجد
مجد جنسنا الخالد وأرضنا الحبيبة.
ما أجمل الحرّيّة والهناء
والإيمانَ والموتَ فيك!
سل الجدولَ ذا
سيقول لك
في خريره ألف حسرة و حسرة
ألف دمة، ألف رجاء، ألف ثورة " (٢١)

الهوامش والإشارات:

- (١) تَبَّت البعض تاريخ ولادته بـ (١٨٩٠)
- (٢) { ٣ في (دفاتر الشرق) بيروت ١٩٤٥، ١٩٤٦ / ٣ في (اليوم الجدي) بيروت ١٩٤٥ / ٥ في (المشرق) بيروت ١٩٥٥، ١٩٥٩، ١٩٦١، ١٩٦٢، ١٩٦٤ / ٤ في (المكتبة الشريّة) ليدن ١٩٦٠، ١٩٦٦، ١٩٦٣، ١٩٧٤ / ١ في (الشرق الأوسط المسيحي) أورشليم / ٢ في (أفريقيا و آسيا) باريس ١٩٦٣، ١٩٦٤ / ٢ في (الشرق) باريس ١٩٦٤، ١٩٦٤ / ٣ في (صحف متفرقة) ١٩٥٧ بيروت و باريس ١٩٦٢، ١٩٦٣ }
- (٣) أنظر (مصادر هذه المقالة)
- (٤) ترجمه كندال نزان الى التركية ونشره في ١٩٧٢
- (٥) هناك ترجمة عربيّة أخرى (!؟) / بيروت
- (٦) { عزيز عبد الأحد عوديش نباتي (١٩٤٩ - ٢٠٠٢): باحث و مؤرّخ و مترجم. ولد في عنكاوا و درس في مدارسها، وتخرّج في ١٩٦١ ثم دخل معهد مار يوحنا الحبيب في الموصل، حيث تلقى دروساً في الفلسفة واللاهوت، وأتقن لغته السريانية، فاحبها وتعمّق في دراستها وتضلع فيها فضلاً عن اللغتين العربية والفرنسية، لكنه لم يكمل دراسته، حيث ترك المعهد في ١٩٧٢، و تفرّغ للأعمال الحرة، وفي مطلع سبعينات القرن الماضي، بدأت اهتماماته بالتأليف

والترجمة، فنشر بضع مقالات مترجمة عن الفرنسية في جريدة (التأخي) ثم (العراق) في بغداد، ومن ثم راح يهتم بتراث عنكاوا وتاريخها، واهتم بتاريخ اربيل في الوقت نفسه، بتاريخ منطقة حدباب، وقد أثمر مشواره البحثي والترجمي ما يلي:

- ١- الكرد والحق، ترجمة عن الفرنسية، وزارة الثقافة- اربيل ١٩٩٨
- ٢- تاريخ عنكاوا، وزارة الثقافة ٢٠٠٠
- ٣- كرنولوجيا اربيل، ترجمة وتعليق، دار آراس- اربيل ٢٠٠١
- ٤- أربع مقالات رفضتها خبات/ اربيل ٢٠٠١
- ٥- كراس عن زيارة غبطة البطريرك مار روفائيل بيدويد لكردستان
- ٦- سياوش. بيت عريق في عنكاوا، في مجلة (رديا كلدايا) ع ٩ لسنة ٢٠٠٢
- ٧- قواعد اللغة الآرامية للاب البير ابونا : تقديم وطبع مع الهوامش والاضافات

إعداد عن كتاب (المشهد الثقافي في عنكاوا) لنوري بطرس عطو، ومقالة لبطرس هرمز نباتي (إنترنت) (ج.ز.)

(٧) الكرد والحق/ ت: عزيز نباتي، ص ١٣
 (٨) المصدر السابق نفسه، ص ٨
 (٩) م س ن/ ص ٨
 (١٠) م س ن/ ص ٢٤
 (١١) م س ن/ ص ٢٤
 (١٢) م س ن/ ص ٢٤
 (١٣) م س ن/ ص ١١
 (١٤) مجلة (شمس كردستان) ع ٥ و ٦ تشرين الاول و تشرين الثاني ١٩٧١/ ص ١٩
 (١٥) الكرد والحق/ ت: عزيز نباتي، ص ٩
 (١٦) يقصد " جابا زيرنوف و ليرخ و أبوفيان و سدني سمث و مينورسكي و نيكيئين و سافراسنيان و خالفين و لازاريف و رودينكو و سوكرمان و جويس بلو و فاسيليفا..."
 (١٧) الكرد والحق/ ت: عزيز نباتي، ص ٧
 (١٨) يقصد (مؤتمر باريس في تموز ١٩٧٣)
 (١٩) الكرد والحق/ ت: عزيز نباتي، ص ٨
 (٢٠) بتصرف من المصدر (٥)
 (٢١) الكرد والحق/ ت: عزيز نباتي، ص ١٧٦
 (لم يثبت الأب بوا عاندية هذه القصيدة أو الأغنية ، التي إختتم بها كتابه هذا)

المصادر:

(١) الكرد والحق/ لوسيان رامبو(توما بوا)/ ترجمه وقدم له و وضع حواشيه: عزيز عبدالأحد نباتي/ تقديم د. كمال مظهر احمد / ١٩٩٨ / وزارة الثقافة- اربيل
 (٢) لمحة عن الأكراد/ توما بوا/ ترجمة: محمد شريف عثمان/ ١٩٧٣ النجف
 (٣) مع الأكراد/ توما بوا/ ترجمة: آواز زنگنه/ ١٩٧٥ بغداد

- (٤) اليزيديون وأصولهم الدينية ومعابدهم، والأديرة المسيحية في كردستان العراق/
توما بوا/ ترجمة: د. سعاد محمد خضر/ ٢٠١١ مؤسسة زين- السلیمانية
- (٥) عرض كتاب (تاريخ الأكراد، توماس بوا/ ترجمة: محمد تيسير ميرخان/ ٢٠٠١ دار
الفكر – دمشق) إنترنت
- (٦) الأدب الكردي في سطور البروفيسور (توماس بوا)- إنترنت
- (٧) الأب توماس بوا: الكرد تحت الهلال من الوثنية الى الاسلام
- (8) AZADĪ, jimar 6+7, nisan û gulan1979
- (9) <http://dilname.com/?p=16514>
- (10) The Kurds, Thomas Bois/ Trans: Profess5r: M.W.M. Welland,
1965 Khayats – Beirut
- (11) <http://bnk.institutkurde.org/images/pdf/2G973KZXJN.pdf>
- (12) Biranina Thomas Bois- Joyce, Hivi, hejmar 4 , Ilon 1985-
Paris

هينري هارالد هانسن (١٨ نيسان ١٩٠٠ - ١٢ ات ١٩٩٣) والمرأة الكردية

ج. ز

Henny Harald Hansen = هينري هارالد هانسن مستشركة - كردلوجية دنماركية بارزة. تناولت المرأة الكردية حصراً، وقد أنجزت أبحاثاً ودراسات عديدة في هذا المضمار.

ولدت هينري في الدانمارك، و درست في كوبنهاغن، وفيها وافتها المنية. وكانت في صباها تحلم أن تصير فنانة تشكيلية (رسامة)، لكن أبويها أرسلها إلى باريس لتتعلم الخياطة والتفصيل، حيث بدأت علاقتها الوثيقة بالأزياء؛ بحيث أثر إختصاصها في حياتها العلمية لاحقاً. ورغم إنها تركت الدراسة لفترة؛ إثر زواجها وتفرغها لتدبير الشؤون المنزلية، عادت إليها في سنة ١٩٤٠ وتعينت بعد سنة في (المتحف الوطني الدانماركي). ولما أفتتح القسم الإثنوگرافي في جامعة كوبنهاغن؛ إلتحقت به، واستكملت تحصيلها الدراسي سنة ١٩٥١ كأول امرأة دنماركية في هذا الإختصاص، ونشرت في السنة نفسها كتاباً عن الأزياء المنغولية، ثم نشرت سنة ١٩٥٤ كتاباً آخر مصوراً عن الأزياء، ترجم إلى خمس عشرة لغة!

لقد بدأت السيدة هينري بأبحاثها ودراساتها المتعلقة بالثقافة الإسلامية منذ أوائل خمسينات القرن العشرين؛ وعليه فقد أختيرت في سنة ١٩٥٧ عضواً ضمن البعثة الأركيولوجية الدانماركية إلى (دوكان) حيث زارت كردستان لأول مرة، وكان العلامة توفيق وهبي قد دبر لمساعدتها المترجمة حليلة كريم سعيد، التي كانت خير معينة للباحثة هينري. وجلي أن بحثها لم يقتصر على منطقة دوكان، بل تجاوزها إلى مناطق كركوك والسليمانية واربيل ورواندوز وحلبجه.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الباحثة هينري قد زارت بضعة بلدان أخرى: البحرين في ١٩٦٠، لرستان في ١٩٦٣، مصر في ١٩٦٦-١٩٦٧، يوغسلافيا وتركيا... وتقديراً لعطائها العلمي المشهود مُنحت درجة دكتوراه فخرية في الذكرى الـ (٥٠٠) لتأسيس جامعة كوبنهاغن في ١٩٧٩.

لا نجافي الحقيقة؛ إن قلنا لم يظهر لحد الآن من يداني الباحثة هانسن في شغفها وإعجابها الفائقين بالمرأة الكردية، وفي بحثها الميداني عما يتعلق بحياة المرأة الكردية من المهد إلى اللحد، من قبل ومن بعد.. وهو البحث الذي جسده كتابان قيّمان هما:

× بنات الله: بين النساء المسلمات في كردستان/ باللغة الدانماركية / ١٩٥٨، ثم ترجم إلى الإنكليزية بعنوان (Daughters of Allah) ونشر في لندن سنة ١٩٦٠، وإلى لغات أخرى، منها الكردية بعنوان (كجاني كورد= بنات الكرد) بترجمة الدكتور ناجي عباس احمد عن الإنكليزية، ونشرته (الهيئة الكردية) في المجمع العلمي العراقي- بغداد في ١٩٨٠ وهو يقع في (٢٠٨) صفحات من القطع الكبير يندرج في خانة أدب الرحلات والمذكرات.

× حياة المرأة الكردية: بحث ميداني في مجتمع مسلم، العراق/ باللغة الإنكليزية/ ١٩٦١ كوبنهاغن:

The Kurdish Woman's life- Field research in a Muslim Society, Iraq

وترجم إلى لغات عديدة، منها الكردية بترجمة الدكتور عزيز كردي، عن الإنكليزية، بعنوان (زياني نافرته تي كورد)، ونشرته (الهيئة الكردية) في المجمع العلمي العراقي- بغداد في ١٩٨٣، ويتضمن حيثيات ونتائج بحثها النظري والميداني.

و فيما يلي ترجمة مقال (بضع ملحوظات) للباحث والمترجم الأستاذ ريبوار سويلي، الذي يلقي الضوء على هذه الكردولوجية البارزة:

ما برحت الجدة هينني (وهي في تسعينيات عمرها) تفصح وتعبّر عن محبتها للنسوة الكرديات بالحميمية نفسها إبان أواخر الخمسينيات، وللأسف فقد أصيبت في منتصف ١٩٩٢ بحادث سقوطها من سلم شقتها المتكونة من غرفة واحدة؛ فدخلت المشفى للعلاج، ثم أدخلت في (دار العجزة) ونجت من الموت؛ وكانت نجاتها في صالح النسوة الكرديات.

وكنت قد أجريت مع السيدة هينني، منذ دخولها إلى تلك الدار، لقاءات عديدة معها، ونشرت تحقيقات صحافية عنها. وطالما كانت تعود بذكرتها - من حسن الحظ- إلى تلك الفترة، التي أمضتها في كردستان؛ كلما تحدثت عن آلامها الجسدية، وهي بصدد المقارنة مع فترات تمتعها بالصحة والعافية؛ إذ كانت زيارتها لكردستان ولقائها بالنسوة الكرديات في نظرها فرصة أفلحت في إستغلالها للربط ما بين قطبي القرنين العشرين والواحد والعشرين.

وتجدر الإشارة هنا إلى كتاب مهم من بين الكتب التي ظهرت في السنوات الأخيرة عن سيرة الباحثة هينني وآثارها، ألا وهو كتاب للسيدة (بيگيته غايبيك) التي افتته بمعاودة السيدة هينني نفسها. وصدر في كوبنهاغن عام ١٩٩٢ في ١٥٦ من القطع المتوسط:

**Bergitte Rahbek, Henny Harald Hansen.
1992, Fremad, Kobenhavn**

يُعد هذا الكتاب بانوراما مفصلة لسيرة هينني الذاتية والعلمية وربما وصيتها الأخيرة! ومن يقرأه؛ يتجلّ له مغزى تكرار السيدة هينني لثيمة تأثير حياة وثقافة النسوة الكرديات فيها، فضلاً عن ان الفصل السادس منه مخصص لكرديستان. وطالما يرد ذكر حلبجة والسليمانية وطوبزاهو والنسوة الكرديات.. في فصوله الأخرى، علماً أن السيدة هينني هي التي زينت صفحات الفصل المذكور بتخطيطاتها الفنية.. غير ان محبتها الجارفة للنسوة الكرديات قد تكون مضرة أحياناً! وفيما يلي الواقعة التي تؤكد ذلك؛ ففي لقاء لي معها قبل ثلاث سنوات، حدثتني عن مجموعة رسائل لنسوة كرديات وصلتها من السليمانية بواسطة مترجمتها السيدة مليحة.. فتشوقت للإطلاع عليها، لكنها منعت في ذلك، فسلمت أمري للإنتظار والمستقبل، اي الى ما بعد تحويل متعلقات السيدة هينني إلى (المتحف الوطني) في كوينهاغن؛ حسب وصيتها؛ لغرض الاستفادة العامة منها. ولما نفذ المتحف المذكور وصيتها؛ سارعت في منتصف ١٩٩٢ للإطلاع على الرسائل سالفة الذكر، لكنني علمت أن مصيرها كان الإحراق حتى من دون استئناسها!! فاتصلت بالسيدة هينني هاتفياً، فأجابتي: "كان يجب إحراق تلك الرسائل؛ لأنها كانت تخصني، ولم أشأ اطلاع احد عليها"! على كلّ حال، ربّما قصدت الجدة هينني بهذا التصرف، التأكيد مرة أخرى على وفائها العميم للنسوة الكرديات!

المصادر:

- (١) (كجاني كورد= بنات الكرد) ترجمة الدكتور ناجي عباس احمد/ (الهيئة الكردية) في المجمع العلمي العراقي- بغداد ١٩٨٠
- (٢) (زياني نافره تي كورد= حياة المرأة الكردية) ترجمة: الدكتور عزيز كردي/ (الهيئة الكردية) في المجمع العلمي العراقي- بغداد ١٩٨٣
- (٣) مجلة (ماموستاي كورد) ١٧- ١٨ بهارو هاويني ١٩٩٣.
- (٤) مجلة (ماموستاي كورد) ١٩ بايزي ١٩٩٣
- (٥) المستدرك على تنمة الأعلام، يوسف، محمد خير رمضان/ دار ابن حزم. ص ٢٨٠/ إنترنت

روژيه ليسكو (١٩١٤ - ١٩٧٥) الشغوف بالأدب الفولكلوري الكردي

ج. ز

ROGER LESCOT = روژيه ليسكو مستشرق ودبلوماسي فرنسي إختصّ بالأدب الفارسي والأدب الكردي الفولكلوري. وهو يعد مع الأب توما بوا أبرز مؤسسي الكردلوجيا في فرنسا.

ولد في (١٩١٤) في مدينة Lyon (فرنسا) و توفي في (١٩٧٥) حين كان سفيراً لفرنسا في تايوان.

درس ليسكو الأدب الفرنسي، العلوم السياسيّة و اللغات الشّرقيّة في جامعة باريس. وبعد تخرّجه، أوفدته الحكومة الفرنسيّة في (١٩٣٢) إلى الشّام؛ لإجراء الأبحاث العلميّة، مع بعثة المعهد الفرنسي في دمشق، حيث تعرّف إلى جلادت عالي بدرخان. وراح يجمع ويصنّف نصوصاً فولكلوريّة، و ينشر بإسم (طاووس باريز) مقالاته ودراساته في القسم الفرنسي بمجلّة (هاوار) (١) بلّ كان معروفاً ومحبوفاً في أوساط كرد سوريا، الذين كانوا يدعونه بـ (لرّكين أخ).

في سنة ١٩٤٥ إستحدثت جامعة السوربون كرسي اللغة الكرديّة و دراستها؛ فتسّمه ليسكو، ولأته التحق بعد سنة بالعمل في وزارة الخارجية الفرنسيّة بصفته سفيراً في الشرق كالأردن وتايوان؛ فقد حلّ محله كاميران عالي بدرخان؛ بسعي من ليسكو لدى حكومته؛ وبذلك إنفتحت الآفاق أمام الدكتور كاميران ليخدم أمّته الكرديّة على الصّعديين الثقافي والسياسي خدمة جليلة قلّ نظيرها؛ ففي ١٩٤٧ أصبح مسؤولاً عن معهد البحوث الكرديّة في باريس، وفي ١٩٤٨ قدّم مذكرة بشأن القضية الكرديّة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة. وخلال وجوده في فرنسا وتدرّسه في قسم اللغات الشّرقيّة في جامعة السوربون) أتيح له إقامة علاقات متينة مع الإنّتلجنسيا والسّاسة الفرنسيين، و نال منهم الحب والتقدير، وبالأخص المقدم والمستشرق بيير رونودو مدير معهد الدراسات الإسلاميّة العليا في باريس وابنه فيليب رونودو..

كان ليسكو يتكلم ببضع لغات. وكان يعاشر إنّتلجنسيا شتّى الشعوب، لاسيّما من مثقفي ومثقفات الجاليّة الإيرانيّة في فرنسا، متحدّثاً عن العبقري صادق هدايت غير المعروف في بلده الأم!

لئن كان طموح ليسكو أن يكون شاعراً، لكنّما البحث؛ فقد عوّض نكوصه بترجمة أعمال شعريّة وأدبيّة إلى الفرنسيّة عن الإسبانيّة والفارسيّة والكرديّة، فمن ترجماته عن الفارسيّة أشعار للخيام وسعدي و حافظ ، ورواية (البومة العمياء) لصديقه صادق هدايت (١٩٠٣ - ١٩٥١) والذي أعانه في ترجمتها، ويذكر أنّ ليسكو قد عرّف صديقه هدايت على أعمال أدباء فرنسيين ومنهم: جيرار دو نيرفال (١٨٠٨ - ١٨٥٥) الذي لم يكن يعرف عنه هدايت سوى ترجمته (فاوست) لكوته، و طالما كانا يمضيان سهراتٍ ممتعةً يشربان، ويدخنان بصحبة سيّدات شباب من طهران..

لعلّ أهمّ ترجمة لليسكو إلى الفرنسيّة بعد (البومة العمياء) هي ترجمته لملمحة (ممي آلان) التي يقيّمها الباحث والمستشرق جيرار شاليان (٢) : " لا ريب في أنّ الملمحة الكرديّة (ممي آلان) (من القرن ١٤ أو ١٥ م) هي إحدى عيون الأدب العالمي. وأرى أنّ قيمتها الأدبيّة أعلى من أغلب الآثار البطوليّة و روايات الحب الأوربيّة ذات الطابع السّردي" ويضيف مقيماً ترجمتها الفرنسيّة: " ولا بدّ من القول أن ترجمتها البديعة لزوجيه ليسكو إلى اللّغة الفرنسيّة في غاية الرّوعة والرّقي تروق للذوق الرّاقى"

وهنا ينبغي ألا ننس مؤازرة العلامّة جلادت بدرخان وإرشاداته القيّمة لليسكو أثناء ترجمته لـ (ممي آلان)، بل و سهره على طباعتها. للأسف لم تحظ لملمحة (ممي آلان) الذائعة " من جبال درسيم حتى لرستان، وفي كل مكان بكردستان" حسب تأكيد الدكتور نورالدين زازا (١٩١٩ - ١٩٨٨)، فضلاً عن كونها ثالثة أثافي إبداع رائعة (مم و زين) احمد خاني (١٦٥٠ - ١٧٠٧) والذي أقرّ بفضلها: " جزء من الشائع في بهتان/ جزء هو حجة، و جزء هو بهتان" (٣) لم تحظ بالدراسات المعمّقة، و لم ترق ترجماتها العربيّة الثلاث - لحدّ الآن - إلى الحدّ الأدنى المنشود(٤) و هنا لا مناص من الإشارة إلى الترجمة العربيّة الرديئة جداً (لغة وأسلوباً...) للدكتور كمال معروف لكتاب (الأدب الكردي) لليسكو.

من أعمال ليسكو الكرديّة والإستشراقية:

× قواعد اللّغة الكرديّة، اللهجة الكرمانجية (مع جلادت بدرخان) نشر في ١٩٣٠ / ثمّ نشرته دار ميزونوف - باريس، ١٩٧٠ / ترجم الى التركية لاحقاً/ استانبول.

× بحث حول يزيدية سوريا وجبل سنجار/ بيروت، المطبعة الكاثوليكية / باريس، لورو ١٩٣٨ / ترجمته إلى التركيّة عائشة ميرال / ٢٠٠١ استانبول/ و ترجمه أحمد حسن بعنوان (اليزيدية في سوريا و جبل سنجار) ٢٠٠٧ دار المدى، دمشق.

× البومة العمياء، رواية، صادق هدايت، ترجمة.../ ١٩٥٣ باريس.

× مختارات من الشعر الفارسي (من القرن ١١ حتى القرن ٢٠) بالإشتراك مع هنري ماسييه وژيلبير لازار (إختارَ النصوصَ ذبيح الله صفا) ١٩٦٤ غاليمار (سلسلة يونسكو للأعمال النموذجية، السلسلة الفارسية) باريس

× الأدب الكردي / (موسوعة السبليياد: تاريخ الآداب) غاليمار، باريس ١٩٧٧

× مختارات من الشعر الشعبي الكردي (بالاشتراك مع جيرار شاليان) ١٩٨٠ باريس.

× مم و زين: الملحمة الشعبية الكردية، ١٩٨٠ منشورات أرش- زيورخ.

× ممي آلان. ملحمة كردية، ترجمة عن الكردية إلى الفرنسية/ ط ١ في ١٩٤٢ / ط ٢ في ١٩٩٩ غاليمار، باريس/ نشرته أفيستا في ١٩٩٧ أستانبول.

× من الأساطير الكردية، حكايات شعبية (حكم و أمثال و ألغاز) جمع: روجيه ليسكو/ ترجمة: توفيق الحسيني و دلاور زنگي/ ط ١ في ٢٠١٠ دمشق

× كرداغ و الحركة المريدية، روجيه ليسكو/ ترجمه إلى العربية و علق عليه : باسم كامل.

هوامش وإشارات:

- (١) في (١٥/ أيار/ ١٩٣٢) أصدر جلايت بدرخان مجلة (هاوار) التي دام صدورها حتى (١٥/ آب/ ١٩٤٣) وبلغ عدد أعدادها الصادرة (٥٧ عدداً) و هي أول مجلة كردية صادرة بالحروف اللاتينية؛ فكان لها الأثر البالغ في خدمة الثقافة الكردية، حيث إستقطبت مع المجلات والصحف الأخرى، التي أصدرها كاميران نفسه (روناهي، روزانو و ستير) خيرة الأقلام الكردية من أمثال: جلايت عالي بدرخان، أوصمان صبري، قدري جان، حسن هشار، جكرخوين ورشيد كورد،...
- (٢) Gérard Chaliand = ژيرار شاليان (تولد ١٩٣٤) باحث فرنسي تقدّم معروف مختص بشؤون الحروب والثورات والحركات الأنصارية والتنظيمات الإرهابية في العالم، و له نحو (٢٠ كتاباً) ومنها : (الشعر الشعبي للترك والكرد)
- (٣) يقصد خاني ملحمة (ممي آلان) بالجزء الشائع في جزيرة بوتان، والتي إتخذها منطلقاً لتأليف منظومته (مم و زين). أمّا (جزء الحجة) فهو تعبيره عن همه السياسي والعاطفي، و(جزء البهتان) يعني ما يبتكره مخياله الإبداعي وأضافه إلى المعطيات الفولكلورية والواقعية المعيشة. والجناس التام جلي بين كلمتي (بهتان- منطقة الجزيرة) و(بهتان) العربية.
- (٤) و هي ترجمات: د. عز الدين مصطفى رسول/ د. بدرخان السدي و عبدالناصر حسو.

المصادر والمراجع:

- ١- مه مي تالان ، رۆژه لیسکو کۆی کردووه ته وه و چیرۆک نقیس پێشه کی بۆ نووسیوه / صالح عه لی گوللی و ئه نوهر قادر محمه د له رینووسی لاتینییه وه هیناویانه ته سه ر رینووسی کۆری زانیاری کورد و فرههنگیان بۆ کردووه / به غدا ١٩٧٧
- ٢- ممي آلان (ملحمة فولكلورية كردية) مترجمة عن النص الذي أعده الدكتور نور الدين زازا مع مقدمة منه/ قام بالترجمة: الدكتور عز الدين مصطفى رسول (أستاذ)/ راجعها: شكور مصطفى/ ١٩٨٤ بغداد/ دار الثقافة الكردية - وزارة الثقافة والإعلام
- ٣- الأسطورة الكردية المغناة (مم الآلاني)/ جمع: روجر لیسکو/ ترجمة: د. بدرخان السندی/ ١٩٨٥ الأمانة العامة للثقافة والشباب- اربيل
- ٤- (مم آلان) ملحمة من التراث الكردي/ إعداد: روجيه لیسکو/ ترجمة: عبدالناصر حسو/ ٢٠٠٦ دار التكوين دمشق
- ٥- الأدب الكردي / رۆژی لیسکو/ ترجمة عن الفرنسية: د. كمال معروف/ ٢٠١١ وزارة الثقافة والشباب- اربيل- كردستان العراق
- ٦- ژرار شالیان/ گنجینه ه حماسه های جهان/ ترجمه علی اصغر سعیدی/ چاپ سوم ١٣٨٧ (٢٠٠٨م) تهران
- ٧- روجيه لیسکو/ تعريب عن الفرنسية: محمد علي عبدالجليل/ مدارات كرد/ إنترنت
- ٨- ممي آلان/ روجيه لیسکو/ ترجم مقدمته: د. سعدي اسماعيل البرزنجي/ مجلة المجمع العلمي العراقي (الهيئة الكردية) المجلد العشرون ١٩٨٩ بغداد
- ٩- الدكتور كاميران عالي بدرخان (١٨٩٥-١٩٧٨) م/ دلاور زنگي/ إنترنت

10- www.avesta.kitap.com/yazar.php?id=56

العلامة محمد مُكري (١٩٢١ - ٢٠٠٧)

ج. ز

العلامة محمد عبدالله مُكري: دكتوراه في الأدب الفارسي من جامعة طهران، وهو أحد أبرز أعلام الثقافة الإيرانية المعاصرة، كما انه شخصية وطنية، تعرض للملاحقات والسجن وأُضطر الى العيش في المهاجر (فرنسا بالأخص) قرابة أربعة عقود، في العهدين الشاهنشاهي والجمهوري الإسلامي؛ فقد إنخرط في النشاط السياسي ناشطاً في (الجبهة الوطنية الإيرانية)، وأُضطرّ إلى مغادرة إيران إلى فرنسا مرتين: المرّة الأولى في ١٩٥٣ إثر إسقاط حكومة (الدكتور مصدّق)، والمرّة الثانية في ١٩٨٨ بعد تقاعده، حيث عاش في فرنسا متفرّغاً للبحث والتأليف حتى وافته المنية في (١٢ تمّوز ٢٠٠٧) في مدينة (أوري) المتاخمة لباريس.

كان العلامة مُكري من المقربين من رئيس الوزراء الدكتور مصدّق (١٨٨٢-١٩٦٧)، ثمّ لآية الله خميني في السنوات الأولى للثورة الإيرانية، وعُرفَ بدفاعه عن سياسات الجمهورية الإسلامية: "الجمهورية الإسلامية تختلف عن الحكومة الدينية!" بل جرى ترشيحه لمنصب رئيس الجمهورية الإيرانية.

العلامة مُكري: مثقف موسوعي، كاتب، باحث، عالم لغوي في اللغات واللهجات القديمة، أنثوكرافي، مؤرّخ تاريخ الأديان والعقائد وشاعر. وكان عضواً في أغلب الجمعيات العلمية الأوروبية، وفيما يلي أبرز محطات مشواره الحياتي-الثقافي:

× ١٩٢١: ولد في مدينة كرمانشان- شرقي كردستان (إيران)
× (١٩٤٠ - ١٩٤٥): المدير العلمي للإدارة العامة للتأليف في وزارة الثقافة لإعداد قاموس دهخدا

× (١٩٤٣ - ١٩٤٤): مدير معارف محافظة كردستان في مهاباد.
× (١٩٤٥ - ١٩٤٩): مؤسس إدارة شؤون القبائل والعشائر في إيران، وأول رئيس لها

× ١٩٤٦: معد خطط وتعليمات التعليم الإجباري والعمومي في إيران
× (١٩٥٠ - ١٩٥٣): أستاذ تاريخ وعلوم الأدب، في كلية الضباط
× ١٩٥١: مدير عام وزارة الثقافة في إيران
× ١٩٥٢: المدير المسؤول لمجلة (ماد و بغستان)
× (١٩٥١ - ١٩٥٣): أستاذ اللغة الفارسية والأدب الفارسي واللغة البهلوية الساسانية في جامعة طهران.

× (١٩٥١ - ١٩٥٣): أستاذ علم الأساطير، ورائد دروس جماليات الفكر والأخلاق في أساطير الخلق الإيرانية القديمة، في كلية الفنون الجميلة

× ١٩٦٥: نال جائزة ومدالية مجمع الفنون والآثار الوطنية والأدبية في فرنسا؛ لخدماته العلميّة ...

× ١٩٧٩: عاد من فرنسا إلى إيران؛ إثر انتصار الثورة الإيرانيّة

× (١٩٧٩-١٩٨٣): سفير إيران في موسكو ومنغوليا

× (١٩٨٥-١٩٨٦): المشاور الأعلى لوزير النفط الإيراني

× ١٩٨٨: تقاعد وغادر إيران إلى باريس...

× ٢٠٠٥: أستاذ في جامعة السوربون- باريس

× ٢٠٠٧: توفّي في فرنسا

لقد عُرفَ العلامةُ مُكري بعطائه الثقافيّ الغزير والمتنوّع باللغات: الفارسية، الفرنسية، الكردية، الانكليزية، والعربية، وقد تركّز إشتغاله على وضع المعاجم، والتحقيقات والبحوث اللغوية عن (الپهلوية، الفارسية، الكردية، العربية وغيرها) وعلى الديانات والعقائد والأساطير والتصوف... ومنها ما يتعلّق بديانة يارسان (اهل الحق). و صدر له أكثر من (١٠٠ كتاب) حظي بعضها بتعدّدية الطبع، و نحو (٧٠٠ مقالة ودراسة) في الدوريات ودوائر المعارف، ومن كتبه:

× فرهنك پرنديگان = قاموس الطيور / ١٩٤٦

× گورانی یا ترانه های كوردی = الغناء أو الأغنيات الكردية / ١٩٥٠

× فرهنك فارسی = قاموس الفارسية / ١٩٥٤

× الهدية الحميدية في اللغة الكردية / معجم كردي - عربي / ضياء الدين باشا الخالدي / تحقيق وتقديم / ١٩٧٥

× فرهنك زبانهای هندواورپای = قاموس اللغات الهندواوربية / ١٩٧٧.

× التصوّف في الإسلام

× الموسيقى والتصوّف

× الأساطير في إيران قبل الإسلام

× گنجینه متون و تحقیقات مذهبی، لغوی و فرهنك عامه (زبان و فرهنك ايران) = كنز المتون والدراسات الدينيّة، اللغوية والاجتماعية (الحضارة الإسلامية: اللغة والثقافة الإيرانية).

و هنا تجدر الإشارة إلى مشاركة العلامة مكري الفعّالة في المؤتمر الرابع والعشرين للمستشرقين، والمعقود في أيلول ١٩٥٧ بمدينة ميونخ، إذ قدّم بحثين باللغة الفرنسيّة أثارا مناقشة مستفيضة، شارك فيها الكرولوجيون الكبار: مينورسكي، قناتي كُردو، أمين عفدال، و حاجي جندي. كان البحث الأول (نشوء العالم عند أكراد طائفة أهل الحق) والبحث الثاني (رمزيّة الطيور في الفلكلور الفارسي والكردّي)

وشارك في المؤتمر نفسه بمداخلة باللغة الفارسيّة في جلسة خاصّة بفقّه اللغة عن منزلة الدراسات اللغويّة والإثنولوجيّة المكرّسة للهجات الكرديّة في إطار الإيرانولوجيا.

المصادر:

Wikipedia - English & Persian (١)

(٢) گورانی یا ترانه‌های کوردی = الغناء أو الأغنيات الكرديّة / ١٩٥٠

(٣) فرهنګ نام های پرندگان در لهجه های غرب ایران (لهجه های کوردی)

وتطبيق أنها بانام های فارسی ولهجه های دیگر محلی ایران

تألیف: استاد دکتر محمد موکری

چاپ سوم ١٣٦١ هـ.ش (١٩٨٢م) انتشارات امیر کبیر - تهران.

(٤) الكردلوجيا و تدريس اللغة الكرديّة في الإتحاد السوفيتي/ د. محمد موکري/ ترجمة عن

الفرنسيّة: احمد المفتي/ مجلّة (كولان العربي) ع(٢٥) حزيران ١٩٩٨

الدكتور كريم أيوبي (١٩٢٤ - ١٩٩٥)

ج. ز

" أحببت جدّي حباً جماً ، وكان بدوره يحبّني . كانت تعجبني فيه صفتان : الأولى ثقته بنفسه ووزانته، والثانية كان يقوم بإصلاح الأشياء العاطلة في البيت من دمي ولعب وديكورات .. وقد صنع جدي بنفسه آلة فلوت وكان يعزف عليها الألحان الكردية لنا. كنت أنا وأختي (تانيا) جزءاً من حياته. علمنا الكثير من دروسه وتجاربه الحياتية. كان يحب أن يجلب لنا الهدايا دائماً. كنت أتمتع جداً بما يسرد عليّ من ذكرياته. كان جدّي شجاعاً لا يهاب شيئاً؛ فذات مرة، كان الوقت ليلاً، وكلنا نيام، وإذا بجدي يسمع فجأة صوتاً؛ فيخرج من الخيمة ويلمح حياة؛ فيحمل عصا ويلف الحياة عليها.. وهكذا أنقذاً أرنباً هاجمته تلك الحياة... كان جدنا عطوفاً وشفوقاً جداً. سنظل نحبه ونتذكره دائماً.. "

لا أبسط ولا أصدق من هذه الكلمات الجياشة، ألتني يعبر بها استريك (٨ سنوات) بعفوية عن شعوره تجاه جده الراحل الدكتور كريم أيوبي (١٩٢٤ - ١٩٩٥) ذلك الإنسان والعالم الكبير المعطي، الذي عاش نصف قرن في ديار الغربية، وقدم كل ما في وسعه لإغناء ثقافة أمته المستضعفة والتعريف بها .. حتى رحيله الأبدي.. ولكن من المؤسف جداً؛ انه يكاد أن يكون شبه مجهول في أوساط انتلجنسيانا الكردية، بل يكاد النسيان يطوي حتى ذكره؛ لولا بعض الإشارات النادرة والعبارة إلى اسمه وأعماله هنا وهناك...في حين يتعملق الجوف والمداحون النباحون هنا وهناك محيلين كل ما لديهم من نفاق ميرمج وثرثرات تافهة وانتحالات شنيعة "مطايا للعطايا"؛ مادامت أفتنا العضال نحن الكرد أن نخون أنفسنا ونخلص للأغيار، بل نسيدهم علينا، ونتملق المغتربين عن الديار، ونعبد الموتى بلا معيار؛ لاسيما الذين لم نتوان حتى عن المساهمة في موتهم !
ألا ما أكثر الذباب في وسطنا الثقافي وما أقل النحل !
يقيناً كان فقيدنا الراحل من منتجي العسل؛ فحق له علينا الإحتفاء بذكراه الجليلة والدعوة إلى نشر آثاره المهمة.

ولد كريم أيوبي في ١٢ نيسان ١٩٢٤ في مدينة مهاباد - كردستان إيران. وأكمل فيها دراسته الابتدائية والمتوسطة، ثم قصد مدينة أورميه (رضائية) لمواصلة مرحلة دراسته الإعدادية. وسرعان ما أصبح في (١٩٤٥ - ١٩٤٦) من العناصر الفعالة في تأسيس جمهورية مهاباد، وفي مناهضة قوى النظام الشاهنشاهي آنذاك، وفي ١٩٤٦ بُعث مع مجموعة من الشبان الكورد الى الإتحاد السوفياتي؛ بغية التدريب العسكري، وخصوصاً على سلاح المدفعية؛ لحاجة الجمهورية الفتية الماسة للكوادر العليا في هذا المجال.

وهنا لا بد من تصحيح الخطأ، الذي كان وليام ايكلتون قد وقع فيه؛ إذ حسبته طبيبياً جراحاً على الصفحة ٨٤ من كتابه (جمهورية ١٩٤٦ الكردية] ط ١٩٦٣ جامعة

أو كسفورد] في حين ان الصواب هو ان كريم أيوبي أكمل التدريب على سلاح المدفعية في (باكو) عاصمة اذربايجان السوفياتية، لكنه لم يستطع الرجوع الى كردستان؛ إثر وأد جمهورية كردستان الفنية وتفاقم الوضع السياسي السييء في ايران؛ حيث أضطرّ الى النفي الإختياري في الإتحاد السوفياتي، والنضال الثقافي سبباً لخدمة قضيته القومية، وقد أمضى عشر سنوات من عمره (١٩٤٦ - ١٩٥٦) في باكو، حيث أضحى النشاط الثقافي شغله الشاغل وعزاه الوحيد في تقديم خدماته لبني جلدته، ومن ثم دخل معهد الإستشراق السوفياتي (ANSSSR) في سنة ١٩٥٦ للدراسة لنيل درجة الدكتوراه (L.O) وكانت أولى دراساته المنجزة في ١٩٦٣ أطروحة عن الإبداع في شعر (هزار موكرياني) صديق طفولته وشبابه، لكن هزار يستهزيء به غير مرة في كتابه (طعام السادن) دون مسوغ مقنع، للأسف!

نال الأيوبي درجة الدكتوراه في (علم اللغة) بوضعه قاموساً (روسي - كردي) (باللهجة الموكرية) يحتوي على ٢٠ ألف كلمة، ثم عمل ٣٦ سنة في المجال الأكاديمي والعلمي بدأب ملحوظ، ٣٢ سنة منها في معهد علم اللغة (A.N) في لينينغراد (بترسبورغ)

كان الأيوبي باحثاً متكامل المؤهلات؛ ففي المجال اللغوي مثلاً كان يجيد - إضافة الى لغته الأم بلهجاتها الرئيسية - اللغات: الروسية، الفارسية، التركية، الآذرية، العربية والفرنسية مع إلمام لا بأس به باللغة الأثرية (السريانية) وهنا تستوجب الإشارة الى المؤازرة الحميمة لعقيلته ورفيقة دربه، البروفيسورة الروسية سميرنونا (ايريدا انتوليفنا سميرنونا - تولد ١٩٢٨) والتي كان قد تعرف عليها عام ١٩٥٧ حين كانا يدرسان الدكتوراه في معهد الاستشراق السوفياتي ببلينينغراد، تحت إشراف البروفيسور قناتي كردو. ولقد أمضيا حياة زوجية وثقافية مشتركة رائعة زاخرة بالوفاء والعطاء، وقد أنجبنا ولداً واحداً أنجب لهما حفيدين هما استريك وتانيا .

ومن أعمالهما المشتركة :

- (١) اللهجة الموكرية / لينينغراد / ١٩٦٨ .
- (٢) التراكيب الصرفية للكلمات في اللغة الكردية (الفعل و الإسم) ١٩٧٠
- (٣) فونتيك اللغة الكردية ، لينينغراد / ١٩٨٥
- (٤) ديوان الملا الجزيري / ترجمة الى اللغة الروسية / ١٩٩٤ . (أنجزها في عشر سنوات)

ومن أعمال الأيوبي :

- (١) تاريخ قواعد اللغة الكردية بلهجتها (الكرمانجية، السورانية، الكورانية والزازاكية)
- (٢) قاموس (روسي - كردي)

- (٣) حياة وأشعار هزار الموكرياني .
 (٤) فونتيك (لهجة السليمانية).
 (٥) قواعد اللغة في شعر (الجزيري).
 (٦) دراسة عن مرثية الشاعر (أحمد بك كوماسي) المونظمة باللهجة الكورانية .
 (٧) عدد كبير من المقالات في اللغة والثقافة الكرديتين و تاريخ الكرد .

بعد إغتراب طويل مريز، أتحت لكريم الأيوبي الفرصة في ١٩٩١ لزيارة وطنه كردستان وأبناء جلدته الذين طالما حنّ وتاق اليهم بلوعة ما بعدها لوعة، حيث إستقبله واحتضنه الوطن وأقرباؤه وأصدقاؤه بترحاب حميم وحفاوة صميمية، واستغرقت زيارته ثلاثة أشهر. ولقد دفعته تلك الزيارة الى التفكير في العودة النهائية إلى مهباد، ويبدو أنه قد قرر ذلك لاحقاً مع عقيلته البروفيسورة سميرنوبا، لكنما وفاته في (بترسبورغ) في أواخر صيف ١٩٩٥ حالت دون ذلك، وكان قد أوصى بدفنه في كردستان؛ فلبّوا رغبته، فنقلوا جثمانه إلى مهباد، حيث ووري الثرى في مقبرتها في يوم الأربعاء ١٣٧٤/٦/٢٣ ش (النصف الأول من أيلول ١٩٩٥) قرب قبور فرسان جمهورية كردستان الشهيدة .

وهنا نتساءل: كيف ستتطور ثقافتنا الكردية المعاصرة ونحقق وحدتنا الثقافية القومية؛ إذا لم يتم ترويج تراث الكردلوجي أيوبي وأمثاله وهم كثيرون؟! فهلاً إستجابت للنداء جامعاتنا ووزارة ثقافتنا ومؤسساتنا الثقافية والإعلامية...وما أكثرها؟! حيث يمكن ذلك باستضافة البروفيسورة سميرنوبا وطباعة وإعادة طباعة بعض أعمالها المنفردة والمشاركة أسوةً بأعمال الأستاذ جرجيس فتح الله.

المصادر:

- مجلة (ناوينه) ع ٣٦ سنة ١٣٧٦ ش (طهران)القسم الكردي، في ذكرى كريم الأيوبي/ ليزا سابان، ترجمة: دلشاد خوشناو
 مجلة (ناوينه) ع ٢٣ سنة ١٣٧٤ ش (طهران)القسم الكردي، الدكتور أيوبي وأعماله/ سيد محمد صمدي
 مجلة (ناوينه) ع ٢٣ سنة ١٣٧٤ ش (طهران)القسم الفارسي، حوار مع الدكتورة سميرنوبا.
 مجلة (ناوينه) ع ٢٠ و ١٩ سنة ١٣٧٤ ش (طهران)القسم الفارسي، الكردلوجيا ملحقاً بالإستشراق/ نادر كريميان
 طعام السادن، هجار موكرياني/ باريس ١٩٩٧

مَكْنَزِي الَّذِي يَعْرِفُ جَمِيعَ اللَّهْجَاتِ وَلَا يَعْرِفُ اللُّغَاتِ !

(٨ نيسان ١٩٢٦ - ١٣ تشرين الأول ٢٠٠١)

ج. ز.

ولد **David Neil MacKenzie** = دافيد نَيْل مكنزي في لندن. والمعروف عنه أنه لم يستخدم البتة إسمه الأول (Daved) !
تلقّى تعليمه ودراساته المتوسطة والثانوية في لندن، ثمّ إنخرط في الجيش البريطاني في ١٩٤٣، وخدم خلال (١٩٤٥ - ١٩٤٦) في شمال غربي الهند. التي كانت مستعمرة بريطانية قبل تقسيمها في ١٩٤٧. حيث تعلّم لغة البشتو، وتعرّف إلى عائلة اللغات الإيرانية، وبعد انتهاء خدمته، درس اللغات: الفارسيّة الحديثة، الفارسيّة الوسطى والفارسيّة القديمة في مدرسة الدراسات الشرقيّة والأفريقيّة في لندن، حيث نال شهادة البكالوريوس في اللغة الفارسية، وشهادة الماجستير في اللغات الإيرانية القديمة والوسطى، ثمّ نال شهادة الدكتوراه في سنة ١٩٥٧ بعد بحثه الميداني في كردستان على أطروحته التي نشرت لاحقاً في (١٩٦١ - ١٩٦٢) بعنوان:

Kurdish Dialect Studies = دراسات في اللهجات الكردية) والتي بوّأته منزلة رفيعة بصفته عالماً لغوياً وإيرانولوجياً بارزاً، وتعد قاعدة أساسية رائدة في دراسة اللهجات الكردية المتعددة. وإضافة إلى ذلك فإنّ العديد من مقالاته المبكرة عن تاريخ اللغة الكردية وعلاقتها باللغات الإيرانية الغربية قد عرّفت مكنزي كباحث لغوي إيراني وكباحث لغوي بصورة عامة ..

ولعلّ أهم أعمال مكنزي الأخرى بعد أطروحته للدكتوراه هو قاموسه الموسوم بـ (**A Concise Pahlavi Dictionary** = قاموس پهلوی مختصر) المنشور في ١٩٧١ والذي ترجمه مهشيد ميرفخرايي إلى الفارسيّة، ونشره في ١٩٩٤ وهو ليس واحداً من أهمّ أعماله فحسب، بلّ أفضل معجم يعين المختصّين على قراءة النصوص الزرادشتية في القرون (٩ - ١٢) الميلاديّة؛ حيث وضع مكنزي نظاماً علمياً لضبط تدوين الفونتيك البهلوي. وللأسف وافته المنية قبل أن يستكمل قاموسه الآخر، ألا وهو قاموس (الخوازمية)

كان مكنزي قد عمل خلال (١٩٥٥ - ١٩٦١) محاضراً للغة الكردية في مدرسة الدراسات الشرقيّة وأفريقيّة، لكن هذا المنصب لم يف حقه ولم يشبع طموحاته؛ فعين محاضراً للغات الإيرانية في ١٩٦١ وعمل حتى ١٩٦٥ إذ ترقّى إلى درجة الأستاذية، وعمل محققاً وباحثاً خلال (١٩٦٥ - ١٩٧٥)، وفي ١٩٧٥ خلف البروفيسور **F.C. Andreas** = ف. أندرياس أستاذاً لفيلولوجيا اللغات الشرقيّة، في جامعة **Göttingen** = غوتينغن الألمانيّة، حيث عمل أستاذاً حتى تقاعده في

١٩٩٤ وفي ١٩٩٦ أُختير أستاذاً فخرياً في الأكاديمية البريطانية، وبعد تقاعده راح يكتف البحث عن اللهجة الزازاكية، التي كان يحسبها لغة مستقلة عن اللغة الكردية! كان مكنزي متعدد اللغات ذا معرفة لغوية إستثنائية لافتة بوسعها وعمقها، ولقد عُرف عالمياً بكونه مرجعاً رائداً في حقل دراسات اللغة الكردية الحديثة، واللغات واللهجات الخوارزمية في العصر الوسيط؛ فقد قدّم إسهامات متميزة في دراسة اللغات: البشتو، الكردية، الكورانية، الخوارزمية، الپهلوية والسغدية. وعرف بتعمقه في الفارسية الوسطى (الپهلوية)، وفي الوقت نفسه أبدى كفاءة مثيرة في اللغات غير الإيرانية كالعربية والصينية. ومع كل ذلك كان يحبذ المقولة التي أطلقها عليه أحد زملائه " مكنزي المسكين ، الرجل الذي يعرف جميع اللهجات ولايعرف اللغات !"

كان مكنزي صريحاً وصارماً في تقويماته و تقييماته ونقوده وتعليقاته اللاذعة، وكان في الوقت نفسه نزيهاً يطبّق المعايير نفسها على نفسه؛ فيتقبّل النقد، ويعترف بالخطأ بأسلوب فكاھي! وكان مكنزي جَمّ التواضع، ومعروفاً بمؤازرته الجمّة للآخرين من تلاميذه و زملائه، الذين أخذوا الكثير من وقته، ومع ذلك فقد أنجز مكنزي حتى ١٩٩٠ تاليف نحو عشرة كتب، والعديد من المقالات والدراسات ، منها:

(١) Bājalānī = (اللهجة الباجلانية)/ منشورة في BSOAS = نشرة مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، المجلد ١٨، ع ٣/ ١٩٥٦ (١٨ صفحة)
(٢) دراسات في اللهجات الكردية، جزاءن، لندن : مطبعة جامعة أكسفورد، ١٩٦٢-١٩٦١ .

(٣) لغة الميديين/ في BSOAS، المجلد ٢٢

(٤) عرض قواعد كردية: تحليل وصفي للهجة السلیمانية في العراق/ في BSOAS، المجلد ٢٢/ ١٩٥٩

(٥) علم التنجيم الزرادشتي في بُندَهشِين/ في BSOAS، المجلد ٢٧، ع ٣/ ١٩٦٤ صص (٥١١ - ٥٢٩)

(٦) أصول اللغة الكردية/ في التقرير السنوي لجمعية اللغات، ١٩٦١ صص (٦٨ - ٨٦)

(٧) لهجة هورامان (هوراماني لهون) تخطيط نحوي، نصوص و كلمات/ كوبنهاغن ١٩٦٦

(٨) الـ (سوترا) أسباب وآثار التطبيقات في السغدية/ لندن ١٩٧٠

(٩) قاموس پهلوي مختصر/ مطبعة جامعة أكسفورد ، لندن، ١٩٧١

(١٠) السغدية البوذية، نصوص في المكتبة البريطانية/ Acta Iranica, 10,

Téhéran-Liège, 1976

(١١) العنصر الخوارزمي في قوانين المونيا/ زاهدي الغازميني، مختار ابن محمود (ت: ١٢٦٠)/ ١٩٩٠

(١٢) Corolla Iranica، صفحات في تكريم البروفيسور مكنزي؛ بمناسبة عيد ميلاده الخامس والسّتين/ تحرير: ر. ئي. أميرك و د. ويبر/ فرنكفورت، ١٩٩١

(١٣) Iranica Diversa، مقالات متنوعة في مجلدين/ روما ١٩٩٩

×××

تزوج مكنزي في ١٩٥١ من **Gina Schaefer** = جينا سشايفر، وقد أنجب ثلاثة أبناء وبناتاً واحدة، ثم انفصلا في ١٩٨١ وفي السنة نفسها تزوج من Gabriela Hoffmann = كابريللا هوفمان، وانفصلا في ١٩٨٨. وسكن بعد تقاعده في Bangor = بَنگور - شمالي ويلز حتى وفاته.

×××

في ت ١/ ١٩٥٤ زار مكنزي كردستان، وأمضى في ربوعها قرابة السنة، حيث تعرف على الكثيرين من المثقفين الكرد وغيرهم، وارتبط لاحقاً بعلاقة صداقات مع الكرد المتواجدين في أوروبا.

والدير هنا ذكره، هو أنّ لمكنزي آراء تختلف عن آراء أغلب الكردلوجيين والكردلوجيات بخصوص أصل الكرد، وأصل اللغة الكرديّة ولهجاتها؛ فهو يحسب اللهجتين (الگورانية= الهورامية) و(الزازاكية) المتقاربتين كثيراً لغة مستقلة عن اللغة الكرديّة، بلّ إعترض على رأي البروفيسور مينورسكي القائل بـ: "أن كرد اليوم هم أحفاد الميديين" في مقالته (أصول اللغة الكرديّة) المنشورة في ١٩٦١، حيث قارن بين اللغة الكرديّة واللغات الإيرانية الأخرى - بما فيها الفارسيّة- إستناداً إلى مقالة (دراسات لهجويّة في نصوص تورفان العائدة إلى اللغات الإيرانية الغربيّة) للمستشرق تيديسكو؛ ليستنتج أن اللغة الكرديّة متأثرة باللغة الفارسيّة الوسطى، التي تنتمي إلى جنوب غربي إيران، وليشكك فيما إرتأه مينورسكي و بحاثه آخرون بانتماء اللغة الكرديّة إلى اللغات الإيرانية الغربيّة، أي إلى وطن الميديين؛ وهكذا رفض مكنزي الرأي المنفق عليه من قبل أغلب أعلام الكردلوجيا، بلّ طرح حجّة واهية؛ لدعم رأيه:

" إنّ محاولة الأكراد المعاصرين لإستغلال التاريخ هي محاولة ساذجة تهدف للتقوية والإنعاش؛ فهم عندما إستشعروا الحاجة للإنتساب إلى أجداد يتصفون بالبطولات، و وجدوا أن الماد ذوي الهيبة والجلال لم يستخدمهم بعد، في دور مماثل؛ ظنوا أنّهم سوف لا يثيرون ضجّة؛ إذا أسندوا لهم الدور المطلوب. وهكذا أصبح مألوفاً لديهم أن يلجأوا إلى ما دعوه بعصر الماد، ولم يكلفهم ذلك إلاّ إضافة الرقم (٦١٢) إلى تاريخنا (المسيحي/ ج.ز)؛ ليصلوا إلى التاريخ، الذي فتح فيه الماد نينوى. و تجاه هذا الخلط المؤلف من واقع قليل و خيال كثير؛ فإنّ الدلائل اللغويّة قد كسبت أهميّة "

وقد نسف العلامة توفيق وهبي حجة إضافة الرقم (٦١٢) وأكد على إن الكرد لم يضيفوه، وإنما كان (المجلس الفارسي للإيرانولوجيا) هو الذي قرّر أن تُسمّى سنة ٦١٢ ق. م بهذا الإسم، ويمضي العلامة وهبي في إستعراض (مرکز) جيوتاريخي مقرون بشواهد لغويّة وغيرها؛ لإثبات الأصل الميدي للكرد و أصل لغتهم. و لئن كان البروفيسور مكنزي يعوّل على تحليل القرائن اللغويّة في الحكم على التاريخ؛ فقد أكد العلامة جمال نبز على عدم إجادته وإتقانه للهجات اللغة الكرديّة؛ ليكون ذا قدرة على خوض عباب هكذا موضوع شائك. وقد أصاب العلامة نبز في تشخيصه؛ لأن البروفيسور مكنزي لم يعايش الكرد أكثر من سنة، في حين عايشهم غارزوني و زابا و مينورسكي و نيكيئين و توما بوا و آخرون سنياً طويلة؛ فأتقنوا اللغة الكرديّة. وتجدر الإشارة إلى أن الفرس كانوا و مازالوا يكثرثون بشأن الميديين، بل طالما يتطرّقون إلى ذكرهم باقتضاب شديد؛ لأنهم لا يحسبونهم أسلافهم، بل أسلاف الكرد. ثمّ أن الكرد لم ينافسوا أي قوم آخر إدعى أو يدّعي بأنهم أحفاد الميديين.

المصادر:

(1) Nicholas Sims-Williams, Professor D. N. MacKenzie,

The Independent, 22 October 2001

(2) Wikipedia , the free encyclopedia

(English, Persian & Kurdish)

(٣) أصل الأكراد ولغتهم/ عضو الشرف: توفيق وهبي/ باللغة العربيّة/ مجلّة المجمع العلمي الكردي، المجلّد الثاني- العدد الثاني ١٩٧٤

(٤) لمحة عن تاريخ الدراسات حول الكرد في ألمانيا/ د. جمال نبز/ باللغة الكرديّة/ مجلّة المجمع العلمي الكردي، المجلّد الثاني- العدد الأول ١٩٧٤

اليساندرو كوليتي (١٩٢٨ - ١٠/١/١٩٨٥) الظاميء إلى الشرق

هاتنه كوليتي كرونوم
ترجمة وتقديم: ج. ز.

{ اشارت المستكردة الإيطالية المعروفة ميريلا كالييتي الى ان اول المصادر الإيطالية المتطرفة الى الكرد وكردستان، يرقى عهده الى القرن الثالث عشر الميلادي، ابتداءً بكتاب (المليون) للرخالة الشهير ماركو پولو (١٢٥٤ - ١٣٢٤م). وظلت العلاقة قائمة ومتواصلة بين إيطاليا وكردستان؛ بفضل السياح والدبلوماسيين والمبشرين والتجار، الذين طالما مروا بكردستان قاصدين بلاد فارس وبلاد ميسوپوتاميا (بين النهرين)، ولا يخلو الحضور الإيطالي في كردستان من آثار ذات أهمية ومنها بعض القلاع. أما أبرز الإيطاليين الذين كتبوا عن الكرد وكردستان فهم: بييرو ديلاقالي (١٥٨٦ - ١٦٥٢م)، ماوريزيو غارزوني، كوزيبي كامبانيلي (١٧٦٢ - ١٨٣٥م) واليساندرو دي بيانكي (المتوفي في ١٨٩٦م).

يُعد غارزوني الملقب بـ(أب اللغة الكردية) و(راند قواعد اللغة الكردية) رائداً سباقاً في مضمار الكردلوجيا بكتابه (قواعد ومعجم اللغة الكردية - ١٧٨٧م) بل إنه أول من دافع في الغرب عن استقلالية اللغة الكردية واصلتها، حيث كانوا يحسبونها حثانذ لهجة فارسية! ويبدو ان الكردلوجيا الإيطالية قد اعترها الوهن في القرن العشرين، بحيث لا يتجاوز عدد اعلامه عدد اصابع اليد الواحدة؛ لاسباب ذاتية وموضوعية، ومنهم: أليساندرو كوليتي (١٩٢٨ - ١٠/١/١٩٨٥)، ميريلا كالييتي، جويس لوسو (المتوفية في ١٩٩٩) و ف. أ. پناكچيتي..

في هذه المقالة تتناول السيدة كوليتي (استاذة اللغة السويدية في المعهد الشرقي بجامعة نابولي) مهمة التعريف بزوجها الراحل ونشاطه في الكردلوجيا؛ علماً أنها كانت ايضاً عازمة على دراسة اللغة الكردية؛ لكي تستطيع استكمال وإتمام اعمال زوجها الراحل؛ لكنما الموت لم يمهلهما؛ إذ لم تعش بعده طويلاً. والمقالة مترجمة عن السويدية الى الكردية من قبل (أسوس كمال) وهي منشورة في مجلة (ماموستاى كورد- المعلم الكردي) ع (١١-١٢) صيف ١٩٩١، وثمة تصرف طفيف في صياغة عنوانها بالعربية، فضلاً عن الاشارات الاضافية{*

كان زوجي حتى قبيل وفاته منشغلاً بتأليف قاموسه الـ (كردي- ايطالي) وقد أنجز منه حتى حرف (السين)، اي (ئ، ب، پ، ت، ج، چ، ح، خ، د، و، ز، ژ- المترجم).

في اواخر ١٩٧٢ كنا قد بُعثنا الى (المعهد الثقافي الإيطالي في طهران) وكنا نجيد اللغة الفارسية الى حد ما قبل الذهاب الى هناك، وهناك اخذنا نصغي باهتمام الى الراديو والتلفزيون، واخذت عيوننا تتعود على متابعة الصحف، ثم بلغنا حد التحدث والتحاور مع عامة الناس، وليس فقط مع حاملي شهادات اللغة الانكليزية.

لقد امضينا في ايران سنتين، عكف خلالها أليساندرو على تعلّم اللغة الكردية ودراستها. ولئن كان النظام الايراني يدعم الحركة التحررية لكرد العراق حينذاك؛ فطالما كان الحديث يجري عن مشكلات الكرد. ولكون أليساندرو لغوياً منغمراً في دراسة اللغات الايرانية؛ فقد بدأ في ١٩٧٣ بتعلّم اللغة الكردية. وكان معلّمه طالباً من مدينة مهاباد، كنا قد تعرّفنا إليه في جامعة طهران، مثلما تعرّفنا في الجامعة نفسها إلى اصدقاء آخرين من الكرد، منهم الپروفيسورة (ژيان). وكان سائر اولئك المعارف من مدرّسي ومدّرّسات اللغة الفارسية، لا الكردية! بالاضافة الى اولئك تعرّفنا إلى بضعة كرد كرماشانيين (من كرماشان) ومهابديين وسنويين (من سنندج) من الذين كانوا يعيشون في طهران، وكان اكثرهم يجيد بضع لغات: (الكردية، الفارسية والتركية او الأشورية) وكانوا يتحدثون بها بطلاقة فضلاً عن ثقافتهم الواسعة؛ ولعلّ السبب هو ان اكثرهم كان يعيش مع ذويه وبني جلدته في طهران، حيث توجد أحياء كردية..

كان أليساندرو يدرس إضافة الى الكردية بضع لغات ايرانية اخرى: الفارسية، الپشتو والبلوچية. لكنّ رغبته العارمة في دراسة اللغة الكردية وأدبها راحت تهيمن تدريجياً، لا سيّما التعمّق في الكرمانجية الوسطى (السورانية).

وبعد بضع سنين من الدراسة المعمّقة ومن تبادل الرسائل مع الكرولوجي المعروف الدكتور مكنزي؛ نشر أليساندرو كتابه (قواعد اللغة الكردية)^١ في سنة ١٩٧٩، اي بعد قرابة القرنين من نشر كتاب (ماوريزيو غارزوني)^٢ والذي كان قد تناول فيه قواعد اللغة الكردية (اللهجة الكرمانجية الشمالية) والصادر عام ١٧٨٧م؛ وهكذا فإن غارزوني هو السابق الوحيد لأليساندرو.

ان غالبية مواد واصول القاموس الكردي لاليساندرو^٣ مأخوذة من مصادر مدوّنة^٤ وصدر ما انجزه في جزئين، احتوى الأول على مفردات حرفيّ الـ (ئ و ب) والثاني على مفردات الحروف (پ، ت، ج، چ، ح، خ، د، و، ز، ژ).

وكما اسلفت، كان أليساندرو قد تعرّف في طهران الى عدد من كرد مهاباد وكرماشان؛ ولذا غدا ذا اطلاع جيد على اللهجة (الموكرية- السورانية)، ولقد زرنا في حينها كرماشان، لكن زيارتنا لم تستغرق اكثر من يومين للأسف.

وفي السنوات الاخيرة من عمره، إنكبّ أليساندرو على دراسة المصدر الالمانى:

O, Man, Die Mundart Der Mukri- Kerden.⁵

وترجم منه منظومة (خزيم) الى اللغة الايطالية مع التحشية والتهميش، ونشرها عام ١٩٨٤.

وقبيل رحيله الأبدى وبالذات في ربيع- خريف ١٩٨٥ كان أليساندرو منعكفاً على عملين:

الأول: قاموسه الكردي- الايطالي، والثاني: مبحث يتعلق بالفولكلور الكردي، ويعتمد في اصوله على النصوص التي سبق وان جمعها (اوسكار مان) إلا أنه لم ينجزه للأسف^{٦، ٧}.

تعود محبة أليساندرو للشرق واللغات الشرقية الى فترة طفولته ، فرغم ان والدته يونانية من الاسكندرية بمصر، وابن اخيها هو كفافيس الشاعر اليوناني الشهير (١٨٦٣ - ١٩٣٣)؛ فقد نوّه بعض اقربائهم بأنهم من أرومة هجينة، لربّما ينحدرون من اصول فارسية أو تركية، وكان الجميع يجيدون بضع لغات: اليونانية ، الفرنسية، التركية ، والعربية.. الخ. ولقد زارهم أليساندرو عدة مرات في طفولته، وكان يمضي عندهم في مصر سنة أو سنتين احياناً، ثم انه عاش خلال الفترة (١٩٥٦ - ١٩٦٤) في الاسكندرية، ولم يكن يقلّ شأناً عن اقربائه في إجادته للغات، بل علّم نفسه قرابة الاثنتي عشرة لغة، ومنها أهم اللغات الشرقية (العربية، الفارسية، والتركية)..

وبصفته مستشرقاً؛ فقد شمل اهتمامه سائر الاصقاع الممتدة من المغرب حتى الهند واواسط آسيا شرقاً، ومن ايسلاندا شمالاً حتى كينيا وأوغندا جنوباً؛ فلا غرو إن ينعتة صديقه (فرانسيسكو غابريلي) بـ (الظامئ الى الشرق) ويصيب بتوصيفه.

إشارات وهوامش

(1) Alessandro Coletti

Grammatica e Dizionario della Lingua Curda con esercizi lature.

Roma. 1979

(ج.ز)

(2) Maurizio Garzoni. Grammatica e Vocabolario della Lingua Kurda.

Roma 1787.

(3) Alessandro Coletti.

Dizionario Curdo- Italiano. (Sorani, Mukri, Kurmanji) Italiano pratico, etimologico, Comparativo

Fask. 1-2 Roma. 1984, 1985.

(ج.ز)

(4) Dizionario Cordo- Italiano.

I . prefazione.

٥- ويحتوي على عدد كبير من المنظومات الشعرية الشعبية المغناة. جمعها المستشرق الالمانى اوسكارمان وقدم لها في سنة ١٩٠٥ ونشر الكتاب بجزئين الاول في ١٩٠٦ والثاني في ١٩٠٩ وفي ١٩٧٢ حققه الشاعر المعروف هيمن موكرياني ونقله الى الاملاء الكردي (بالحروف العربية)

تحفه، مظفريه / بهزمانى كوردي موكرى/ گردارى ئوسكارمان/ پيشهكى و ساخردنهوه و..... (ج.ز).

٦- بذلت جهدا كبيرا لتبويضه لشره ضمن مختارات من الشعر الكردي باللغة الايطالية.

٧- هنالك ايضا مقالة مهمة لأليساندرو عن غارزوني وجب ايضا ذكرها هنا

Alessandro Coletti

Maurizio Garzoni Padre de lla linguistica Curda,

la conoscenza del I. Asia e dill. Africa in Italia nei Secole 18 e 19.

I luon. Nuopoli. 1984 pagg 535- 541).

(ج.ز).

* لإعداد هذا التقديم استعنت بهذين المصدرين:

(١) مجلة (المجمع العلمي العراقي- الهيئة الكردية) المجلد الثامن ١٩٨١/ القسم العربي/ التراث الكردي في مؤلفات الايطاليين، ميريلا غاليتي/ تعريب وتعليق وايضاحات د. يوسف حبي

(2) Robot

Kurdogoji Biliminin

200 Yillik Geçmiş (1787- 1987)

Ikinci Baski (1991) Istanbul.

كَيْث هِيچنز المستشرق الموسوعي

ج. ز

ولد كَيْث هِيچنز = (keith hitchins) في نيسان ١٩٣١ في سكينيكدي- نيويورك بأمریکا. نال شهادة الدكتوراه من جامعة هارفارد في ١٩٦٤ عن أطروحة (الحركة الوطنية الرومانية في ترانسيلفانيا، ١٧٨٠-١٨٤٩).

عمل هِيچنز منذ ١٩٦٧ أستاذاً للتاريخ في جامعة إيلينوي في أوربانا شامپاين. وقد عُرف بحراکه الثقافي الذي يغطي تاريخ جنوب شرقي أوربانا منذ القرن الرابع عشر الميلادي حتى الآن، وما يتعلّق بأكراد تركيا والعراق، وكذلك قفقاسيا (أذربايجان و گرجستان بالأخص) وأواسط آسيا (تاجيكستان و أوزبكستان خصوصاً) حيث نشر الكثير من المقالات والدراسات بالإضافة إلى العديد من الكتب في مضمار تاريخ الفكر والثقافة، وهو يعد من الكرولوجيين، حيث شارك في تحرير مجلة (الدراسات الكردية) منذ ١٩٩٤.

لقد كان كَيْث هِيچنز من أوائل الطلبة الأمريكيين الذين جاءوا سنة ١٩٦٠ إلى رومانيا بعد الحرب العالمية الثانية؛ تبعاً لبرنامج التبادل الأكاديمي بين رومانيا والولايات المتحدة الأمريكية، ثمّ أضحي أبرز بَحَاثَة عالمي مختص بدراسة تاريخ وثقافة رومانيا؛ فقد كرّس سلسلة من البحوث و الدراسات لتناول تاريخ رومانيا وثقافتها، خلال مشواره الثقافي المديد، ونشرها في كتب مستقلة، وتفاريق في مجلّات أكاديمية مرموقة.

للعلّامة هِيچنز معرفة واسعة في اللغات: الإنكليزية، الفرنسية، الألمانية، الروسية، اللاتينية، الإسبانية، الرومانية، الهنغارية، الصربية، الكرواتية، البلغارية، التركية، الإيطالية، الألبانية، اليونانية، الفارسية، الكردية، الأذربيجانية، الأزبكية، الكازاخية، التاجيكية والجورجية، وقد أتاحت له هذه المعرفة الواسعة الإحاطة على نطاق واسع بالتاريخ الثقافي مع التاريخ الاجتماعي و الثقافي لأرجاء واسعة من العالم كتاريخ الرومانيين في المجر و ترانسيلفانيا، و تاريخ جنوب شرق أوروبا والشرق الأوسط وآسيا الوسطى...ومن أعماله:

(١) الحركة الوطنية الرومانية في ترانسيلفانيا (١٧٨٠-١٨٤٩) / منشور في

١٩٦٩

(٢) الأرتذوكسيّة والقوميّة: أندريه شاكونا و رومانيو ترانسيلفانيا (١٨٤٦-

١٨٧٣) / منشور في ١٩٧٧

(٣) فكرة الأمة. رومانيو ترانسيلفانيا (١٦٩١-١٨٤٩) / منشور في ١٩٨٥

(٤) رومانيا (١٨٦٦-١٩٤٧) / منشور في ١٩٩٤

(٥) إحركة الوطنية الرومانية في ترانسيلفانيا (١٨٦٠-١٩١٤) / منشور في ١٩٩٩

(٦) هوية رومانيا/ منشور في ٢٠٠٩

(٧) إكتشاف أمة: المثقفون في ترانسيلفانيا الرومانية و فكرة الأمة (١٧٠٠-١٨٤٨)

كان للبروفيسور هيجنز الدور البارز في تأسيس مكتبة جامعة إينوي في أوربانا شامباين، وهو محرر أول مجلة أكاديمية دولية مكرسة للدراسات الرومانية التي نشرت باللغة الإنكليزية (الدراسات الرومانية، ١٩٧٠-١٩٨٦) فضلاً عن حضوره الفعّال في العديد من المؤتمرات والملتقيات... بحيث يمكن القول أنه قد ساهم إسهاماً كبيراً في ترويج (الرومانولوجيا) في الأوساط الأكاديمية (الناطقة بالإنكليزية) بعد إيورگا نيكولاي، إضافة إلى إسهامه الأكبر في تعميق العلاقات الثقافية الرومانية - الأمريكية خلال أكثر من نصف قرن..

نال العلامة هيجنز جائزة أكاديمية إيورگا نيكولاي في ١٩٨٥ وصار عضواً في الأكاديمية سنة ١٩٩١، كما منحه رئيس رومانيا الوسام الوطني في سنة ٢٠٠٠ وكرّمه صاحب الجلالة الملك مايكل في ٢٠٠٨، وصار عضواً فخرياً في معاهد التاريخ الأكاديمية الرومانية: إياشي، كلوج، معهد دراسات جنوب شرقي أوربا في بوخارست. ومنحته جامعات: كلوج في ١٩٩١، سيبيو في ١٩٩٣، ألبا إوليا في ٢٠٠١، تارگو موريس في ٢٠٠٥، تيميشوارا في ٢٠٠٨، إياشي في ٢٠٠٨، كونستانتا في ٢٠٠٩ و بخارست منحه لقب دكتور فخري {

المصادر:

(١) Ecaterina Lung, Silviu Hariton (إنترنت)

(٢) كيث هيجنز- ويكي پديا، دانشنامه آزاد (بالفارسية) / إنترنت

ليژك زيگيل والكرد

ترجمة: ج. ز.

(Leszek Dziegel) (١٩٣١/٩/١٥ - ٢٠٠٥/٤/١٩) (١) مستشرق بولوني معروف. ولد في ميسوفيتساخ - بولونيا، ودرس الأثنوگرافي (٢) خلال السنوات (١٩٥٠-١٩٥٥) في جامعة ياكيلونيا في كراكوف، ونال شهادة الماجستير برسالته عن السيراميك الشعبي البولوني. وفي الفترة ذاتها كان يعمل أيضاً في معهد الدراسات الإنسانية. وفي الفترة (١٩٥٥-١٩٥٨) عمل زيگيل محرراً في مجلة **Ziemia** (الريف) التي كانت مجلة مُصوّرة شهرية تعرض الأوضاع الاجتماعية والثقافية للمجتمع القروي البولوني بصورة جذابة وأسرة. وفي الفترة (١٩٦٠-١٩٦٧) إنخرط زيگيل في إعداد الدراسات والبحوث في متحف كورزوف بالأخص، كما عمل أحياناً في التدريس والصحافة. وقد أنيطت به في سنة ١٩٦٦ مهمة علمية في أحد المتاحف النرويجية. وفي سنة ١٩٦٩ صار عضواً في هيئة الباحثين في المعهد الزراعي الخاص بالمنطقة الإستوائية وما يجاور خط الإستواء، في كلية الزراعة براكوف، حيث أضحى مشرفاً علي الدراسات والبحوث المتعلقة بالإنسان بصفته عاملاً من العوامل الفعّالة في البيئة. وفي عام ١٩٧٢ حاز ل. زيگيل علي درجة الدكتوراه، في الدراسات الإنسانية من كلية التاريخ والفلسفة بجامعة كراكوف؛ عن أطروحته الموسومة:

East African Peasantry, A study in economic anthropology

(فلاحو شرقي أفريقيا، دراسة في الانثروبولوجيا الإقتصادية) والجدير ذكره أن أساس أطروحته قد إستند إلى البحوث الميدانية المخطوطة والمعلومات، التي سبق أن جمعها البروفيسور المعروف أ.فاليكوسكي في سنة ١٩٤٦ في كينيا. وفي سنة ١٩٨٢ حاز زيگيل على درجة أعلى في الدكتوراه من كلية التاريخ بجامعة (بوزناني) عن أطروحته الموسومة:

Rural community of contemporary Iraqi Kurdistan facing modernization

(المجتمع القروي في كردستان العراق يواجه العصرنة) (٣) وهذه الأطروحة ثمرة أبحاث ميدانية في كردستان العراق، قام بها زيگيل خلال السنوات (١٩٧٧-١٩٧٨ و١٩٨٠) إذ أقام في كردستان بصفته عضواً في فريق علمي بولوني مختص بالإقتصاد الزراعي. وقد قام الفريق المذكور بإجراء العديد من الأبحاث والدراسات الميدانية في أنحاء: زاخو، أميدي، دوكان، رانيه، بنجوين واربيل. ظلّ ل. زيگيل يعمل منذ ١٩٨٤ أستاذاً في الأثنوگرافيا السلافية بجامعة ياكيلونيا، ومشرفاً على التدريس والبحوث المتعلقة بمجتمعات وثقافات العالم الثالث، والتي

تُعنى وترکز كثيراً على الظواهر والتحوّلات الثقافية والحدّاتة والعصرنة في حاضِر الشرق الأوسط ، وتشتمل أيضاً على الدراسات والبحوث العلمية الأثنية المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وعمل زيگیل أيضاً منذ ١٩٧٥ عضواً في مديريةية الأثنوگرافيا التابعة للمجمع العلمي البولوني في كراكوف، وعمل أيضاً منذ ١٩٥٤ عضواً في الهيئة الإدارية لجمعية الأثنولوجيا البولونية. لقد عُرف ل. زيگیل بشغفه بالسفر إلى خارج أوروبا؛ فقد سافر في ١٩٧٤ إلى أفغانستان، حيث أمضى فترة في جامعة كابل ، وقام ببحث خاص بالتحوّلات الثقافية في المجتمع الحضري الأفغاني. وفي ١٩٨١ رافق فريقاً من علماء الزراعة إلى ليبيا، حيث تجوّل الفريق في بعض الأنحاء؛ بغية الإطلاع على المشاريع الإروائية و المناطق الزراعية المهمة في طرابلس ووحدات فزان وشمال سيريناياكا. (٤)، (٥)

هوامش المترجم (ج.ز):

- (١) وردت سيرة المستشرق ليژك زيگیل مع مقالته (السيّاح البولونيون في كردستان خلال القرن التاسع عشر) في (٣٤/١٩٨٥) من مجلّة (Sevnesk Kurdish Journal) باللغة السويدية، ثمّ ترجمها الكاتب أمجد شاكلي إلى الكردية، ونشرتها مجلّة (Mamostay Kurd /١٣٤/ شتاء ١٩٩١-١٩٩٢/السويد) وقد أضفت تاريخ وفاة زيگیل؛ ممّا اقتضى إلى تصرّف طفيف في ترجمتها إلى العربية. وقد ترجمت أيضاً مقالته المذكورة.
- (٢) Ethnography: علم الأثنوبولوجيا الوصفية. وهو ذو علاقة وثيقة بعلم الأعراق البشرية Ethnology (المورد/ البعلبي)
- (٣) صدر هذا الكتاب في ١٩٩٢ وترجمه الأستاذ الدكتور عزيز كردي مع كتاب آخر إلى اللغة الكردية.
- (٤) للبرفيسور زيگیل كتب أخرى منها كتاب عن النروج و رواية (الحرية المكبوتة) عن حقبة الحكم الشيوعي الكلياني في بولونيا
- (٥) زودني صديقي الشاعر والمترجم الدكتور هاتف الجنابي (مشكوراً) بصور زيگیل و غلاف كتابه عن كردستان.

جويس بلو الصديقة الصدوقة للشعب الكردي

ج. ز

Joyce Blau = جويس بلو: عالمة لغوية مستشرفة (إيرانولوجية) و(كردلوجية) تركز اهتمامها على اللغة الكردية والأدب الكردي.

وهي من أبرز أساتذة (INALCO = المؤسسة الوطنية للغات والحضارات الشرقية) المعنية بدراسة اللغات والحضارات الشرقية وتعليم بعض تلك اللغات.

ولدت جويس بلو في القاهرة سنة ١٩٣٢، حيث تلقت تعليمها الابتدائي وأكملت المرحلة الثانوية، ثم قصدت فرنسا في ١٩٥٥؛ لإكمال تحصيلها الدراسي

الجامعي، حيث سجلت في مدرسة اللغات الشرقية سنة ١٩٥٦ و بعد ثلاث سنين حصلت على شهادة الليسانس في اللغات: العربية، الكردية، الفارسية وآدابها، علماً

أن طبيعة الدراسة في هذه المدرسة أتاحت لها بعض الوقت للعمل مثل كثير من الطلبة؛ لتأمين نفقات المعيشة والدراسة؛ حيث عملت كسكرتيرة بدوام جزئي لدى

دور نشر و محاسبة في شركة صغيرة. وبعدها قصدت جامعة بروكسل الحرة في بلژيكا؛ للدراسة ونيل شهادة الميتريز في اللغة العربية، حيث طرحت كتابة رسالة

عن القضية الكردية؛ لوجود الكرد في العراق، وقد تمت الموافقة عليها، وأكملتها ونالت الشهادة في ١٩٦٢، بل نشرتها رسالتها في كتاب سنة ١٩٦٣ وكان له صدى

كبير، وفي ١٩٧٠ باشرت بتدريس اللغة الكردية في كلية اللغات الشرقية، وبدأت بدراسة الدكتوراه في مجال اللهجات والإنثروبولوجيا الكردية؛ فتعددت زياراتها

إلى كردستان العراق، برغم الحرب بين الثوار الكرد والحكومة العراقية في سنة ١٩٦٧ وزارت مدن الموصل و أميدي و سنجار، وتكررت زيارتها في (١٩٧٠

ات) وفي ١٩٧٣ على شهادة دكتوراه في اللغة الكردية من جامعة السوربون، عن أطروحتها (اللغة الكردية، لهجة العمادية و جبل سنجار) بإشراف الإيرانولوجي

الفرنسي **Gilbert Lazard** = ژيلبر لازار. وبعد نيل بلو شهادة الدكتوراه عملت مدرّسة للغة والتراث الكرديين في معهد اللغات الشرقية بباريس.

لعل أقوى دافع لإهتمام جويس بلو بالكردلوجيا وإنخراطها في الشأن الكردي؛ هو كون العلامة كاميران بدرخان (١٨٩٥-١٩٧٨) أبرز أساتذتها؛ فقد إلتقته في

١٩٥٩ وعلّمها اللهجة الكرمانجية الشمالية، ثم تعلّمت بنفسها اللهجة الكرمانجية الوسطى (المنعوتة غلطاً بالسورانية)، وبعد وفاته حلّت محلّه في قسم اللغة الكردية

بجامعة السوربون، حيث درّست اللغة الكردية (الكرمانجية الشمالية والوسطى) مع الثقافة والحضارة الكرديتين حتى تقاعدها سنة ٢٠٠٠، علماً أن القسم الكردي في

جامعة السوربون قد تمّ فتحه في ١٩٤٥ برئاسة روجيه ليسكو (١٩١٤-١٩٧٥)

وتلاه الأمير كاميران بدرخان في ١٩٤٧ حتى ١٩٧٠، ومن ثمّ تولّت إدارته البروفيسورة جويس بلو حتى تقاعدها.

ورغم كونها متقاعدة؛ ما برحت تقدّم خدماتها في إختصاصها لجميع الطلبة الكرد القادمين إلى فرنسا، وبعد منحها لقب أستاذة فخريّة؛ ظلّت تشرف على أطاريح الدكتوراه، وعضوة في لجان مناقشة الطلبة في مجال التراث الكردي.

أمّا كيف وصلت جويس بلو إلى فرنسا، وما آل إليه مصيرها كإحدى أبرز الكردلوجيات في العالم؛ فتتلخّص قصّتها في كونها يهوديّة الأصل، وكانت مناضلة يساريّة (شيوعيّة) فعّالة منتمية إلى الحزب الشيوعي المصري؛ لذلك فقد أبعّدت إجبارياً عن مصر في ١٩٥٥، فقصدت فرنسا، حيث واصلت نضالها السياسي، وناصرت قضايا الشعوب المظلومة، وانخرطت في الدفاع عن الشعب الكردي، عبر مجموعة يقودها الناشط هنري كوربييل (١٩١٤ - ١٩٧٨) لمساندة الحركات القوميّة التحرّريّة، وضمن إطار تلك النشاطات النضالية إنلتقت بالأمير كاميران بدرخان... ويذكر أن للكردلوجي توما بوا (١٩٠٠ - ١٩٧٥) تأثيره في مسيرتها الكردلوجيّة؛ إثر لقائهما به في ١٩٦٥ وقيام صداقة مثمرة بينهما.

نشرت البروفيسورة جويس بلو عدداً كبيراً جداً من المقالات والدراسات عن اللغة الكرديّة وأدبها باللغتين الفرنسيّة والكرديّة، لاسيّما في مجلة (إيستراكنا إيرانيكا) الصادرة عن (معهد الأبحاث الايرانية في جامعة السوربون الثالثة) وفي مجلتيّ المعهد الكردي في باريس:

Hivi = هيفي (الأمل) و Studia Kurdica = الدراسات الكرديّة

أمّا كتبها المنشورة فمنها:

- × القضية الكرديّة: دراسة إجتماعية وتاريخية/ ١٩٦٣
- × أكراد العمادية وجبل سنجار، تحليل لغوي ونصوص فلكلورية/ ١٩٧٥
- × اللغات الايرانية/ ي. م. أورانسكي/ ترجمة عن اللغة الروسية إلى الفرنسيّة
- × يهود كردستان/ ١٩٨٥
- × ذكريات عن كردستان/ ١٩٨٤
- × حكايات كرديّة/ ١٩٨٤
- × التراث الكردي/ ٢٠١٢
- × قاموس (كردي - فرنسي)
- × قاموس ثلاثي اللغة (كردي - فرنسي - إنكليزي) ١٩٦٥ (بمساعدة د. كاميران بدرخان) وقد أعادت دار (سوسيال يلانيري) نشره كقاموس رباعي اللغة؛ بإضافة (التركيّة) إليه، في أوائل الـ (١٩٩٠ ات)

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ البروفيسورة جويس بلو قد تطوّعت للعمل في المعهد الكردي في باريس، وتعود علاقتها به إلى بداية تأسيسه في ١٩٨٣ بمساندة اليسار الفرنسي، رغم معارضة الحكومات : التركية والعراقيّة والإيرانيّة!

ها هي عالمة جويس بلو الصديقة الصدوقة المفتونة بعشق الكرد وكردستان؛ فحتى مكتبها الصغير في المعهد الكردي بباريس (على حدّ وصف الدكتورة تارا ابراهيم) مزدان بصورة لأميرة كردية ولوحة لطيور القيقج وأخرى لبنائية برلمان إقليم كردستان العراق ومنارة أربيل الشهيرة ومروحة مصنوعة من الحصير وقبعة كردية معلقة على الجدار!

المصادر:

- (١) ويكيبيديا، دانشنامه آزاد (بالفارسية)
- (٢) حوار مع جويس بلو/ أجراه: فرهاد شاكلي/ ترجمة: جلال زنگابادي/ مجلة (كولان العربي) ع ٣٣ في ١٩٩٩
- (٣) حوار مع جويس بلو : عالمة فرنسية متخصصة في اللغة الكوردية/ . تارا ابراهيم – باريس/ إنترنت
- (٤) نظرة تاريخية حول الدراسات الكردية - حديث مع جويس بلو/ أجرته كليمانس سالبير يوسيل/ ترجمه عن الفرنسية: أحمد حسن/ إنترنت
- (٥) أعداد متفرقة من مجلة Hivi = هيفي (الأمل)

بيشكجي الكردلوجي التركي الجسور

إعداد: ج. ز.

" إنكم لا تعاقبونني، وإنما تعاقبون العلم!"
بيشكجي في إحدى محاكماته

مدخل:

لا نظير و لا مثيل لمفكر كردي أو كردلوجي أثر بطرحه الفكري في تفكير الإنتلجنسيا الكردية، ناهيك عن الإنتلجنسيا التركية و غيرها، منذ عقود كمثل بيشكجي عالم الإجتماع المبدع، والمناضل الصنديد، الذي من المستحيل أن يفى مقال أو مبحث مثل هذا حقّه، وإنما كتاب بمنات الصفحات؛ للإحاطة بكلّ ما يتعلّق به (١) ولا مبالغة في إطرائه؛ فهو ظاهرة فريدة في عموم الشرق الأوسط بموقفه المبدئي الشجاع من القضية العادلة للأمة الكردية المستضعفة، و بما تعرّض له من أذى مادّي و معنوي طوال مشواره البحثي منذ أن إكتشف حقيقة وجود الشعب الكردي؛ أثناء أداء خدمته العسكرية (١٩٦٢ - ١٩٦٤) في ولايتي بدليس و هكاري بشمالي كردستان (المسمّى في الإعلام التركي الرسمي بجنوب شرق الأناضول)؛ و عندها كتب هذا المخلص لقوميته التركية: " عندما وصلت إلى جنوب شرقي تركيا، شاهدت شعباً له لغة و تاريخ و تقاليد تختلف عمّا لدينا نحن الأتراك، كما لا يحمل الإسم الذي نطلقه نحن الأتراك عليه؛ فهو لا يسمّى نفسه (أتراك الجبال)، بلّ (الكرّد)"

أجل؛ جاء تعرّف بيشكجي إلى الكرد بمثابة إكتشافه لعالم مجهول؛ دأبت الحكومات المتعاقبة للدولة التركية على منع الناس من معرفته في العهد الجمهوري (الديمقراطي!) إمتداداً لسياسة معاداة الشعب الكردي منذ أواخر القرن الثامن عشر؛ إثر إنحسار سلطة و نفوذ السلطنة العثمانية في أوربا و شمال أفريقيا، وبالأخص مصر؛ إذ راح (الباب العالي) يركّز على فرض سلطته المركزية على كردستان و ولايتي بغداد و البصرة. وقد دشّن السلطان سليم الثالث (١٧٧٩ - ١٨٠٧) تلك السياسة بالتخطيط للقضاء على الإمارات الأقطاعية الكردية، و راح ينفذها السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩) و السلطان عبدالمجيد (١٨٣٩ - ١٨٦١) ثمّ تمادت تلك السياسة المعادية أكثر تحت ستار (الجامعة الإسلامية) على يد السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩) و من ثمّ إكتسبت صبغة شوفينية مقبنة على أيدي رجال (الاتحاد و الترقّي) خصوصاً أثناء تحكّم الثالوث الطوراني الباشوات (أنور، طلعت و جمال) بمقدّرات الدولة العثمانية. " أمّا في العهد

الجمهوري فإنّ سياسة معاداة الكرد، و محاولة صهرهم، و إزالة وجودهم القومي، فقد وصلت إلى مستوى الإبادة الجماعية للجنس الكردي، و محو كل يمت بصلة إلى تراثه الثقافي و التاريخي. لازالت هذه السياسة الظالمة مستمرة بصيغ جديدة؛ كي لا تبدو شاذة عن قيم العصر ومفاهيمه!" (٢)

لقد برز العالم المفكّر بيشكجي في جو موبوء بأفكار الشوفينيّة و الفاشيّة، مجهراً بتمردّه ليس على الأيديولوجية الرسمية التركية و المنظومة الفكرية المتحكمة بالمؤسسات العلمية و وسائل الإعلام فحسب، بلّ ليكرّس حياته كلها لنسف أسسها الأيديولوجية و فضح تطبيقاتها العملية بحق الشعب الكردي و الأقليات القومية و الدينية في تركيا.

أجلّ في جو محظور فيه ذكر كلمتيّ (كرد، كردستان) تقوّهاً وكتابةً، منذ تأسيس جمهورية تركيا الشوفينيّة؛ حيث يعرّض المخالف نفسه إلى الملاحقة القضائيّة و التّغريم و السّجن. راح بيشكجي منذ تعرّفه إلى الشعب الكردي المستضعف يتصدّى بشجاعة الباحث النزيه وأخلاق المفكر القويم ، ومسؤولية المثقف المرّبي، يتصدّى للأطروحة التركية الشوفينيّة في كتابة التاريخ تبعاً للأيدولوجيّة الأتاركيّة، و مضى بيشكجي يدافع عن وجود الشعب الكردي، و يؤيّد قضيتّه القوميّة العادلة، متميّزاً بإصرار و عناد نادرين؛ بحيث عجزت السلطات التركية أن تنتهي عزمه و تنال من موقفه المؤيّد للحقيقة و الحقّ، برغم الملاحقة و السجن و التّجريح.. و قد أعتقل أكثر من (١٠ مرّات) و أمضى (١٧ سنة) في السجون؛ فصار أحد أشهر سجناء الرأي في تركيا و العالم، بلّ ظاهرة إستثنائية... ولقد أثبت بيشكجي على مدى العقود الماضية إخلاصه لقيم العلم و الحقيقة، و إستعداده اللامتناهي للتضحية في سبيلها، وهو القائل: "ما أجمل العمل و النضال من أجل العلم و الحقيقة و التضحية في سبيل سيادتهما" و بيّن في إجابته لأحد الصحافيين أنّ " تركيا سجن كبير؛ فما الفرق بين أن تكون نزيلاً في سجونها أو أن تكون خارجها؟! "

ولئن أضطرتّ السلطات التركيّة مرغمة و منصاعة لإرادة بيشكجي الفولاذيّة ذات مرّة أن تخلي سبيله؛ فقد كانت إجابته عن أسئلة الصحافيين حول خططه بعد كل مرّة كان يخرج فيها من السّجن أو المحكمة هي: إنّه سيعود إلى الكتابة عن القضية الكرديّة و حقوق الشعب الكردي. و إذ حاول محاميه أن يثنيه عن إطلاق هذه التصريحات أمام المحكمة، التي خرج منها توّاً، تساءل بيشكجي: " هل أخطأت القول يا عزيزي؟ سأظل أكتب و أدافع عن الحقيقة، و لاشيء أجمل منها و من العمل من أجل تحقيقها!"

وهكذا نرى ان بيشكجي قد صدمه الواقع المأساوي للشعب الكردي؛ منذ تعرّفه إلى عالم الكرد؛ فكرّس منذئذٍ كلّ جهده الفكري و نشاطه العلمي؛ لنصرة الكرد دارساً أوضاعهم، و مدافعاً عن حقوقهم القومية و الديموقراطية، و خصوصيّتهم الحضاريّة، محاولاً إفهام المثقفين الأتراك الحقائق الناصعة، التي أدركها، و التي

يتنكر لها الكثيرون في تركيا ودول المنطقة. وقد إستوجب ما يرومه؛ أن يتصدى بطاقاته الفكرية الخلاقة لنسف أسس الأيديولوجية الأتاتركية، التي شكّلت الإطار العام للنشاط الثقافي والعلمي في تركيا.

إن أعمال بيشكجي المتعلقة بالأمة الكردية " صرخة إبداعية لباحث ذي أخلاق عالية التحسس، بشجاعة المكتشفين، الذين غيروا وجه التاريخ بأعمالهم الفردية بتفانٍ لا حدود له " حسب تعبير الكاتب بشار العيسى عن كتابه (كردستان مستعمرة دولية) (٣) وهو ينسحب على مؤلفاته الباقية.

سيرة خاطفة:

- × ١٩٣٩ ولد إسماعيل بيشكجي في Iskilip (إسكيليب) بولاية Corum (كوروم) حيث اجتاز دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية
- × ١٩٦١ قام ببحث ميداني في منطقة ألازيغ (العزير) عن لغة الكرد و تاريخهم و جغرافية وطنهم، وإثر احتكاكه بالكرد و حاجته إلى المترجمين ؛ أدرك أنهم ليسوا تركاً، وقد حذره المسؤولون وأساتذته من مغبة الخوض في هذا الموضوع الخطير الشائك، لكنه لم يكتثر ومضى قدماً غير متحمل لـ " إدعاء أساتذته بأن الكرد أتراك وحشيون أو جبليون!!"
- × ١٩٦٢ نال شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية بجامعة أنقرة.
- × عمل بعد التخرج موظفاً لفترة قصيرة في الدوائر الحكومية.
- × (١٩٦٢ - ١٩٦٤) أمضى فترة خدمته العسكرية في مدينتي بتليس و حكاري الكرديتين؛ فتعرّف أكثر إلى الشعب الكردي، وتيقن من كونه قومية عريقة مستقلة...
- × ١٩٦٤ عمل موظفاً لفترة قصيرة في مديرية المالية
- × (أيلول ١٩٦٤ - ١٩٦٩) عمل مساعد أستاذ في علم الاجتماع في جامعة أتاترك بأرضروم.
- × ١٩٦٧ أنجز إعداد أطروحته للدكتوراه، عن التنظيم الإجتماعي لإحدى العشائر الكردية المتنقلة بين منطقة سيلفان و جبال نمرود.
- × ١٩٧١ عمل بيشكجي أستاذاً بكلية العلوم السياسية في جامعة انقرة، و في ٢٤ حزيران ١٩٧١ فصل من وظيفته.
- × (١٩٧١ - ١٩٩٠) سُجّلت ضده (٢٧ دعوة قضائية) و قضى (١١ سنة) سجناً
- × عقب الإنقلاب العسكري في ١٢ آذار ١٩٧١، ألقى القبض على بيشكجي في ٢٤ حزيران ١٩٧١ و حاكموه بتهمة محاضراته ومقالاته وأبحاثه عن الكرد و الإدعاء والترويج بوجود القومية الكردية واللغة الكردية، وقد شهد ضده أمام المحكمة جميع العاملين والأساتذة والطلبة في جامعة أتاترك! إلا أن بشكجي العظيم لم ينكر أية فقرة من الإتهامات الموجهة ضده؛ فحكمت المحكمة عليه في ٢٢ تموز ١٩٧١ بالسجن (١٣ سنة) و (٧ أيام)
- × ١٩٧٢ (٢٢ آذار) تعرّض مع مساجين آخرين لعملية إغتيال بقنابل غازية وإطلاق رصاص عليهم في سجن (ديا بكر)، ثمّ حُشر مع (٣٣ سجيناً) في غرفة صغيرة
- × في ١٩٧٤ شمله عفو عام من قبل الحكومة المدنية، لكن جامعة انقرة رفضت إعادته إلى وظيفته
- × في ٢٤ مايس ١٩٧٧ صودر كتابه (الترحيل القسري للكرد)، وقُدّم إلى القضاء؛ لأنه تناول (الإسكان الإجباري للكرد) الذي كانت الحكومات التركية المتعاقبة تمارسه منذ بداية ثلاثينات

القرن العشرين بتوزيع السكّان الكرد على مناطق البلاد المختلفة، على أن لا تتجاوز نسبتهم ١٠% من مجموع سكان أيّة قرية أو قسبة أو مدينة.

× في نهايات ١٩٧٧ صودر كتابه (أطروحة تاريخ الترك ونظرية الناطقين بلغة الشمس، والمسألة الكردية) و أُحيل بيشكجي إلى المحاكم) و حُكِم عليه ٣ سنين بالسجن، في ٦ أيلول ١٩٧٨، في حين كان معتقلاً منذ ٦ كانون الأول ١٩٧٧

× في ١٢ نيسان ١٩٧٨ حُكِم عليه سنة ونصف سجنًا؛ على كتابه (الترحيل القسري للكرد)

× ٦ سنوات (١٩٨١-١٩٨٧) عقب الانقلاب العسكري الفاشي في ١٢ أيلول ١٩٨٠
× في ٢٣ آذار ١٩٨٢ حُكِم عليه بالسجن (١٠ سنين)؛ عقوبة على رسالته إلى رئيس إتحاد الكتاب السويسريين في ١٤ آب ١٩٨٠، وقد نشرت الرسالة باللغتين الإنكليزية والفرنسية، وحكم عليه أيضاً بالنفي داخل تركيا، بعد انتهاء فترة محكوميته
× في ١٩٨٩ قُدِم للمحكمة؛ بسبب لقاء أجرته معه مجلة (المستقبل الحر) التركية، بينما كان حينها في السّجن!

× في ١٩٩٠ أُحيل بيشكجي إلى المحاكمة؛ بسبب كتبه (متقف، منظمة و المسألة الكردية) و(كردستان مستعمرة...) و(العلم، الأيديولوجية الرسمية للدولة- الديمقراطية والمسألة الكردية)، ولعينة المحاكمة؛ إشتراك جمهور كبير في الإستماع، وكان دفاع بيشكجي هجومياً معززاً بأدلة قوية؛ فأطلق سراحه في ٢٥ تمّوز ١٩٩٠ بسبب شيء من الإفتتاح في تركيا آنذاك.
× في آب ١٩٩١ سجن بيشكجي وفقاً لقانون مكافحة الإرهاب، وأطلق سراحه في ٣١/١٠/١٩٩١

× حكم سنة بالسجن على مقاله (التحاق النسوة الكرديات بصفوف الأنصار)
× حكم عليه بالسجن (٣ سنين) و (٦ شهور) على كتابه (وجهات نظر حول حزب العمال الكردستاني والبديل للحرية)
× اعفي عنه في سنة ١٩٩٩.

× حتى سنة ٢٠٠٠ حكم بيشكجي بـ (٧٦ سنة سجنًا) و (٦ مليارات ونصف المليار ليرة تركية غرامة)، وحسب معايير القضاء التركي؛ وجب على بيشكجي أن يقضي (١٩٨ سنة و ٥ شهور سجنًا) ولعجزه عن دفع الغرامات؛ وجب عليه قضاء عمره في السجن حتى الموت!

و هكذا نرى أن أبرز محطات سيرة بيشكجي ملاحقة و محاكمات وسجن..وندرك كيف أنّ دراساته ومؤلفاته عن الكرد وكردستان جعلته أكبر سجين سياسي على مدى عقود في الدولة التركية (العلمانية!) و(الديمقراطية!)؛ إذ طالما أنّهم بمسّ كرامة الدولة وشرفها! وقد بلغ مجموع الأحكام التي صدرت بحقه أكثر من قرنين ونصف القرن، قضى منها نحو (١٧ سنة) في السجن. و آخر مرة أستدعي إلى المحكمة كانت في (٣ آذار ٢٠١١) بجريرة مقال له ورد فيه إسم (قنديل) وكلمة (كردستان) و كانت التهمة بالإضافة إلى ذكر كلمة (كردستان) لماذا كتب (قنديل) ولم يكتب (كنديل)؟! وحكمت عليه المحكمة بالسجن مدة (١٥ شهراً). والجدير ذكره هنا هو أن المفكر المناضل العظيم بيشكجي كان يواصل كفاحه الفكري حتى داخل السجون؛ حيث كان يلقي على اليساريين الترك و الكرد دروساً في الوطنيّة

الحقّة و الثوريّة، وينتقد المفاهيم الخاطئة، التي جرت تربيتهم بها حول القوميات و حقوقها في ظل الأنظمة السياسية المختلفة.

أعماله و لمحات خاطفة عن بعضها و مقتطفات منها:

- × دراسة و تحليل تظاهرات الشرق/ نُشر تفاريق، ثمّ في كتاب ١٩٦٧
- × التغيرات في الشرق والمشكلات النبويّة والتركيب الاجتماعي لقبيلة عليكان/ (أطروحة دكتوراه) ١- ١٩٦٧ ط٢ / ٢- ١٩٦٩ ط٣ / ٣- ١٩٩٢
- × النظام في الأناضول الشرقية (کردستان) والأسس الاجتماعيّة- الإقتصاديّة والبنى القوميّة/ ١٩٦٩ (فصل بسببه من جامعة أتاتورك بأضروم؛ لتجاوزه المسموح به في تركيا)
- × المنهج العلمي وكيفية إصطناعه في تركيا (١) وترحيل الكرد القسري/ ١- ١٩٧٧ ط٢ - ١٩٩١ (صودر الكتاب و أُحيل ببشكجي إلى المحاكم)
- × المنهج العلمي وكيفية إصطناعه في تركيا (٢) وأطروحة تاريخ الترك ونظرية الناطقين بلغة الشمس والمسألة الكرديّة/ ١- ١٩٧٨ ط٢ / ٢- ١٩٩٢ (صودر الكتاب و أُحيل ببشكجي إلى المحاكم)
- × المنهج العلمي وكيفية إصطناعه في تركيا (٣) النظام الداخلي للحزب الشعبي الجمهوري (حزب أتاترك ١٩٢٧) ومسألة كردستان/ ١- ١٩٧٨ ط٢ / ٢- ١٩٩١ (حكم بسببه بالسجن ٣ سنوات؛ بتهمة جرح المشاعر الوطنية!)
- × شهد عام ١٩٩٠ نشر أو إعادة نشر أكثر كتب ببشكجي؛ في حالة الانفراج النسبي السياسي، في عهد تورغوت أوزال.
- × المنهج العلمي وكيفية إصطناعه في تركيا (٤) قانون تونجلي في ١٩٣٥ والإبادة الجماعيّة في درسيم/ ١- ١٩٩٠ و صودر الكتاب (وكان جاهزاً للنشر في ١٩٨٠، لكن الانقلاب العسكري حال دون نشره)
- × كردستان مستعمرة دولية / ١- ١٩٩٠ و صودر الكتاب وسجن ببشكجي
- × مثقف، منظمة و المسألة الكرديّة/ ١- ١٩٩٠ وقدم ببشكجي إلى المحاكمة بسببه.
- × آراء حول المثقف الكردي / ١- ١٩٩١ / صودر (مترجم إلى الكرديّة الشماليّة)
- × الإرهاب في الشرق الأوسط/ ١- ١٩٩١ / صودر
- × شروط الثورة/ ١- ١٩٩١
- × المنهج العلمي وكيفية إصطناعه في تركيا (٥) مأساة الجنرال مغلاي والثلاث والثلاثين رصاصه/ ١- ١٩٩١ و صودر الكتاب
- × المنهج العلمي وكيفية إصطناعه في تركيا (٦) منهاج فرقة الشعب الجمهوريّة (١٩٣١) والمسألة الكرديّة/ ١- ١٩٩١ حكم عليه بتغريمه (٨٤ مليون ليرة تركيّة)
- × الدفاع/ ١- ١٩٩١ (وهو دفاع عن نفسه وطروحاته الفكرية)
- × رسالة إلى اليونسكو/ ١- ١٩٩١
- × أظردوا خوف مراكز الجندرمة من أذهانكم/ ١- ١٩٩١
- × القبائل البدوية في الأناضول الشرقية (کردستان) وتمايزها الاجتماعي/ ١ ط في أضرروم، ثمّ موسّعاً في ١٩٩٢
- × حول المجتمع الكردي/ ١- ١٩٩٣ (مؤلف قبل ١٩٧١)

- × المنهج العلمي وكيفية إصطناعه في تركيا (٧) صراع الإمبرياليين على تقسيم كردستان (١٩١٥-١٩٢٥)
- × قضية إسماعيل بيشكجي، في إطار مبادئ المنهج العلمي، حرية الجامعة والمجتمع الديمقراطي (٤ أجزاء)

• في كتابه (النظام في الأناضول الشرقية (كردستان) والأسس الإجتماعية-الإقتصادية والبنى القومية)

أورد بيشكجي هذا المفتوح: " بالرغم من منات الضغوط؛ أقدم هديتي من دون كلل أو ملل، ومن دون شعور بالهزيمة، و بإيمان ثابت، ومن خلال حبي لشعب عميق الجذور و واع يواصل حياته العظيمة، وإلى جميع أصدقائي الثابتي العزم" (٤)

يُدرّس بيشكجي بهذا الكتاب بداية عهد جديد لدراسة أوضاع الكرد في تركيا؛ فقد بين إستناداً إلى استقراء وتحليل كم هائل من المعطيات المعلوماتية عن مجمل أوضاع كردستان على الصعد كافة؛ بين الآثار المدمرة لسياسة التمييز العنصري والإهمال التي مارسها سلطات الحكومات التركية المتعاقبة بحق الشعب الكردي على مدى نصف قرن تقريباً، وكشف بيشكجي كيف أخفت تلك الحكومات الحقائق المرعبة عن بقية مواطني تركيا، بل كشف عن زيف إدعاءات الدولة التركية فيما يتعلق بسياساتها الهادفة إلى تفكيك البنى الإقطاعية و القبلية في كردستان؛ فقد برهن بيشكجي بالأدلة القاطعة على أن العكس هو الصحيح، حيث كانت الدولة تمارس لعبة مزدوجة ومفضوحة لترسيخ وتقوية نفوذ الإقطاعيين والزعماء القبليين الكرد على حساب الجماهير الكردية المسحوقة، وأدان سياسة إهمال الدولة التركية لكردستان وإبقائها في حالة من التخلف الشديد على جميع الأصعدة، كما شخّص النتائج المترتبة على تلك السياسة العوجاء التي أدت لاحقاً إلى تأجيج المشاعر القومية الكردية، و تنامي النشاط السياسي الكردي؛ إذ لم تستجب الحكومات المتعاقبة إلى المطالب المشروعة للكرد؛ فتأزمت الأوضاع وبلغت حدّ الصدام المسلح.

• في كتابه (أطروحة تاريخ الترك ونظريّة الناطقين بلغة الشمس، والمسألة الكردية)

نسف بيشكجي و سقّه النظريتين الشوفينيتين اللتين تطرحان العنصر التركي على أنه أصل جميع حضارات العالم، واللغة التركية هي (أم اللغات) وقد تأسست هاتان النظريتان على مداميك هشّة، و فرضتا عنوة على الأوساط الفكرية والعلمية بالقمع، و منع أيّة محاولة لنقدها و تنفيذها؛ كونها من بنات فكر أتاترك الزعيم الأوحد المؤلّه المعصوم من الخطأ، وكان الشرط الأساسي في فرض هاتين النظريتين السقيمتين، و ديمومة سيادتهما وجود دولة قويّة وقائد ملهم. ولقد حدّدتا آفاق رؤية النخب الثقافية التركية، وتركنا آثاراً واضحة على عقلية الأجيال الصاعدة.

• في كتابه (كردستان مستعمرة دولية)

ركّز بيشكجي على طرحه الفكري الستراتيجي: " لا يمثّل الوضع السياسي في كردستان و وضع المستعمرات الأخرى ، و لا الوضع في أشباه المستعمرات؛ فهو أدنى حتى من مستوى وضع المستعمرة. وللشعب الكردي وضع لا يمثّل وضع الشعب المستعمر؛ فالوضع السياسي لكردستان وللشعب الكردي أدنى بفارق كبير من وضع المستعمرات؛ حيث ليس لكردستان وضع سياسي محدّد، كما إنّها تفتقر إلى أيّة هويّة سياسيّة. والكرد شعب يريدون له أن ينحط إلى مستوى

العبودية، و تدمر هويته، و بعبارة أوضح يُراد له أن يختفي من على سطح الأرض، و يختفي من الوجود، إلا أن الشعب الكردي لا يرتضي هذا الوضع، أو بالأحرى يرفض هذا الوضع، الذي أقدمته فيه منذ الربع الأول من القرن العشرين، أقدمته الدول الأمبريالية و المتعاونون معها في الشرق الأدنى"

لقد رفض بيشكجي إعتبار الكرد أقلية قومية، و ركّز على مرحلة حاسمة في التاريخ الكردي، ألا وهي السنوات (١٩١٥ - ١٩٢٥) التي شهدت إستعباد الأمة الكردية، و تقطيع أوصال كردستان.

• في كتابه (متقف، منظمة و المسألة الكردية)

ناقش بيشكجي طروحات الأديب التركي الشهير عزيز نسين في كتابه (أتراك بلغاريا و أكراد تركيا) و حسبها آراء و أفكاراً تدور في فلك الأيديولوجية الأتاتركية. و يُذكر أن نسين أشار في مذكراته إلى بيشكجي بطريقة غير ودّية، و اتهمه بالتطرف و نكران الجميل، وحتي العمالة! بالمقابل وصف بيشكجي نسين بأنه كاتب كمال، و لامبدئي، و مهتم بمصالحه الشخصية فقط.

• في كتابه (آراء حول المثقف الكردي)

تناول بيشكجي طرائق تفكير الكتاب الكرد، و حراكمهم السياسي، و انتقد العديد منهم، وخصوصاً المتشدّقين بالأممية و رافعي الشعارات البرّاقة، التي عدّها نوعاً من الهروب من المسؤولية التاريخية الملقاة على عاتقهم إزاء قضية شعبهم؛ حيث أكد بيشكجي على أن هؤلاء الذين يتحدثون عن الأممية و الماركسية، و يطالبون بالدفاع عن ثورات العالم؛ لا يتعرضون إلى عشر معشار ما يتعرض إليه الكردي الذي يطالب بالحديث باللغة الكردية، أو ضرورة الإعراف بالوجود الكردي في تركيا حتى ولو كان ذلك من منطلق الأخوة التركية- الكردية، و عدّهم أناساً منسلخين عن هموم شعبهم، و لا يخدعون سوى أنفسهم!

×××

" يُعدّ النفاق من أبرز صفات المثقفين في تركيا؛ ففي الجامعات التركية تتكرّر طروحات السّلطة الحاكمة بحذافيرها، بينما ينبغي أن تكون الجامعات منابر حرة للطروحات العلميّة و الأفكار التقدميّة ضد الأفكار البالية و الشوفينيّة. إنّ المناهج الجامعيّة، الإعلام التركي، المؤسسات القانونيّة، الأحزاب السياسيّة و القابات جمعاء تنكر وجود القوميّة الكردية، و توازر رأي الدولة و موقفها؛ بأنّ جميع سكّان تركيا هم أتراك حصراً! إنّ هذا الزعم باطل و ضدّ الحقيقة و التاريخ و المنطق؛ حيث يستحيل إنكار وجود الشعب الكردي في تركيا"

×××

" إنّ إعلام الغرب و الشرق الأوسط ساكت عن الجرائم المرتكبة بحقّ الكرد. إنّ الإضطهاد الذي يعاني منه الكرد على أيدي أنظمة الإستبداد في تركيا، العراق و إيران أفضع و حشيّة من الجرائم المرتكبة بحقّ السّود على يد النظام العنصري؛ ولذا يجب ضمان حق تقرير المصير لشعب كردستان"

من رسالة إلى الأمم المتحدّة

×××

دفاعاً عن ثورة الشعب الكردي و تسفيهاً لتهمة النزعة الانفصاليّة؛ يقول بيشكجي:
"..إنهم يطلقون صفة (الانفصاليين) و (خونة الوطن) يا لها من مفاهيم تضليليّة! إنّ إطلاق صفة الانفصاليين على الكرد خطأ شنيع؛ لأنّ الكرد لايجزّنون أوطان: الأتراك و العرب

والفرس، وإنما يدافعون عن وطنهم (کردستان)؛ أجل.. إنهم يناضلون من أجل تحرير وطنهم المجزأ والمستعمر من قبل بضع دول، أما الانفصاليون الأوائل؛ فقد كانوا، في الحقيقة، هم الإمبرياليين الفرنسيين والإنكليز والكماليين والعرب والفرس. أجل؛ أولئك هم الانفصاليون الحقيقيون الذين تآزروا و تعاونوا معاً؛ فجزؤو كردستان و تقاسموا الأجزاء فيما بينهم !!

×××

" لا في الزمن القديم، و لا في العصر الراهن، لم يساند أحد هذا الشعب المضطهد، و لم يعل صوت الحق مدافعاً عنه؛ فبينما ثبت أن النظام العراقي إستخدم السلاح الكيميائي الفتاك في ضرب (حلبجة) العزلاء، و أباد أكثر من خمسة آلاف من الأبرياء، و جرح و شرد أكثر من عشرين ألفاً أكثرهم من من الأطفال والنساء والشيوخ، لكن المؤتمر الإسلامي المنعقد بعد أسبوع في الكويت، والذي حضره ممثلو أكثرية الدول الإسلامية والعربية، لم تُطرح فيه فاجعة حلبجة، و لم يعل فيه و لو صوت واحد يستنكر هذه الجريمة البشعة!"

خلاصة طرح بيشكجي للقضية الكردية:

يقيناً أصاب الدكتور جبار قادر في قوله: " لا يمكن أن يعرض المرء صورة كاملة لإنجازات بيشكجي الفكرية في مقال كهذا؛ فقد تميّز الرجل بغزارة نتاجه العلمي و الفكري" و عليه مضى يستحضر العديد من نصوص بيشكجي؛ لكي يجسد رؤيته للقضية الكردية، و " حق الكرد في تقرير مصيرهم و طريقة تناوله للسياسات الحكومية إزاء الشعب الكردي، و تركيزه على فكرة تفكيك الأيديولوجية الرسمية، التي يعمل في إطارها الكتاب و المثقفون و أساتذة الجامعات و وسائل الأعلام التركية، و لم يتحرر من أخطبوطها كلياً حتى اليساريون الترك و الكرد على حد سواء!" (٥) و أرففها بتعليقاته و توضيحاته، و هنا سأقدم بدوري مسرداً مضغوطاً نوعاً لصنيع الأستاذ جبار قادر، و الذي لم أجد أفضل منه (لحد الآن) في طرح منظور بيشكجي (بتصرفات طفيفة لغوية و أسلوبية ضرورية) :

{ ليست القضية الكردية ليست مسألة أقلية قومية في منظور بيشكجي:
" .. فالكرد ليسوا بأقلية؛ فهم يعيشون في وطنهم و على أرضهم. و هم السكّان الأصليون لهذه البلاد، و لم يأتوا إلى كردستان من منطقة أخرى، بالعكس من ذلك، لم يصل الأتراك إلى الأناضول إلا في القرن الحادي عشر الميلادي. فالكرد ينتمون شأن العرب و الفرس إلى السكّان الأصليين في منطقة الشرق الأدنى" و لذا فإن جوهر قضيتهم يكمن في حقيقة: " أن الأمة الكردية و بلادها كردستان قد قُسمت و ورّعت من قبل الدول الإمبريالية و أعوانها في الشرق الأدنى. لقد سلّبو الأمة الكردية حقها في تأسيس دولتها الوطنية المستقلة"
و من هذا المنطلق يطالب بيشكجي بضرورة التأكيد على: " حق الكرد الكامل في تقرير مصيرهم بأنفسهم"
و يتساءل: " لماذا يجب أن يدير الأتراك و العرب و الفرس كردستان؟"
و يجيب بنفسه:

" إن إدارة الكرد لأنفسهم مسألة جد طبيعية و لائقة بهم، وأسوأ إدارة كردية أفضل من أحسن إدارة إستعمارية و عنصرية و فاشية"

و يرى بيشكجي أن القضية الكردية لم تعد مسألة داخلية تعني أنظمة دكتاتورية محددة، وإنما على الكرد أن يطرحوا قضيتهم على الساحة الدولية، و من المهم أن تتدخل الدول و المنظمات العالمية؛ لحماية الكرد من الحملات الدموية التي يتعرضون إليها. ويسخر بيشكجي ممن ينسبون أنفسهم وكلاء للحديث نيابة عن الشعب الكردي، و تحديد ما يحتاجه ، و ما هو جيد له، و ما يجب أن يمنح، فيقول:

" ليس الكرد بحاجة إلى تحليلات هذا الفيلسوف أو ذاك؛ للتدليل على حقيقة ما تعرضوا له، أو التخطيط لمستقبلهم؛ لأن الكرد كابدوا الظلم والأضطهاد و تعرضوا للتدمير الثقافي و المادي و الروحي، و هم أكثر الناس قدرة على وصف أحوالهم و ما يحتاجون إليه. إن أفضل الحلول للقضية الكردية في إطار الدول المحتلة ليس حلاً يرضي الكرد؛ لأنه لا يعيد الحق إلى نصابه، و لا يزيل الغبن، الذي لحق بهم من جزاء تقطيع أوصال بلادهم"

إنه يؤكد بيشكجي أن أساس المشكلة هو تمزيق كردستان و توزيع أجزائها على تركيا و العراق و سوريا و إيران؛ و الحل الوحيد هو إصلاح هذا الخطأ التاريخي. و يدين بيشكجي السياسات التركية بحق الشعب الكردي، و يؤكد أن كردستان مستعمرة، بل أكثر من مستعمرة: " إن كردستان ليست مستعمرة فحسب، بل أكثر من ذلك؛ إذ يجري هناك التطاول على العرض و الشرف. ليس الشرف مصطلحاً علمياً، و إنما هو أخلاقي. و لا يمكن للمصطلحات العلمية، و لا عن طريق المنهج العلمي التعبير عن الآم و عذابات المجتمع الكردي؛ لأن الكلمات و المصطلحات قاصرة عن التعبير عن الحالة"

أجل؛ فالمستعمرات إحتفظت بأسمائها، و كانت حدودها معروفة، و معترف بها حتى من قبل الدولة المستعمرة، التي لم تحاول إزالة تلك الأسماء و فرض أسماء جديدة كما يحصل في كردستان، التي تجري محاولات مستميتة و عنصرية؛ لفرض تسميات من قبيل: (جنوب شرق الأناضول ، شمال العراق ، شمال غرب إيران أو أذربايجان الغربية و عيلام في إيران أو منطقة شمال الجزيرة في سوريا) كل ذلك من أجل عدم ذكر كلمة (كردستان) و عندما نالت المستعمرات إستقلالها من الدول الكولونيالية؛ حملت أسماءها التاريخية، ماعدا (بلاد الكرد) التي حرمت حتى من هوية و وضع مستعمرة! و عليه؛ يقول بيشكجي:

" لا وجود بتاتاً لحقوق الإنسان في كردستان؛ فالإدارة قائمة هناك على أساس الأوامر التعسفية القسرية و الإبعاد و مراقبة الناس و سياسة المنع و فرض الأحكام. لا تمثل الإدارة الإستعمارية التركية الشعب الكردي. إن الدولة التركية دولة إستعمارية، و وضع الكرد أسوأ و أقسى من وضع أي شعب خاضع للإحتلال الأجنبي؛ فالتعامل معهم لا يجري على أساس التعامل مع شعب مستعمر. و تديم الدولة التركية سيطرتها على كردستان عن طريق الدعم، الذي تحصل عليه من الدول الإستعمارية، و التي تجهز تركيا بأحدث الأسلحة و التجهيزات و الذخائر، و التي تستخدم ضد شعب أعزل و مستعبد"

جلي أن كل ما يقوله بيشكجي عن الدولة التركية و سياساتها إزاء كردستان و شعبها، تتطابق مفرداتها كلياً مع سياسات إيران و العراق و سوريا مع فوارق بسيطة كـ (التعريب) و (التفريس) بدلاً عن (الترتيك) و إستخدام الأسلحة الكيماوية ضد المدنيين العزل؛ بينما لا يجرؤ هناك أحد على التحدث عن الكرد و حقوقهم، و يكون مستعداً للتضحية كبيشكجي . و يدين بيشكجي بشدة سياسة الدولة التركية العنصرية، و يعتبرها أكثر عنصرية من أي نظام آخر في العالم:

" تركيا هي الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط و منطقة البلقان، التي لا تعترف بوجود شعب، وفي باب إنكار الشعوب و حقوقها؛ فإن تركيا معلمة ورائدة في العنصرية؛ فهل هناك في العالم عنصرية توازي العنصرية التركية؟ إنها أكثر رجعية و وحشية و تدميراً من عنصرية جنوب أفريقيا"

ولئن يشير بيشكجي إلى نظام التمييز العنصري في جنوب أفريقيا؛ فهو يؤكد على أنه يفصل بين البيض والسود، لكنه لا ينكر وجود السود، في حين لا تعترف تركيا بوجود الكرد، لا كشعب، و لا كمواطنين حتى من الدرجة الثانية، وإنما تعمل على صهرهم قسراً، و منعهم من الإحتفاظ بلغتهم و ثقافتهم القومية. و يتعمق بيشكجي في وصفه للعنصرية التركية:

" فالعنصرية التركية لا تشبه العنصرية، التي وجدت في الولايات المتحدة الأمريكية، أو جنوب أفريقيا؛ بأن يجري الفصل بين الأجناس على مستوى الحي السكاني و المدارس و المقاهي أو ساحل البحر؛ وإنما للعنصرية التركية وجه آخر؛ فهي تستهدف تدمير الثقافة الكردية باستخدام عنف الدولة، و بأن تفرض على الكرد الثقافة التركية و لغتها. إنهم يريدون إنكار وجود اللغة و الأمة الكردية، و هم يحسبون جميع السكّان أتراكاً. إن العالم لم يشهد نظيراً لهذا النوع من العنصرية، إنها أكثر تدميراً و تخلفاً من السياسة الرجعية في جنوب أفريقيا، و هي عنصر ملازم للإستعمار التركي في كردستان " و يعدّ بيشكجي الإستعمار التركي أشنع أنواع الإستعمار:

" لو كانت كردستان تخضع لسيطرة إستعمار آخر مثل الإستعمار البريطاني؛ لكانت قد تحررت منذ أمد طويل. ولم تقم أية قوة إستعمارية أخرى بالتدمير، الذي مارسه المؤسسات التركية؛ لأن الإستعمار التركي تطاول على كل القيم الكردية و مقومات الإنسان الكردي، و داس على كرامة الإنسان الكردي و دمر شخصيته. لم تقم أية قوة إستعمارية أخرى في العالم بمثل هذه الأعمال... كلما أدرك الكرد هذه الحقائق بصورة أوضح؛ إزدادت فذارة الإمبريالية التركية بكل قبحها و بشاعتها" و يستهزئ بيشكجي من مسرحيات الإحتفالات السنوية بذكرى تحرير مدن في جنوب شرق الأناضول! من الإحتلال الأجنبي خلال حرب الإستقلال (١٩١٩ - ١٩٢٢) و يحسبها ضحكاً على ذقون الناس؛ " لأن كردستان لم تتحرر بعد، وإنما وقعت تحت سيطرة عدو جديد هو العدو التركي، و الأتكي أن العدو الجديد أكثر وحشية و دموية من المحتلين السابقين"

و يقارن بيشكجي بموضوعية بين الوضعين الكردي و الفلسطيني:

" توجد في الشرق الأدنى فوارق كبيرة جداً بين حالة فلسطين و حالة كردستان؛ فالكرد محاطون بدول معادية، و يتوجب عليهم الدفاع عن وجودهم في وضع يشبه الجحيم، أما الفلسطينيون فهم محاطون بدول صديقة أو تدعي ذلك على الأقل. و لا يوجد لفلسطين سوى عدو واحد هو إسرائيل، أما إسرائيل فأعداؤها ليسوا الفلسطينين و حدهم، بل ٤٢ بلداً إسلامياً منها ٢٢ دولة عربية... بإمكان الفلسطينين الذين يخوضون الكفاح ضد إسرائيل أن يعتدوا باستمرار على الدعم المادي و المعنوي للبلدان العربية... بينما الدول المجاورة للكرد معادية لهم و متحالفة فيما بينها لقمع الحركة الوطنية الكردية"

و يشير بيشكجي إلى عوامل أخرى اقتصادية و استراتيجية تساعد على تزايد عدد أعداء الكرد و أصدقاء مستعديهم؛ فمن سخريّة القدر أنّ الثروات الطبيعية في كردستان تلعب الدور الحاسم في كسب الأصدقاء من قبل الدول المحتلة لكوردستان! و الأتكي من كل ذلك هو أنّ الحل الذي فرض على الشعب الكردي أريد له أن يكون حلاً مؤبداً، في حين تخلصت المستعمرات الأخرى من الأحتلال الأجنبي و نالت إستقلالها:" أما بالنسبة للكرد فإن الحل الذي فرض عليهم هو حل نهائي؛ إذ يُراد للأمة الكردية أن تبقى إلى الأبد دون هوية، و في وضع العبيد مقسمة و مجزأة

و مشتتة... وحدث لكردستان عند تجزئتها أن إتفقت الدول، (التي تستغل كردستان بصفقتها مستعمرة مشتركة) على التعاون فيما بينها؛ لكي تحمي مصالحها" ويدين بيشكجي أولئك الذين يمارسون العنصرية بحق الكرد، ومع ذلك يعودون لينعتوا الكرد بالشوفينية: "ثمة وسيلة أخرى إستخدامها(الكماليون)؛ لحجب ما يفعلونه بالكرد؛ و هي نعت الكرد بالعنصرية! في حين أن الأساليب الممارسة لتحريم اللغة و الثقافة الكردية، وإجبار الكرد على تعلم اللغة التركية، واخضاعهم لعملية الصهر و التتريك بطريقة وحشية، و تغيير أسماء الأشخاص و المواقع الكردية الى مسميات تركية، و فرض غرامات على كل من يتحدث بالكردية، و القضاء على الشعب الكردي و ثقافته القومية؛ فان كل ذلك يُعدّ أساليب ثورية و إصلاحات ديمقراطية في منظور (الكماليين)؛ وإذا ما طالب الكرد بحقوقهم ونظموا انفسهم؛ لتحقيق ذلك؛ فانهم سيوصمون بالشوفينية! بينما عندما يفعل أترك بلغاريا ذات الشئ؛ فان عملهم يُعدّ فعلاً تقدّمياً و كفاحاً ضد العنصرية و الفاشية، وهكذا تتصاعد الاصوات لأدانة الممارسات اللانسانية في بلغاريا"

ورداً على اتهام الكرد بالانفصالية و الخيانة الوطنية، التي طالما توجهها الأوساط الفاشية التركية والعربية والفارسية إلى الشعب الكردي وحرركاته؛ يسفّه بيشكجي هذه التهمة؛ لأن " الكرد لا يريدون تجزئة وطن الأتراك (تركيا)، بل يدافعون عن وطنهم كردستان، و يحمونها من المحتلّين، و يطالبون بتحرير بلادهم، التي قطعت أوصالها وحوّلت إلى مستعمرة بين الدول" أمّا (خيانة الوطن)؛ فالعكس هو الصّحيح؛ لأن "الكرد يدافعون عن وطنهم، و يعملون على تحريره من السيطرة الإستعمارية؛ لذلك فهم وطنيون. هناك طبيعة الحال عملاء و خونة في كردستان يتعاملون مع السلطات الإستعمارية التركية؛ لخلط الأوراق و تزييف الحقائق، لكنّما الإنسان يستطيع التمييز بين الأبيض و الأسود و، تصبح الأمور بمضيّ الأيام أكثر وضوحاً" ويسخر بيشكجي من السياسة الرسمية، التي منّت النفس، ولعقود طويلة، بأنها صهرت الكرد، و قبرت قضيتهم (الى الأبد)؛ فقد أثبتت الأحداث أن الكرد لم ينصهروا، و ليس بالأمكان أن يُصهروا: " فالذين حافظوا على كرديتهم؛ واجهوا الدولة و مخططاتها، و الذين تعرّضوا للصهر، بدأوا يتساءلون من المسؤول عن عدم معرفتهم للغة الأم، و من المسؤول عن تتريكهم. وهؤلاء عداؤهم أشدّ للدولة الإستعمارية التركية، بل أنّ إستعدادهم للنضال و التضحية في سبيل قضية شعبهم اكبر. وبذلك فشلت سياسة الدولة التركية فشلاً ذريعاً على جميع الصّعد" ولئن كان بيشكجي يسارياً عنيداً؛ فقد إنتقد بشدّة مواقف القوى اليسارية التركية و العربية و الإيرانية المندفعة للتضامن مع شعوب العالم أجمع باستثناء الشعب الكردي! و راح يحثّ الثوريين الكرد على: " ألا يأخذوا بالتعريفات و التحليلات اليسارية التركية لقضايا الشعوب و الأمم المضطهدة، بل يجب أن يكون لهم تصورهم الخاص بالأمة والقومية والنضال؛ فما يحتاجه الكرد اليوم ليس الفكر الماركسي - اللينيني، بل الشعور القومي الكردي..والحركة القومية الكردية حركة مناضلة تدافع عن الشعب الكردي، و تهدف الى كسب نفس الحقوق التي يتمتع بها الأتراك و العرب و الفرس؛ لذلك فإنها حركة ديموقراطية، و معادية للعنصرية و العدوانية و الإحتلال الإستعماري" معلوم أنّ اليسار التركي شأنه شأن الحركات اليسارية الأخرى في المنطقة، دأب على دعوة الكرد؛ للنضال معاً من أجل الإشتراكية، و تأجيل حلّ القضية الكردية إلى ما بعد انتصار الإشتراكية، وكان ينعت أيّ تحرّك مستقلّ للثوريين الكرد؛ من أجل نيل حقوقهم بالإنعزال القومي و النزعة الانفصالية و العشائرية وغيرها من النعوت الجائرة و الجاهزة، فانبرى بيشكجي مسمياً الأشياء بأسمائها الحقيقية: "لم يتحرّر الثوريون الترك من أخطبوط الايديولوجية الكمالية الرسمية؛ لذلك على الثوريين الكرد أن يفكروا في

المسائل المطروحة بطريقة كردية، ويختاروا الأساليب المناسبة لهم ويخططوا بأنفسهم لبناء مستقبلهم؛ لأنهم أدركوا الناس بما أصابهم من ضرر جراء السياسات التركية الإستعمارية" و من هذا المنطلق يدعو الكرد إلى التمسك باللغة الكردية و التراث الكردي، و يسخر من المثقفين و السياسيين الكرد، الذين يبررون تحديثهم بـ (اللغة التركية) بكونهم (أميين!)؛ فالأممية لا تعني التحدث بالتركية، و تسمية البنين بـ (أصلان، جنكيز!) و يدعوهم بيشكجي إلى مقاطعة اللغة التركية كممثل (غاندي) الذي دعا الهنود إلى مقاطعة اللغة الإنكليزية. وقال عن الكرد، الذين يهربون من واقع شعبهم، مختلفين وراء الشعارات الثورية والأممية (الزائفة- الخداعة):

" بصدد هؤلاء؛ أنا أفكر بهذه الطريقة: إن هؤلاء الذين يتنكرون لكرديتهم يعرفون كيف يُعامل الكردي؛ لذلك يزعمون تمسكهم بالأممية و اليسارية؛ فتعاملهم المحاكم على أنهم أميون؛ وهكذا يسعون إلى ضرب عصفورين بحجارة واحدة؛ فمن جهة يعدون أنفسهم أكثر ثورية، و من جهة أخرى يدفون ضريبة موافقهم أقل! لأن الكردي المتمسك بكرديته و المطالب بحقوقه القومية و الإنسانية هو الذي يُعذب في السجون و المعتقلات" و يوصم بيشكجي هؤلاء بـ (اللاثورية)؛ لأن الإنسان " البعيد عن آلام شعبه؛ لا يمكن أن يكون ثورياً حقيقياً، و الإنسان الذي لا يعرف مفردات حياة شعبه، و لا يناضل من أجل وضع حد لآلامه؛ لا يمكن أن يكون ثورياً صلباً، و لن يجدي دعمه لنضالات الشعوب الأخرى" و التحدث بالتركية من قبل الثوري الكردي؛ يعني عند بيشكجي: "التفكير في القضية الكردية بطريقة تركية" و لتعميق مغزى طرحه يقول بيشكجي: "يستطيع الكردي في تركيا أن يتمتع بالحريات العامة و المساواة؛ بشرط إنكاره لهويته القومية في مقدور الكردي الذي ينكر انتماءه القومي و الذي يصير تركيا معلناً عن سعادته؛ بكونه تركيا؛ في مقدوره أن ينال كل ما يريد أما إذا أصر على كرديته، و طالب بحقوقه القومية؛ فإن ما ينتظره هو الملاحقة أو السجن. إن من يتنكر لهويته القومية؛ يرتضي بالعبودية و الإستلاب. و الإنسان المستعبد و المستلب الشخصية؛ يستحيل كانناً رعيدياً و عدوانياً، بل يوجه عدوانه، دون أدنى شك نحو أقرب الناس إليه" و ثمة أمثلة لا تُعد و لا تُحصى من هذا النمط من الكائنات البشرية؛ فقد مسخت العنصرية التركية شخصية الكثيرين من الأكراد، و شجب بيشكجي هذا التمسك :

" إنّه سلوك عنصري؛ عندما يكون تطبيق العدالة و حقوق الإنسان و الحرية مرتبطاً بإكراه المرء على التنكر لهويته القومية، بل هو سلوك رجعي يهدف إلى إبادة الجنس البشري؛ و مثل هذا الإكراه هو الذي جعل كردستان في وضع أدنى من وضع مستعمرة إعتيادية" و رداً على السياسات العنصرية التركية؛ يؤكد بيشكجي على ضرورة التمسك باللغة الكردية؛ لأنها: " واحدة من أكثر اللغات، التي تعرضت لمحاولات المحو من قبل المستعمرين الذين حاولوا بكل الوسائل إزالتها من الوجود"

و يدعو الكرد إلى رفض التسميات التركية للقرى و القصبات الكردية؛ إذ سعت الحكومات التركية المتعاقبة عشرات السنين إلى تغيير أسماء القرى و القصبات الكردية إلى أسماء تركية. وهكذا فإن بيشكجي يصرّ على أن يتشبث الكرد بكل ما يمت بصلة إلى الثقافة الكردية؛ فالغناء بالكردية و الدبكات الشعبية الكردية و استخدام الآلات الموسيقية الكردية و الإهتمام بالتراث الثقافي الكردي.. كل ذلك يعرقل، برأيه، سياسة التتريك، التي تنتهجها الدولة التركية بحق الشعب الكردي. ثم يشخص بيشكجي مسألة جديدة بالانتباه و التأمل، ألا وهي تأكيد العديد من المؤرخين و المستشرقين على (الشعور القومي العالي لدى الكرد) و يحسبونه أحياناً من بين الأسباب الرئيسية لتعقد القضية الكردية، بينما يعتقد الأستاذ جبار قادر بأن المسألة نسبية؛ فبالمقارنة مع شعوب أخرى خاضعة للسيطرة الأجنبية يمكن أن يكون الكرد ذوي شعور قومي

حاد، لكننا بالمقارنة مع الشعوب، التي تعرّضت كالكرد إلى مجازر و كوارث؛ يمكن القول بأن الكرد يفتقرون إلى ذاكرة تاريخية قوية؛ و لذلك يقول بيشكجي وهو محق: " إنَّ الكرد يعانون من ضعف في الشعور القومي، والالتصاق بالأرض الكردية" و لتأكيد ضعف الشعور القومي الكردي؛ يذكر الكرد: " يجب التذكير بالأرمن دائماً؛ فقد تعرّضوا إلى مجازر بشعة، لكنهم لم ينسوا للحظة واحدة تلك المجازر، في حين ينسى الكرد بسرعة غريبة المظالم، بل حتى المجازر التي طالتهم، و ماتزال تُرتكب بحقهم!" في حين يستذكر الأرمن سنوياً المجازر الوحشية، التي إرتكبتها حكومة الإتحاد و الترقى ضدّ آبائهم وأجدادهم، و ما برحت حكومة جمهورية أرمينيا و الجاليات الأرمينية في شتى المهاجر تسعى إلى إنتزاع الإعتراف العالمي والتركي بتلك المجازر، و إدانة تركيا و تحميلها الأثار القانونية والإقتصادية والأخلاقية المترتبة عليها.

و رغم المشهد المأساوي لكردستان؛ ظلّ بيشكجي متفانلاً بمستقبل الشعب الكردي؛ فكدستان تشهد على حدّ تعبيره:

" عملية تحوّل متسارع، كما تشهد توسّع نطاق العمل السياسي؛ إذ راح الكرد، وبخاصة منذ ثمانينات القرن الماضي، يطرحون أسئلة محدّدة تتعلق بهويّتهم القومية و تاريخهم و جوانب الضعف في مواقفهم ، التي سهّلت استخدام سياسة (فرق؛ تسد) ضدّهم، ولماذا لم يحققوا الأهداف التي كافحوا من أجلها طويلاً؟!

إنّ من المستحيل إدارة مجتمع (في حالة تغيّر متسارع، ويطرح أبناؤه أسئلة تتعلّق بماضيهم و حاضرهم) بالإستناد إلى ايديولوجية رسمية متحجّرة لم تتغير، و لا تتسم بأيّة مرونة، و لاتخدم سوى إرهاب الدولة!"

و من ثمّ يوجز بيشكجي المشهد الكردستاني في إستحالاته الجديدة: " لم تعد كردستان كما كانت سابقاً، وإنّ الأمة الكردية لم تعد تلك الطاقة الخامدة، التي يسهل تسخيرها بمزاعم أساطير عظمة الأتراك؛ بأن التركي الواحد يعادل العالم أجمع! و بدعاوى جبروت الجيش و الشرطة و الجندرمة الأتراك. لم يعد الكرد ضعفاء كما كانوا، ويشهد عصرنا الحاضر يقظة فكرهم و وعيهم القومي. و تستوجب ولادة الوعي القومي و ولادة الوعي السياسي والإجتماعي والإقتصادي.

أجل؛ فقد تخلصّ وعي الشعب الكردي من ملامح السذاجة و الجهل و التواني" و هكذا نرى كيف أنّ بيشكجي العالم السوسولوجي (الكردلوجي المبدع العظيم) ظلّ متفانلاً بمستقبل الشعب الكردي، و لم تنلّ من شجاعته و صموده الإنتكاسات المؤقتة لهذا الشعب الذي، يقاتل ضدّ الأنظمة الأستعمارية، و يتطلّع الى مكان يليق به بين شعوب العالم المتحضر، و عليه فإنّ بيشكجي يطالب الرأي العام الديموقراطي و الثوري التركي و العالمي بدعم المقاومة الكردية (٦)

لا يمكن عزل المسألة الكردية عن الأرمينية و السريانية في تركيا

يرى بيشكجي أنّ المسألة الكردية في تركيا ترتبط إرتباطاً وثيقاً مع المسألة الأرمينية:

" لا يمكن النظر إلى المسألة الكردية بمعزل عن المسألة الأرمينية و السريانية" وأشار إلى أنّ " الأرمن كانوا ضحايا الترحيل القسري في نهاية العصر العثماني"

وأضاف: " إنَّ معظم الأحداث التي وقعت في مطلع القرن الماضي، مثل تبادل السكَّان بين اليونان وتركيا، وترحيل وقتل الأرمن، والتي يمكن عدّها إبادة جماعية، كانت الجرعة الأولى من الكأس ومن خطط تركيا لتأميم الاقتصاد" صحيفة (صانداي زمان) التركية (٧)

أسماعيل بيشكجي: تأسيس دولة كردية مستقلة حق قومي كردي مشروع

ثمة حوار مع بيشكجي في خريف ٢٠١٠ بخصوص المستجدات في القضية الكردية في شمالي كردستان، وهنا ندرج بعضه الأهم.

{ **وارفين:** أساس الإنفتاح على قضية العمال الكردستاني؛ فهل السعي التركي من خلال هذا البرنامج هو شل حركة حزب العمال الكردستاني وإنهائه، أم هناك رؤية أخرى؟
بيشكجي: تصفية حزب العمال الكردستاني أمر مستحيل وصعب جداً، ولكن الإنفتاح على حزب العمال الكردستاني قد يكون ذا إستراتيجية لها عدة تفسيرات منها: إضعاف الحزب أولاً؛ وذلك بطرح مبادئ ديمقراطية من ثم تصفية الحزب. قد يكون هذا التحليل خاطئاً جداً وغير ممكن أبداً، ولا بد أن تكون عملية الإنفتاح على العملية الديمقراطية وحزب العمال بشكل ديمقراطي وليبرالي؛ وبذلك يمكن أن يتحقق الأمن والإستقرار في المنطقة؛ لأن جميع التجارب الخاطئة باءت بالفشل، ويجب الإحتكام إلى العقل.

وارفين: برأيكم هل هناك خطوات جادة لحل القضية الكردية؟ وهل هذه الخطوات لصالح القضية الكردية، أم ضدها؟

بيشكجي: برأيي أن الخطوات التي أقدمت عليها لصالح الكرد، لا يمكن الرجوع فيها كما أن الصراع والإقتتال ليسا لصالح الكرد.

وارفين: حل القضية بالطرق السلمية واللجوء إلى الخطاب السياسي؛ هل يمكن حل القضية بدون عبدالله أوجلان؟

بيشكجي: باعتقادي أن اللجوء إلى الجانب السياسي هو ما تريده الدولة التركية، ولكن على ان تكون هذه السياسة مبرمجة ولها قواعد سليمة ونية صافية، لا أن تكون مجرد أقاويل لا أساس لها. القناة التركية التي بثت باللغة الكردية كانت خطة إيجابية، ولكنها لم تحل القضية الكردية، بل زادت الطين بلة؛ فبعدها تم حظر حزب السلام والديمقراطية، وكذلك إشتد التوتر بين الحكومة وحزب العمال الكردستاني؛ فاللجوء إلى الخطاب السياسي يجب ألا يكون مسألة تساؤل عن أحوال البعض، بل يجب أن تكون هادفة وبناءة.

وارفين: البرلمان التركي وضع قوانين جديدة في برلمان، ما مدى الإيمان بهذه القوانين؟ وكيف تنظرون إلى التقارب الذي حققه هذا الحزب؟

بيشكجي: أرى أن ما طلبه حزب السلام ما زال قيد الكتابة؛ لذا على الكرد أن يكون تنسيقهم مع أحزاب تحب التغيير في الدستور كحزب السعادة وحزب (آ ك ب) وليس مع حزب (ج ه ب) و(م ه ب) المضادين للتغيير في الدستور، وكان التغيير في الدستور يتألف من ثلاثة بنود أولها: حظر حزب (د ت ب) الذي حظر قبل فترة، وأمر هذا الحزب كان من قبل الاحزاب المتعصبة والقومية في تركيا؛ لذا لا بد من مراعاة الامور بدقة أكثر عند نقاش امور التغيير الدستوري.

وارفين: رفض حزب السلام لمقترح البرلمان التركي؛ هل سوف يكون لصالح الكرد أم ضرراً لهم؟

بيشكجي: اعتقد بأن رفض المقترح هو ضد الكرد ومصالحه؛ لذا لا بد ان تكون هناك مسايسة وتأتي في الموضوع.

وارفين: حجة الترك بأن الكرد لا يعرفون ما يطلبون؟ ما هو مطلب الكرد برأي الأستاذ بيشكجي؟

بيشكجي: اعتقد بان مطلب الكرد مطلب واضح وهي حقوقهم المشروعة، أما ما يروجّه المثقفون الترك والمؤسسات التركية فهو مجرد تشويه للمطلب الكردي.

وارفين: أشرت في جميع كتاباتكم بان للكرد أحقية أن يكونوا أصحاب مكانة؛ فهل تقصد بها الدولة الكردية؟

بيشكجي: تأسيس دولة كردية حق طبيعي. وتحقيق الفدرالية والعدالة للكرد يمكن أن يحقق لهم المكانة المطلوبة.

وارفين: يقولون بأن الدماء التي أريقت بين الكرد والترك يصعب نسيانها؛ لذا من الصعب أن يتعايشوا معاً؟ هل لديك أي تعليق على هذا الأمر؟

بيشكجي: برأيي أن هذه الحالة يمكن معالجتها بأقل الخسائر، وهي الفدرالية.

وارفين: حل القضية الكردية في تركيا؟

بيشكجي: الفدرالية.

وارفين: برأيكم هل الكرد يملكون حساً قومياً؟

بيشكجي: طبعاً؛ فالإحساس بالقومية ولد لدى الكرد؛ عندما إنقسمت كردستان إلى أربعة اجزاء عام ١٩٢٠، وما لحق بالكرد من ظلم وإضطهاد دفعهم إلى تنمية ثقافتهم القومية.

وارفين: العلاقة بين إقليم كردستان وتركيا هل مسارها صحيح؟ وهل ستتطور هذه العلاقة؟

بيشكجي: برأيي أن هذه العلاقة لها شكل تجاري و عمراني وإقتصادي مهم لتركيا، بالأخص وأن إقليم كردستان في حالة تأسيس، كما أعتقد أن هذه العلاقة سوف تدوم وتستمر { (٨)

مركز بيشكجي الثقافي في (٥ مايس) ٢٠١٢ و بحضور جمهرة من المثقفين الكرد والترك، جرت في أستانبول مراسم إفتتاح (مركز وقف بيشكجي الثقافي) و قد صرّح البروفيسور بيشكجي أثناءها بأن " الحكومة التركية لا تفهم القضية الكردية! "

وفي لقاء معه أجراه **د. عبدالفتاح علي البوتاني** ، و فيما يلي أهم الأسئلة وأجوبتها:

{ كان بيشكجي في غاية التواضع والبساطة والطيبة، يتكلم بهدوء، مع ابتسامة دائمة، ولم يتباه أمامنا بدفاعه المجيد عن الكرد وحقوقهم القومية، فالمسألة بالنسبة له طبيعية جداً.

* كيف تقبّيم مواقف الحكومة التركية الحالية من الكرد وحقوقهم القومية؟

- انها افضل من الحكومات السابقة.

*هل تتوقع تغيير الدستور التركي في المستقبل ومراعاة حقوق الكرد في مواده؟

- هذا يتوقف على نضال الكرد بشكل عام، ونضال الكرد في تركيا بشكل خاص، لا على حالات فردية.

*هل الحكومة الحالية حكومة اسلامية؟

- لا ليست اسلامية، إنها حكومة تراعي مصالحها.

(.....) عليكم ألا تنسوا بقية أقسام كردستان، ولا تقولوا (كردستان تركيا) و (كردستان

العراق) و (كردستان إيران) و (كوردستان سوريا) ؛ أليس هناك (كردستان كردستان)؟! هذه بلادكم وكانكم لا تعيشون فيها!

* هل من الممكن قيام الدولة الكردية؟

(إننقد أوروبا نقداً شديداً؛ لأنها حرمت الكرد من حقوقهم الطبيعية، ثم قال): وانتم سبب ايضاً، حاولوا أن تتخلصوا من العشائرية والمناطقية، ومن تأثير الدين على مسار حركتهم القومية(....) إن الدول التي تتقاسم كردستان لا تسمح (طبعاً) بقيام الدولة الكردية ، وأوروبا تركت أسوأ آثارها السياسية والإقتصادية في كردستان.. عليكم التركيز على نقد أوروبا والعالم.. أطرقوا أبوابهم: لماذا يمارس هذا التمييز ضد الكرد فقط؟! هناك دول عدد نفوسها أقل من مليون نسمة، بينما عدد الكرد يتجاوز الـ (٣٥) مليوناً! إنتقدوا الأكاديمية الاوربية، وتحركوا من أجل ملايين الكرد.

* إنا ادعوكم باسم الاكاديمية الكردية في اربيل لزيارة كردستان.

- لا أحيّد زيارة كردستان إلى أن تتحرر، ولا أذهب إلى أوروبا؛ لأنها إمبريالية غمطت حقوق الكرد، كذلك الاتحاد السوفيتي (السابق) و روسيا الحالية.

* ماذا نفعل في رأيكم؟

- توحدا، ذكروا أوروبا كل يوم بمسؤوليتها التاريخية عن حرمانكم من حقوقكم الطبيعية.. لا تنتقوا بها.. أدينوها واضغطوا عليها باستمرار؛ لتكفر عمّا ارتكبته بحقكم من جرائم.

(و لاحقاً سألته عن آخر أعماله؛ فقال): أنا منهمك الآن بإعداد دراسة بعنوان (إنبعث كردستان الخيالية)؛ ردّاً على الذين يعتقدون بأنهم قَبَرُوا حلم الكرد في تأسيس دولتهم، بعدما قمعوا ثورة آكري داغ (ارارات) في أواسط ايلول ١٩٣٠ (*).

(* نشرت الصحف التركية، بعد قمع تلك الثورة صورة قبر كتب على شاهدته " هذا ضريح كردستان الخيالية" ويروم بيشكجي أن يثبت في دراسته بأن الرافد في القبر قد إنبعث و عاد إلى

الحياة { (٩)

ينبغي محاكمة تركيا وإيران وسوريا والعراق

في أواخر أيلول ٢٠١١ طالب بيشكجي بـ (محاكمة) تركيا وإيران وسوريا والعراق في محكمة الجنايات الدولية؛ لإرتكابها جرائم بحق الشعب الكردي، وذلك بعد عرض الفيلم الوثائقي (حلبجة الأمل الدائم) من إخراج: نجم الدين سالاز وفاتن بولات. وصرّح بيشكجي بوجود عدد من الدول في العالم لا يتجاوز تعداده المليون في حين لا دولة للكرد! وأكّد على " ان دول تركيا وإيران والعراق وسوريا، التي لا تعترف بـ (محكمة الجنايات الدولية) قد إرتكبت الكثير من الجرائم بحق الشعب الكردي" و " هذه الدول الأربع لم تنضم إلى محكمة العدل الدولية؛ خوفاً من المحاكمة" (بتصرف عن وكالة أكانيز/الخميس، ٢٩ سبتمبر ٢٠١١) (١٠)

بيشكجي والمؤتمر القومي الكردي

في تصريح لبيشكجي عن عملية السّلام الجارية في تركيا، نشرته جريدة (حرّيّت) شدّد بيشكجي على ضرورة الإسراع في عقد المؤتمر القومي الكردي؛ لأنّه سيعزز مكانة الدبلوماسية الكردية على المستوى الإقليمي و الدولي، ويقوّي الجانب التفاوضي الكردي؛ إذ أنّ عملية السّلام الجارية بين الكرد و الحكومة

التركية لم تتوضح معالمها بعد، وعلى الكرد ألا يعولوا كثيراً على نتائجها و قدرتها على منح الحقوق القومية المشروعة للكرد. (١١)

بمثابة إستنتاج:

لقد أثار بيشكجي بنضاله العلمي و تضحياته الكبيرة تأثيراً مشهوداً في العديد من الكتاب و المثقفين الأتراك؛ للتحرر من أخطبوط المنظومة الفكرية الأتاتركية الشوفينية الفاشية، التي هزت أبحاثه ركائزها؛ لكي يشهدوا الحقائق و يلتزموا بسبيل الحق، و فعلاً راح عددهم يتزايد بمضي السنين حاذين حذوه أمثال: فكرت باشقيا، خلو كركر، عائشة زاراكولو، سرور تانيللي، و داد توركالي و آخرين.. مما زاد عدد المثقفين الترك المتنورين، الذين يطالبون بحل القضية الكردية حلاً سلمياً.. ويؤكد هؤلاء، بعكس تخرصات الإعلام التركي الرسمي، يؤكدون على إخلاصهم للأمة التركية، و على تحريرها من النزعة الشوفينية المقبحة، بل يؤكد بيشكجي ورفاقه بأنهم يجاهدون و يكابدون؛ لغسل العار اللاحق بالفكر التركي خلال قرن. و لقد اضطرت الأوساط التركية الحاكمة إزاء تنامي حركة هؤلاء الإنتلجنسيا، و ضغوطات الإتحاد الأوروبي الرامي إلى تحسين أوضاع حقوق الإنسان و حرية الرأي؛ لتتأهل تركيا للانضمام إليه؛ اضطرت إلى إعادة النظر في العديد من الإجراءات القمعية و القوانين، التي تنكبت و تقمع حرية الفكر و التعبير، بل اضطرت أحياناً إلى إطلاق سراح العديد من هؤلاء الكتاب و المثقفين، و ممن بينهم بيشكجي (١٢)

و مع ذلك ما برحت النخب التركية المتنورة تصرّ على ان الإجراءات الترفيعية غير كافية، و لا يمكن لت تركيا أن تمحو الصفحات السود من تاريخها إلا بانقلاب جذري يستهدف أسس المنظومة الفكرية الشوفينية الأتاتركية المتحكمة بمقادير الحياة السياسية و الثقافية و الإجتماعية التركية، و بنخبها السياسية و الثقافية؛ ف " ما أوج الكرد إلى نموذج عربي لإسماعيل بيشكجي، لا ليعيد بناء خارطة الشرق الأوسط خارج المصالح الجهنمية للأفاقين، و القوى الاستعمارية و تابعها المحلية، وإنما لإعادة بعض من الطمأنينة الإنسانية إلى السياسة، و القداسة إلى الفكر الإنساني " على حدّ تمنّي الكاتب بشار العيسى.

×××

بما أنّ " التواضع زينة العلماء "؛ فهذا القول ينطبق على بيشكجي؛ فهو معروف ببساطته و تواضعه الجمّ، و الإعتماد على نفسه، رافضاً خدمة الآخرين له، أو القيام بعمل بدلاً منه.. و هو معروف أيضاً بقلّة حديثه إلا عند الضرورة. و ظلّت حالته المعيشية بسيطة في أفضل الأحوال، مع زوجته في شقة متواضعة.. ناهيك عن علو

عزّة نفسه؛ فقد جندّ نفسه دفاعاً عن الحقّ، دون انتظار شكر و جزاء من أحد، بل رفض العديد من الجوائز المقدّمة له داخل تركيا وخارجها؛ تميّناً لأعماله و مواقفه السياسية والانسانية؛ معلّلاً موقفه: " إنني أرفض نفاق الدول، التي تمولّ تركيا، وتبيع حكوماتها السلاح لهذه الدولة المسؤولة عن تدمير كيان كردستان والشعب الكوردي" ولقد علّل رفضه لجوائز المنظّمات والمؤسّسات غير الحكومية؛ لأنّها لا تقدّمها، على حدّ قوله: " إلا لكي تزيل الشعور بالذنب عن كاهلها؛ من خلال مكافأة ضحايا السياسة البشعة للدولة التركية" فمثلاً رفض بكل أدب إستلام (١٠ آلاف دولار) من إحدى الجمعيات الأمريكية المدافعة عن حقوق الإنسان وسجناء الرأي، وقد نشرت الصحافة التركية في ربيع عام ١٩٩١ رسالته الجوابية لتلك الجمعية شاكرًا إيّاها، ومعتذراً عن رفضه، بلّ منقداً في الوقت نفسه سياسات الدول الغربية في دعم الحكومة التركية، و صمتها إزاء الإنتهاكات الكبيرة لحقوق الإنسان في تركيا. في حين قَبِلَ جائزة إتحاد الكتاب النرويجيين؛ لأن الترويج لا تبيع السلاح لتركيا، كما تسلم جائزة المناضل والأديب الكردي الراحل عثمان صبري، والتي قدّمها له الأديب الكرد في غربي كردستان في ١٢ تموز ٢٠٠٠. وسبق أن جرى تكريمه في آذار ١٩٩٢ من قبل الكتاب و المثقفين الكرد؛ إذ إنتخبوه رئيساً للمعهد الكردي في أستانبول.

والجدير ذكره (أخيراً، وليس آخرًا) أن بيشكجي قد شرف كردستان العراق بزيارته في نيسان ومايس ٢٠١٣ وأستقبل بحفاوة بالغة من قبل الساسة والمثقفين في اربيل و السليمانية ودهوك.

×××

يؤكّد الدكتور كردو علي (١٣) على تظافر الخصال والأسباب والدوافع الآتية، التي صيرت بيشكجي نصيراً للأمة الكردية ومدافعاً جسوراً مستميتاً عن قضيتها العادلة:

(١) خدمة العلم

(٢) جراءة نادرة المثال

(٣) حبّ الإنسانية

(٤) حبّ الحقيقة

(٥) ثقافة عميقة وشاملة، و وعي متفتح الأفاق

وعليه؛ فإنّ لأعمال بيشكجي قيمة هائلة علمياً، إجتماعياً و سياسياً؛ فمن الضروري جداً ترجمتها إلى اللغات: الكردية، العربية والفارسية.. ومن المفرح أنّ كتابه (كردستان مستعمرة دولية) قد حظي بالترجمة إلى اللغات: الألمانية، الأسبانية، الإنكليزية، اليابانية، الكردية و العربية...

وختاماً، جليّ أن بيشكجي أخذ في الأونة الأخيرة يشير إلى (الفدرالية) وليس إلى تأسيس دولة مستقلة؛ كحلّ للقضية الكردية؛ إذ لا يمكن أن يكون كردياً أكثر من الساسة الكرد المطالبين بالفدرالية.

هوامش و إشارات:

- (١) أتغيا من هذا المبحث المضغوط ، الذي أعدته (توليفاً) و(تأليفاً) الإحاطة المركزة- المكتفة بما يمت بصلة لبيشكجي وحراره المشهود، علماً أن (التوليف) طاع على (التأليف) فيه، أي إنّه (إعداد)
- (٢) د. جبّار قادر- المصدر ٧
- (٣) بشار عيسى - المصدر ٨
- (٤) بيشكجي- المصدر ١
- (٥) د. جبّار قادر- المصدر ٧
- (٦) د. جبّار قادر- المصدر ٧
- (٧) المصدر ٩
- (٨) المصدر ١٠
- (٩) المصدر ١١
- (١٠) المصدر ١٢
- (١١) المصدر ١٣
- (١٢) المصدر ٧
- (١٣) المصدر ٣

المصادر والمراجع (الورقيّة والإنترنتيّة):

- (١) النظام في الأناضول الشترقيّة، الأسس الإجماعيّة - الإقتصاديّة والبنى القوميّة/ إسماعيل بيشكجي/ ترجمة: شكور مصطفى/ منشورات دار ناراس - اربيل / ج ١ في ٢٠٠٠ و ج ٢ في ٢٠٠١ م
- (٢) نووسه ري هيژاي تورك (سمائل بيشكجي) و تيروانينيكي زانستانه له مه سه له ي كورد/ دكتور كوردو عه لي/ ١٩٩٢ سالزبورك
- (٣) كورد و كوردستان له نامه كه ي نيسماعيل بيشكجي بو يونسكو/ و: موكرى/ جابى سيهه م ٢٠٠٦ كه ركوك
- (٤) بيشكجي نصيراً لشعبنا المقهور/ محسن احمد كريم/ مجلّة (القافلة) ع ٢/ صيف ١٩٩٣ اوزارة ثقافة إقليم كردستان- اربيل
- (٥) كورد و كوردستان د هزرا بروفييسور نيسماعيل به شكجي دا/ وه ركيان و به رهه فكرنا: صالح يوسف سوفي/ بوزه ي هه فبشكى كوفارا مه تين و وه زاره تا ره وشنبيري و لاوان ٢٠١١
- (٦) رسالة بيشكجي لرفض جائزة التعبير الحر/ ترجمة: جمال زنكنه/ مجلّة (القافلة) ع ٣ و٤/ خريف- شتاء ١٩٩٣ اوزارة ثقافة إقليم كردستان- اربيل
- (٧) إسماعيل بيشكجي: نموذج العالم المنصف/ د. جبّار قادر/ الحوار المتمنّ (ع ١٣٨٩ في ٤ كانون الأول ٢٠٠٥)

- (٨) تأملات المفكر التركي أسماعيل بيشكجي في عنصرية النخب العربية السورية الديمقراطية بشار العيسى/ الحوار المتمدن/ (ع ٩٠٢ في ٢٢ تموز ٢٠٠٤)
- (٩) لا يمكن عزل المسألة الكردية عن الأرمنية والسريانية في تركيا/ إنترنت
- (١٠) إسماعيل بيشكجي...تأسيس دولة كردية مستقلة حق قومي كردي مشروع/ ديالار سولدار ترجمة: إبراهيم بهلوي/ إنترنت
- (١١) بمناسبة افتتاح مركز بيشكجي الثقافي في استنبول: ثلاث ساعات مع الدكتور إسماعيل بيشكجي/ أ.د. عبدالفتاح علي البوتاني/ إنترنت
- (١٢) ينبغي محاكمة تركيا وإيران وسوريا والعراق/ إنترنت
- (١٣) إسماعيل بيشكجي يوجه رسالة إلى الكرد/ إنترنت
- (١٤) كردستان مستعمرة دولية/ إسماعيل بيشكجي/ ترجمة: د. زهير عبدالملك/ إنترنت

كناز ميرزوييف كردلوجي من كازاخستان

ج. ز

مَنْ هو Knyaz Ibraghimovich Mirzoyev = كناز ابراهيم ميرزا؟
× كردي نائب رئيس جمهورية كازاخستان.

× ولد في (١٩٤٧) في أرمينيا.

× دكتوراه في الفيلولوجيا، بروفيسور في أكاديمية العلوم الإجتماعية لجمهورية كازاخستان، وهو كاتب و صحافي و شخصية شعبية معروفة، و يتركز جلّ إهتمامه في أبحاثه ودراساته على تاريخ الكرد وأدبهم وفنهم والكنوز في ثقافتهم القومية.

× ترأس في سبعينات وثمانينات القرن الماضي كلية اللغة والأدب الأذربايجاني في جامعة يريفان بأرمينيا. و بعد عودته إلى ألماتا في ١٩٩٠ ترأس قسم الفيلولوجيا الشرقية في جامعة ألماتا، ثم رئاسة مركز اللغات العالمية وفي الوقت نفسه عمل أستاذاً و نائباً لرئيس جامعة (أباي) للعلاقات الدولية في ألماتا.

× يتعلّق الإهتمام العلمي والتربوي للبروفيسور ميرزوييف بمسائل المقارنة الحدائية والنقد الأدبي الكردي: الأواصر والتفاعلات بين الشعوب الشرقية. وهو مختص بالنقد الأدبي لأداب الشرق الكلاسيكية (الأعمال الشعرية للفردوسي، نظامي، الملائ الجزيري، شوتاروستافيلي، فريك، احمد خاني، أباي، عوضوف وصمد وركن)

× أساس البحث العلمي لميرزوييف هو(مشكلات الأواصر الأدبية و تعاقبها) (ألماتا ١٩٩٥) وهو أحد أوائل أعماله المشهودة في قضايا العلوم الشرقية.

× يجيد ميرزوييف ويتقن بضع لغات: الكردية، الكازاخية، الروسية، التركية الأذربايجانية، الأرمنية، التركية والفارسية. وله أكثر من مائة بحث و دراسة، منها:

- (من تاريخ العلاقات الأدبية الأذربايجانية- الكردية)/١٩٧٥

- (الأداب القومية والأواصر الأدبية)/١٩٨٥

- (الآفاق الأدبية) ١٩٨٦

- (جسر الصداقة)/١٩٨٩

- (نظامي وآداب شعوب الشرق)/١٩٩٥

- (شعر أباي: تحديق في القلب)/١٩٩٥

- (المصاير التاريخية للأدب الكردي)/١٩٩٦

- (الأدب الكردي في روسيا)/ ١٩٩٧ مجلة (الصداقة) - موسكو
- (الکرد: موسوعة موجزة)/ ٢٠٠١ ألماتا
- (العلاقات الأدبية بين الكازاخ والکرد)/ ٢٠٠٢ مجلة (الصداقة) - موسكو
- (أكراد كازاخستان)/ ٢٠٠٢ مجلة (تاريخ كازاخستان)
- (معرفة اللغات الأجنبية كعامل للأمن القومي)/ ٢٠٠٣ مجلة الدراسات العليا في كازاخستان - ألماتا
- (مقالات عن تاريخ الأدب الكازاخي) بالكرديّة
- × أشرف ميرزوييف على أكثر من عشر رسائل ماجستير، وعمل مستشاراً لبضع أطاريح دكتوراه.
- × عضو في مجالس الأكاديميات في كازاخستان وعضو في مدارس ومعاهد عليا
- أجنبية : (باريس، برلين، بروكسل ...)
- × مشارك ناشط في الكنفرانسات النظرية والعلمية العالمية في : (ألماتا، موسكو، بطرسبورغ، باكو، يريفان، تبليس، باريس، برلين، أمستردام بروكسل وأستانبول)
- × عضو إتحاد الإتحاد السوفياتي/ منذ ١٩٨٥
- × عضو إتحاد كتاب أرمينيا، و رئيس قسم الأدب الأذربايجاني ورئيس تحرير ألمناك (أدب أرمينيا) خلال (١٩٨٥ - ٢٠٠٠)
- × عضو إتحاد الكتاب وإتحاد الصحفيين في كازاخستان.
- × رئيس جمعية أكراد كازاخستان (بربانك = الشفق)
- × رئيس تحرير مجلة (نوبار) الأدبية- الفنية، الصادرة في ألماتا.
- × مواظب على المساهمة في صحيفة (كرده زانه) في كازاخستان، وصحيفة (كردستان الحرّة) في موسكو.
- × في (٢٢ تشرين الأول ١٩٩٨) جرى تكريمه على مستوى عال؛ لخدماته الجليلة الثقافية والإجتماعية لجمهورية كازاخستان، إذ منحته رئاسة الجمهورية وسام Kurmet = كورمت.
- × في (٢٠١٠) كرّمه الرئيس الكازاخي سلطان نذرباييف بالمداية الذهبية؛ لجهوده المشهودة في نشاطات الجمعيات الثقافية والوطنية و تفعيل الديمقراطية في كازاخستان.
- × في (نيسان ٢٠١٣) تمّ تنصيبه نائباً لرئيس جمهورية كازاخستان، بإجماع أصوات ممثلي إتحاد شعوب كازاخستان في مراسم خاصة تليق بالمناسبة.
- × زار إقليم كردستان العراق بضع مرّات وشارك في المهرجانات والملتقيات والندوات الثقافية.

لمحة عن كرد كازاخستان:

إستكمالاً للاتفاقيّة الثلاثيّة بين تركيا والإتحاد السوفياتي وإيران؛ لإخماد ثورة (آكري داغ = آارات) بقيادة إحسان نوري باشا؛ ألغت السّلطات الستالينيّة إقليم الحكم الذاتي (كردستان الحمراء) في ناغورني قرباخ، و نخجوان، في (١٩٣٠)، والذي كان قد تأسّس في ١٩٢٣ بأمر من لينين، وقامت بتهجير سكانه قسراً و تشنيتهم في دول الإتحاد السوفيتي (البائد): أوكرانيا، مولدافيا، قرقيزيا، أوزبكستان، تاجيكستان، تركمنستان وكازاخستان...

و في سنتيّ (١٩٣٧) و(١٩٤٤) عاودت السّلطات الستالينيّة تهجيرها القسري لكرد المناطق الحدودية لأرمينيا و جورجيا و آذربايجان المتاخمة لتركيا، إلى صحاري كازاخستان، أوزبكستان، قرغيزستان و تركمنستان؛ بحجّة كون الكرد من العرق الآري كالألمان، وأغلبهم من المسلمين المتجنّسين لصالح إيران و تركيا، في حين كان الآلاف من الشبان الكرد يقاتلون ضدّ القوّات النازيّة! و كانت تركيا حبيبة السّلطات الستالينية موليّة للرايخ النازي! و يعلّل البعض حقد ستالين على الكرد؛ بكون عشيق أمّه كُردياً وإسمه (شيركو)!

يشهد البروفيسور نادر كريموفيج نادروف (تولّد ١٩٣٢) على جريمة الغدر الشيوعي و زيف حجج ستالين، و هول الإبادة التي إقترفتها السّلطات الستالينيّة بحق الكرد الأبرياء المرحّلين إلى كازاخستان:
"لقد كان والدي وأعمامي في الجبهة الأماميّة يقاتلون الألمان، عندما هجرونا من أرضنا! لم نخن الدولة، و لم يحتلنا الألمان؛ حتى يُظنّ بنا أننا تعاوننا مع العدو. فنحن في الجبهة نقاتل، وفي مناطق بعيدة عنها يُهجّر شعبنا عنوة دون أي ذنب اقترفه!"

لقد قضى المئات من الأطفال والشيوخ والنساء نحبهم أثناء التهجير القسري، ودُفّنو في محطّات القطارات، بلْ أبادت السلطة الشيوعيّة في كازاخستان جميع الشباب الكرد الذين تتراوح أعمارهم بين (١٨ و ٦٥ سنة) بعد إستدراجهم بحجّة توفير العمل لهم، و دفنتهم في مقابر جماعيّة بمدينة (شمكينت) إنكشفت بعد إنهيّار النظام الشيوعي، و هنالك نصب يخلّد ذكرى أولئك الشهداء المغدورين...^(١)

وأخيراً نزع الكثير من الكرد من ناغورني قرباخ إلى كازاخستان في (١٩٨٩-١٩٩٠)؛ إثر الحرب بين أرمينيا و آذربايجان..

وعليه؛ يمكن تبين ثلاث مراحل لتهجير الكرد و نزوحهم إلى كازاخستان: الأولى في خريف ١٩٣٧، والثانية في تمّوز ١٩٤٤، والثالثة إبان الحرب الأرمينية-الأذرية، وبعد سقوط الإتحاد السوفياتي.

يربو عدد الكرد في كازاخستان على (١٠٠ ألف نسمة) تتركز سكانهم في مناطق : طراز و ريفها، شمكينت و ريفها، ألماتا و ريفها، كسكيلين، إيسك، زريا فاستوكه، جانا ترمز، كممولسكاي، عشقي بولاك، تولكي كورغان وغيرها... ويتكلم نحو (٧٠ %) منهم باللغة الكردية، والباقون يتكلمون باللغتين الكازاخية والروسية.

بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي وإستقلال دوله المكوّنة له؛ تضاعفت معاناة الكرد في ما يشبه الغيتوات وإحتدام النزعات الشوفينية في الدول ذات العرق التركي خاصة، ورغم ذلك فإن وضع الجالية الكردية المتألمة في كازاخستان أفضل من شقيقاتها الأخريات في الدول الأخرى، والتي تتسم جمعاء بتمسكها بهويتها القومية، بما فيها ثقافتها الكردية، وديمومة علاقاتها وتواصلها فيما بينها و مع كردستان الأم بأجزائها الأربعة، رغم المسافات الشاسعة الفاصلة.

أجل؛ مازالت تلك الجاليات الكردية، برغم شتى صنوف التعسف والشتات والمحن، التي تعرّضت لها متمسكة بمعتقداتها الدينية وعاداتها وتقاليدها كمراسم الأعياد والأعراس و المآتم، والغناء والموسيقى، و سرد الملاحم والأساطير والحكايات الفولكلورية، و طريقة السّكن والطعام وآداب المائدة؛ فلا عجب إن أكد البروفيسور الكازاخي A.Sh. Altayev = أ.ش. ألتايف على { إن حفاظ الكرد على تراثهم و وحدتهم القومية، على مدى تاريخهم الطويل؛ تؤكدها صحة أقوال البروفيسور ميخائيل لازريف:

" برغم التقلبات التاريخية القاسية، التي تعرّض لها الكرد؛ فقد إستطاعوا ليس الحفاظ على سماتهم القومية فحسب، بل التحول إلى أمة كبيرة؛ فقد ظلّت حدود الدّول التي تقتسم كردستان تُخترق بسهولة، و لم تعق ديمومة علاقات العشائر الكردية على أطراف الحدود. و لم تكن الإختلافات في اللغات واللهجات والديانة مطلقة، وإنما نسبية لم تشكل عوائق أمام التفاهم المتبادل و تشييد حضارة خاصة و متطورة. وأخيراً يأتي العامل الإثنوغرافي القوي من القرون السّخيفة؛ لتوحيد الكرد، إضافةً إلى الحركة التحررية ذات التقاليد السياسية الراسخة تركت أثراً لا يُمحى على التكوين النفسي للشعب الكردي/ مجلة (آسيا وأفريقيا اليوم) ع ١١ في (١٩٩٠) }

سأستكمل هذه اللوحة عن أكراد كازاخستان لاحقاً عبر القراءة الآتية لأهمّ كتاب للبروفيسور ميرزوييف (بصفته كُردلوجياً)، ألا و هو:

(٢) (الكرد: مقالات عن التاريخ والثقافة)

بدءً لا بدّ من الإشارة إلى أنني أتغيّا من قراءتي الآتية؛ تقديم عرض مكثف للكتاب، مركزاً على ما أحسبه إضافات جديدة فيه، دون التوقّف عند المعلومات المتكررة الشائعة عن تاريخ الكرد وثقافتهم...والكتاب بترجمة: L.A. Balayan = ل. أ. بالايان إلى الإنكليزية، ويقع في (٢٨٥ صفحة/ قطع متوسط) (٣)

× يقدم كنياز ميرزوييف نفسه على (ص ٣) بصفته مستشرقاً قائلاً:
" إن كل نشاطي اللغوي - الإستشراقي يرتبط بأداب الشرق الأوسط والأدنى: آسيا المركزية، قفقاسيا، وطبعاً بحضارة أمّتي الكردية، ومن الطبيعي تكريس أغلب أبحاثي لعالم الفن الشيق والجذاب"

يبين كنياز ميرزوييف مرامه من كتابه الموسوم (الكرد/ بالإنكليزية) و(موسوعة الكرد الصغرى/ بالروسية) (٤) بأنّه:

"يعبر عن التقدير للابناء النابغين والشخصيات البارزة ومفكري الشعب الكردي، الذين بشروا العالم بجلالة اسم (الكرد) وكذلك الذين ضحوا بأنفسهم تحت هذا الاسم. وفي الوقت نفسه يعدّ هذا البحث العلمي بمثابة ردّ جميل و عرفان لشعب كازاخستان وكرم أرضه المضيفة، التي أوت الكرد، هذا الشعب المضطهد مثله مثل الكثير من الشعوب المضطهدة، إبان السنين الظلماء من الإرهاب التوتاليتاري الشمولي"

وبالضرورة يواصل ميرزوييف أبحاثه إنطلاقاً من معطيات أبرز البحّثة السابقين، معترفاً بأفضالهم عليه، في تأليف كتابه الذي:

"يعتمد كثيراً على أبحاث علماء- مستشرقين مشاهير ذوي مساهمات عظيمة في دراسة التطور الإثني والسياسي التاريخي للكرد، أمثال: ف. مينورسكي، أ. جابا، ن. ي. مار، س. يغازاروف، ف. بارتولد، ف. ب. نيكيتين، ي. أ. أوربيلي، م. ب. رودينكو، ق. كردوييف، ل. فيلجيفسكي، ت. ف. أريستوفا، م. س. لازاريف، شاكرو محو، م. أ. حسرتيان، ي. أ. سميرنوفا، ش. أشيري، و. ي. جيغالينا وآخرين عديدين..."

× (صص ٤ و ٥): من المحرّر (البروفيسور نادر نادرروف).

× (ص ٦): صور أغلفة بضعة كتب لميرزوييف.

× (صص ٧ و ٨): أساطير عن كردستان:

لمحة خاطفة عن أصل الكرد منذ ظهور أسطورة تزاوج (٥٠٠ فتاة) مع (٥٠٠ جنّي)! حتى سفر (شرفنامه) للبدليسي، باللغة الفارسية، و الذي أكمل تأليفه في (١٥٩٦م) مروراً بالأسطورة الأرمنية القائلة بظهور الكرد في القرن العاشر قبل الميلاد، وأسطورة الطاغية ضحاك في (شاهنامه) الفردوسي. وهكذا.. لأن الكرد "

كانوا مشهورين بالجرأة والشجاعة؛ فقد نعتهم بعض المؤلفين العرب: " الأكراد طائفة من الجن!"

× (صص ٨- ١٨): الكرد، النظريات التاريخية والأدبية عن أصل الكرد: يفتحه ميرزوييف بمثل روسي له دلالة كبيرة جداً: " لكي نحيا في العالم؛ يعني أن نعيش في السلام"

ثم يتطرق إلى إشارات وآراء المؤرخين وعلماء اللغة والإنجيل و كزبنوفون وهيرودوت و سترابو، وبعض المستشرقين بخصوص ظهور الكرد و تسمياتهم القديمة و تسميتهم النهائية، والتي ترجح كون (الميديين) و(الكاردوخيين) أسلافاً لهم، ومنهم المستشرق P.Shekhtman = ب. شيختمان في كتابه (الكاردوخيون، الأسلاف القدامى للكرد) في حين يرى المختص بتاريخ الشرق الأدنى S.F.Leman-Hawpit = س. ف. ليمان- هاوبت أن الكاردوخيين ليسوا أسلاف الكرد، وإنما هم أسلاف الكرج أو الكرتقيليين، وأنا أرجح الاعتقاد بالأصل الغابر المشترك بين الكرد و الكرتقيليين؛ حيث كانت Kordduena (كوردوينا= بيت كارديو) حاضنتهم في آسيا الصغرى، ومن هنا إفترض المستشرق الروسي N.Marr = ن. مار:

" بمضي الزمن، ستقوى مساندة التجانس الأولي بين الكاردوخ (الكرد) و الكرتيين (الكرج)؛ بشعورهم الواقعي، برغم آلاف السنين الفاصلة من التاريخ بينهم حالياً"

يواصل ميرزوييف إستعراض الآراء المختلفة المتعاقبة حتى العصر الحديث، إذ برزت (فرضية الأصل الإيراني للكرد)؛ تبعاً للقرابة الإثنية واللغوية بين الكرد و الإيرانيين، وبالأخص بعد دحض عالمي اللغة المشهورين E.Rediger = ريدجير و A.Pott = بوت لـ (فرضية الأصل الخالدي) للغة الكردية، مؤكداً على قرابتها مع الفارسية الحديثة و(الزندية)؛ و " هكذا فإن فرضية الأصل الإيراني للغة الكردية قد تأكدت علمياً وبصورة نهائية" على حد تأكيد ميرزوييف، خصوصاً و" إن العالم الروسي Kunik = كونيك قد ربط ؛ إستناداً إلى المعطيات التاريخية، ربط الحضارات القديمة للشعوب الأوائل لآسيا مع الكرد، بصورة حاسمة، و قد أكد إستناداً إلى معطيات مادية قرابة اللغة الكردية مع الفارسية، ومن ثم الأصل الآري ليس للخالديين الوارد ذكرهم في الإنجيل فحسب، بل لسانر حضارات آسيا الصغرى"

ولترسيخ التأكيد؛ يستعرض ميرزوييف النظرية اللغوية للكرولوجي الكبير مينورسكي عن الأصل الميدي- السكيثي للكرد، ثم يستعرض النظرية اللغوية للمستشرق مار عن أصل الكرد. و الغريب أن مار يناقض نفسه في نظريته المنبثقة من المدرسة (اليافثية)؛ فقد إفترض أن " اللغة الكردية قد طالتها تغيير جذري، إذ يبدو أنها أستبدلت تماماً بالآرية من اليافثية" بينما أكد على رأي Ker Porter = بورتير: "إن طباع الكرد و أخلاقهم ثابتة لا تتزعزع مثل صخور جبالهم" بل أجهر مار بإكتشافه

لوشائج بين اللغة الكرديّة و لغة الميديين؛ وهذا يعني - حسب رأيه- أنّ اللغة الكرديّة هي الوريثة المباشرة للغة الميديّة.

و من ثمّ يستخلص ميرزوييف وجود تصوّرين لمسألة (أصل الكرد)، يفترض الأول الأصل الإيراني (الهندوأوربي) للكرد، ونزوحهم من منطقة بحيرة أورميه إلى بوهتان. ويفترض الثاني الأصل الأفتوخوني للكرد و قرابتهم مع الخالديين والكرج والأرمن، وكانوا يتكلمون بلغاتهم، ثمّ إستبدلوها باللغة الفارسيّة في وقت متأخراً!

ومع ذلك يرسو ميرزوييف على قناعته الآتية:

" يجب أن نشير بأنّ التصرّوين لا يختلفان عن بعضهما بصورة كاملة"

× (صص ١٨ - ٣٨): لمحات عن تاريخ الكرد:

يفتتح ميرزوييف هذا المبحث بقول كوّته:

" إنّ الذي يستحقّ الحياة والحرية هو من يحارب من أجلهما يوماً"

ثمّ يتطرّق بإقتضاب شديد إلى أدوار تاريخ الكرد منذ سقوط الدولة الميديّة (القرن ٦ م) حتى (٢٠٠١ م) ذاكراً الإمارات والدويلات الكرديّة، والإنقاضات والثورات و ظهور الأحزاب والحركات التحرّرية؛ من أجل إستقلال كردستان، ويستفيض قليلاً في ذكر (السلاطة الأيوبيّة) و(البدرخانيين)، و من ثمّ يختتم مبحثه:

" لقد بدأت مرحلة جديدة في تاريخ نضال الحركة التحرّرية الكرديّة، منذ نهاية السبعينات؛ مع ولادة منظّمة جديدة (PPK= حزب العمال الكردستاني) بقيادة عبدالله أوجلان. وقد ساهم ظهور(ب ك ك) في تسريع نموّ الوعي القومي للكرد على أساس فكرة تحرير كردستان"

× (صص ٣٩ - ٦٥): مستوطنات (أمكنة السكن):

يتناول ميرزوييف في هذا المبحث موطن الكرد التاريخي (كردستان) ومستوطنات إنتشار الكرد خارج كردستان، منذ (القرن ١٢ م) حتى الماضي القريب. ويذكر أحياناً عدد نفوس الكرد في مدن كردستان ومناطقها ومستوطناتهم الأخرى خارج (كردستان) كما في دول آسيا الوسطى ومنها كازاخستان، التي يتوسّع نوعاً في تاريخ وسكنى الكرد فيها، ويشير ميرزوييف أحياناً إلى النِسب المئويّة لنفوسهم ونفوس الشعوب والأقوام الأخرى..

وعلى ذكر أكراد كازاخستان؛ حان إستكمال - اللمحة- الموعود من قبلي؛ إستناداً إلى ما في الكتاب و مبحث (نظرة على اوضاع اكراد كازاخستان) للدكتور محمد أحمد برازي (٤)

لقد برز العديد من الأعلام من كرد كازاخستان على شتّى الصّعد من الأدب والفن حتى الرياضة مروراً بالمضامير الأكاديميّة والعسكريّة..ومن أبرزهم:

× نادر كريموفيج نادروف (١٩٣٢ -): بروفييسور دكتور، عالم في مجال النفط، ونائب رئيس أكاديمية الهندسة، وعضو أكاديمية العلوم في جمهورية كازاخستان، وعضو في جمعية الهندسة العالمية، وهو مؤلف كتاب (نحن كرد كازاخستان) و(أكراد العالم) وله مؤلفات في مجال البترول تُدرّس في أمريكا ومعظم الدول الأوربيّة، ولديه نحو ٢٠ كتاباً مخطوطاً في مجال البترول. وقد وترأس (يكبون= الفدراسيون الكردي) خلال السنوات (١٩٩٧-٢٠٠٣)

× الدكتور عزيز زيا بدرخان عالييف (١٩٥٠): دكتوراه في الإقتصاد. أكاديمي ورجل أعمال معروف. شغل عدّة مناصب مهمة في الحقبة السوفييتية. ويعد استقلال كازاخستان عمل مديراً عاماً لشركة سييلك سيتي كومباني، وترأس (يكبون= الفدراسيون الكردي) خلال السنوات (١٩٩٣-١٩٩٥) وحصل على عدة جوائز، منها: جائزة الدولة الذهبية من الدرجة الأولى، وقد قلّده هذا الوسام رئيس الجمهورية نور سلطان نزيبايف بنفسه في الأول من شهر أيار/ مايو ٢٠١٢م تقديراً لجهوده التي قدمها لدولة كازاخستان.

× علي عبدالرحمن: شاعر، كاتب وناقد

× حسن حجي سليمان: شاعر وكاتب/ رئيس تحرير صحيفة (ژينا كورد)

× مجيد سليمان: شاعر

× باري بالا/ كاتب

× صلاح صياد/ كاتب

× ملك شاه حسنوف/ كاتب

× ظاهر صادقوف/ كاتب

وللكرد جمعيات ثقافية وإجتماعية منذ مطلع تسعينات القرن الماضي، وقد توحدت تحت إسم (يكبون = إتحاد الجمعيات في كازاخستان) في ١٩٩٣، وقد ترأسه بالانتخابات:

- د. عزيز زيا بدرخان عالييف (١٩٩٣-١٩٩٥)

- بدر موسى (١٩٩٥-١٩٩٧)

- د. كنياز ميرزوييف (١٩٩٧)

- د. نادر نادروف (١٩٩٧-٢٠٠٣)

- د. كنياز ميرزوييف (٢٠٠٣ -)

لإتحاد الجمعيات الكرديّة فروع في مدن: ألماتا، شمكينت، تاكي كورغان وكركندي. وللفرع فرق موسيقية كفرقة كردستان الموسيقية في كسكيلين، فرقة ميديا الموسيقية في جانا ترمز، فرقة ميديا الموسيقية في شمكينت، فرقة الدبكات الكرديّة، وفرقة الفلكلور الكردي للأطفال. وقد شارك الإتحاد في متحف إتحاد الجمعيات الكازاخستانية، وحصل على قسم في المتحف تحت إسم (الجناح الكردي)، وشارك في الأندية الرياضية في إتحاد الجمعيات الكازاخستانية،

وحصل فريق كردستان على المركز الثالث، وقام الإتحاد بفتح قسم لتدريس اللغة الكردية في مدرسة الأحد، وحصل مدرسو اللغة الكردية على الجوائز الفخرية، وطبعت كتب باللغة الكردية بالأحرف اللاتينية كمناهج في المدارس الكردية. ويحتفل الإتحاد بالأعياد القومية: عيد المرأة، عيد نوروز ويشارك في الأعياد الوطنية والقومية الكازاخستانية. ويصدر صحيفة فصلية (جينا كرد) ومجلة (نوبار). وهناك أيضاً جمعية الصداقة الكازاخستانية - الكردستانية (هيفي= الأمل) وهي ثقافية مستقلة، أسسها الدكتور محمد احمد برازي (ممثل وزارة الثقافة لإقليم كردستان العراق)؛ لتكون الممثلة الشرعية للإقليم في دولة كازاخستان، وأعضاؤها من الكرد والقوميات الأخرى في كازاخستان. وتتغيا توعية الشبيبة الكرديّة في أرجاء كازاخستان، وتعريف الكرد وتاريخهم وثقافتهم وقضيتهم العادلة إلى شعوب آسيا الوسطى وخاصة في كازاخستان.

× (صص ٦٥ - ٧٩): كردستان:

كان المفروض أن يسبق هذا المبحث مبحث (لمحات عن تاريخ الكرد)؛ حسب الترتيب المنسّق المنسجم لمباحث الكتاب. يتناول فيه الباحث ميرزوييف كل ما يتعلّق بجغرافية كردستان من (موقع)، (حدود)، (مساحة)، (تضاريس)، (مناخ)، (أجزاء)، (ثروات طبيعيّة)، (أنهار)، (مدن) و (التشكيلة الإقتصاديّة- الإجتماعيّة)... ويؤكد ميرزاييف (و هو محق) على أن " النفط هو أحد الأسباب الرئيسيّة لإستعمار كردستان.."

× (٨٠ - ١٢٩): وضع الكرد في الحاضر:

يستعرض المؤلف ميرزوييف التاريخ الحديث والوضع الراهن للكرد في أجزاء كردستان، متناولاً أوضاع كل جزء على حده، سارداً أهمّ الأحداث فيه ومدرجاً الأرقام الضروريّة في المجالات كافة، وطبعاً يتطرّق إلى ممارسات حكومات تركيا والعراق وسوريا وإيران لـ (التتريك، التعريب والتفريس) والتتهجير والتنشيت والتمييز العنصري حتى درجة الجينوسايد، كما يستعرض ميرزاييف مقاومة الأمة الكرديّة السلميّة والمسلّحة ضد الممارسات الإجراميّة ومن أجل التحرّر والإستقلال...

× (صص ١٣٠ - ١٤٠): الدين:

يتناول ميرزوييف بإقتضاب شديد ديانات الكرد ومعتقداتهم بما فيها المعتقدات الخرافيّة، منذ ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر: " إن الطقوس والمراسم والرواسب الدينيّة الباقية لدى الكرد، لاسيما معتقدات الإيزديين؛ تحتم إعتقاد الباحثين بأن الكرد قد اعتنقوا قبل الإسلام تلك الديانة مثل الشعوب الإيرانية الأخرى؛ " لذلك يتصوّر بعض الكردلوجيين أنّ عامل وحدة المعتقد؛ يُعدّ برهاناً لإثبات الأصل الإيراني للكرد" و" رغم اتفاق

الباحثين على هذا الرأي؛ فهم يرون تناقضاً، ملفتين الإنتباه إلى أنّ الزرادشتية كانت ديانة الكرد قبل الإسلام...؛ ف " من المعروف أنّه في العهد الأخميني، و بمشاركة نشيطة من الميديين؛ راحت الزرادشتية تنتشر تدريجياً من الشرق إلى مناطق غربي إيران، حيث إحتدم الصراع في العهد الساساني ضد المسيحية، و تحولت الزرادشتية إلى دين الدولة الرسمي" وثمة رأي ذائع بين الكرد أنّ أسلافهم كانوا قبل الإسلام زرادشتيين " لكن، كما يشير مينورسكي، تشير المصادر الأرامية- المسيحية إلى أنّ الكرد الذين إعتنقوا المسيحية كانوا وثنيين من قبل"

ثمّ يعرج ميرزايبف على رؤية الكرد لنشأة الكون والخليقة واعتقادهم بخصوص (الشمس)،(القمر)،(السماء)،(درب التبان)،(النجوم)،(المذنب)،(قوس قزح)،(المطر= إستنزاله و إيقافه)،(الأعداد)،(الخصوبة)،(الدائرة) ثمّ يواصل ميرزايبف إستعراضه لما يتعلّق بإعتناق الكرد للإسلام، ثمّ يتوقّف عند الديانتين: (الإيزدية) و(أهل الحق).

× (صص ١٤١ - ١٧٦): المدنية:

في هذا المبحث يتناول ميرزايبف مرافق الحياة المدنية للكرد ومظاهرها: (المساكن) بما فيها الخيم و البيوت.. وأقسامها. ثمّ يتطرّق إلى (التقاليد العائلية): الولادة، الختان، ثمّ مراسم (الأعراس) ثمّ (الجنازات) ثمّ (الأزياء القومية: الرجالية والنسوية) و من ثمّ (المطبخ الكردي) والأطعمة الكرديّة.

× (صص ١٧٧ - ٢٠٠): ألبوم صور:

يحتوي الألبوم على (٥٥ صورة) (٢٥ منها بالألوان) بعضها فردي والبعض الآخر جماعي، بينها صور أعلام كرد بارزين في شتى المجالات، والصورتان الأخيرتان لـ (سجادة صلاة= مُصلّة) و(نقود معدنية كرديّة) من عهد ديسم ابن ابراهيم الكردي (٩٣٤ - ٩٥٤م) في آذربايجان، و من عهد الإمارة الشدادية في كنج (١٠٤٩ - ١٠٦٧م). ومما يؤاخذ على هذا الألبوم هو إفتقاره إلى بضع خرائط لكرديستان ومناطق تواجد الكرد في العالم: خارطة جغرافية طبيعية، خارطة موارد طبيعية و غير طبيعية، خارطة سياسية، خارطة لغوية- لهجوية وخارطة دينية - مذهبية... كما كان من المفروض نشر هذا الألبوم كملحق للكتاب؛ بغية الإنسجام المضموني.

× (صص ٢٠١ - ٢٧٥): اللغة الكرديّة والأدب: اللغة:

يستعرض الباحث ميرزايبف المعلومات المتداولة حول اللغة الكرديّة والعائلة التي تنتمي إليها و وجه تسميتها ولهجاتها المتعددة و مناطق إنتشارها، ولمحة عن قواعدها والأبجديات الثلاث التي تُكتب بها، و يشير إلى أنّ "أول أثر كردي مدوّن

بالخط الآرامي، ويعود إلى القرن السابع الميلادي، وهو وصف للغزو العربي لإيران وكرديستان" ثم يشير إلى ظهور التدوين الكردي بالحروف العربية خلال القرن العاشر الميلادي، واستمراره في القرون اللاحقة، ويذكر أسماء أبرز الأدباء الكرد الكلاسيكيين في العصر الوسيط، وجلّهم شعراء: علي حريري، الملا جزيري، فقي تيران، الملا باتي، احمد خاني، إسماعيل بايزيدي و خاناي قوبادي. ويواصل ميرزوييف إيراد أسماء شعراء القرن التاسع عشر: نالي، سالم، كُردي، حاجي قادر كوي، مير شاكر دیناروند (١٨٢٥ - ١٨٦٥) و عباس خان آزادي (١٨٥٨ - ١٨٩٩) وبعدها يستعرض جهود علماء اللغة من الكردلوجيين والكرد أنفسهم في وضع وتيسير قواعد اللغة الكردية وإملائها، فضلاً عن التوسع والتعمق في دراسة لهجاتها، ومن أولئك اللغويين: كارزوني، ليرخ، خودزكو، أ. ري، ژوستي، يگيزاروف، أ. ب. كوماران، مگنزي، سميرنوف، ي. تسوكرمان، خ. باكايف، قناتي كردوييف، ز. يوسوف، ل. تسابولوف، م. همويان و ل. أ. بيريكو.

الأدب:

يفتح ميرزايف هذا المبحث بشهادة مهمّة من الأديب والباحث الأرمني خاجاتور أبوفيان :

" لقد حقّق الشعر القومي الكردي تطوره بطريقة مذهشة، وبلغ حدّ الكمال الممكن. كلّ كردي وحتى كلّ كردية يولد/ تولد شعراً/ شاعرةً بالفطرة، و لجميعهم موهبة إرتجالية مذهلة" ومنذ البداية يؤكّد الأستاذ ميرزوييف على أنّ الأدب الكردي هو ميراث الكرد القاطنين في العديد من دول العالم: تركيا، إيران، العراق، سوريا، أرمينيا، أذربايجان، جورجيا، دول آسيا الوسطى و كازاخستان. وتضرب جذوره في القرون الغابرة، و من الصّعوبة دراسته؛ لأنّه لم يستطع مواكبة التطور كمثّل الآداب الأخرى. ثمّ يستعرض إنطباعات وآراء العديد من السيّاح، الرّحالة والمستشرقين، وضمنهم بعض الكردلوجيين وجهودهم في جمع وتدوين وتحقيق الكثير من الآثار الأدبية الفولكلورية والكلاسيكية الكردية: ديّتل، ژابا، أبوفيان، مينورسكي، مار، ميلير، بيرزين، أفريوف، كراجوفسكي، أورلوف، أوربيلي، كليموفيج، كريتسين و رودينكو..

و بعدها يقدّم نماذج من الشعر الغنائي الفولكلوري في مضامير الحب والحرب والفروسية والشهادة، منها:

" ثمة في ساحة الوغى

يرقد ألف جندي تركي صنديد

جاءوا إلينا؛ ليندحروا

حيث لم ينج أحدهم من أيدينا"

ثمّ يتناول باحثنا بالتحليل لغة وأسلوب النذب والرثاء في الأدب الفولكلوري الكردي، مقدّمًا العديد من المقتطفات الوافية كأمثلة. ثمّ ينتقل إلى (الحكم والأمثال) التي يتعامل معها الشعب الكردي كتعامله مع وصايا الأجداد؛ فهي ميراث ومن "أقدس مقدّسات كلّ كردي"؛ ولذا تتواشج مع مجريات الحياة، و تنتقل من جيل إلى جيل. وهي بمثابة "قوانين أخلاقية و معنوية، قوانين غير رسمية" و " كلّ قول فولكلوري ماثور يحمل في طياته بصمات قومية واضحة"

و الفولكلور الكردي ثري جدًّا في أمثولاته عن شتّى مناحي الحياة، فمثلاً تبين إحدى الحكايات مدى كرم الضيافة عند الكرد وإحتفائهم بالضيف؛ لأن حضوره مدعاة للسعادة، ومن الواجب خدمته والدفاع عنه:

ذات يوم، وقع محارب كردي شاب في الأسر، و تعرّض لتعذيب بشع، لكنه ظلّ صامدًا. وعندها سأله قائد جيش الأعداء:

" هل كان في حياته يوم أفسى من هذا اليوم"

فأجابته المحارب الكردي:

" أجل؛ كان مثل هذا اليوم؛ فقد اجتاز ضيف بابنا، و لم يكن في مقدورنا أن نضيفه. و لم يمرّ عليّ أفسى من ذلك اليوم في حياتي!"

ثمّ يقدم ميرزوييف نماذج من (الطرائف = النكات) وهي حكايات قصيرة جدًّا تنطوي على الحكمة الشعبيّة. و بعدها ينتقل إلى تناول (الملحمة الكرديّة) وهي قسم مهمّ جدًّا من الأدب الفولكلوري الكردي الزاخر بالملاحم والمنظومات القصصيّة المغنّاة (مجهولة المؤلفين)، ويستلقت ميرزوييف الإنباه إلى " أن مؤلّفي الروائع المجهولين كانوا- كما هو معلوم- من أكراد شتّى العقائد والمذاهب: مسلمين (سنّة و شيعة)، إيزيديين و عبدة نار. وهذا لم يخلّ دون سموّ الملحمة الكرديّة على المسلّمات الدينيّة، والإعتقاد من القوانين التابوية الكابحة. و هذا يعلّل لماذا أحبّ الكرد و بجلّوا روائعهم الفولكلورية، بما فيها الأغاني والأساطير، بلّ أحبّها و بجلّها حتى الأذريون، الأشوريون، العرب والأرمن بنفس مستوى إبداعاتهم القوميّة الشفاهيّة"

يقيناً أن ملاحم الحب والبطولة والمنظومات القصصيّة الكرديّة المغنّاة سجّلات فنيّة موثّقة لشتّى الأحوال والمواقف، ولقد إنتبه الأديب الأرمني Raffi = رافي إلى ذلك؛ فكتب: " لا تمرّ حالة سواء أكانت مهمّة أو غير مهمّة في حياة الكردي دون ترك أثر. والأغنيّة الفولكلورية تخدّ كلا الشجاعة والجبن، تمجّد الأولى و تدين الآخر، فإذا ما إختبأ أحدهم خوفاً خلال المعركة، أو فرّ من ميدان المعركة؛ ففي اليوم القادم تؤلّف عنه النسوة والفتيات أغنية ساخرة جدًّا تدينه، و تصبح من ملكيّة القبيلة جمعاء، و يترنم بها الجميع!"

وبعدها يتطرّق ميرزاييف إلى ملحمة (دم دم) التي خلّدت مآثر الكرد البطوليّة، وعلى رأسهم الأمير عبدال خان (ذو اليد الذهبيّة) كنموذج لملاحم البطولة الكرديّة. ومن ثمّ يتناول ميرزوييف (الأدب المدوّن) وهو يتفق مع أغلب البحاثة القائلين أنّ أوّل أثر أدبي كردي هو قصيدة لشاعر مجهول مكتوبة على قطعة من الجلد، وقد عُثِر عليها في منطقة السليمانيّة، ثمّ يشير إلى أنّ أوّل شاعر كردي معلوم هو(ببر شاريار) في (القرن الثامن الميلادي) باللهجة الكورانيّة، و أبرز الذين تلوّه: بابا

طاهر همداني، علي تَرَمَاحي باللهجة الكرمانجية في (أواخر القرن العاشر -
والقرن الحادي عشر الميلادي)، علي حريري، الملا جزيري، فقي تيران...
ويواصل ميرزوييف إستعراض تاريخ الشعر الكردي باللهجات الكرديّة و في
كردستان الكبرى وخارجها، حيث يستعرض أسماء أعلامه البارزين على مدى
القرون اللاحقة حتى عصرنا الراهن، و يقارن بعض آثارهم مع آثار البعض من
شعراء الشعوب الجارة للكردي... لكنّ ممّا يؤأخذ على هذا المبحث هو عدم ضبط
تواريخ ميلاد و وفاة الأدباء، بصورة تقترب من المتعارف عليه في أغلب
المصادر الأخرى المتعلّقة بالأدب الكردي، فمثلاً ورد تاريخا ميلاد و وفاة الملا
احمد جزيري هكذا (١٠٠١ - ١٠٦٩م)! على الصفحة (٢٠٢) بينما الأقرب إلى
الصواب هو (١٥٦٧ - ١٦٤٠م)، بل نجد أحياناً تواريخ مختلفة لميلاد و وفاة شاعر
يرد ذكره على صفحتين متباعدتين؛ فمثلاً جاء ذكر فقي تيران على الصفحة
(٢٠٢) هكذا (١٣٠٢ - ١٣٧٥م) ثمّ جاء على الصفحة (٢٢٥) هكذا (١٣٠٧ -
١٣٧٠)!

وكان المفروض نشر جدول (الألفباء الكردي) المنشور على (ص ٢٢٤) على
الصفحة (٢٠٣) كخاتمة لمبحث اللغة الكرديّة.
وعلى الصفحتين (٢٧٦ - ٢٧٧) ملحق بقلم: أ. ش. ألتايف، وهو تقرّيب للشعب
الكردي والباحث ميرزوييف وكتابه، وعلى الصفحتين (٢٧٨ - ٢٧٩) (عن
المؤلّف) بقلم البروفيسور جمال ممدوف.
و على الصفحات (٢٨٠ - ٢٨٣) تُبَيّن المؤلف مصادر الكتاب (٦٦ مصدراً) ببضع
لغات.

وينتخم الكتاب بالفهرست على الصفحتين (٢٨٤ و ٢٨٥)
و ختماً أقول أنّ هذا الكتاب مهم في حقل الكردلوجيا، ويستحق الترجمة إلى اللغات
الأخرى (مع الحواشي الضرورية: التوضيحية والتصحيحية) ومنها اللغة الكرديّة
نفسها واللغة العربيّة؛ لأنّ الترجمة العربيّة (٥) للأسف الشديد، مشوبة بشتّى
الأغلاط اللغويّة والأسلوبية وغيرها وأكثرها فاحش! وكان المفروض أن يراجعها
ويصحّحها وينقّحها باحث كردلوجي ضليع باللغتين الروسيّة والعربيّة، وهنا لا بدّ
من التأكيد على الأهميّة القصوى لثقافة أيّ مترجم وسلامة لغته المستقبلة، قبل
إتقانه للغة المرسلّة.

هوامش وإشارات:

(١) ورد في شهادة البروفيسور نادر وف: " في إحدى ليالي شهر نيسان ١٩٣٧ وصلت إلى تجمعتنا في المخيم سيارات عسكرية؛ فاختبأ رجالنا في الوديان خوفاً منهم، وخرج من السيارة اثنان من (KGB= مختصر اسم جهاز المخابرات السوفيتي) وأخبرونا بأن مجينهم بأمر من القيادة في موسكو، والقاضي بأخذ كل من بلغ الثامنة عشرة إلى الخامسة والستين من الرجال؛ لتشغيلهم في الدوائر الحكومية؛ من أجل كسب قوتهم وقوت عيالهم؛ فزعدت النساء وتهللنا نحن الأطفال بهذا النبا السار مقلدين أمهاتنا. وهكذا تم تجميع ستين فرداً منا واركبوهم في تلك السيارات ومضوا بهم...ولم يعودوا بهم حتى يومنا هذا ! وكان من ضمنهم أخي وعمي وكثير من أقربائي. وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي في العام ١٩٩١م، فتش في الأرشيف السوفيتي؛ فتبين إن الأكراد الذين تم أخذهم بالسيارات العسكرية قد تمت تصفيتهم ودفنهم في مقابر جماعية في مدينة (شمكينت) في جنوبي كازاخستان على حدود أوزبكستان. وتم اكتشاف تلك المقابر الجماعية في حديقة المدينة، وعثر فيها على رفات أكثر من مائتي شخص كردي تم قتلهم أثناء الهجرة القسرية الأولى عام ١٩٣٧م، وقامت إدارة المدينة مشكورة ببناء نصب تذكاري للضحايا عام ١٩٩٦م، ومتحفاً عام ٢٠٠٣م، ودعت الحديقة باسم (كين باباي)؛ لتذكر العالم بجرانم الأممية الشيوعية والنظام الستاليني الوحشي بما اقترفوه بحق الإنسانية"

(٢) ثمة فروقات بعضها ضئيل وبعضها الآخر كبير نوعاً ما بين نص الترجمة الإنكليزية للكتاب ونص الترجمة العربية لمتنه الروسي من قبل الأستاذ احمد حيدر؛ مما دفعني إلى إعادة ترجمة بعض المقتطفات والمعلومات عن الترجمة الإنكليزية (صص: ٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و٢٧٩ وصفحات أخرى كثيرة)

(٣) (الكرد: مقالات عن التاريخ والثقافة) ترجمة: L.A. Balayan إلى الإنكليزية (٢٨٥ ص/ قطع متوسط) ط٢ / ٢٠٠٣ - ألماتا

(٤) نظرة على أوضاع أكراد كازاخستان/ الدكتور محمد احمد برازي /

<http://www.amouda.com/kurde-kazixistan.htm>

(٥) موسوعة الكرد الصغرى/ كنياز ابراهيم ميرزوييف/ ترجمة عن الروسية: احمد حيدر علي/ من منشورات أكاديمية التوعية و تأهيل الكوادر- السلیمانية ٢٠١٠ (٥٠٣ صفحات/ قطع كبير)

فيليب جي كرين بروك كردلوجياً وإيرانولوجياً بارزاً

ج. ز.

لعلّ البروفيسور فيليب جي كرين بروك من أبرز الكردلوجيين والإيرانولوجيين منذ أوائل سبعينات القرن الماضي حتى الآن؛ فقد أتحت المكتبة الإستشرافية بالعشرات من البحوث والدراسات القيّمة في مضمار الإيرانولوجيا والكردلوجيا، متناولاً اللغات: (الفارسيّة، الكرديّة، البلوجيّة والبشتو)، والديانات: (الزردشتيّة، الميترائيّة، اليارسانيّة (١) والإيزيديّة (٢) والطقوس والإحتفالات الدينيّة والطرق الصوفيّة في كردستان، وكذلك آداب اللغات السالفة الذكر... ولذا فإنّ التعريف بكهذا باحث وخدماته الثمينة لتقافتنا مهما كان مقتضباً، له أهمّيّة التمهيدية؛ لكي يتابع الباحثون الكرد (بالأخص) عطاءه، يترجموا ما أمكن من كتبه المهمّة إلى اللغتين الكرديّة والعربيّة...

× ١٩٤٨: ولد في هولندا،

× ١٩٧٠: حاز على شهادة البكالوريوس في اللغات، العربيّة، الفارسيّة والتركيّة-جامعة امستردام

× ١٩٧٢: حاز على شهادة الماجستير من قسم اللغة الفارسيّة بجامعة Utrecht - هولندا، في تاريخ الديانات الإيرانيّة القديمة والوسيطيّة

× ١٩٨٢: حاز على شهادة الدكتوراه من جامعة لندن بأطروحته عن السنن والأعراف الزردشتيّة

وقد قام خلال سنوات دراساته العليا بسفريات عديدة إلى إيران وكردستان، حيث أجرى بحثاً ميدانيّة أعانته على توسيع وتعميق دراساته.

لقد نشط البروفيسور بروك بصفته أكاديمياً في بضع جامعات أوروبّيّة: SOAS (٣) و Gottingen (٤) وليدن.. وفي مضمار التآليف، حيث رقد مكتبة الإيرانولوجيا (وضمنها الكردلوجيا) بالعشرات من الكتب والبحوث والدراسات المتعلّقة باللغات والآداب والأديان؛ فمن كتبه في حقل الكردلوجيا:

(١) الكرد: منظور معاصر

(٢) الثقافة الكرديّة والهويّة..

(٣) الأدب الكردي المدوّن

(٤) الديانة الإيزيديّة

(٥) الإيزيديّة: ماضيها، مناسكها وتراثها النصّي

(٦) الديانة الإيزيديّة وأدبها الروحاني في مفهوم الشرق والغرب

(٧) الله والشيخ عدي: التراثيل الروحانيّة والروايات الدينيّة الإيزيديّة

(٨) الإيزيديّة في أوربا

ومن مقالاته وأبحاثه ودراساته في الحقل نفسه:

اللغة الكرديّة: الرمز والحقيقة/ الهوية الكرديّة ومكانة اللغة/ قاموس كلمات (كردي- ألماني)/ كردستان كنز ثقافي مكشوف/ تاريخ الكرد الحديث/ بحث اجتماعي ، تاريخي وتاريخي - ديني للمجتمع الكردي/ الدين والمذاهب في كردستان/ الفرق الجديدة ذوات الجذور القديمة: الديانة الإيزيديّة وديانة اهل الحق في كردستان/ ميترأ و اهريمن، بنيامين وملك طاووس : علامات من أساطير قديمة في ظهور فرقتين مذهبيتين جديدتين/ ديانة اهل الحق (يارسان)/ بحث عن عدة فرق للغلاة في كردستان/ الديانة الإيزيديّة، الزرادشتيّة وتقاليد اهل الحق (يارسان)/ الإيزيديون/ الإحتفالات: الديانة الإيزيديّة وديانة اهل الحق (يارسان) / متن مسيحي - كردي بالخط السرياني.

والجدير ذكره هو ان الباحث الإيزيدي المعروف الدكتور خليل جندي قد أشار إلى زيارة البروفيسور فيليب كرين بروك إلى كردستان للبحث والدراسة في (١٩٩١- ١٩٩٢) وانتبه إلى أهميّة كتاب (الإيزيدياتي..). لخير سليمان و خليل جندي (٥) واستفاد منه كثيراً في تأليفه، ومنها كتابه القيم (الإيزيديّة: ماضيها، مناسكها وتراثها النصّي/١٩٩٥) والذي ضمّنه (١٨ نصّاً) دينياً مترجماً إلى اللغة الإنكليزيّة مع التعليقات. وكذلك أشار إلى عملهما المشترك خلال السنوات (١٩٩٩- ٢٠٠٥) حين كان البروفيسور بروك رئيس القسم الإيراني في جامعة كوتنكن، والذ أفضى

إلى تأليف كتابهما المشترك بالإنكليزيّة (God and Sheikh Adi are Perfect)

أمّا كتبه في مضمّار الإيرانولوجيا، فمنها:

(١) الديانة الزرادشتيّة في زمن الساسانيين

(٢) (سرأوشا) في التقاليد الزرادشتيّة (٦)

(٣) الإسكندر في التقاليد الزرادشتيّة

(٤) الزرادشتيّة اليوم

(٥) الأخلاق والمباحث الأخلاقيّة في نيرنگستان(٧)

(٦) هيربدستان و نيرنگستان (٤ أجزاء) (٨)

ومن مقالاته وأبحاثه ودراساته في الحقل نفسه:

زرادشت في التاريخ/ دين زرادشت في مقابل الإسلام في ايران/ الرّوحانيّة الزرادشتيّة بعد سقوط امبراطوريّة الساسانيين/ أسئلة وأجوبة دينيّة زرادشتيّة/ تفسير زرادشتي/ حول اشكال الإلهيات الزرادشتيّة/ مقدّمة لمراسم زرادشتيّة قديمة في الثقافة العامّة الإيرانيّة/ حول مفهوم القوّة الرّوحية في الديانة الزّرادشتيّة/ الخليقة وعلم الكون في الديانة الزرادشتيّة-المزدائيّة/ الأخلاق والمجتمع في الفلسفة

الزرادشتية/ سر أوشا في العبادات والعادات الدينية اليومية الزرادشتية/ الطهارة والنجاسة في الديانة الزرادشتية: الانتصار على اهريمن/ نزاع وتضامن: المحكومون الزرادشتيون والحاكمون المسلمون في القرون الوسطى/ الزرادشتية الحية/ مفهوم اهريمن و ميترأ في علم الوجود الإيراني/ النور والظلام في إيران القديمة/ مدونات حكومة الساسانيين/ اللغات الإيرانية/ اللغة الأفيستية/ نص أفيستي- بهلوي/ القاموس البهلوي/ قواعد اللغة الفارسية.../ مقدمة لمعرفة قدم الخط الفارسي/ لغة البشتو/ الأدب البهلوي والأدب البشتوي/ الأدب الفارسي/ تاريخ الأدب الفارسي: الآداب غير الفارسية والأدب الشعبي الفارسي/ دور شاهنامه في مجتمع الناطقين بالفارسية في الهند/ الأدب الشفاهي في اللغات الإيرانية: الكردية، البشتو، البلوجية، الأوسيتية والفارسية/ الأغاني الشعبية في اللغات الإيرانية/ باطنية الشيعة: بعض جوانب الثورة الإسلامية في إيران/ لمحات من حياة شاب بلوجي عن لسانه

وبالإضافة إلى تأليفه، كلف الأستاذ كرين بروك بمسؤوليات ومهام أكاديمية وبحثية في العديد من مراكز الأيرانولوجيا، منذ أوائل سبعينات القرن الماضي ومنها:

- × مؤسس مجلس الدراسات الشفاهية الإيرانية في ١٩٩١
- × سكرتير فخري للجمعية الملكية الآسيوية البريطانية إيرلندا خلال (١٩٩١-١٩٩٦)
- × مقدم كنفانس الهوية الثقافية الكردية، في (SOAS) في ١٩٩٣
- × عضو هيئة تحرير مجلة الدراسات الكردية- باريس في ١٩٩٣
- × عضو هيئة تحرير آكتا- كرديكا، يريفان- ارمنستان في ١٩٩٤
- × واضع منهاج الدراسات الدينية- الشفاهية
- × تقديم دروس عن الديانات واللغات الإيرانية في جامعة لندن
- × عضو الهيئة الإستشارية الدولية في منهاج الدراسات الكردية في جامعة لندن
- × مستشار تحرير في دائرة المعارف الإيرانية- نيويورك منذ ١٩٩٨
- × عضو هيئة تحرير مجلة الدراسات الإيرانية القديمة، طهران و لوس أنجلس (٢٠٠٠)
- × عضو هيئة تحرير الشورى الأوربية، عضو دائم أبحاث المجتمعات الناطقة بالفارسية (٢٠٠٠)
- × عضو مؤسسة الإيزديين (٢٠٠١)
- × نائب جمعية الدراسات الإيرانية القديمة في (SOAS)
- × مؤسس ومبرمج ملتقى الأقليات الدينية في الشرق الأوسط – باستثناء المسيحية- في كوتنگن (٢٠٠١)

- × رئيس قسم الدراسات الإيرانية في جامعة كوتنكن - ألمانيا (١٩٩٩-٢٠٠٥)
- كما كان حضوره مشهوداً في العديد من المهرجانات والملتقيات والمؤتمرات والسمينارات الثقافية المهمة، حيث قدّم أبحاثاً عن الكرد والإيرانيين، ومنها:
- × (الثقافة والهوية الكردية) في SOAS في ٢٦ آذار ١٩٩٣
- × وإيران مهد الثقافة، في كوتنكن، في ٢٥-٢٦ تشرين الأول ٢٠٠٣
- × (تقاليد الإيزيديين وأهل الحق كدليل على تاريخ الثقافة الكردية) في ٦-٩ ايلول ٢٠٠٦، في اربيل
- × (الديانات غير الإسلامية في إيران)، في الندوة الثقافية بكوتنكن، ٦-٧ حزيران ٢٠٠٨
- و تقييماً لإنجازاته؛ تلقى التكريم هنا وهناك، وحاز على:
- × جائزة أفضل باحث مع ف.م. كوتوال، من وزارة الثقافة والإرشاد الإيرانية، في ٢٠٠٤
- × جائزة أفضل باحث من جامعة الرازي في كرمانشاه، في ٢٠٠٨
- × جائزة الفارابي العالمية في طهران، في ٢٠١١

هوامش وإشارات:

- (١) اليارسانية (اهل الحق): يبلغ عددهم نحو ثلاثة ملايين، ومركز استيطانهم يقع في منطقة كوران من توابع مدينة دالاهو، وكذلك متواجدون في كردستان العراق تحت تسمية (الكاكائية).
- (٢) ويُسمون أيضاً بـ (ملك طاووسية) ومركز استيطانهم في كردستان العراق والموصل، و(لالش) أهم معابدهم. ولهذه الديانة أواصر مع الديانتين اليارسانية والميترائية.
- (٣) SOAS: معهد الدراسات الشرقية والأفريقية، في لندن
- (٤) Gottingen: جامعة جورج أوغوست- كوتنكن في ألمانيا، تأسست في سنة وتعدّ من أوائل الجامعات الألمانية، واشتهرت بفوز بعض خريجيها بجائزة نوبل. ويعود تأسيس قسم الدراسات الإيرانية فيها إلى سنة ١٩٠٣
- (٥) نيزدياتي لبه ر روشنايا هنده ك تيكستيت نايني نيزديان، خدرى سليمان و خه ليلي جندي، جابخانا كورى زانبارى كورد، به غدا ١٩٧٩
- (٦) سرأوشا: احد الأدلاء الروحانيين السبعة، له الرتبة السابعة الموبديّة(المغيّة) في أداء المراسم الدينية.
- (٧) نيرنگستان: ويسمى أيضاً (مراسم نامه) كتاب يشتمل على (٣٢٠٠ كلمة أفيستية، وترجمته البهلوية (٦٠٠٠ ألف لفظة) مشفوعة بشروحات وتوضيحات بـ (٢٢٠٠٠ كلمة) بهلوية مقرونة بـ (١٨٠٠ لفظة) من فقرات الأفيستا، ويشتمل نيرنگستان على شتى المراسم وأداب ترتيب (الكاتات)
- (٨) هيربدستان: هيربتستان، هو كتاب أنيربتستان نفسه، والباقي من النسك السابع عشر من الأفيستا، والموسوم بهوسبارم. وهو قسم من كتاب نيرنگستان الحالي.

المصادر:

- (١) دربارهٔ ایران شناس اروپای برفسور فییبیب جی کرین بروک/ بهمن بهرامی – انترنت
- (٢) مفاتیح لفهم أوسع حول الديانة الايزيدية، الدكتور خليل جندي/ محاضرة الى كونفرانس الدراسات الكوردولوجية في جامعة أربيل / ٢٠٠٦
- (٣) وازه نامه ی توضیحی آیین زرتشت ، دانشنامه ی مزديسن/ دكتور جهانگیر اوشیدری / نشر مرکز – تهران ١٩٩٢
- (٤) <http://uni-goettingen.academia.edu/PhilipGKreyenbroek>
- (٥) <http://www.amazon.com/Kurdish-Culture-Identity-Philip-Kreyenbroek/dp>
- (٦) <http://www.amazon.com/Kurdish-Culture-Identity-Philip-Kreyenbroek/dp>
- (٧)
- http://www.routledge.com/books/search/author/philip_g_kreyenbroek
- (٨)
- <http://www.infibeam.com/Books/search?author=Philip%20G%20Kreyenbroek>
- (٩) http://en.wikipedia.org/wiki/Iranian_Studies
- (١٠) The Traditions of the Yezidis and Ahl-e Haqq as Evidence for Kurdish Cultural History
- (١١) SŪDĠAR NASK and WARŠTMĀNSR NASK
- (١٢) COSMOGONY AND COSMOLOGY i. In Zoroastrianism/Mazdaism

ميرىلا كالىتى الكردلوجية الإيطالية الكبيرة (١٩٤٩-٢٠١٢)

ج. ز

فى (٧ تشرين الأول ٢٠٠٦) نشرت **Mirella Galletti** = ميرىلا كالىتى شهادتها الآتية، التى تختتمها بإشارة إلى ما آل إليه مصيرها؛ إذ غدت كردلوجية لاحقاً:
" أنا ميرىلا كالىتى من **Bologna** = بولونيا . كنت سنة ١٩٦٦ فى السابعة عشرة من عمري.

ذهبت إلى المدرسة.
إنضممت إلى فريق منطوعين وضعتهم بلدية بولونيا تحت أمره مدرس كان يقودهم إلى فلورنسا صباحاً، و يعيدهم مساءً.

كان عليك أن تكافح التيفونيد و البراز.
لم يوافق أبى، لكننى كنت بموازرة أمى أتسلل خارجة من المنزل فى الصباح الباكر من كل يوم أحد؛ للذهاب إلى فلورنسا.

ذهب معظم الشباب إلى بولونيا الوطنية، أما أنا فقد ذهبت إلى الكنيس (معبد اليهود) الذى لحقته أضرار بالغة، لاسيما مكتبته. وخلال الرحلة ناشد يهودى عون بعض المنطوعين بالنسبة لي كان عملاً من أعمال التضامن والإهتمام بالمجتمع.

ما زلت أتذكر قضاء ساعات وساعات فى توريق الكتب المتطينة بوضع أوراق بيض بين صفحاتها، والحرص الشديد عليها من أن تتضرر أكثر عند تصفحها ورقة ورقة.
وعندها قامت صداقات وانفتح الشرق الأوسط أمام صيوات يفاعتي.

أحياناً أتساءل متعجبة عما تركته فلورنسا من أثر على خيارتي فيما بعد؛ منذ أن أنجزت أطروحتى عن الكرد، شعب من الأقليات. فقد وجدت كنزاً فى (شبكة) طين أخذتها من الشوارع التى غمرتها المياه!"

هذا ما صرّحت به الشابة الإيطالية ميرىلا كالىتى، التى غدت لاحقاً متخصصة بارزة فى الكردلوجيا و عضواً ناشطاً فى المعهد الكردي فى باريس منذ تأسيسه سنة ١٩٨٣ حتى وفاتها.

ولدت ميرىلا كالىتى فى (١٩٤٩) قرب مدينة **Bologna** فى إيطاليا، حيث إستكملت مراحل دراستها فى مدارسها، ثم تخرجت فى جامعتها سنة ١٩٧٠، ثم نالت من الجامعة نفسها شهادة الدكتوراه فى العلوم السياسية سنة ١٩٧٤ عن أطروحتها (البنية السياسية والقيم الثقافية للمجتمع الكردي) بإشراف البروفيسور أنطونيو ماراتسي، وراحت منذئذ تعمل فى التدريس بصفة كردلوجية...

كانت ميرىلا شغوفة بالأسفار، منذ سنة ١٩٧٠ إلى بلدان الشرق الأوسط (وخاصة كردستان)؛ بغية الإطلاع على أوضاع شعوبها ودراسة حضاراتها، وإجراء أبحاثها الميدانية؛ من أجل التوسع والتعمق فى شتى شؤونها، ومنها الشعب الكردي الذى درّست أدبه وتراثه. و يُذكر أنها إرتبطت بعلاقات ودية مع عدد من أساقفة

الكلدان و كهنتهم خلال زيارتها إلى الشرق وإقليم كردستان العراق، وأثمرت جهودها كتاباً وبضع دراسات قيّمة.

و هنا تجدر الإشارة إلى أن ميريلا كانت في طهران، حين اندلعت الحرب العراقية- الإيرانية في عام ١٩٨٠، وفي السنة التالية، حصلت على هوية صحافية.. وهي تُعد من أوائل الأوربيين في مقابلة عبد الله أوجلان، في حزيران ١٩٨٨ في لبنان. وفي سنة ١٩٨٨ التقت اللاجئيين الكرد العراقيين الفارين من حملة الانفال.

و منذ ١٩٩٠ عملت ميريلا كألتي أستاذة لـ (التاريخ والحضارة الكردية) في جامعة بولونيا، و جامعات **Trieste** (تريستا)، بينما واصلت زيارتها إلى كردستان العراق والمشاركة في الندوات الجامعية في مختلف البلدان. و خلال العقد الأول من الألفية الثالثة، درّست كألتي قانون المجتمعات الإسلامية في جامعة كافوسكاري بالبندقية، وتاريخ شعوب غربي آسيا في جامعة بيوكوكا في ميلانو، و عيّنت أيضاً أستاذة في جامعة نابولي الشرقية، حيث درّست التاريخ العربي والإسلامي.

لقد ألفت كألتي العشرات من الكتب والدراسات والمقالات، ليس عن الكرد وتاريخهم و تقاليدهم فحسب، بل عن الأقليات المسيحية في الشرق الأوسط، لا سيما في العراق و كردستان. وقد نشرت أيضاً كتباً و مقالات و بحوثاً عن العراق وسوريا. و عندما سئلت عما تبتغي تحقيقه في عملها و حياتها المهنية؟ أجابت: "المعرفة وتعريف الظروف المعيشية و الصعوبات التي تواجه الكرد و العالم الإسلامي" و "الإطلاع على/ والتعاطف مع الثقافات المختلفة، دون المساس بها" وافتها المنية في (٤ أيلول ٢٠١٢) وافت المنية العالمية ميريلا، وهي في قمة نضجها العلمي و حراكها الثقافي؛ مما صدم خبر رحيلها أصدقاءها و صديقاتها وتلاميذها.. و في يوم السبت ٨ أيلول ٢٠١٢ جرى لها تشييع مهيب في كنيسة قريبة من منزلها، حضرته جمهرة كبيرة من أهلها و ذويها وأصدقائها و صديقاتها و زملائها و زميلاتها والشخصيات العلمية وأساتذة الجامعات، فضلاً عن ممثلين رسميين من العراق و كردستان، ومنهم الدكتور سيوان بارزاني السفير العراقي في إيطاليا وجميع موظفي السفارة، وكذلك سفراء (الأمم المتحدة) و (جامعة الدول العربية) و(العراق) لدى الفاتيكان، فضلاً عن المونسنيور حداد رئيس أساقفة الكاثوليك اليونانيين، الذي أثنى بكلمة بلغة جدّاً، مشيداً بمناقبتها المشهودة، وقد مثّلت البروفيسورة جويس بلو (المعهد الكردي في باريس) لتأبين الفقيدة ميريلا صديقتها منذ ثلاثين عاماً.

و في (٢٧ تشرين الأول ٢٠١٢) أقام (المعهد الكردي في باريس) أمسية تأسسية لتأبينها لأربعينية الكردولوجية البارزة على المستوى العالمي ميريلا المعروفة بصداقتها الحميمة للشعب الكردي والشعب الكلدوآشوري، والتي لقد كانت ميريلا كألتي

صديقة عظيمة للکرد، الذين أحببتهم بعمق، وقد خلّفت أعمالاً كردلوجية ثرية المحتويات ورائعة لا تقدر بثمن. ويُعد رحيلها وهي في أوج نضجها وعطائها خسارة فادحة للكردلوجيا والشعب الكردي وشعوب الشرق الأوسط .

×××

يستوقفنا كتابها الأبرز (I Curdi nella Storia = الكرد في التاريخ) المنشور سنة ١٩٩٠، وهو يقع في (٣٥١ صفحة) = (١١ فصلاً) مزدان بخرائط و صور.

تفتحه كألتي بقصيدة فولكلورية كردية مطلعها: " لا أحلى من الموت؛ من أجلك يا كردستان.. " ثم تشكر كل مَنْ أعانها وآزرها في إنجازها، ثم تنوّه بإستنادها إلى مصادر ومراجع ببيلوگرافيّة، ومقابلات مع باحثين واتصالات شخصية بمعنيين، وتشير إلى أبحاثها الميدانية خلال زيارتها إلى كردستان و ما جاورها، وتذكر العديد من المكتبات وخزائن الكتب التي إستفادت منها في العراق، إيطاليا، لبنان ومصر... وقد قدّمت ببيلوگرافيا شاملة بتبويب علمي على (٧٠ صفحة) يُعد هذا الكتاب، مع كتابها الآخر (تاريخ الكرد/ ٤٠٤ صفحات) أهمّ الكتب الإيطالية في الشأن الكردي، بل لايجاري أيّ مؤلّف آخر في تاريخ الكردلوجيا الإيطالية منذ كارزوني لحد الآن كألتي فيما قدّمته في هذا الكتاب وكتبها الأخرى ودراساتها العديدة.

وهنا تكفينا إلقاء نظرات خاطفة على فهرست الكتاب؛ للتيقّن من مدى شموليّته (ف=فصل):

- (ف ١): خواص عامة في الجغرافيا، السكّان والإقتصاد والدين.
- (ف ٢): اللغة والهويّة الثقافية، والتراث الشعبي، والأدب، والمؤسسات الثقافية.
- (ف ٣): عرض تاريخي منذ أقدم العصور حتى نهاية العزلة.
- (ف ٤): ظهور النزعة القومية في القرن التاسع عشر.
- (ف ٥): الإمبريالية وتقسيم كردستان.
- (ف ٦): الكرد في تركيا
- (ف ٧): الكرد في إيران
- (ف ٨): الكرد في العراق
- (ف ٩): الكرد في سوريا
- (ف ١٠): الكرد في الإتحاد السوفياتي (البائد)
- (ف ١١): الحركة القومية في الحاضر.

وكذلك يستوقفنا كتابها الطريف في موضوعه (كردستان: المطبخ و تقاليد الشعب الكردي) وهو تأليف مشترك مع فؤاد رحمن. منشور في (٢٠٠٨)، و ترجم إلى اللغتين التركيّة والكردية و نشرتهما دار أقيستا في ٢٠١٠. و فؤاد رحمن كردي

كركوكي مقيم في إيطاليا، منذ سنين طويلة، يمتلك مطعم (Kerkuk Café) في مدينة تورينو، حيث يقدم أكلات: كردية، عربية، إيرانية و تركية. يقع المتن الإيطالي للكتاب في (١١١ صفحة) ويشتمل على أربعة أقسام، حيث تقدم الباحثة كاليوتي فذلكة تاريخية عامة عن كردستان و ما يتعلق بتقاليد الطهو والأكلات التقليدية، وآداب المائدة. وبعدها تستعرض من منظور تاريخي مشاهد أدبية ذات علاقة بالموضوع منذ (مم و زين) حتى أعمال عرب شمو مروراً بما سجله السياح الأوربيين بهذا الخصوص، وتقدم ترجمات لأشعار وحكايات تتعلق بالموضوع مقرونة بمتونها المدونة بالحروف العربية. أما القسم الأخير من الكتاب فهو من إعداد فؤاد رحمن الذي يقدم فيه تعاريف لشتى الأكلات الكردية وطرق إعدادها.

×××

و فيما يلي العديد من أعمالها(كتب ودراسات تفاريق) :

- (١) ١٩٧٤: البنية السياسية والقيم الثقافية للمجتمع الكردي، أطروحة دكتوراه، بإشراف البروفيسور أنطونيو ماراتسي، جامعة بولونيا.
- (٢) ١٩٧٥: الثورة الكردية الأخيرة في العراق / Oriente Moderno LV, 9-10, Rome (الشرق الحديث)
- (٣) ١٩٧٨: تطورات المشكلة الكردية خلال السنوات (١٩٧٥-١٩٧٨) / Oriente Moderno, anno LVII, 9-10, Rome
- (٤) ١٩٧٨: الكرد و كردستان في مؤلفات إيطالية في القرون (١٣-١٩م) / Oriente Moderno, anno LVIII, 11, Rome
- (٥) ١٩٩٠: الكرد في التاريخ / Vecchio Faggio Editore, Chieti
- (٦) ١٩٩١: الكرد في حرب الخليج / Oriente Moderno nuova serie, anno X, 1-6, Rome
- (٧) ١٩٩٠: تطوّر المشكلة الكردية خلال الـ (١٩٨٠ ات) / Oriente Moderno, n°1-6, pp. 75-125, Rome ; 7-12
- (٨) ١٩٩٣: كردستان، فسيفساء من ستة أقوام / ARES, Rivista di Politiche Internazionali e Conflitti Etnici...
- (٩) ١٩٩٣: ملاحظات عن الأدب الكردي / ميلانو .
- (١٠) ١٩٩٤: كردستان: استمرار الألعاب الإقليمية، الأكراد في إيران، مقابلة مع مصطفى هجري /
- Politica Internazionale n° 3, Rome
- (١١) ١٩٩٤: السياسة الإيطالية تجاه الآشوريين و الأكراد / Storia Contemporana n° 3, Bologna
- (١٢) ١٩٩٤: كردستان : فسيفساء من الشعوب / Acta Kurdica, the International Journal of Kurdish & Iranian, Erivan.
- (١٣) ١٩٩٤: احمد خاني (مم و زين)، حب الوطن /

**Forma di Parole, Rivista Internazionale di letteratura,
3e série, 2e année, 4, Crocetti Editore, Bologne.**

(١٤) ١٩٩٥ : دور المرأة في المجتمع الكردي وفقاً للأدب الأوربي/

Iran-Nameh, 1 (11), Tehran.

(١٥) ١٩٩٦ : مسيحيو العراق: هجرة بلا أرض ميعاد. / Mondo e Missione, Milano.

(١٦) ١٩٩٦ : الأرض كلها محارق (هل كان هتلر يعرف ما فعل صدام بالکرد؟! /

Corriere della Serra, Milan. 2 September 1996.

(١٧) ١٩٩٦ : حوار مع عبدالله حسن زاده الأمين العام للحزب الديمقراطي الكردستاني في
إيران/

Politica Internazionale, anno XXIV, nuova serie, 3-4, Roma.

(١٨) ١٩٩٦ : الحكايات الكردية/ Campomarzo Editrice, San Lazzaro di
Savena.

(١٩) ١٩٩٩ : الأكراد ناس وطينيون. / EdUP, Rome.

(٢٠) ١٩٩٩ : شاكر خصباك: مثقف عراقي جسر بين العرب والکرد/

Oriente Moderno, XXI, 2-3, Rome.

(٢١) ٢٠٠٢ : العلاقات بين ايطاليا وكردستان/

Quaderni di Oriente Moderno, Istituto per l'Oriente, Napoli.

(٢٢) ٢٠٠٣ : مسيحيو كردستان/ Editore Jouvence, Roma.

(٢٣) ٢٠٠٤ : تاريخ الكرد/ Roma, pp. 404

(٢٤) ٢٠٠٥ : كركوك : محور التوازن في العراق. الماضي والحاضر/

Journal of Academic Assyrian Studies, vol. 19, 2, Santa Barbara.

(٢٥) ٢٠٠٧ : هل الكرد من الخاسرين على الغالبين؟! / Il Ponte n° 11, Roma.

(٢٦) ٢٠٠٨ : كردستان. المطبخ وتقاليد الشعب الكردي. / Ananke, Torino.

(٢٧) ٢٠٠٨ : بعض المصادر الكاثوليكية في الجزيرة (١٩٢٠-١٩٥٠) /

Kervan -Rivista Internazionale di Studi afroasiatici, Torino.

(٢٨) ٢٠٠٩ : المطبخ وأعراف الكرد و جيرانهم/

Journal of Assyrian Academic Studies, vol. 23, n°1, Santa Barbara.

(٢٩) ٢٠١١ : العراق ، قلب العالم/ Iraqi Embassy, Roma.

المصادر:

(1) Testimonianza di Mirella Galletti-

<http://www.magazine.unibo.it/Magazine/Bacheca/AngeliDelFango/2006/11/galletti.htm>

(2) <http://www.ekurd.net/mismas/articles/misc2012/10/state6551.htm>

(3) <http://www.ranchdeiviandanti.it/kurds/home.html>

(4) Kürt Yemek Kültürü / Mirella Galletti, Fuad Rahman, Fuat Serdaroglu / Avesta Yayınları

(3)

قَبَسَات من
أَعْمَال بعض الكَرْدَلُوجِيِّين والكَرْدَلُوجِيَّات

تقرير تمهيدي عن حفريات (غار خر) و (تپه كنج دره)

البروفيسور: فيليب إسميت
ترجمة: ج. ز.

أقدم كاتب هذه السطور في صيف ١٩٦٥م على التحري والتقيب في مواقع قبتاريخية بغربي إيران؛ فأضحى ما قام به أساساً لبرمجة التحقيقات والأبحاث المستقبلية في هذا المضمار.

ابتدأ البحث من شمالي لرستان، ثم امتد لاحقاً إلى كردستان، ومن ثم إلى أذربيجان. وخلال تنقيباتنا غالباً ما كنا نقصد تحديد مواقع: المغاور، الملاجئ الصخرية والمواقع المكشوفة؛ وكان ذلك يتيح لنا الكشف والإطلاع على مستوطنات العصور الحجرية بأطوارها الثلاثة: القديم، الأوسط والجديد، في سائر أنحاء سلسلة جبال زاغروس.

وقد تناولت تحقيقتي أول الأدوار القبتاريخية، فعدت بمثابة تنمة للتحقيقات الواسعة للدكتور كويلر يانگ (Cuyler Young) من متحف (إنباريو) الملكي؛ وعليه طالما انجزت بعونه وتعضيده. كذلك رافقتي السيد (درباني) من متحف تبريز، في مجريات هذه التنقيبات، ممثلاً عن مركز الآثار الإيراني.

هنالك مواقع في هذه المنطقة، سبق أن أجرى فيها الأثاري كارلتون س. كوون (C.S. Coon) وبعجالة تحريات وحفريات إبان السنوات (١٩٤٩-١٩٥١م) حيث قام بحفرياته في عدة مواقع يرقى تاريخها إلى العصر الحجري القديم (غار بيستون في منطقة كرمانشاه، وغار تتمه في أذربيجان).

لم يقبض لتنقيبنا الجاري في ١٩٦٥ شأنه شأن سابقه لكوون، ان يكون شاملاً ومتكاملاً، يحيط بمثل هذه المنطقة الشاسعة؛ لذلك ينبغي مواصلته مستقبلاً. إن أكثر المواقع المشمولة بتنقيباتنا في ١٩٦٥ لم تحتو على مخلفات كثيرة موغلة في القدم، وإنما اقتصر على القليل والسطحي من أواخر ما قبل التاريخ والعصور التاريخية، والتي لا يتناولها هذا البحث. ومع ذلك ثمة في أنحاء كرمانشاه موقعان مهمان، جرى التقيب فيهما ويؤمل فيهما الكثير مستقبلاً (صورة ١).

غار خر:

يقع قرب قرية بيستون، وهو عميق، يبلغ طوله ٢٧ متراً. وترقى مخلفاته القديمة بالأقل إلى العصر الحجري الأوسط المoustérien) وحتى عصرنا الراهن، وهو يقع على سفح جبل بيستون، مقابل نهر (گاماسياب).

في أواخر شهر آب ١٩٦٥، قمنا بحفر مسبار بأبعاد (١ × ٢م، بعمق ٥١٥ م) قرب حلق الغار. لكننا لم نظفر ببغيتنا المنشودة من المخلفات وبلوغ القعر الصخري للغار. ومع ذلك تم الكشف في هذا المسبار المحدود عن مجموعة من الأدوات الحجرية (صورة ٢) والعظمية وبقايا حيوانية (صورة ٣) وشيء من الفحم وغير ذلك؛ مما يشير إلى أهمية هذا الموقع في توضيح كيفية نشوء مستوطنات العصر الحجري في أنحاء زاگروس. وقد عثرنا على أدوات مoustérien (مشظفات جانبية وشفرات سميكة) في قعر المسبار. أمّا الطبقات التالية، فقد احتوت على أدوات حجرية مصنوعة من قبيل: المثاقب والمقاشط الحادة والأنصال والشفرات ذات المقابض، والتي تعد من نمط الصناعة البرادوستية (Baradostian) في العصر الحجري الحديث. وكانت أكثرية اللقى المكتشفة، في الطبقات العليا، عبارة عن أدوات هندسية الشكل وأخرى دقيقة، لها مواصفات أدوات العصر الحجري الأوسط، ويحتمل كونها من الصناعة الزرززية (Zarzian)، وفي أعلى الطبقات، التي يحتمل كونها من العصر الحجري الوسيط عديم الفخار، وجد فخار خشن صلب (شاموت) التين، ثم استمرت هذه اللقى مع القليل من آثار العهد الساساني (؟) ناهيك عن مخلفات تاريخية أحدث...

إن ما يتعلق بالعصر الحجري القديم يشكل أكثر وأهم اللقى والمخلفات المكتشفة في هذا المكان، وذلك يعني انه شهد الإستيطان البشري لفترة لا تقل عن (٣٥ ألف سنة)

وهكذا فإن (غار خر) لا يمنحنا الفرصة المناسبة الجيدة لدراسة وبحث الآثار الحضارية، فحسب، بلّ فرصة الكشف عن التحوّلات والتطوّرات المناخية والنباتية والحيوانية، في عموم المنطقة، إبان حقبة زمنية طويلة تمتد من آخر عصر جليدي حتى العصور اللاحقة.

تپه گنج دره:

على بعد (١٥ كم) عن بيستون، في وادي گاماسياب قرب مدينة (هرسين) حفرنا مسباراً في تل صغير يدعى گنج دره (صورة ٤) وقد دلّ توفر الأدوات الحجرية وغياب الفخار على سطح هذا التل، الى حدّ ما؛ دلّ على ارتباطه بأوائل عصر الهولوسين (Holocene).

كان قطر التل (٤٠ متراً) وعمق ترسباته (٧ أمتار). وقد وصل مسبارنا حتى الأرض البكر، حيث انكشفت لنا طبقات بدت كما لو انها حيطان طينية مهتمة مختلطة مع طبقات من الرماد. وقد حصلنا على عدد كبير من الأدوات من نوع حجر القدح وعلى أنواع أخرى من الأحجار- ما عدا الزجاج البركاني Obsidian- مع بقايا رفات حيوان. ويدل علم تصنيف الأدوات القدحية (الأحجار الأم الأسطوانية والهرمية والشفرات الدقيقة ذوات المقابض والمشطقات والمقاشط) فضلاً عن المثاقب العظمية وكسور الأواني والأوعية الحجرية، يدل على علاقة المجموعة السالفة الذكر بتقاليد أوائل العصر الحجري الحديث، والتي وجدت مثيلاتها في تل (آسياب) ومواقع أخرى في أواسط زاغروس (صورة ٥)

إن هذا العصر الحجري معروف بـ (اللافخاري) أو ما قيفخاري، ويبدو أن تشخيصنا هذا قد ثبت استناداً إلى القياس (الراديو كاربوني) للقي الفحمية، التي وجدناها في القسم التحتاني للتل؛ حيث أشار الإختبار إلى (١٥٠ - ٨٤٥٠ ق.م)، فإذا صح هذا التاريخ؛ سيكون مقارباً لبدايات مرحلة تدجين الحيوانات وزراعة الغلال (الحبوب) في هذه المنطقة (علماً بأن أقدم الشواهد لتدجين الماعز يعود إلى ٨٩٠٠ ق.م، في كهف شاندر في كردستان العراق) ومع ذلك لم تتضح لحد الآن، الفترة الزمنية للسكنى في هذا الموقع، الذي يحتمل شموله لعدد من القرى الصغيرة المبنية دورها باللبن (خشت = طابوق طيني غير مشوي).

كذلك أشار مقياس الراديو الكاربوني لقطعة من الفحم المكتشف في أعلى الطبقات، إلى (١٧٠ - ٦٩٦٠ ق.م) ويحتمل ذلك كونه دليلاً على تزامن طبقات لاحقة أحدث لهذا الموقع، مع الطبقات التحتانية لـ (جرمو في كردستان العراق) وقسم من (تبه گوران) في لرستان، أما غياب الطبقات ذات الفخار في هذا التل، فهو مؤشر جلي على انه كان مهجوراً إبان (الألف السادس ق.م) ولاحقاً، ثم إننا مازلنا غير متيقنين من استيطانه حتى إبان الألف السادس.

عموماً يبدو أن (كنج دره) موقع أثري مبشر بكشوفات لاحقة أكثر تكاملاً، فضلاً عن احتوائه على المزيد من بقايا الصناعات اليدوية والقرائن والشواهد الأخرى الدالة على غياب مخلفات ما بعد العصر الحجري الحديث (اللافخاري)، بحيث يجعله عاملاً مساعداً لكشف كافة سطوح العيش في أية طبقة مسكونة مناسبة... كما يجلو هذا الموقع نتائج مهمة ومفيدة لما يتعلق بانصرام وتحولات البليستوسين الأعلى (Upper Pleistocene) حتى بدايات عصر الهولسيني، كما تبين في غار خر.

ولئن كشف الدكتور (يانگ) عن تعاقب العصور التاريخية اللاحقة- الأحدث- في موقع (گودين تبه) في واد آخر مشابه لموقعنا هذا؛ فإن توحيد الكشوفات الحاصلة في المواقع الثلاثة المذكورة، سيجلو لنا ما يتعلق بمجريات وأساليب الإستيطان البشري في المنطقة وأوضاع بيئتها الطبيعية عبر عصور عديدة مهمة قبتاريخية،

وما هو ضروري لقطع أشواط تلك المسيرة الطويلة، لا سيّما إن أمكن العثور على بقايا الأعشاب والنباتات، المستكملة لمخلفات - الحيوانات- الكثيرة هنالك *

* للأسف لم استطع الحصول على المتن الانكليزي لهذا التقرير المهم، المنشور على الصفحتين (١٣٨-١٣٩) من آثار العصر الحجري في إيران (ج ٥) متحف جامعة پنسلفانيا- فيلادلفيا/ ١٩٦٧، فاعتمدت على الترجمة الفارسية للسيد: فريدون بيگلري وسامان حيدري، والمنشورة في القسم الفارسي من مجلة (أوينه/ ع ٢٦ و٢٧ / ١٩٩٧ / طهران) وكان شفيعي في اعتمادي هذا، هو الاستاذ بيگلري، الباحث الأثري المختص والموثوق به. وقد أتحف المترجمان ما ترجماه بالصور المرقمة (١، ٤، ٥) اضافة الى ما يلي من الهوامش [ج. ز]:

شاموت : لتفادي الفطر الحاصل في نتاجاتهم بعد تبييضها بعرضها لحرارة الشمس أو شويها في الكور؛ كان صانعو الفخار يضيفون إلى الطين (الصلصال) بعض المواد من قبيل: الرمل الناعم، الحصباء، كسرات الفخار، أو التين وغيرها، وذلك يدعى بالشاموت، أي المادة المساعدة على تماسك الفخار وصلادته.

Holocene الهولوسين: هو العصر التالي للعصر الجليدي، وقد بدأ في حدود (١٠ آلاف سنة وما زال مستمر...

تنقيب تل كنج دره: يتعلق الشرح الوارد هنا بفترة تنقيب تل كنج دره، أي سنة ١٩٦٥؛ حيث ما برحت التحريات والتنقيبات تتواصل خلال الفترة (١٩٦٧- ١٩٧٢) بحيث شملت ربع كتلة تراب التل. ثم ان الحفارين غير المجازين أحقوا في السنوات الاخيرة أضراراً فادحة بأقسام من التل، لاسيما أحد الجشعين المتكالبين حيث دمر بالبلدوزر جزءاً من القسم الجنوبي للتل.

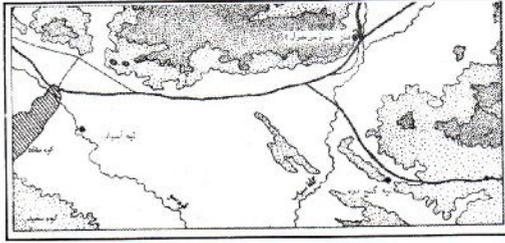
Obsidin: أوبسيدين، وهو من عائلة الصخور النارية، ويتواجد باللونين الأسود والأخضر في بعض التكوينات والمقذوفات البركانية.

تپه آسیاب: من مواقع العصر الحجري الحديث، وهو يقع شرقي كرماشان، في جنوب قرية (بيجانه) على سطح تل طبيعي مطل على نهر (قرسو). وقد حفر فيه البروفيسور بريدود مسباراً في عام ١٩٦٠، وتوصل - حسب رأيه- الى ان الموقع هذا كان مسكوناً في حدود الـ (٧-٩) آلاف سنة الماضية وله صلة بمرحلة تدجين وتأهيل الحيوانات وزراعة الغلال.

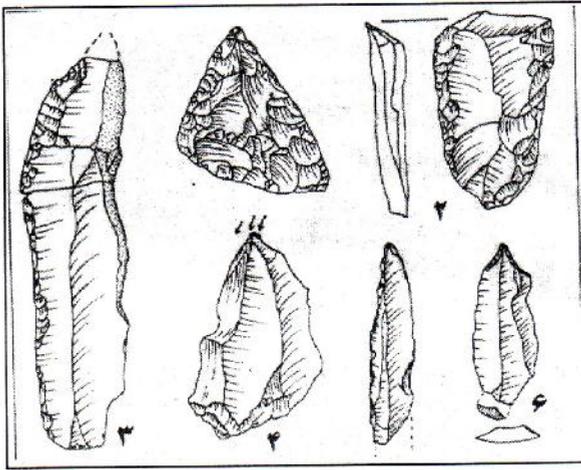
چرمو: تقع بمسافة ١١ كم شرقي چمچمال (في كردستان العراق). وقد أجرى فيها البروفيسور بريدود، المزيد من التحريات والحفريات خلال السنوات (١٩٤٨- ١٩٥٥) وتعد چرمو إحدى أقدم القرى المسكونة لا في الشرق الأوسط فحسب، بل في العالم قاطبة.

تپه گوران: يقع هذا التل قرب نهر (جزمان) في منطقة (هليلان) في لرستان. شرع الأثري مورتنسن بحفرياته فيه، وتبين ان أقدم آثار الإستيطان فيه يرقى الى (٨٥٠٠ ق.م).

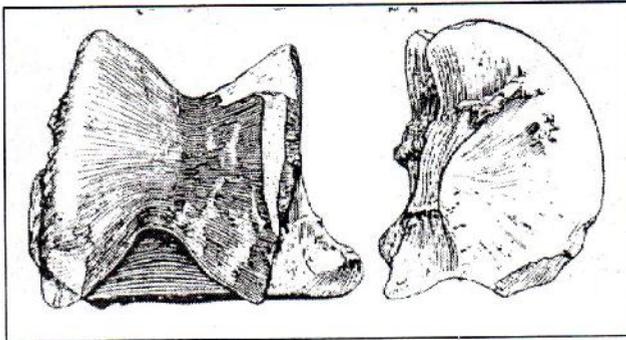
Pleistocene: البليستوسين هو رابع العصور الجيولوجية. وقد بدأ قبل ثلاثة ملايين سنة وانتهى قبل (١٠) آلاف سنة، وغالباً ما يسمى بالعصر الجليدي. **گودين تپه**: تل يقع قرب نهر گاماسياب، بعيداً عن (کنگاور) بمسافة ١٢ كم. بدأ الدكتور كويلر يانگ، الحفر فيه عام ١٩٦٥، وظهر أن أقدم استيطان فيه، يعود الى حدود ٧٥٠٠ سنة سابقة، أي في العصر الحجري الحديث.



شكل (١) المواضيع الواردة في البحث



شكل (٢) الأدوات الحجرية التي هتر عليها في الموقع



شكل (٣) عظام من البليستوسين

في التشابه بين الكرد والأقوام القفقاسية

د. محمد علي سجادية
تقديم، ترجمة وتحشية: ج. ز.

[لا تخلو ساحات ثقافات الشعوب الجارة (العربية، الفارسية، التركية، والارمنية...) من مثقفين منصفين متعاطفين مع شعبنا الكردي، ومنهم من لا يتوانى عن تقديم ما في وسعه في المجال الثقافي من دعم يضاف بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى رصيد قضية شعبنا العادلة، وهو يدخل في حيز الحوار الثقافي المأمول من قبل ومن بعد...

والدكتور سيد محمد علي سجادية هو أحد أبرز المثقفين الإيرانيين، معروف بصفته باحثاً في مجالات التاريخ والتراث واللغات.. وقد غنى بالكرد في العديد من مقالاته ودراساته، مقدماً بعض المعلومات الجديدة والإجتهادات... وهو كما يشير في إحدى مقالاته ينحدر من أرومة كردية، حيث يعود أصل أجداده إلى مدينة (اراك) التي يسكنها الملك واللور في الغالب ولهجتها شبيهة باللرية (الكردية).

ولئن وجدت في مقالات ودراسات د. سجادية ما يضيف حقاً، فقد ترجمت بعضاً منها (بعضها إلى الكردية والعربية في آن واحد، وبعضها الآخر إلى العربية فقط، لعلها ترى النور هنا وهناك) وهي إضافة إلى هذه المقالة: (عن اللولويين وعلاقتهم بالكرد)، (ملاحظة عن مقالة اللولويين)، (علاقة الكرد بالحِيثيين)، (بصمات اليونانيين على سيماء كردستان)، (اللغة العيلامية القديمة وعلاقتها باللغتين الفارسية والكردية) و(طيران عنقاء زيوه إلى الأبد) ولقد سبق لي أن نشرت في ١٩٩٦ ترجمة ملخصة بالكردية لإحدى دراساته عن عيد نوروز... وكلي أمل أن تضيف هذه المقالة مع حواشيتها وشقيقاتها شيئاً. ولو سيراً. إلى معلومات المختصين وقراننا الكرام، الذين يقيناً سنموا مما يجتر هنا وهناك بشكل يثير القرف] (ج.ز.)

×××

إنّ مَنْ استلقت نظرهم الكفاح الملحمي، الذي خاضه الشعب الجباني ضد الروس؛ لاحظوا شبيهاً عجباً بين الجباني - مسلمي ما وراء القفقاس - والكرد. فبرغم بعد الشقة بين موطنيّ الشعبين، وانتماء اللغة الجبانية (تاخجو) إلى لغات ما وراء القفقاس؛ فإن طبيعة حياة الجباني وأسلوب نضالهم يذكّران المرء بالقبائل الكردية المقاتلة.

وطبعاً لا عجب من التشابه القائم بين أغصان الدوحة الوارفة الموسومة بـ (المدنيّة الإيرانيّة) فهو أمر طبيعي، لكن عصرنا الراهن يستوجب الالتفات إلى هذا التشابه والإهتمام به؛ فقد تراكت - للأسف - أخطاء وأوزار على هذا الغصن وذلك؛ إثر ابتعاد هذه الأغصان وافتراقها عن بعضها البعض وتشتتها، ناهيك عن تحريفات المستشرقين، بل حتى كتابنا في الداخل..

إنّ إحدى النظريات التي روجها بعض المستشرقين، فحواها أن للكرد والأقوام القفقاسية أصلاً واحداً، لكن هذه النظرية تعرضت للإنتقاد لاحقاً. ومن ثمّ نحأها

أكثر المستشرقين جانباً؛ انطلاقاً من حسابان اللغة الكردية ذات جذور هندوأوربية. ثم طرح البعض فكرة فحواها: حتى لو كان هناك جذر قفقاسي للکرد؛ فإن لغتهم قد تعرّضت للتغيرات لاحقاً؛ إثر التماس والإختلاط مع الأريين.

لكنما الحقيقة تكمن في كون الكرد والأقوام القفقاسية والفرس والميديين أغصاناً لشجرة واحدة هي (المدنيّة لإيرانيّة)؛ فثمة بينها قدر كبير من التشابه والتقارب؛ بحيث لا يمكن التفريق بينها. ومن نقاط التشابه: القيافات والآداب والعادات والتقاليد والكثير من الكلمات؛ فكل ذلك يلهج بالوحدة.

هنالك العديد من الأمور المتشابهة في مناحي معيشة وسلوك رجال القفقاس الجبليين، حتى الفنون القتالية والمصارعة، مع ما للکرد وغيرهم من الإيرانيين. ففي اللغة الكرّجية (الجورجية) التي تعتبر نموذجاً شاخصاً للغات القفقاسية، يطالعنا التشابه بين بعض ضمائرها وضمائر نظيرة لها في اللغتين الكردية والفارسية على الوجه الآتي:

Me : أنا = (مَن / بالفارسية) و(مِن / بالكردية).

OOH : هو، هي = (أو / بالفارسية) و(ئهو / بالكردية) و(هه و/ج.ز).

Shen (شَن): انت، انت = (تو / بالفارسية) و(تو، تَو / بالكردية).

كذلك تذكرنا هذه اللفظة بلفظتين أُخريين في الفارسية وهما: (شُما: انتم، انتن، انتما...) و(إيشان: هم، هن، هما).

لكنما الأمر يتطلب الإستزادة في البحث والتحقيق، فالألفاظ السالفة بمثابة مفتاح لإستحضار الضمائر في اللغتين الفارسية والكردية.

وعلى هذا النحو هنالك لفظة (نوكناس: لا يفعل، لا تفعل) الكرّجية التي تذكرنا باللفظة الفارسية (نُكْنه) والاصفهانية (نُكْس)¹

تسمّى إحدى القبائل القفقاسية (Mengreli – منغرلي)؛ فإذا حذفنا اللاحقة (لي) الدالة على الإنتساب؛ أصبحت اللفظة قريبة أو شبيهة بـ (منغر، منغور / اسم لقبيلة كردية تستوطن أطراف مهاباد). وعلى الشاكلة نفسها، يبدو الشبه جلياً بين اسمي قبيلتي (لُك و لاز) القفقاسيتين واسم قبيلة (لُك) الكرديّة في غربي إيران.

معلوم ان في لُرستان قوماً باسم (شولي) وموطنهم يدعى (شولستان) (انظر: أصل اللور: د. اسكندر امان الله بهاروند)، وهناك في جَچَنستان مدينة اسمها (شالي) وهي التي كانت مسرحاً لمعارك ضارية بين الجَچان والروس.

أمّا الإسم چچان (شَشَن) فهو قريب من / وشبيه بـ (شوشن – سوسن / الخوزيّة) و (زوزن / الخراسانية) ومن ذلك (خواجه حسن زوزني) و (زازان) إسم لطائفة

كبيرة من الكرد، و (ساسان - الأسرة الساسانية الحاكمة) وفي كل ذلك تشابهات تدعو للعجب!

وحسبما كتب (Nikitin - نيكيتين): هنالك طائفة في القفقاس اسمها (Kordioi- كُرديوي)؛ مما يستحضر كلمة الـ (كُرد) في الأذهان، رغم إن بعض المستشرقين يرون ان (كُرديوي) الففقاسية، وكُرتي عهد أردشير ذي السلطة المترامية، وكُرتي الاناضول، و(كُرد) عصرنا الراهن أقواماً من أرومة شتى، لاتجمعها سوى التسمية المتشابهة، أو المتقاربة، لكنما المنطق يستوجب وجود أصرة ما بينها. فلو تمعنا قليلاً؛ لوجدنا رابطة لاتخفى بين: كارتولي (اسم لغة الكرج) وكُرديشن (اسم قبيلة نورستانیة في افغانستان)، وكُرد جالي (اسم لغة البراهوي) ^٢ وجزيرة كريت (Crete) على سبيل الإحتمال (والتي بين الأستاذ نوبت قرانني مياشي، كُرديتها!) ^٣ والـ (كلت) في أوربا وحتى اسم (كردِي) في إحدى اللغات الافريقية. وهنا لا أنوي البت ولا أبتغي القول بكردية تلك القبيلة الافريقية، ناهيكم عن الكلتيين والكريتيين. لكنني أصرّ على حقيقة ان اللفظة (كُرد) معنى عاماً شاملاً في هذا المضمار، في حين تطلق على الشعب الكردي على وجه التخصيص. ولمثل شيوع هذا المفهوم، نظير يتمثل في لفظة (أريا) و (ريا - هندستان) وإيراندا. وبشكل أوسع.. حتى ايربان جايا (كينيا الغربية). وقد تلعب الصدفة دورها في تشابه بعض الأسماء طبعاً.

إن أحد المصادر التاريخية القيمة، التي تذكر اسمي (أريان) والـ (كرد) هو (الحواليات - الففقاسية - القديمة). وحسبما يرد في كتاب (اللغة الكرجية / ط- تغليس / الإتحاد السوفياتي) أن الكرج (الجورجيين) يحسبون أنفسهم من أرض (أريان - كُرتاولي)؛ وهذا أكبر بيئة على صواب نظريتنا القائلة بوحدة (الكُرج، الكرد وإيران) مع ان مؤلف الكتاب ذاك، حاول إرجاع اسم (أريان) الى امبراطورية (أني - آران) أي إلى الدولة الإنتلافية (الأورارتية - الميثانية) ونفى أية علاقة لها بإيران ^٤.

جليّ ان لفظتي (آران) و (أريان) تعودان إلى جذر واحد مشترك. ثم ان الإمبراطورية، التي قامت ماضيذ، شيّد صرحها الأورارتيون والميثانيون، وهما قومان إيرانيين، لكن دراسة الجذور المتشابهة بين الأقسام: الميثانيين والأتري (الأورارتيين) والكُرد تتطلب فسحة أوسع؛ لذا أشير بعجالة على سبيل المثال، بأن

الميتانيين كانوا يقولون للأعداد (١ = eka إيكَا / ٢ = dvo دفو / ٥ = پنچا pancha) وكلها متماثل مع ما في اللغتين الفارسية والكردية. بل ان اسم أحد رؤساء الميتانيين كان (آرتا) وهو شبيهه متماثل لما ورد من أسماء في الآقيستا. وكان الاورارتيون يقولون للـ (سنة) (سالي، أو شالي) والكلمة أشبه ما تكون بـ (سال / الفارسية – و سال / الكردية) كذلك الحال مع اللفظتين (Tiule) و (Ale) اللتين تعنيان (يقول) فهما تذكراننا باللفظتين الكرديتين (دهلئ و ئهلئ) وبالمعنى نفسه في لهجة أهل سقر و سنندج* .

قد يظن البعض اننا قد أوردنا مجرد بضع مفردات متشابهة أو متقاربة من هنا وهناك، وغرضنا الطرف عن قواعد تلك اللغات ونحوها ومجمل مفردات قواميسها بما تنطوي عليها من اختلافات؛ فنقول ان ثمة وحدة تكمن حتى ما وراء الاختلافات القائمة. لنتناول مثلا لفظة (Ori) اوري باللغة الكرجية فهي تعني (اثنين و زوج) سنجد (ياور = زوج) في الكردية، و (يار = حبيب و زوج) في الفارسية و (yera – يرا) في البراهوية، علاوة على ذلك، هنالك (ياري و جاري) كمفهوم يتعلق بقران أختين مع زوج واحد على التوالي.. وهناك أيضاً جذر لفظة (يارسان / الكردية) وهو (يَري، أي ثلاثة) الشبيه بلفظة (Ori) الكرجية (علما أن ثلاثة في الإيرانية القديمة هو: Tri)؛ إذا فنحن نرى تشابهات لفظية ودلالية بين هذه اللغات؛ أينما نلتفت، والحال أشبه ما يكون بالتشابهات القائمة بين اولاد وبنات العمومة.

إن لفظة (ba) في اللغات القفقاسية نظيرتها في الآقيستا (bi) كذلك في اللغتين الفارسية والكردية بالمعنى نفسه (ب / بواسطة / مع) . وفي اللغة الكرجية يسمّى البطيخ الأحمر (الرقى) (زامتراولي) والشتاء (زامتاري) أي (زمستان / بالكردية والفارسية) و (زام) الكرجية، التي تعني (البرد – البرودة) هي (سرما) في الفارسية والكردية و (zam) بالنورستانية تعني (ثلج)* . وعليه فإن الاختلاف الذي يتعلق بلفظة (زامتراولي) إنما هو ظاهري وليس جوهرياً، حيث تكمن وشائج الوحدة في الجذور، وفي مجمل مضامير الثقافة... *

هوامش المترجم (ج.ز)

١ - وفي اللغة الكردية (نكّه = لا تفعل).

٢- البراهوني (البراهوي) قبيلة كردية كبيرة قاطنة في بلوجستان وكانت لها إمارة. وما برح البراهونيون يعتزون بكرديتهم. ولهم شأنهم المشهود في باكستان.

٣- وهنا ينبغي التذكير بحكومة الكرت (الكرد) (١٢٤٥-٣٨٣ م) التي اسسها شمس الدين محمد وعشيرته الـ (كرد گلی) في سجستان في عهد الإيلخانيين، وقد ترامت سلطتها فشملت (هرات، الغور، غرجستان و سيستان) (راجع الدول والحكومات الكردية - محمد امين زكي بك / ترجمة محمد علي عوني).

٤- خلال متابعتي للثقافة الكرجية (الجورجية) - لا سيما باللغة الانكليزية - طالعتني أسماء أدباء وفنانين جورجيين لا تفرق بشيء عن أسماء شائعة بين الكرد، مثلاً: ريفاز انانيشقلى (قاص..)/ فريدون خالفاشي (شاعر) / تيمور چاخيدزه (مخرج مسرحي) / ميديا كاخدزه (شاعرة) / ميديا چيخلادزه (نحاتة) / ميديا چاخافا (ممثلة مسرحية). فضلاً عن الأسماء التي طالعتني في نصوص أدبية (قصصية ومسرحية..): ميرزا، مرجان، كوتا، قانو، گولانر، چاقچاق، ژانري و افتاندل. وحصراً شخصت الأسماء الآتية: زوراب، ليفان، نوغزار، نينو و جقاتزا في مسرحية (رحلة عبر الازمنة الثلاثة) لكريكول اباشيدزه، عند ترجمتي لها عن الانكليزية الى الكردية. وبخصوص التشابه القائم بين الاسماء الكرجية والكردية؛ يمكن الرجوع الى (Soviet Literature- No 6 (351)- 1971).

٥- والأمر نفسه ينسحب على العديد من مناطق كردستان الأخرى (كركوك، اربيل والسليمانية).

٦- وفيما يتعلق بهذه اللفظة، ثمة ايضاً في اللغة الكردية: زوزان: المناطق الجبلية الباردة/ زام= جرح/ زوم= خيمة الكرد الرحل/ و(زمهير = شدة البرد) في العربية من الجذر نفسه !

المصدر

ناوينه/ ژ ٢٦ و ٢٧ / ١٣٧٥ خورشیدی / تهران (القسم الفارسي) مانندگی های کردان واقوام قفقازی.
* لم اترجم العنوان الأصلي حرفياً والذي هو (تشابهات الكرد والأقوام القفقاسية).

لغة إيلام القديمة وعلاقتها باللغتين الفارسية والكردية

محمد علي سجادية
ترجمة وتحشية: ج. ز.

تعتبر لغة إيلام (عيلام) القديمة¹ من أقدم اللغات ذوات الخطوط (الحروف = الأبجديات) في العالم. ومع ان آراء علماء اللغة لاتجتمع بشأنها، فان اكثرهم يصنفها ضمن العائلة الزاگروسية الخزرية (القزوينية) Zagro Caspian . وأغلب الإعتقاد هو ان اللغة الإيلامية² لغة أسبوية قديمة، لا علاقة لها بعائلة اللغات الهندو- أوربية.

لقد توصل كاتب السطور عبر دراساته وبحوثه خلال (١١ سنة) إلى ان الإيلاميين كانوا قريبين جداً من الأريين من حيث الأصل والثقافة، فحتى لو لم يكونوا جزءاً من العائلة الآرية والهندوآوربية؛ فهم دون ريب قرييون جداً من هذه العائلة. وعليه أعتقد ان المستشرقين وأكثر الباحثين والمحققين الايرانيين لم يدققوا كما يجب في الكلمات الإيلامية المتواجدة في الرُقْم والجداريات، وإلا فان قليلاً من التمعن والتأمل يكفي لتشخيص الهوية الإيرانية الخالصة لها وجذورها المتشابهة مع اللغات الآرية الأخرى، بكل يسر.

وبهذا الخصوص نشير ابتداءً إلى حقيقة ان العديد من الكتاب اليونانيين، الذين كتبوا عن ايران، لم يذكروا شيئاً عن الفروقات والتباينات بين الفرس والخوزيين (الإيلاميين)³ والميديين، من حيث العنصر (الأصل العرقي) والصفات الجسميّة. ان مجرد نظرة فاحصة الى صور الجنود والافراد الايلاميين في النقوش الحجرية الكائنة في (عرش جمشيد) تكشف التشابه في الهيئة والقيافة. واطافة الى هذا، لما انتفض Martiya (مرتيا) ملك ايلام وقاوم داريوش بحماس وشدة، من الواضح ان ملكا مثله وفي ذلك الزمن الغابر، لم يكن من دون اتباع، بل كان اتباعه كثيرين ومحسوبين عادة من اقربائه. ونفهم من بعض الشواهد ، منها جدارية داريوش، ان مرتيا كان فارسياً، لكنه يدعو نفسه Umanish أو Imanish ملك ايلام.

وهكذا تنجلي الحكاية، فقد كان الفرس والايلاميون متقاربين الى حد يصعب التفريق بينهم. ثم هنالك قرينة أخرى فحواها، ان الايلاميين لم يكونوا يكتون شعوراً بالمعاداة تجاه الميديين والفرس كشعور مجتمع متمدن، بل ومستعمر ومستلب من قبل الغالبين المهيمنين؛ بحيث كانت منطقة خوزستان (ايلام) عندئذ من أهدأ مناطق الامبراطورية مقارنة بسواها..

لقد أولت الدولة الهخامنشية (الاخمينية) اهتماماً كبيراً بالكتابة والثقافة الايلاميين ناهيك عن الجنود الايلاميين، ومن هنا جاءت اكثرية المدونات الاقتصادية

الاحمينية باللغة الايلامية. وكان للجنود الايلاميين مكانة بارزة في حماية الملوك
الاحمينيين ضمن تشكيلة (الحراس الخالدين).

هنالك نقطة مهمة جدا، ألا وهي ان داريوش وخشايار وغيرهما من ملوك
الاحمينيين والميديين، الذين كانوا يفاخرون بالزرعة الآرية، كانوا عموما يضعون
الايلاميين في المرتبة الثانية والثالثة، التي تعلو على آربي (هرات) و (پارت)
و(السند) و (خوارزم) بل واغلب الاقوام الآرية الاخرى...

والآن لنتناول، اللغة الايلامية قليلاً. فحين نطلع في كتاب (فجر تاريخ ايران)
لجورج كامبيرون على لفظة (husame) ونعرف انها تعني (خشب = حطب)
نجدها لفظة (هيزم) الحالية نفسها؛ اذا ما تمعنا ودققنا فيها قليلاً. وحين تطالعنا
لفظة (pitir) في لوح Naramsin Hita والتي تعني (عدو) نجدها نفس (پيتيره)
و (پتياره) الپهلوية^٤ ولها ايضاً جذر آفيسثائي.

ان الضمائر Um – Umanke – Umine تذكرنا بالجذور الفارسية والكردية لـ
(ام و اوم Om – من – من كه –) °. وهناك جذور متشابهة كثيرة في سائر
المجالات. فعلى سبيل المثال اللاحقة (ash = اش) الخاصة بالشخص الثالث
الغائب، هي نفسها المستخدمة حالياً، في الفارسية والكردية واللغات الايرانية
الاخرى، كما في عبارة (دخترش = ابنته). ويمكن الجزم اننا نجد لكل كلمة
ايلامية تقريبا ما يشابهها في اللغات الايرانية. وبناء على هذه التشابهات يمكننا ان
نجد العلاقة بين هذه اللغة واللغات الهندوأوربية، فمثلاً (hi) بمعنى (اين) بالفارسية
– هذا او هذه؛ ففي الفارسية الادبية (هين) تعني (اين) كذلك تستخدم (اي) الشبيهة
بـ (هي) في بعض اللهجات، ففي الشوشترية He = هيه تعني (اين) و(هي) شبيهة
بـ (hi)، كذلك في فرع من اللرية يقولون (hi = هي) بمعنى (اين = هذا).. والآن
اضحت العلاقة تتجلي بين Hi و here الانكليزية (هنا) و hier الالمانية (هنا)،
وثمة رابطة بين هذه الكلمات والجذور الآفيسثية والفارسية القديمة؛ اذ اشار بعض
الكتاب - مثلاً - الى معانٍ مشابهة لجذر hiya في الفارسية القديمة.

اسماء الآلهة والشخصيات الايلامية معروفة، مثل اسم Nazi و Kurdi الذي
يذكرنا باسم (الكردي) وكانت كردويه شقيقة بهرام چوبين. و Irani اسم نسوي،
يذكرنا باسم ايران و Uman يذكرنا بـ (هومان) و Nahiti هو اسم (ناهد) كما
يقال. ونجد انعكاس اسم Maz في (مازيار) و (مازاداد) وامثالهما، وكذلك يتداعى
الى اذهاننا اسم (تير = سهم) عبر اسم (tiru).

اذن ويعد كل ما اسلفناه؛ ألا توجد علاقة متينة بين هذه اللغات؟!
هنا لابدّ من الإشارة الى وجوب تناول قواعد هذه اللغات بالدراسة والبحث؛ بغية
الكشف عن العلائق الكائنة بينها، فاذا تمعنا في قواعد اللغة الايلامية؛ سنجد
تشابهات عجيبة بينها وبين قواعد اللغة الفارسية الحديثة، فهل ان اللغة الفارسية

الحالية نتجت عن تلاقح الفارسية القديمة مع الايلامية المتطورة، وحافظت من ثم على قواعدها النحوية والصرفية؟

اذا دققنا النظر قليلا في التشابهات القائمة الخاصة باوضاع الفعل والفاعل والمفعول والصفة والموصوف ودستور تركيب الجملة بين الفارسيين القديمة والحديثة واللغة الايلامية؛ سوف لانجد فروقات مهمة تذكر.

للهولة الاولى تبدو بعض الكلمات الايلامية ظاهريا غير ذات علاقة بالفارسية، غير اننا ما إن ندقق في الامر؛ سنجد العكس صحيحا؛ فلفظة Shak التي تعني (ابن = ولد) هي في الحقيقة ذات اللفظة (زك) الموجودة في اللغتين البلوجية والپشتوية وبعض اللهجات المتناثرة هنا وهناك وبالمعنى نفسه. وينبغي الانتباه الى ان لفظة Urmashtha = اورماشتا هي نفسها آهورامزدا وان لفظة Zak البلوجية والپشتوية هي (زائي) نفسها ومن جذر (Za - زادن - ولادة) ^٦.

ويدعى التيس (Shak = شك) باللهجة الايلامية (الفيلية) من الكردية المعاصرة ^٧ وثمة الآن جذر آخر بصيغة Zak بمعنى (پرادختن الفارسية: دفع، تسديد، تأدية) وهو نفسه جذر لفظتي (صك) العربية و (چك) الفارسية. ومعلوم ان للاحرف العربية (ز، ش و ص) تلفظاتها الخاصة المختلفة فيما بينها.

هنالك لفظة (Si = سي) الايلامية التي تعني (رؤية، إبصار) وهي تستحضر لنا لفظة (See) الانكليزية وبالمعنى نفسه. كذلك الفاظ (سى كردن، سيمركردن) في الكردية واللرية والفارسية و (سو) في الفارسية ^٨ بمعنى (رؤية، نظر، نور) كلها من الجذر نفسه.

وثمة في الايلامية لفظة (Siri) بمعنى (أذن) وبالطبع لها علاقة بلفظة (Sru) الأفيستية، التي معناها (سماع) وعلى المنوال نفسه فان لفظة (ti) المختصرة من جذر ايلامي قديم تعني الآن (عين) في لرستان، وهي نفس لفظة (تى) الشائعة في بعض ارجاء كردستان، وهي ذات علاقة واضحة بلفظة (di) الأفيستية بمعنى (ديدن = رؤية) وتشاركها في الجذر المشترك للغات الايلامية والایرانية القديمة الاخرى، كالكاسية (الكاشية) والاورارتية والأفيستية والپهلوية، ومن ثم اللغتين الفارسية والكردية؛ فان دققنا النظر في (Ale) و (tiule) الاورارتية، التي تعني (يقول) نجدها (نهلئ، دهلئ) الكردية نفسها المتداولة في (سقز) و(سنندج).

وهناك في الايلامية القديمة مقاطع صوتية ذات نغمات متناسقة، يمكن اعتبارها الاصل السالف للمقاطع الموزونة في اللغتين الكردية والفارسية.

وخلاصة القول: لم يكن الايلاميون ثلجا؛ ليذوبوا.. ولم يتعرضوا للجينوسايد. بل كانوا على الدوام ايرانيين بارزين حسب الوثائق والادلة الايرانية نفسها. وللغتهم وثقافتهم أواصر ووشائج وثيقة مع اللغتين الفارسية والكردية. وسيمكنا الفحص والتحميم من ايجاد الكثير من الجذور اللغوية المشتركة بين اللغتين الفارسية والكردية (اللهجة اللرية خاصة) تعود الى اللغة الايلامية.

ان ما قام به المستشرقون من أبحاث وتحقيقات سابقاً، تخللتها نقاط ضعف بارزة وجليية؛ فان عادوا وقرأوا بدقة وامعان ما قرؤوه من قبل؛ لعثروا على الجذور الايرانية الخالصة في الايلامية القديمة. ومن نافل القول ان المستشرقين طالما حسبوا جذورا لغوية ايرانية رائعة - وصلتنا من الايلامية - ألفاظاً دخيلة؛ لمجرد عدم ورودها في المتون الفارسية القديمة!

وعليه؛ فإن كاتب هذه السطور يرى أنّ ثمة جذوراً مشتركة أكثر بكثير مما وردت في هذا المقال، وان الرابطة القائمة بين لغة ايلام القديمة واللغتين الفارسية والكردية، هي الرابطة نفسها القائمة بين الجد السلف والحفدة.

وكلي أمل أن ينبري المواطنون الأعزاء، لاسيما من أهل ايلام، للقيام بالدراسات والبحوث والتحقيقات في هذا المضمار؛ ليكشفوا للعالم أسرار اللغة والثقافة الإيلامية الغنية..

هوامش وإشارات المترجم (ج.ز):

- ١- (ايلام القديمة): كانت تشمل مناطق لرستان وبختياري وايلام الحالية (پشنگو) وخوزستان (الاهواز) وكوهگیلو وبوير احمد ومامسنی وبوشهر وحتى اطراف مضيق هرمز، وكانت بابل وأشور تحدها غرباً، وبلغ أوج توسعها السياسي وازدهارها الحضاري في القرنين (١٣-١٢ ق.م) وكانت عاصمتها (شوش = سوسنگرد). أما (ايلام) الراهنة فما هي الأجزاء صغير من ايلام (عيلام) الغابرة، التي كانت تدعى ايضاً ب (انزان - انشان) و (سوزيان).
- ٢- أي لغة ايلام (عيلام) القديمة، وهي " لغة بائدة كان يتحدث بها العيلاميون القدماء. وكانت اللغة الأساسية في إيران في (٢٨٠٠-٥٥٠ قبل الميلاد) أما لغة ايلام الحالية، ومنذ قرون عديدة، فهي اللهجة الفيلية - اللرية، التي هي إحدى لهجات اللغة الكردية الرئيسية.
- ٣- واضح ان كلمة (خوزستان) تعني بلاد الخوزيين (العيلاميين) وقد حرّفت فيما بعد الى (اهواز - احواز) بل إلى (عربستان)!
- ٤- تحولت دلالة لفظة (پهتیاره) في الكردية المعاصرة الى (ساقط، منحط، حثالة)!
- ٥- ضمير المفرد المتكلم (انا) و (ني)، اي في حالات الفاعل والمفعول والجر.
- ٦- و (زك = زگ = سك) تعني (بطن) في الكردية المعاصرة.
- ٧- (شەك) بالكرمانجية الوسطى (التي تدعى بالسورانية خطأً) تعني: الخروف في عمر سنتين- مر عليه ربيعان، وتقابلها كلمة (جذع) بالعراقية الدارجة (الشعبية).
- ٨- وثمة ايضاً لفظة (سۆما) بالكرمانجية الوسطى من الجذر نفسه وبالمعاني الآتية: نور العين، قوة الابصار والنظر، الأفق وبصيص النور من بعيد. و (سۆمايی داهانن) تعني (عمى).

-
- ثبت د. سجادية مصادره الآتية بالفارسية طبعاً، فأثرنا درجها كما هي مع ترجمة عناوينها:
- ١ - سبيده دم تاريخ ايران (فجر تاريخ ايران) / جورج كامرون.
 - ٢ - تاريخ ماد (تاريخ ميديا) / اثر: دياكونوف.
 - ٣ - گنجينه های تخت جمشيد (کنوز عرش جمشيد) / بروفييسور هالك.
 - ٤ - گنجينه های از الواح تخت جمشيد (کنز من الواح عرش جمشيد): بروفييسور كامرون.
 - ٥ - تاريخ ايران، درباره ايلام باستان (تاريخ ايران، حول ايلام القديمة) / كامبريج.
 - ٦ - درباره سنگ نبشته شاهان ايلامی (حول النقوش الحجرية لملوك ايلام) / بروفييسور هالك.
 - ٧ - زبانهای گمشده (اللغات الضائعة) / اثر: بروفييسور يوهانس فريد رایش.
 - ٨ - زبانهای آسیای کوچک (لغات آسيا الصغرى) / اثر: بروفييسور فريد رایش.
 - ٩ - نياکان سومری ما (اسلافنا السومريون) / دکتر محمد علی سجادية.

المصدر:

مجلة (ناوينه) ژماره ١٧ و ١٨ سالی ١٣٧٣ ش (القسم الفارسي).

مقدّمة القاموس الـ (كردي – فرنسي) لأفگوست ژابا

فيرديناند ژوستي
ترجمة و تقديم: ج. ز.

{ Ferdinand Justi = فيرديناند ژوستي (٢ حزيران ١٨٣٧ - ١٧ شباط ١٩٠٧) مستشرق ألماني (إيرانولوجي) ولد في ماربورگ- ألمانيا، حيث درس في جامعتها، ثم في جامعة Göttingen وفي ١٨٦٩ بلغ درجة أستاذ في جامعة ماربورگ، وعمل في تدريس علم اللغة التاريخي والمقارن وفيلولوجيا اللغة الألمانية واللغات الإيرانية. وقد خلف ژوستي بضعة آثار ثمينة في مجالات اللغات: الأفيستية، البهلوية، الكردية و تاريخ الشرق، لاسيما تاريخ إيران. ومن أعماله:

- Iranian names book = كتاب الأسماء الإيرانية / ١٨٦٤ مونيخ
- Handbook of Avestan language | Zend language = دليل اللغة الأفيستية/
لغة الزند / ١٨٦٤ لايبزيگ
- Note sur les motsetrangers en Kurde = ملحوظات عن الكلمات الأجنبية في الكردية /
١٨٧٣

- Les noms d'animaux Kurden = أسماء الحيوانات في اللغة الكردية / ١٨٧٨
- Dictionnaire kurd-francaise = قاموس (كردي- فرنسي) / ١٨٧٩ پترزبورگ
- History of ancient Persia = تاريخ فارس القديم / ١٨٧٩ برلين
- Kurdische Grammatik = قواعد الكردية / ١٨٨٠ پترزبورگ
- History of Oriental peoples in ancient times = تاريخ الشعوب الشرقية في
العصور القديمة / ١٨٨٤ برلين

أعدت هذا التقديم إستناداً إلى (Wikipedia, the free encyclopedia باللغتين الإنكليزية والفارسية) وأرجو الإنتباه إلى أنه قد تعدّر عليّ ضبط الكثير من ألفاظ المفردات الواردة في مقدّمة ژوستي؛ لعدم وجود الفوننتات الضرورية.

(ج.ز)

×××

هذا القاموس الكردي الذي طبعته ونشرته الأكاديمية الملكية هو من تأليف السيّد أفگوست ژابا الفتنصل الروسي في أضرورم سابقاً، والمعروف أكثر في عالم العلماء والأدباء بكونه مؤلف (جامع يي ريساليان و حكايتان ب زمانى كورمانجى) =
August Jaba, Recueil de notices et recits Kourdes

Seevant a la connaissance de la langue,
de la literature et des tribus du Kourdistan,
St, Petersburg, Eggers, 1860

هذا الكتاب مصدر لمعلومات ومعرفة عن لغة وأدب قبائل كردستان، والتي جمعها وترجمها مؤلفه، ونُشر في سنة ١٨٦٠ بمدينة بطرسبورغ، وفي سنة ١٨٦٧ أهدى المؤلف مخطوطته إلى الأكاديمية الملكية، وبعدها أضاف السيد أفغوست ژابا (١٨٠١ - ١٨٩٤) إليه قاموساً أغنى (فرنسي- روسي- كردي)، و بدوري أضفت الكلمات والجمل الجديدة في هذا القاموس اللاحق إلى القاموس الب (كردي - فرنسي).

لقد وضع السيد ژابا مختارات ثرة من المحادثات بالكردية تحت يدي، وهي جديرة بالنشر؛ فأبحث لنفسي إدخال الكلمات الجديدة الواردة في هذه المخطوطة، في هذا القاموس، وقد أرسلت الأكاديمية الملكية إليّ دستور صيغ التصريف في قواعد مخطوطته إضافةً إلى قائمة أفعالها؛ لكي أستند إليها في إنجاز عملي هذا. إن مجموع الكلمات الكرديّة كامل إلى حدّ ملحوظ، حسبما يتراءى هنا، ويمكننا زيادته بإضافة كلمات و عبارات خاصّة بتاريخ الطبيعة. وتتراعى أيضاً كلمات تركيّة وعربيّة كثيرة، ويمكننا أيضاً زيادتها، ولكن لأنني قد رأيت الكثير منها في أوراق وكتابات M. Socin؛ فقد وجدت من الأفضل أن أضع لها حداً في هذه الطبعة؛ لأنني أرى الكرد يأخذون كلمات و عبارات تركيّة وعربيّة بحريّة، ودون تغييرها؛ فإن جمعها وحشرها هنا بلا جدوى.

لقد دون السيد ژابا آنذاك ملحوظاته عن الكلمات والعبارات، ووضع الصيغ الرئيسيّة لتحليل وشرح الأفعال، وهذا مشهود بصورة مباشرة. وكان كارزوني (١٧٣٤ - ١٨٠٤) قد أضاف بضع صيغ للأفعال الكرديّة وغيرها مثل: ضمائر الشخص المفرد، والتي عنده بمثابة ضمائر قديمة، ثم أضاف صيغ الماضي التام، والتي هي نفسها للمفرد والجمع، والتي يمكن تمييزها عن بعضها البعض بالضمائر التي تعقبها في الكتابة والكلام.. وعلى سبيل المثال ورد ذكر الأزمنة والحالات الآتية: المضارع، المستقبل، الماضي المستمر، الماضي التام، إسم المفعول، شكل صياغة الفعل، الإضافة، إسم الفاعل، الماضي البسيط، المصدر، و اسم الفاعل (مع: ويرأى = إضافة إلى...، له كه ل = مع...، به ده م = أثناء...، كه = الذي، التي...)

وقد استخدم ژابا لإملاء الحروف الكرديّة والعربيّة الإملاء الفرنسي كـ (ch = ش) مقابل (sch) بالألمانية و (kh) لـ (ch) بالألمانية، و (uo) مقابل (u) أو (u) عليه علامة ٨) ومثالاً على ذلك مفردة (بيش = أمام) المكتوبة بدون أيّ تغيير (pych)، لأنني بنفسني استخدمت الإملاء الأساسي للمجموعة السابقة، والمستخدم في

القاموس، ولقد تمّ تنسيق صيغ الإملاء المختلفة لهذه المجموعة عموماً مع صيغ إملاء لغات الأم للمؤلفين؛ فالإملاء الذي استخدمه غارزوني سبق لليرخ أن استخدمه، وهو منشور في القسم الثاني من أبحاثه عن الكرد، ونادراً ما يطل الشكّ إملاء الأصوات، فعلى سبيل المثال، كتب غارزوني (telingia) ويمكن أن نقرأها: (تلنغيا) أو (تلنجا). ولعلّ أجود إملاء علمي للكلمات المركبة يعود إلى ليخ وسوسين، وبالعكس من ذلك، فقد صحّحت بنفسها الإملاءات الشريفة مرّات عديدة، وهذا شيء ضروري جداً لمعرفة إيتيمولوجيا الكلمات، وقد عملت ذلك، حيثما إستطعت. نادراً ما تمكّن ژابا من معرفة الكلمات التركية والأرمنية، وبدون الإشارة إلى أصلها وجذورها. وفي هذه الحالة تتيسر معرفة ما قيل من قبل ژابا أو من قبلي؛ لأن ما يتعلّق بهذا موضوع في المقدّمة؛ فعلى سبيل المثال كتب ژابا: " طغا- Tyga = يافع، فتى/ بالأرمنية" وكتبت أنا أيضاً: " تغا- Tyga = يافع، فتى/ بالأرمنية، من الكلمة الأرمنية (...)"، وهي أرامية أصلاً، أنظر:

Fr. Muller, Sitzungsberichte der Wiener Akad. XLI,13"

و كلمة (بوخين- Pokhin = عجين، نوع من العجين، وهي تكتب بالأرمنية Pokhint فكتب أمامها الإضافة الآتية: " قارن بوغين وكلمة (.....) الأرمنية"، ولأن كتابة الأرمنية بالإملاء الفرنسي تتلبّد بالغموض؛ حيث علينا أن نعرف ما هي حروف الألفباء الأرمنية، وأن نُقارنها مع الأمثلة الآتية: اخبين، امان، انفاربه، حمد له، بونك، صوفي، ويمكن بهذه الطريقة معرفة نوع إتمولوجيا الكلمة، وإذا وضعنا شارحة (-) معناها نقص في فهم المعنى كمثل كلمة (Sawir) التي يصعب الظفر بمعناها؛ إلا إذا وضعنا شارحة بين مقطعيها (Sa-wir) حيث التقريق بينهما على هذه الشاكلة في القاموس.

لم يدوّن ژابا مفردة (wir) في مجموعاته؛ لعلّ العلة تكمن في إنها ربّما لا تردّ إلا في حالات التركيب والإشتقاق كما في كلمة (Sa- wir) و (Ci- wir) = (الإحليل) التي لم ترد في قاموس ژابا، في حين ترد (sa) في الكلمة المركبة (Sa- kule) التي أخطأ جابا في تدوينها بصيغة (ساقوله)، وهنا أسمح لنفسني بإيراد العديد من الأمثلة، التي تتضح معرفتها إتمولوجياً؛ إستناداً إلى كيفية إملائها كمثل مجموعة من الأصوات المتواجدة في اللغات: العربية والتركية والكردية المتشابهة لفظاً والمختلفة معنى؛ حيث يجب تحديد الصوت العربي الأساس، وقد كان التعرّف إليها سهلاً بين الكلمات المستخدمة، لكن تفسيرها كان صعباً؛ بسبب الإملاء الرديء، حيث أضيفت صفة وصيغة غريبة على صور الكلمات، التي ترسّخت في ذاكرتنا عبر القراءة.

في مخطوطات ژابا، دوّن ملاً كردي (إشارة إلى الملاً محمود بايزيدي المعين لژابا / محسن احمد) أشكال الحروف الفارسية والكردية، وقد إختلطت عليه أحياناً الأحرف الآتية كمثل: كتابة الـ (أ) بالـ (ع) وبالعكس؛ حيث كتب: (عرد، عثمان،

عور، طأن، ابره، اسرن الف، الاو، الليل، اويز، اويكين، قوره، متعاهد، ماجون، مانكى، نال) بدلاً عن: (ارض، آسمان، اور، طعن، عبرة، عصر، علف، علو، عليل، عوز، عوقين، قرعة، متاحد، معجون، معنقى، نعل) وقد خلط أيضاً بين الـ (ت) و الـ (ط)؛ حيث كتب على سبيل المثال: (طرس، سومت، تارش، توره فى، تاوان، تورى، كط) بدلاً عن: (ترس، سماط، طرش، طريفى، طوان، طورى، قت) لكنه كتب صواباً: تيرا (مختصرها: تى) وأخطأ فى كتابة (طرا) بدلاً عن (تيرا) المرتبطة بالكلمة السابقة نفسها، وقد ورد الشكل الأخير كثيراً بصورة (طير) التي صوابها (تير - fleche)، كما دَوّن الكلمة الآتية بثلاث أشكال (بيتك، بيتيك، بطيك)، وكذلك أورد فى قويميسه (فرنسي- روسي - كردي): عبارة (جاندينا توفى) وأردفها بـ (طوف جاندين)، وخلط فى مواضع أخرى بين الـ (ق و ك) كمثّل: (بلق، اوكين، فريكين، كورطان، كرك، كاراول، كاشا، كوله، كيرو، قيل) بدلاً عن: (بلك، عوقين، فريقيين، قرطان، قرق، قاراول، قشا، قوله، قريف، كل)

ولقد كتبنا فى قاموس (فرنسي- كردي): (كوربان برين) مقابل (تضحية = immoler) و(قربان كرين) مقابل (تقديم قربان = Sacrifier) وتأتي كلمة (قالا فيسك) بمعنى (جلوس) والأصوب (كالافيسك رونشتين) أي (جلسة القرفصاء) ووردت مقابل كلمة (وقب الدبر = Trou) المفردات الآتية: (كن، كون، قون). وكذلك شاب الخلط كتابة الحروف: (ز، ذ، ض، ظ) كما فى الكلمات الآتية: (ازر، امزا، ازين، زخم، زرباب، زفى، زيز، زيقي، زراف، موبزير، ميزر، نبز) بدلاً عن: (اذر، امضا، ايزن، ضخم، ضرباب، ضوى، ...)، ضيق، ظراف، مبذر، ميظر، نبض). وجرى الخلط فى مكان آخر بين الـ (س) والـ (ص) مثل: (صاق، سنل، أو صتيل، صمر، صوتال، صور، صوند، ساب، سارك، ساي، سوبه، سحان، مقصر) بدلاً عن: (ساق، سنل، سمر، سوتال، سور، سوند، صاب، صارق، صاي، سبيح، صحن، مقسر) ومن جهة أخرى خلط بين أصوات الـ (د، ط، ض) مثل: (دمان، مصدر) بدلاً عن: (ضمام، مسطر) وخلط أيضاً بين الـ (گ) والـ (غ) كمثّل: (گوبار، گبره، گيز، گالفاندين، كنگى) بدلاً عن: (غبار، غبرا، غز، غلقاندين، قنغى/ غلط والصواب كنگى التي دَوّنها ژابا- محسن احمد) وجرى الخلط أيضاً بين الـ (ح) والـ (هـ) مثل: (ارزها، موساته، مفته، حاسين، حزار، حزم، حفت، حفته) بدلاً عن: (عرضحال، مسطح، مفتح، هاسن، هزار، هضم، هفت، هفته) وكتب جنب (طيرى حزيران) (هزير)

إذا ظلت إيتمولوجيا مفردة متضبية؛ يجب أن نشكّ فى إملائها. كتب جابا (طاسة) ولأنني لا أعرف جذر هذه الكلمة؛ فكتبتها (تاسه) بالـ (ت) الإعتيادية طبعاً.

ولقد تبين لي أساس بعض الكلمات بعد لأي مثل كلمة (صولوغ) = زنجير = سلسلة، به تك = حبل، كندر = خيط) وأظن إنها من كلمة (سلوك) العربية، ويجب أن تُكتب (سلوك) الصواب هو: سَلَك، أي حبل/ محسن احمد)

عموماً تعود الكلمات الأجنبية في اللغة الكردية إلى اللغات: الفارسية والتركية والعربية، وهنا نرى تشابهاً بين الكثير من الكلمات الفارسية والكردية معنيً وشكلاً؛ ولذا من العسير أن نعرف هل استعارتها الكردية من الفارسية أم هي كردية بالأصل، فإذا ما طالعنتي كلمة وكان عندي دليل على كونها فارسية داخلية في اللغة الكردية المستخدمة؛ فقد كتبت (من الفارسية) في القاموس، ولكن إذا ما طالعنتي كلمة، وكنت أشك فيها؛ فقد كتبت أمامها فقط (P.)

وفي كل الأحوال، دخلت الكلمات الفارسية إلى اللغة الكردية عن طريق اللغة التركيبية (هذا تعميم غلط/ ج.ز) وهذا يعني إن هذه الكلمات انقطعت أو اصرها مع الفارسية، وتتبعي الإشارة في حالات كثيرة إلى إنها تُلفظ على الطريقة التركيبية. وتبدو الظاهرة نفسها في العديد من الكلمات العربية، وقد تكون صحيحة مع أكثرها، ولكن الكلمات العربية والسريانية (السريانية، وتسمى أيضاً بالآشورية/ محسن...) قد دخلت مباشرة إلى اللغة الكردية. لقد تحاورت بخصوص بعض الكلمات المستعارة، واهتمت بطريقة دخولها عبر ملاحظتها فونتيكياً (صوتياً) وهذا منشور في المجلد السادس من (المجلة اللغوية) على الصفحة (٨٩) فصاعداً. وهنا سأحاول أن أتى بشكل إملائي كردي جداً، إضافة إلى شكل آخر من الفارسية دخل إلى اللغة الكردية عن طريق اللغة التركيبية؛ ولأجل هذا كتبت بعد معنى كلمة (بازير = مدينة، سوق) : (بازار - P) ولكنني كتبت بعد معنى (بازار) (bazaar) : (بازار . du pers).

وقد أصلحت الإملاء هنا وهناك مثل كلمة (Beiv) التي تعني (باوى، بادام = بادم) والتي أخطأ ژابا في كتابتها بشكل (بعو) ويجب أن تكتب (باوى)؛ لأن حرف الـ (د) ملفوظ في الفارسية ويبقى؛ فلا يتحول الى حرف (ع) ، بل يضعف ويتلاشى؛ إذا تغيّر إلى (هـ) فهو غريب في الفارسية (هذه الظاهرة صائبة وتنتضح في كلمة (باهيف) في الكرمانجية الشمالية، لكنها تبقى كما هي (باوى، بادام) في اللهجات الكردية الأخرى/ محسن) وقد كتبت (شمع) بدلاً عن (شيم)، و(مرگب) بدلاً عن (موره كب)، وكتبت (ريس) بدلاً عن (رايس) = (رأس، رئيس). وتلفظ كلمة (انى) = (جبين - front) هكذا: (eni, ani) في حين كتب ژابا (عنى) مقابل (ani) وكتب (انى) مقابل (eni). وكتب الكلمة الفارسية (كمان - arc) بشكليين (كفان) و(كيوان) (للكلمتين معنيان مختلفان/ د. محسن) وكتب (ماريز، معارز) مقابل الكلمة الكردية (معرض - Mearis) التي معناها (زوج مخدوع). وكذلك ورد أحياناً إملاء الكلمة الكردية نفسها بشكليين مثل : (هژار، هيژار = فقير، مسكين).

وكتب جابا كلمة (فه جنوكه) التي تعني (ممسوس) ووضع قبالتها (فه جنقين) التي تعني: (ذعر، ارتعاب) ولل كلمتين جذر واحد، في الحقيقة.
كتب ژبا الصوائت القصيرة بأشكال طويلة أحياناً مثل: قر (كبير، بمعنى: مرّة) (قبر)

لقد صححت دائماً أسلوب كتابة ژبا متبعاً تقطيع الكلمات إلى مقاطع كما الحال في اللغة التركيّة، فمثلاً كتب ژبا (موجيوير) فصحتها وكتبها (مجور)، ومع ذلك تناولت هذه المشكلة بوعي ودقة في الكثير من المواضيع؛ لأن الصوائت الطويلة في اللغة الكردية تقابل الصوائت القصيرة في الفارسية، في بعض الحالات مثل: (كيم) الكردية و(كم) الفارسية (يقصد ژوستي كيم بالكرمانجية/ د. محسن).
إن كلمة (garecik = مفصل، عند Rha) معناها بالفارسيّة (كرمجه) لا وجود لحرف صائت بعد (g) في اللغة البهلويّة الإيرانية. وإن (سابقة) المصدر (in) قصيرة دائماً، لكنها طويلة في بعض الحالات، وتظهر في الكلمات التي تنتهي بالصوائت. ومن هنا حافظت على أسلوب أو إملاء ژبا، وأعرض للقاريء بأن إملاء ژبا قد إستخدمه كخطّة، لا تشوّف دائماً بأن الصائت الطويل له وجود. في أكثر مواضع هذا الخطوط (لهذا القاموس) نرى الصائت (e) مكتوباً دائماً في وسط الكلمة، وهذا الإملاء غلط، حيث يكتبه الكرد أحياناً على هذه الشاكلة مثل: (دسته خوان - destekhan) وبالفارسية (دسته خوان) ووضع الصائت (e) لتخفيف مقطع (sty)، كما في (دسته دار - destedar) مقابل (dest-dar) و (دسته شور - dest-sur) مقابل (dest-sur) وتعني (السلح الأبيض، السيف خاصّة) و (دسته كرتي - destegirti) معناها (خطيبة) موضوع في مكانه المناسب (destgirti) (أنظر: دست).

(شير ه سوار - Siresuvar) تختلف في معناها عن (شيرسوار - Sirsuvar)؛ فيجب التفريق بينهما. (Siremir - شيره مر) معناها (الرجل الشجاع) وهي بالفارسيّة (شير مرد = الرجل الأسد). و وضعت مفردة (كوره مار) - نوع من الأفاعي - مقابل (Kor-mar) ومعناها (حيّة غير سامّة)
قمت أحياناً بتقسيم كلمة أو شكل في القاموس إلى قسمين، لاسيّما في المواضيع التي وضع فيها ژبا بضعة معان لكلمة واحدة؛ واحد أسبابه هو وجود كلمات مختلفة تبعاً لدستور الفونتيك المختلف المتعرّض للغير على مدى التاريخ، فعلى سبيل المثال: وضع ژبا معنيين لكلمة (رو = وجه) ففي المعنى الأول ك (رو) الفارسيّة، وفي المعنى الثاني مقابل (روح) الفارسية. ووضع ژبا كلمة (روديتن - ru-ditin) ومعناها (وجه كالج) مقابل (وجه فقط) ، وفعل الشيء نفسه مع كلمة (روبون = مواجهة) والتي لها كلا المعنيين في الفارسية والكردية. ووضع ژبا لكلمة (درون) معنيين: (حصاد) و(خياطة) ووضع معنيين مقابل كلمة (mole):

(بيل = مسحة) و (أرجيل = جص)، حيث يقرن الأول بكلمة (ماله) الفارسية، التي يعود جذرها إلى (mard) والثاني بكلمة (molis) الليتوانية، التي تعني (جص). تستعير اللغة الكردية أحياناً (صفات) من اللغة العربية ولكن بمثابة (أسماء)، وبالعكس أحياناً (أنظر: قواعد اللغة الفارسية، M.Vullers، ص ٧٧) وقد وجدت هذا الخلط عند غارزوني و ژابا، لكنني لم أتصرف به رغم قناعتي بأنه غلط. ونرى كلمة (تحمّل كرن - tehamul kirin) بمعنى (تحمّل، صمود) وجذرها العربي (تحمّل)، لكن ژابا وضع المعنى نفسه لكلمة (contet) وهذا خطأ؛ لكون الكلمة متعلقة بالـ (متحمّل) وربما فقدت سابقتها الدالة على الماضي، ثم إنها أكثر إنسجاماً مع (تحمّل).

أعطى غارزوني معنى الترتيل (النشيد الكنسي) لكلمة (تمجيد) لكن ژابا أعطاهها معنى (مجد، فخار)، وفي رأيي يجب استخدام كلمة (مجيد) في الحالتين (أعتقد بصواب ژابا و غارزوني/ د. محسن) وجاءت كلمة (به حاصلات) بمعنى (كثرة المحاصيل) بينما وجب أن تقابل (Ayant abundance de produit) وجود منتوجات كثيرة) ويبدو الإملاء غلطاً، صوابه (به حصيلت) (يبدو أن فيرديناند زوستي قد أخطأ هنا أيضاً/ د. محسن)

دوّنت كلمة (حسود - hasud) بشكل (housoud) ومعناها عند جابا (حسد - envie) و وردت الكلمة نفسها عند غارزوني بشكل (ahhsud) و بمعنى (حاسد) وكتب ليرخ (hasid) وبالعربية (حسد) أي (envie) وقد جاءت كلتا الكلمتين (حسود) و (حاسد) بالمعنى نفسه، و قد يكون التلفظ التركي للكلمة (hasud) يقابل (حسد) العربية، مثلما يقال (vaquf) مقابل (وقف) (و هنا أعتقد أن زوستي غلطان، و الصواب عند غارزوني و ژابا. ولكلمة (حوجه) معنى (الحاجة إلى..) وأصلها العربي (حوجة)، لكن غارزوني فسرها بـ (أنا أحتاج، أنا بحاجة إلى..) وتنسجم كلمة (محتاج) مع المعنى الأخير.

يفسّر غارزوني مفردة (sahhr) بمعنيين : (سحر) و (ساحر) لكن ژابا يكتب (sihir) أمام الكلمة الأولى و (sahir) أمام الثانية، وهذا هو الأصح. وجاء فعل (كرن - kirin) و (fair) في زمن المضارع مثل: (ahhkem) حيث يجب أن يقال : (hekem) مثل: (hekem kem = أحكام)، في حين تجيء كلمة (ahhkem) بمعنى (القوة والتسلط)، وجاءت كلمة (hakim) بمعنى (حاكم ولاية) عند ژابا، و (ahhkem kem) بمعنى (القيام بالحكم) في أكثر الأحيان، وعلى هذا المنوال يقال: (qashmer kem = أمزح) و (xain kem - أخون) وردت كلمة (مكر) عند جابا بمعنى (حيلة) و(خدعة) وهي عربية بنفس المعنى، ويكون الشخص (ماكر).

وجاءت كلمة (مولود- mevloud) ومعناها (تولّد) وتجيء بالعربية بمعنى (ولّد- ne) و(مولد= مكان الولادة)، وتجيء كلمة (مولود) عند كارزوني بمعنى (ذكرى الميلاد) أيضاً.

وردت صفة (rehim) بمعنى (متعاطف) عند (Rhea) وعند جابا بمعنى (تعاطف) وهذا غلط لا يليق بهذا عالم؛ لأنه يقال: (be rehim) أي (ذو رحمة) و(rehim kirim - رحمت)

كلّما طالعتني كلمة كردية أصيلة؛ إزداد ما يتعلّق بها من غرابة مثل كلمة (ديار- Diyar) التي يجب أن تكون (صفة) وتأتي كلمة (ديدار) أحياناً بمعنى (مظهر، مرئي) في الفارسية، وفي هذه الحالة لا بدّ أن تكون مختصراً لـ (بديدار) (لكلمة ديار نفس المعنى الذي وضعه ژوستي لها بالفرنسية (apparent و visibl / د. محسن)

وردت كلمة (du-del) عند كارزوني بمعنى (دلپيس و دلپيسي = ظنّان، سوء الطوية) لكنما قد يكون معناه أقرب لـ (dudeli = متردّد، متذبذب)

وردت كلمة (capykdesti) عند ژابا بمعنى (خفة و لياقة) وفي رأيي أن شكلها الصحيح هو (capykdesti)؛ لأن معنى (capyk-dest) هو (نشيط ويقظ).

ولقد وردت ترجمة البعض من الجمل بالغلط مثل: (فرصت ز دست جوین-

laisser echpper l'occasion) فالأصح هو (فرصت ژ دست دجه- furset zi dest dice) ويكون المقابل الفرنسي (L'occasion s' echappe de la main)

(هستك ژ جه دركتين- hestik hih derketin) ترجمها جابا: (os disloquer) وتعني: (العرج بسبب انخلاع عظمة) فالأصح أن تترجم (هستك ژ جه دركت-

un os s'est disloque) (ترجمة ژوستي هي الأصح/ د. محسن)، ووضع السيّد ژابا للكلمة (هلاتين- تخمر) عبارة (selever, paraitre) وتعني (تخمر عجينة ما) والأصح هو (Lever) حيث يقال بخصوص تخمر العجين (La

pate leve) (تفسير ژوستي هو الأصح/ د. م)

ثمة الكثير من الكلمات غير المفسّرة إيتمولوجياً، تبدو إيرانية ظاهرياً، ولم يكن تعقيد كشف جذورها الإيرانية أو الهندوأوربية عملاً صعباً فحسب، بلّ جهداً

مهذوراً بلا ثمر؛ لأن كشف الجذر الكامل بالإستناد إلى رأي شخص واحد و شكل آخر شبيهه، أو عدم كشف الارتباط الصحيح، سيظل موضع شكّ.

لقد استعارت اللغة الكردية أحياناً بعض المفردات التي لا وجود لها في هذا القاموس كمثل كلمة (شورتان- Suretan) التي تعني (جدول و سقي) = rigole,

(goutiere) وهي مركّبة من كلمتين أرمنيّتين، لكن لا وجود لهذا تكوين في الكتب الموضوعّة تحت يدي.

ومن ثمّ تركت الكثير من الكلمات على حالها، وأعتقد أن جذورها عربيّة، لكنني أجهل جذورها الأوليّة، وبالطبع في مقدور خبير في الكلام بالعربية أن يقوم بهذه

المهمّة، ولا ريب في إن دليلاً كهذا يشعر به قاريء هذا القاموس، ويضاف إليه، وبهذا الصدد سيظل اشتغالي قاصراً على هذا القاموس، ويجب أن يؤخذ صنيعي بعين الإعتبار؛ حيث بحثت للكشف عن جذر كل كلمة في اللغات الإيرانية والتركية والعربية، وكذلك لجأت إلى اللغات: السريانية (الآشورية) والأرمنية والكرجية واللهجات الداغستانية... إلخ، وقد وجدت كلمة واحدة من اللغة البوهيمية هي (قربين) (إملاؤها الصحيح - Qarapeen ومعناها بالفرنسية Revolte = ثورة، تمرّد، إنتفاضة/ د. م)

ولئن رمتُ إثراء قاموس ژابا؛ فقد إستندت إلى الأبحاث الجيدة لليرخ (١٨٢٨-١٨٨٤) كما وردت أيضاً أسماء اللاحقين لليرخ في هذا القاموس .

المصدر:

ليكوليينهوه كورديهكان (الدراسات الكردية) ج ١/ د. محسن احمد عمر
من منشورات الأكاديمية الكردية (١٥٤) / أبريل ٢٠١٢

أوزان الشعر الكردي قبل الإسلام

الدكتور ايرج وامقي
ترجمة وتقديم: ج. ز.

{ ايرج وامقي (١٩٣٢-٢٠٠٠) باحثة إيراني معروف من أصل كردي ولد في مدينة صحنه من توابع كرمانشان، حيث تلقى تعليمه الابتدائي، وتعليمه الثانوي في كرمانشان وطهران، ثم أكمل دراسته الجامعية في جامعة طهران، حاملاً شهادة الليسانس في الأدب الفارسي، ثم حاز على شهادة الماجستير والدكتوراه في الثقافة واللغات القديمة، وكان طوال فترة تلمذته الجامعية ودراساته العليا وبعد تخرجه ناشطاً في رفد المجلات بمقالاته ودراساته، وقد عمل في التدريس الجامعي بالإضافة إلى نشاطاته البحثية. وتوفي بالسكتة القلبية في خريف ٢٠٠٠.

تتلمذ وامقي على أيدي الأساتذة الكبار المعروفين: جلال همائي، ابراهيم پورداود و پرويز ناتل خانلري، الذي أشار وامقي إلى فضله عليه.
بدأ كتابة الشعر والقصة القصيرة في مرحلة الدراسة الثانوية والنشر بالمجلات (سخن) و(فرهنگ ايران زمين) وغيرهما منذ ١٩٥٤، ومن كتبه:

(١) بيژن نامه: مجموعة مقالات عن شاهنامه الفردوسي

(٢) أديان إيران القديمة

(٣) ماني النبي الإيراني

(٤) الأدب الإيراني، تاريخ ونقد

وله العشرات من المقالات والدراسات الأدبية واللغوية والتاريخية، ومجموعة منها عن سعدي شيرازي وشعره { (ج. ز.)

الشعر الكردي المعاصر منظوم عموماً على العروض الفارسي-العربي، المقتبس، وما عداه على الأوزان المقطعية (الهجائية)، ومن هذه الأوزان الشائعة ثلاثة تطغى على غيرها. وهي الأوزان: سباعية المقاطع، ثمانية المقاطع وعشرية المقاطع، وأكثرها شيوعاً، هو الوزن العشري (ذو المقاطع العشرة) الذي يشمل تقريباً معظم الأبيات والبنود (المصاريح المنفردة) الموسومة بـ (گوراني-الأغنية) ^١ في اللهجات الكردية كافة، ويستخدم أيضاً في صياغة المنظومات الطويلة والملاحم الكردية.

ثمة دائماً وقفة قصيرة ما بعد المقطع الخامس، أي ما بين المقطعين الخامس والسادس. وبعد الوزن العشري، يأتي الوزن ثماني المقاطع، الذي غالباً ما يكون المنظوم عليه بثلاثة مصاريح ٢، و كان شائعاً بين الكرد قديماً، أما اليوم فيكاد يكون مهملاً، والوقفة في هذا الوزن قصيرة ظاهرياً، تأتي بعد المقطع الرابع، إلا أننا نحس بوجود وقفة قصيرة بعد كل مقطعين؛ إذا ما أصغينا جيداً ودققنا السمع؛ وعليه فإن البيت الشعري الواحد من الوزن ثماني المقاطع تتخلله ثلاث وقفات

قصيراً جداً، فضلاً عن الوقفة القصيرة ما بين المقطعين الرابع والخامس. أمّا الوزن سُباعي المقاطع، فهو خاص بالقصائد والمنظومات الكردية، لكنه غير رائع نوعاً، ولا تتخلله آية وقفه تُذكر، وله بنيته الإيقاعية المتكاملة، التي تتجسد أثناء الإلقاء.

ولا بدّ من القول هنا، بوجود وزن ذي إثني عشر مقطعاً، فيما مضى، لكنني لم أجد عيّنة ما منه^٣ وثمة ما يجب التأكيد عليه، ألا وهو إن الأشعار والمنظومات كافة لا بدّ من أن تُلقى أو تُغنى، وهي تبقى بلا آية قيمة من دون الإلقاء الموقع (أي بلحن إيقاعي)

وهنا أيضاً يتمثل مقصدنا الرئيس في الوزن العشري، بلّ من الضروري أن نوضّح أولاً: إن كان هذا الوزن خاصاً بغربي إيران وموطن الكرد حصراً، أم يتواجد أيضاً في مناطق إيران ولغاتنا الأخرى.

فهلوي فهلويات:

منذ القَدَم وجد في اللغة الفارسية نمط من الشعر موسوم بـ (فهلوي) أو (پهلوي) وهو منسوب الى العديد من المناطق المختلفة، ولا شكّ في ان لفظتي (فهلوي، پهلوي) منسوبتان الى (فهل) أو (پهل).

لعلّ أقدم مصدر يعيننا على معرفة المنطقة المسماة بـ(پهل) أو (فهل) هو كتاب (الفهرست) لابن النديم، الذي كان قد استقى المعلومة بدوره من (ابن المقفع)، ويليه كتاب (التنبيه على حدوث التصحيف) لحمزة الأصفهاني، حيث ورد في هذين المصدرين وجود خمس لغات سائدة في ايران، إبان العهد الساساني، وكانت (الپهلوية= الفهلوية) إحداهنّ، وكانت شائعة وسائدة في المناطق الآتية: أصفهان، الري، همدان، نهاوند وآذربيجان.

وهنا يبدو عدم الإنتباه، وعدم الإهتمام واضحين بحقيقة جليلة، ألا وهي: إنّ هذه المناطق الخمس، تشكّل مجتمعةً بلاد (ميديا)، وكانت (پهل) أيضاً الإسم الأصلي، بل الرئيس لموطن (الأشكانيين) في خراسان، وهذا أمر آخر.

إنّ ما لا يقبل الشكّ والجدل، هو ان بلاد الميديين (ميديا، ماد) قد أضحت تدعى في العصر الإسلامي بـ (ماد) و(پهل) في آن واحد، بلّ ما يثير العجب هو التقارب الواضح الملموس بين لغة هذه المنطقة واللغة الپهلوية الأشكانية^٤ لأيّ سبب من الأسباب.

هناك العديد من شعراء المنطقة المعنية، ممّن نظموا أشعارهم على الأوزان الهجائية= المقطعية، تحت تسمية (پهلويات= فهلويات) بالذات* كما هو الحال في المناطق الأخرى من إيران، بلّ ثمة في آذربيجان اشعار منسوبة إلى الشيخ (صفي الدين الأردبيلي)^٥ منشورة في كتاب (سلسلة النسب الصفوية) وقد أوردها المؤرّخ الباحث أحمد كسروي مشفوعة بالشرح والتفسير في كتابه (الأذرية أو لغة- آذربيجان- القديمة)، لكنّه أخطأ في معرفة وتشخيص أوزانها؛ حيث حسبها من

العروض الفارسي- العربي، بلْ لاقى العسر والإلتباس في فهم وتفسير كلماتها^٦؛ فمن الجليّ أن وزن هذه (الدوبيّات- أو الرباعيّات) هو الوزن الهجائي ذو المقاطع العشرة. وهنا سنقدم (دوبيّتين/ رباعيّتين) منها، على سبيل المثال؛ للوقوف (بالتقطيع) على حقيقة وزنها المذكور، ثمّ الإشارة إلى الإلتباس الذي وقع فيه (كسروي)، وهاكم الرباعية الآتية بالإملاء الكردي:

"سهفيم، سافى يهه، گهنجان نهمايؤم

بهدلْ دهردهژهرم، تهن بيّ دهوايؤم ٦

كهس به ههستي ره نهبورده با ويان

ئهز به نيستي چوو ياران خاك پا يؤم" ٧

لقد ظن كسروي ان المصراعين الأولين منظومان على وزن (مفاعيلن، مفاعيلن، فعولن) والمصراعين الأخيرين منظومان على وزن (فاعلاتن، مفاعيلن، فعولن)؛ ولذا يتضح لنا التناقض الذي وقع فيه كسروي؛ لأن هذه الرباعية (أو الدوبيّتين) غير منظومة على العروض التقليدي، وسبق أيضاً أن إلتبس الأمر على (شمس قيس) قبل قرون!

يبدو ان هذه الرباعية (الدوبيّتين) أسلم ما وصلنا من دوبيّات (رباعيّات) الشيخ صفي؛ فطالما تعرّضت أشعاره لتصرّف النسخ وتلاعبهم! وهنا تعرّضت كلمة واحدة فقط منها إلى التغيير وهي (دهردهژر) لربّما على يد كسروي نفسه، والذي كان يعرف العروض فقط، لتلائمه اللفظة. ولربما كانت بالاصل (دهرده ژارم) القريبة من الكلمة الكردية المعاصرة (دهردهار).. ومع كل ذلك فهي منظومة على الوزن الهجائي ذي المقاطع العشرية، على الوجه الآتي ٨ :

Se-Fim- Sa- Fi- Yim Gen- Can- Ne- Ma- Yim

Be- Dil- Der- De- Jar- <im> Ten, Be- De- Wa- Yim.

Kes-Be-Hes-Ti-Re-He-Ne-Bur-De-Ba-wian

Ez-Be-Nis-Ti-Çu-ya-Ran-Xak-Pa-yim

ويبدو إن كسروي قد ظنّها؛ بسبب تكرار الحرف (ي) في (صفي) و(صافي) رباعية منظومة على بحر (الهزج، المسدس، المحذوف): (مفاعيلن- مفاعيلن- مفعول).

وإليكم الرباعية الآتية:

"ههمان هووى، ههمان هووى، ههمان هووى

ههمان كهوشهن، ههمان دهشت، ههمان كووى

ئهز وا جهه نهويان تهنها چوو من بوور

به ههر شه هرى شه رم ههه هاى ههه هووى!" ٩

وهكذا يذهب كسروي إلى أن المصارع (الشطرات): الأول، الثاني والرابع، من وزن (مفاعيلن- مفاعيلن- فعولن) أمّا المصراع الثالث فقد عدّه من وزن (فاعلاتن-

مفاعيلن- فعولن) ويبدو ان ناظم هذا الشعر كان على دراية بأوزان الشعر الفارسي؛ فخلط من حيث يدرى أو لا يدرى، بين ثلاثة أوزان:

He-Man- Hui- He-Man- Hui- “u” he- Man- Hui

He-Man- Kew-sen- He- Man- Des- Tu- He Man – Kui

Ez- Wa- Cem-u- Yan- Ten-Ha Çu-Min- Bur

Be-Her- Seh- Ris-Rem- Hey- Hay-Hey- Hui

ويتضح لنا من التقطيع، ان كل مصراع منظوم على الوزن الهجائي ذي المقاطع العشرة، تتخلله وقفة قصيرة.

بالإضافة إلى أدريجان، هناك مناطق إيرانية أخرى، راجت فيها الأشعار المنظومة على هذا الوزن. وهنا يجب التذكير بأن أقدم نموذج شعري كردي منظوم على هذا الوزن، وجد في منطقة (السليمانية- كردستان العراق) ^{١٠} وقد ربط المرحوم (ملك الشعراء بهار) بينه وبين بداية الفتح الإسلامي في كردستان؛ بدلالة ما ورد فيه من وصف لتدمير الغزاة العرب للمدن والمعابد وبيوت النار الزردشتية ، لكننا يبقى النموذج مشكوكاً فيه ^{١١}؛ لأن أبياته مقفاة ^{١٢}

وحسبما أشرنا سلفاً، بقي الوزن الهجائي العشري (الپهلوي) رائجاً في إيران رداً من الزمن بعد الفتوح الإسلامية، لكننا يقتصر شيوعه الآن على اللغة الكردية والمناطق الكردية؛ وهذا يعني أن الشعر الكردي القائم على الوزن الهجائي العشري والأوزان الهجائية الأخرى؛ إنما هو بمثابة الموروث والدليل النادرين، اللذين يمكنهما أن يعينا الدارسين والباحثين في حوض دراسة أوزان الشعر في إيران، في حقب ما قبل الإسلام، ولكن المعرفة الجيدة والتخصّصية بهذا الوزن في حدّ ذاته؛ تقتضي الدراسة المعمّقة والوافية، أمّا نحن فننوّحى هنا تبصير القارئ بشكل مقتضب؛ لعله يدرك أهم النقاط والمؤشرات...

لنأخذ مثلاً: البيت الغنائي الآتي ^{١٣} ونحلله الى مقاطعه القصيرة والطويلة:

"ده نان ته لاکمت، رو شنای گه لارم

تو ته خسير نهیری، خوّم سیا چارم"

أسنانك ذهبية يا نور عيني

لا تقصير عندك، أنا تعيس حظ!

De- Nan- Te-La-Ket -Ros-Nay-Ge- La-Rem

To-TeX-Sir- Ney-Ri- Xom-Si- Ya- Ça-Rem

وتكون ترسيمته اللحنية - الإيقاعية كما يلي:

--V--/--V--

V----/-----

ويتضح من تباين المقاطع القصيرة والطويلة، عدم مراعاة ضوابط العروض التقليدية. والمهم هنا هو ان البيت منظوم وفقاً للوزن الهجائي العشري؛ حيث

يحتوي كل بند (شطر، مصراع) على عشرة مقاطع، وهو مقسوم الى قسمين؛ بوقفة قصيرة قائمة ما بين المقطعين الخامس والسادس، ومعلوم أن التباين القائم ما بين المقاطع القصيرة والطويلة، يُعد إخلالاً بالتناسق الوزني، في عرف العروض التقليدي. أما التناسق (الإنسجام- الهارموني) هنا - وهو ما يجب التأكيد عليه- فيحصل ويتجسد أثناء الإلقاء أو الغناء، حيث تختفي خلاله الفوارق بين المقاطع الطويلة والقصيرة، فتبدو كافة المقاطع طويلة وقوية النبر، أي أن المقاطع القصيرة والخفيضة تمد أثناء الإلقاء؛ حتى تتساوى مع المقاطع الطويلة في قيمتها اللحنية، وبعبارة موسيقية نقول إن البيت الشعري المنظوم على الوزن الهجائي هذا، يتجسد إيقاعياً كما لو انه يتضمن عشرة مقاطع طويلة وعالية النبر، على شاكلة الترسيمة الآتية:

تن تن تن تن تن تن تن تن تن تن تن تن

أي لا يمكن للمرء أن يدرك القيمة الموسيقية لمثل هذا الوزن، بالتدوين وحده؛ مادامت النقطة الأصلية الجوهرية، في الأوزان الهجائية، تتجلى في الإلقاء والغناء، أي إن هذه الأشعار لا تتكامل بدون لحن وموسيقى، وبمعنى أوضح، هي أشعار غنائية لا تتكامل؛ إلا إذا كانت ملحناً أحياناً مختلفة منسجمة مع أوزانها، بل مصحوبة بالموسيقى. وحين يطرأ عليها تغيير وتنويع في الألحان؛ تتغير مواضع النبرات وشدتها موضعياً. وهكذا نستخلص من كل ما سلف، أن هذه الأشعار لا تتكامل قراءتها، بدون ألحان ومقامات وإيقاع؛ حيث تبقى مفتقرة إلى الشكل التعبيري، الذي تتجسد فيه لحناً وغناءً؛ وبذلك سرعان ما تتغير أوزانها تبعاً للتغيير الحاصل في شكلها التعبيري (اللحني- الغنائي)، لكننا يجب الانتباه إلى وجود لحن نمطي خاص تؤدي به (عادة) هذه الأشعار والمنظومات والملاحم؛ وهنا يمكننا تبيان قاعدة هذا الوزن حسب الترسيمة الآتية:

حيث لا بدّ من وجود النبرة والوقفة القصيرة في المقاطع: الثاني، الثالث والخامس. وهكذا يمكننا الوصول عبر استقراننا الخاص في الأوزان الهجائية، وذي المقاطع العشرة منها بالذات، إلى استنتاج مفاده إن لهذا الوزن ثلاثة أسس:

أولها: عدد مقاطعه الصوتية.

ثانيها: النبر.

وثالثها: اللحن.

ثم إن موضع النبر يمكن أن يتغير؛ فيتغير اللحن والإيقاع تبعاً لذلك. وهنا تجدر الإشارة - حيث نتناول أوزان الشعر الكردي- إلى تشابه ملحوظ بين هذه المعطيات ونظيراتها في اللغة الفارسية؛ حيث توجد فيها خمسة أنماط من المقاطع:

- صامت ومصوت قصير (CV) = مقطع قصير.

- تركيب هذين المقطعين مع صامت آخر (CVC) = مقطع صائت طويل (هجاء طويل).

- مقطع قصير مع صامتين – CVC C.

- صامت مع مصوّت قوي (CVI) = مقطع صائت طويل.

- ثم المقطع (CVICC) الذي يأتي دائماً في خاتمة المصراع (الشطرة)، والذي لا يُحسب صامتاها الأخيران عند التقطيع، أمّا المقطع (CVCC) فهو يستخدم في الوقت والموضع المناسبين؛ إن لزم الأمر، ولكن الأمر الآن ليس على هذه الشاكلة، في اللغة الكردية، أي في الشعر الكردي المعاصر، حيث يجوز مجيء أي مقطع مهما كان نوعه، وفي أي موضع كان داخل الشطر الشعري، إلا إنه - كما أسلفنا - تتساوى شتى المقاطع، رهن الإلقاء أو الغناء، وتتناهى إلى الأسماع كما لو أنها كلها مقاطع طويلة؛ ولذا فإن غير الملم باللغة الكردية، وخاصة إذا ما عوّل فقط على عدد المقاطع المدونة غير المغناة؛ سيبقى عاجزاً بالتأكيد عن تعداد وضبط المقاطع الصوتية (قصيراتها وطويلاتها) بقصد تبيان نظامها الوزني، وقد يستنتج نظاماً وزنياً ذا إثني عشر مقطوعاً بدلاً عن نظام المقاطع العشرة!

الشعر الكردي، وخصوصاً ذو النظام الوزني المقطعي (العشري منه بالذات) يتطلب مناً دراسة مستقلة، تحليلية وواقية.

وهنا سنقوم بتقطيع بيت شعري غنائي للتأكيد على ما ذكرناه:

"هسته له خهوى، بزانه چم دهوى

له گهردهنى زهردت، دوو ماچم دهوى"

إنهضي من الرقاد؛ لتعرفي ما ابتغي

من جيدك العسجدي، أريد قبلتين.."

Hes-Te Le- Xe- Wê- Bi- Za-Ne- Çim-De- Wê

Le- Ger- De-Ni- Zer-Dit- Dû- Ma-Çim- De-wê

ظاهرياً تتوزع المقاطع، في التقطيع التدويني، بالصورة الآتية:

"-v-v-vvv-"

" - v-----v-v"

ويظهر جلياً من تقطيع هذا النموذج، عدم الإلتزام بأيّ نظام وزني، ناهيك عن بروز نظام آخر ذي أحد عشر مقطوعاً بدلاً عن الوزن ذي المقاطع العشرة؛ ما دام لكل عنصر من عناصر كل مصرع لحنه الخاص، ثم إن كيفية تشكل المقاطع

القصيرة والطويلة، لا تتبع أيّ نمط نظمي، لكننا إذا ما قمنا بتقطيع البيت نفسه غنائياً، لا تدوينياً سنحصل على نتيجة مغايرة^{١٤} :

Hes- Te- Le-Xe-Wê - BiZa-Ne- Çim- De-Wê

Le-Ger- Deni- Zer-Dit - Du- Ma-Çim De-Wê

هوامش وإشارات:

١- قام د. محمد موكري بجمع المزيد من الأبيات الغنائية ونشرها في كتابه (گورانی كوردی- الأغنية الكردية)

٢- الشعر الموجود في القسمين الأول والرابع من الـ (أفيستا) يتشكل من مصاريع (شطرات) ثلاثية.

٣- توجد نماذج من الشعر الكردي المنظوم على الوزن الاثني عشر مقطوعاً، ومنها العديد من أبيات شاعرنا (علي بردشاني) وقد نبّهت الدكتور وامقي إلى ذلك (أ. شريفي)

٤- لغة (فهلة أو پهله) الوارد ذكرها عند الفرس والعرب لها علاقة بالکرد (الکرد الفيلية بالذات) والذين عاشوا وما زالوا يعيشون في عيلام، خوزستان، همدان، لرستان، خانقين ومندلي. ويعد بابا طاهر الهمداني أعظم شاعر نظم بالفهلوية أشعاره (أ. شريفي)

٥- ورد في العديد من المصادر أن السلف الأكبر الشيخ صفي أي (جده السابع فيروز شاه زرین كلاه كرد سنجاري) كرديّ الأصل من سنجار القريبة من الموصل، وكان الشيخ صفي نفسه يتحدث باللهجة الكردية / الأذرية. ويتبين من رباعياته أن اللغة الكردية كانت ما تزال سائدة في محيط عائلته؛ ولذا تعد رباعياته المنشورة في كتاب (آدهرى و كاوه وهندنى" كسروي، كردية أكثر من كونها فارسية (أ. شريفي)

٦- من الطبيعي أن يلاقي كسروي العسر في فهمه لرباعيات الشيخ صفي؛ لجهله باللغة الكردية (أ. شريفي)

٧- بالإملاء الفارسي:

"صفيم، صافيم، گنجان نمايم

بدل دهرده ژرم تن بی دوایم

كس به هستی ره نه برده باویان

از به نیستی چو یاران خاكپایم"

× أوردها كسروي (نبرده ره)

أي:

أنا صفي، الصافي، كاشف الكنوز،

عليل القلب ، جسمي بلا دواء.

لم يكتشف أحد السبيل إليه في الوجود

أنا ترى قدميه في العدم كالصحابة.

٨- دُونَ د. وامقي هذه الأشعار بالفونتيك الفارسي، ووجدت من الأفضل أن أدونها بالحروف اللاتينية الكردية (أ.شريف)

٩- بالإملاء الفارسي:

"همان هو، همان هو، همان هو

همان كوشن، همان دشت همان كوى

از واجم اويان تنها چو من بور

به هر شهريش رم هي هاي هي هو

× أوردها كسروي (به هر شهري شرم هي هاي هي هو)

أي:

"نفس (الهو) أنت النداء نفسه، أنت (الهو) نفسه

نفس الحدود، نفس السهول، نفس الجبل.

حشداً أو وحيداً كمتلي تعال

حيث تتلقفني الضجة في أية مدينة أقصدها"

× الـ"الهو في الصوفية ذات الله تعالى"

١٠- لهذه القطعة الشعرية روايات متعددة ومختلفة في الكتب الكردية والفارسية، ناهيك

عن شتى الآراء بخصوصها، ولست هنا بصدد إدلاء الرأي بشأنها فهي بحاجة إلى

دراسة معمقة، وأمل أن أخصها بمقالة وافية.

١١- ها هو البيت الأول من النص بالإملاء الفارسي:

"هرمزگان رمان ، اتران کژان.. الخ"

"تهدمت المعابد وانطفأت النيران

وأخفى أعظم العظماء نفسه

العتاة العرب دمروا الديار

من پاله (پهله) حتى شهرزور

آهورا مزدا لن یرحم أحدا

وبقي دين زردشت بلا يد (حول وقوة)"

١٢- من هنا فصاعداً، يتناول د. وامقي نماذج أخرى من أرجاء إيران، لم أجد ضرورة لترجمتها، ثم يستأنف تناول ما يتعلق بالشعر الكردي (أ. شريف)

١٣- ليس الشعر المنظوم على الأوزان الهجائية مقتصراً على كردستان إيران، وإنما هو رائج في جميع كافة أجزاء كردستان، كما في الملاحم الشعرية الشائعة في أجزاء كردستان (العراق، تركيا، السوفيات، وسوريا).

١٤- من هنا فصاعداً... يتحدث د. وامقي عن الشعر الحديث المنظوم على الوزن ذي المقاطع العشرة.

* غالباً ما تدعى رباعيات (دوبيتات) بابا طاهر الهمداني بـ (فهلويات) ويؤكد أهم الباحثين الفرس على إن لغته فهلوية (ج.ز)

المصدر

مجلة (سروه) ژماره ٥٤ / بهفرانبارى ١٣٦٩ ش كيشى شيعرى كوردى لهپيش نيسلام
وهرگيز: نهحمهد شهريفى.

مار گريت رودينكو و منظومة (يوسف و زليخا)

د. أنور قادر محمد

ترجمة وتقديم : ج. ز

{ Margarita Borissowna Rudenko = مارگريت رودينكو (١٩٢٦ - ١٩٧٦) كرجستانية المولد ، أوكرائية اللقب و روسية التعليم والثقافة. و قد نبغت مبكراً بصفتها باحثة ومحفقة فذة و كردلوجية بارزة.

إلتحقت مارگريت سنة ١٩٥١ بمعهد الإستشراق التابع لأكاديمية العلوم في بطرسبورغ، حيث إستكملت دراستها العليا، و نالت شهادة الدكتوراه في ١٩٥٤ على أطروحتها عن رائعة (مم و زين) لأحمد خاني، و المنشورة في ١٩٦٢، ثم نالت في ١٩٧٣ شهادة دكتوراه علوم في الفيلولوجيا أعلى من الـ (P.H.D) على أطروحتها عن منظومة (يوسف و زليخا) للشاعر سليم سليمان، و التي حققتها و كتبت عناه دراسة معمقة و شاملة، بالإضافة إلى ترجمتها إلى الروسية.

لعل من أهم أعمال رودينكو الأخرى كتابها المنشور (مجموعة الكسندر ژابا من المخطوطات الكردية) والذي كرسه لجرد و وصف المخطوطات الكردية المحفوظة في خزائن سان بطرسبورغ ووصفاً علمياً دقيقاً، ضمن سعيها إلى نفض غبار النسيان عن العديد من المخطوطات الكردية النفيسة، المحفوظة في روسيا و حققت أهمها، و ترجمتها إلى اللغة الروسية، و نشرتها خلال (١٩٥١ - ١٩٧٦)، و منها تلك التي ألفها أو نسخها أو ترجمها عن الفارسية و التركية إلى الكردية عدد من الشعراء و الأدباء و رجال الدين بتكليف من ژابا و مساعده الملا محمود بايزيدي (? ١٧٩٧ - ؟ ١٨٦٨) و منها:

× الشيخ صنعان للشاعر فقي تيران/ تحقيق، ترجمة إلى الروسية و تحشية

× ليلي و المجنون لحارث بدليسي

× ديوان الملا احمد جزيري

× زنبيل فروش للملا باتي

و طبعاً لرودينكو العديد من المقالات و الدراسات و الأبحاث و منها: مراسم نذب الموتى عند الكرد الإيزيديين في ما وراء القفقاس و الأدب الكردي في القرن السابع عشر..

و تجدر الإشارة إلى أنّ مارگريت رودينكو قد تتلمذت على أساتذة قديرين و منهم البروفيسور قناتي كُردو { (ج. ز)

×××

كتبت السيّدة المعروفة (م.ب. رودينكو) أطروحتها؛ لنيل شهادة الدكتوراه عن منظومة (يوسف و زليخا) لشاعر القرن السادس عشر سليم سليمان. هذا العمل بحث تيكستولوجي (نصّي) علمي دقيق ودراسة أدبيّة عميقة و شاملة، إستناداً إلى ثلاث مخطوطات والروايات الفولكلوريّة الكرديّة. يتصدّر قسم البحث والدراسة الكتاب، و هو يشتمل على مقدّمة و ثلاثة فصول وقائمة بالمصادر:

ف ١: مخطوطات منظومة (يوسف و زليخا)، حيث تشير الباحثة إلى زمن المخطوطات، و تتطرّق إلى حياة الشاعر، و تتساءل: يا ترى هل أن المخطوطات (O.P) و (A) و (B) لشعراء مختلفين، أم للشاعر سليم سليمان نفسه؟ وإضافة إلى ذلك تتحدّث عن نهج و سياق التدوين المتّبع في المخطوطتين (A) و (B)، وبالعكس من (أ. ژابا) ترى رودينكو أن هذه المخطوطات ليست لشعراء مختلفين، وإنما كل واحدة منها هي لمنظومة سليم سليمان. وتتحدّث أيضاً عن مخطوطة أخرى (E) وجدت حديثاً في يريفان. وتتحدّث رودينكو عن خصوصيّات قواعد المخطوطات وكيفيّة بحثها ودراستها للنصوص.

ف ٢: مشكلة الفراغات والثغرات في تاريخ الأدب الكردي في القرن السّادس عشر، و منظومة (يوسف و زليخا) لسليم سليمان بصفتها مخطوطة أدبيّة في ذلك العصر (لن أتطرّق إلى هذا الموضوع و مقدّمة الكتاب؛ لأنني ترجمتهما و منشوران في هذا الكتاب/ د. أنور قادر جاف)

ف ٣: الروايات الفولكلوريّة الكرديّة لمنظومة (يوسف و زليخا) وتعقب عناوين مصادر الدراسة هذا الفصل، وتليها الترجمة الروسيّة لمنظومة (يوسف و زليخا) لسليم سليمان، و هي دقيقة و تتجلّى فيها مهارة رودينكو، و مشفوعة بالكثير من الحواشي. و بعد الترجمة يطالعنا ملحق الكتاب، و هو يشتمل على النصوص الفولكلوريّة الكرديّة لـ (يوسف و زليخا)، التي دوّنتها رودينكو بالألفباء اللاتينيّة مع ترجماتها الروسيّة.

وحسبما تشير رودينكو أن كتابة مجمل تاريخ الأدب الكردي لم يكن سهلاً؛ إعتماًداً على ذلك الإرث و المواد المتاحة، وليس سهلاً حتى الآن، ما جلّي أنه في سبعينات القرن العشرين وما بعدها، وجد الكثير من المخطوطات والمواد التراثيّة، و حظي أكثرها بالطباعة و النشر، و نال التقريظ و النقد و الدراسة، في كردستان العراق و الأجزاء الأخرى من كردستان و أوربّا.

إن الفرص المتاحة الآن لكرد كردستان العراق تمنح الباحث قوّة معنويّة؛ بحيث يجرؤ على القول أن ثمة تاريخاً للأدب الكردي كمثل تواريخ آداب الشعوب الجارة المتقدّمة، و يستحق التدوين.

لقد دون أكاديميو البلدان المتقدّمة، بل حتى الشعوب الجارة للکرد، متعاونين ومجتمعين، دونوا تواريخ آدابهم على أساس العصور و المذاهب الأدبيّة و الظواهر البارزة؛ فمثلاً جرى تحقيق تاريخ الأدب العربي على الوجه الآتي: العصر الجاهلي، صدر الإسلام، العصر الأموي، العصر العباسي... الخ
لقد وضع المغفور له علاء الدين سجّادي (١٩٠٧ - ١٩٨٤) بكتابه الشهير الثمين (تاريخ الأدب الكردي) المنشور في ١٩٥٢، وضع حجر الأساس لتاريخ الأدب الكردي، وإقتفى اللاحقون أثره. و رغم إنّ كتاب سجّادي هذا ثمين وخالد كأكثر كتبه الأخرى؛ لكننا أن الأوان لكي نعالج هذه القضية من المنظور الأكاديمي، ويبدو أن باحثينا راحوا يتناولون هذا الموضوع، طبعاً كلّ واحد منهم على طريقته، ولكن محاولاتهم لحد الآن لم تشف غليل الطلاب الكرد و غيرهم من الكرد؛ فبعضها - حسب اطلاعي- لم يرَ النور. وهنا تجدر الإشارة إلى مجموعة محاضرات للبحّثة رودينكو بخصوص تاريخ الأدب الكردي غير منشورة لحدّ الآن، سأترجمها لاحقاً بعد نشرها بعون الله.

من الواضح أن كتابة تاريخ الأدب الكردي تكتنفها مشكلات ومعضلات عديدة، وأعوصها أن الأدب الكردي المكتوب والفولكلوري الشفاهي ببضع لهجات متباعدة عن بعضها البعض. صحيح أن هذا يثري الأدب الكردي ويزيد تلويّناته، لكنه في الوقت نفسه يفرز عراقيل ومعوّقات عند كتابة هذا التاريخ بتحقيق مرحلي؛ حيث تجابهنا بضعة أسئلة منها: كيف نكتب تاريخ أدبنا؟ هل نكتب تاريخ أدب كلّ لهجة بصورة مستقلة؟ فمثلاً تصادفنا حالات التوازي، كما في أدب اللهجتين الكورانيّة والكرمانجيّة الشماليّة...

ليست كتابة تاريخ الأدب الكردي عملاً أنيياً عابراً و مزاجياً متروكاً للتسويق والتأجيل؛ فهناك الآن ثلاث جامعات دراستها باللغة الكرديّة في كردستان المحررة؛ وهكذا وضع يستوجب وجود مناهج دراسية باللغة الكرديّة، ومن هنا فإن هذا البحث العلمي لرودينكو عن منظومة (يوسف و زليخا) يسدّ ثغرة من ثغرات وجود الأدب الكردي في القرن السّادس عشر، و ينيّر بعض الجوانب المعتمّة في مسار الأدب الكردي، و كما صرّحت الباحثة بعدم وجود معلومات كثيرة عن حياة الشاعر، الذي لم يخلف سوى هذه المنظومة، و مع ذلك و إستناداً إلى مضامين شذرات شعريّة أخرى للشاعر سليم سليمان و ما مطروح في منظومته هذه؛ يتبيّن لنا أنه قد عاش في القرن السّادس عشر، وفي عهد الأمير شرف حاكم إمارة (خيزان)، و كونه شاعراً موهوباً مبدعاً و مثقفاً كبيراً مطلعاً على العلوم الدينيّة والآداب في عصره. يتجلّى المستوى الراقى للغنة و فنّه الشعري في منظومته القصصيّة؛ ممّا دفع ذلك الباحثة رودينكو إلى القول بأن نوع الرواية الشعريّة الكرديّة قد ترسّخت في القرن السّادس عشر. صحيح أن المنظومة يشوبها ضعف الوزن والقافية في بعض أبياتها، لكن العلة تعود إلى مستنسخها أكثر ممّا إلى

شاعرها، أو تعدّرت قراءتها بسبب تقادم الورق؛ لأن ليس من المعقول أن شاعراً قديراً مبدعاً لمثل هذه المنظومة أن تمرّ عليه تلك الهنّات والزلاّت.

لقد طرحت الباحثة رودينكو رأيها العلمي الدقيق بخصوص تأثير منظومة (يوسف و زليخا) لسليم سليمان في ملحمة (مم و زين) احمد خاني، وهي ترى أن هذه المنظومة و غيرها قد مهّدت الأجواء منذ القرن السادس عشر لريادة خاني الشعرية في الأدب الكردي؛ ففي الحقيقة حين نقرأ منظومة (يوسف و زليخا) تتبادر إلى أذهاننا فوراً عدّة مشاهد من (مم و زين)، بل يبرق أسلوب و لغة سليم سليمان في الأذهان. صحيح إن خاني قد ارتقى القمّة في طرح منظوره الفلسفي، عبر إختيار و إستثمار ملحمة (مم و آلان) الفولكلوريّة البسيطة لإبداع (مم و زين)، ولكن من الطبيعي جداً أن تؤثر (يوسف و زليخا) في ملحّمته تأثيراً بيّناً، وهذا يوضّح لنا حقيقة عدم اقتصار الأدب الكردي الذي بلغ مستوىً عالياً من الخلق و الإبداع عصرذاك، عدم اقتصاره على شاعر واحد و عمل شعري واحد!

وهنا لا أخوض عباب مقارنة النص الكردي لمنظومة (يوسف و زليخا) بنظيره الفارسيين لـ (جامي) و (الفردوسي)؛ فقد قامت رودينكو بذلك بمهارة عالية خير قيام، وأربأ بنفسي عن التلاعب بالألفاظ و النفخ و الترتيش و البهرجة، ولكن أيّ إمريء على قدر ضئيل من المعرفة و الإطلاع على الآداب الشرقية و الإسلاميّة؛ يتبيّن له كون سليم سليمان ملاً راقياً و خبيراً في علوم عصره، وإن تركه للأسلوب الفارسي و بعض مبالغات الشعراء الفرس؛ يرفع قيمة منظومته، ولا يخفضها. و إذ أتطرق إلى هذا؛ فلأنّ الباحثة رودينكو قد ردّت بدقّة على رأي المستشرقين الروسيين المعروفين جابا و ليرخ اللذين قدّما (وبالأخص ژابا) خدمة جليلة لتاريخ الكرد و الأدب الكردي، لكنهما عند مقارنة المنظومة الكرديّة بنظيرتها الفارسيّتين لجامي و الفردوسي، لم ينحازا إلى جانب الفردوسي و جابا فحسب، بل طرحا رأييهما عن منظومة سليم سليمان بإستعلاء!

و هنا أيضاً، لا أريد الدخول في الجدل المتعلّق بعمل المستشرقين و مفهوم الإستشراق و دوره؛ فقد تناوله المختصّون، بل و وضعوا دور و هدف هذا العلم مراراً أمام التساؤل و حتى التشكيك بغاياته: هل إنّ هذا العلم عكّاز السياسة الإستعمارية، أم ماذا!؟

سأوجز القول: حتى في العصر الراهن، حين يكتبون تاريخ الأدب العالمي، ينظرون بعيون غير منصفة، ليس إلى التاريخ الأدبي لشعب بلا دولة و كيان كالکرد فحسب، بل لسانر شعوب (العالم الثالث)؛ ففي منظورهم يجب على تواريخ آداب العالم الثالث أن تنتظر في قاعة الإنتظار؛ ريثما تأتي أدوارها؛ لعلّها تحظى ببضع صفحات (*)

يبدو أن لأعمال المستشرقين العلماء و ذوي الضمائر الحيّة، وخاصّة من حيث الطرق و أشكال البحوث، لها فوائد جيّدة للثقافة الكرديّة، ولكن لا يجوز الإذعان

والإمتثال لآرائهم على علاّتها، وإنما علينا أن نترجم أعمالهم و ننشرها، ثمّ نتناولها بالنقد البناء مشيدين ومثمنين الأعمال الجيّدة منها، ومصحّحين آراءهم الخاطئة. وختاماً أشير بأنّي أضطرت إلى إستخدام الكلمتين اللاتينيتين (فيرشون) و(كومبوزيسيا) وغيرهما؛ لعدم وجود مصطلحات مماثلة لها (بالضبط) في اللغة الكرديّة، ولأنّي أراها أكثر وضوحاً من بعض الكلمات المصطنعة، وليس من العيب في رأيي أن نغني اللغة الكرديّة بهذه المصطلحات.

(* بيترسون م، و/ عن فن كتابة تاريخ الأجنبي العالمي/ كارافان، ع ١ في ٢٠٠٢ ستوكهولم

المصدر:

چهند وتاریکی کوردناسی

ئه‌نوه‌ر قادر محمه‌د

له رووسییه‌وه کردوونی به کوردی و پیشه‌کی و په‌راویزی بۆ نووسیون

بنکه‌ی ژین- سلیمانی ٢٠٠٨

الأدب الكردي *

كَيْث هيجنز
ترجمة: ج. ز.

تأثر الأدب الكردي ، في القرن العشرين، بعمق ببضعة شروط خارجة عن إرادة وقدرات الأدباء الكرد أنفسهم إلى حدّ بعيد؛ حيث حال غياب وحدة كردستان سياسياً واستقلال الكرد قومياً، زائداً التخلّف على الصعيدين الإقتصادي والإجتماعي، حال دون نشوء ونهوض أدب حديث..

لقد أحبطت تجزئة كردستان (موطن الكرد المعروف عموماً بهذا الاسم) بين تركيا وسوريا والعراق وإيران، عقب الحرب العالمية الأولى، أحبطت المساعي والجهود المبذولة؛ لتكوين لغة أدبية موحّدة، بل تعرّض التعبير الأدبي عن الشعور القومي الكردي للعسف والقمع مراراً.

كان وضع الأدب الكردي في كردستان تركيا أسوأ ممّا عليه في الأجزاء الأخرى، في حين عُرفت الكرمانجية الجنوبية (السورانية) كلغة رسمية في العراق، ونشرت بها صحف وكتب، بمدى نسبي ملحوظ، وبرزت شلّة متكافلة من المثقفين بنّت الحيويّة في أوصال أدب كردي جديد، بصورة رئيسيّة.

جليّ ان الأدب الكردي الحديث مازال في طور النشوء، بل لم يحظ بالتطوير المنشود والعناية ذات المقومات المنظمة من قبل المثقفين الكرد أنفسهم ! وقد كان أوّل كتاب مختارات من الأدب الكردي ديواناً هزلياً، نُشر لأوّل مرّة في سنة ١٩٣٨، ثمّ صدر أول تاريخ جاد للأدب الكردي (الشعر والأدب الكردي) بجزءين في (١٩٤١ و ١٩٥٦) لرفيق حلمي (تاريخاً ولادته ووفاته مجهولان) (١) ثمّ نسي بحآثة الغرب الموضوع تقريباً!

أضحى للصحف والمجلّات الكرديّة دورها المهم في الإزدها الأدبي، حيث غدت الصحف محافل لتجمّع الأدباء، ومنافذ ترى نتاجاتهم النور عبرها، وهنا تجدر الإشارة إلى أهمّ المجلّات: (زين = الحياة/ ١٩٢٠ - ١٩٦٣)، (كّه لاويژ = نجمة الشعري/ ١٩٣٩ - ١٩٤٩) و(ده نكي كيتي تازّه = صوت العالم الجديد/ ١٩٤٣ - ١٩٤٧) وقد صدرت جمعاء في العراق، وكانت صفحاتها منابر لنشر الشعر التقليدي والشعر الجديد والقصص القصيرة، ومناقشة مسائل اللغة الحديثة والتطوّرات الأدبيّة...

كان الشعر خلال العقدين الأوّلين من القرن العشرين يحتلّ المنزلة الأولى في المشهد الأدبي، وكان التجديد ملحوظاً في قصائد الشعراء الطليعيين ، رغم سيادة الأوزان العروضية والأغراض التقليديّة، وقد اشتهر الشيخ رضا طالباني (١٨٤٢ - ١٩١٠) بأشعاره الهجائيّة اللاذعة والفاحشة جدّاً، ولعلاقته بالتصوّف؛ فقد دار

بعض أشعاره في فلك المواضيع الدينيّة، وكان ملتزماً بالشكل الكلاسيكي، لكنه انتبه في أواخر عمره إلى الظروف الاجتماعيّة المستجّدة؛ فوظّف لغته الأم (الكرديّة) لتدشين أسلوب تعبيرى جديد.. وكذلك كان للشاعر (أدب) (١٨٥٩-١٩١٦) دوره الملحوظ في التغيّر؛ فقد غنّى للجمال والحب ومباهج الحياة، على الطريقة التقليديّة الشرقيّة، ويشتمل ديوانه (المنشور في ١٩٣٦) على أشعار تعبّر عن أحاسيسه ومشاعره الحقيقيّة الصّادقة، في محيطه الواقعي.

وفي الفترة ما بين الحربين العالميّتين، لوحظ اتجاهان رئيسيّان في الشعر الكردي: الشعر الحضريّ المستلهم لمعارك النضال من أجل الإستقلال والإستنهاض الثقافيّ، والشعر الرومانتيكيّ المصوّر لأحداث الماضي تصويراً حياً نابضاً، وكان هناك تجديد مشهود في كلا المضمون والشكل.

وهنا تجدر الإشارة إلى احمد مختار الجاف (١٨٩٧-١٩٣٥) الذي تمسك بالشكل الكلاسيكي، وبانت مسحة من الكآبة على أشعاره، لكنه راح يولي اهتمامه تدريجياً بوقائع الحياة الصعبة، ويطالب بالإصلاح الاجتماعيّ... وظهر شاعر آخر بهذا النزوع، هو يونس دلدار (١٩١٨-١٩٤٨) وحاول تغيير الأساليب الشعريّة السائدة منذ قرون.

وبعدها ظهرت جنباً إلى جنب الأشعار المنظومة على بحور الشعر العربيّ أشعار منظومة على الأوزان الهجائيّة ذوات المقاطع السباعيّة والتساعيّة، وراحت القوافي تتحرّر أكثر فأكثر، وتقترب الأشعار من أذهان العامّة وفهمهم، وتتقوى الكلمات وبنى الجمل الكرديّة على حساب الموديل الأجنبيّ، أي بالإبتعاد عنه.

وكذلك راح النثّارون (كتاب النثر) يفتحون أحضانهم أكثر من الشعراء لاستقبال المواضيع السياسيّة والاجتماعيّة، ويبحثون عن الأساليب الجديدة؛ بغية التعبير عنها؛ فولدت القصّة القصيرة إثر تلك الممارسة الكتابيّة، التي دشنت شكلاً أدبيّاً مختلفاً أنطوى على حبكة وشخصيّة غير متناميّتين، مع التأكيد على رسالة الأديب.

لقد انعكست مراحل الأدب الكردي في النصف الأوّل من القرن العشرين في أعمال توفيق بيره ميرد (١٨٦٧-١٩٥٠) والذي قد يكون أشهر شخصيّة في مشهد الأدب الكردي الحديث؛ فقد كان ذا اطلاع عميق على الشعر الكردي الكلاسيكي، الذي لاءمه بحذاقة مع متغيّرات الحقبة التالية للحرب العالميّة الأولى، وقد اختار الأوزان البسيطة الشبيهة بالأوزان الفولكلوريّة، مثلما في منجزه (به ندى ببشيانان= أمثال القدامي/ ١٩٣٦) والذي كان بمثابة صياغة جديدة للشعر الكردي، عبر ما يناهز الـ (٦٥٠٠ بيت شعر) وكان بيره ميرد أستاذاً في كتابة القصّة القصيرة ودوّوباً على استلهام ماضي الكرد، وقد أصبح إحياءه لملمحة (فرسان مريوان الإثني عشر) في ١٩٣٥ أثراً كلاسيكياً.

وإبان سنوات الحرب العالميّة الثانية، هيمنت الطروحات الوطنيّة والاجتماعيّة على الشعر والنثر، وظهرت النزعة الواقعيّة بمثابة تجربة أدبيّة مغايرة، وبرز

الشاعر عبدالله كوران (١٩٠٤ - ١٩٦٢) عقب الحرب ، وكانت أشعاره في مرحلة شبابه أغنيات رومانتيكية في التغني بالحب والطبيعة، وكانت منظومة نظماً كلاسيكياً: غزليات ، قصائد ورباعيات (الغزلية: قصيدة غنائية قصيرة، غالباً ما يكون مضمونها دينياً- صوفياً، بينما تكون القصيدة أطوال منها وتعنى بالفكر التعليم والوعظ) ثم تخلى كوران عن (العروض) وراح ينظم على أوزان وقوافي الشعر الفولكلوري، والتي تنبثق أنغامها من حب الوطن، مثلما في (الجنة والذكرى/ الدرامي) (١٩٥٠) ومن ثم أبدع كوران جنساً أدبياً جديداً في الأدب الكردي، وهو (الشعر الدرامي) مثل الدراما الشعرية (الوردة المدماة/ ١٩٥٠) والتي تستحضر وتجسد تعاسة عاشق وعاشقة فرّق التفات الطبقي- الإجتماعي بينهما، وقد ذاعت ونالت استحساناً مشهوداً.

أمّا الناثر الطليعي في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، فهو شاكر فتاح (المولود في ١٩١٠) (٢) والذي إنتقد التشكيلة البطريركية والدينية في المجتمع الكردي انتقاداً شديداً في بضع قصص له ، ومنها (زهرة عبّاد الشمس/ ١٩٤٧) وهكذا فقد نال جنسا الشعر والقصة القصيرة منزلة فنية مرموقة، لكن الوقت لمّا يزل مبكراً لنشوء جنسي الرواية والمسرحية الحديثتين.. ورغم ان الأحاديث والمقالات كثيرة عنهما، لكنهما في انتظار كتاب قديرين في مقدورهم استلهام الأساطير والحكايات والمعطيات الإجتماعية المستجدة؛ بغية تحقيق ابداع نتاج فني رصين ورفيع المستوى.

وعلوم ان حال الأدب الكردي في الإتحاد السوفياتي مختلف عمّا أسلفناه في لمحتنا هذه؛ فقد ظهرت بواكير الأعمال الأدبية الناضجة في سنة ١٩٣٠ وراح الأدب الكردي بعدنذ يعكس التطور العام في الأدب السوفياتي، ولعلّ أشهر الأدباء الكرد هناك هو عرب شمو (عرب شاملوف المولود في ١٨٩٧) (٣) والذي تتناول رواياته حياته وحيوات الكرد النازحين من تركيا إلى هناك

إشارات المترجم (ج.ز):

(١) رفيق حلمي (١٨٩٨ - ١٩٦٠) / (٢) شاكر فتاح (١٩١٤ - ١٩٨٨) / (٣) عرب شمو (١٨٩٥ - ١٩٧٨)

* Leonard S.Klien (General Editor)

Encyclopedia of World Literature in the 20th century

Revised Edition, Volume 2, E to K.

Frederick Unger Publication

Co. New York, 1984,

PP 627- 629

وقد ترجم الشاعر والباحث فرهاد شاكلي هذا المبحث إلى اللغة الكردية، ونشره على صفحات مجلة (ماموستاي كورد) الفصلية الصادرة في السويد (ع ٢٦ صيف ١٩٩٥)

الديانات والمعتقدات الكرديّة

د. مسعود گلزاري
ترجمة وتقديم: ج. ز.

[د. مسعود گلزاري: بروفيسور إيراني معروف. وهو من أصل كردي. ولد سنة ١٩٣٥ في طهران. نال تحصيلاته الابتدائية في طهران، رشت وكرمانشاه. وحاز على شهادة الليسانس في الآثار من جامعة طهران. مارس التدريس في (كلية التربية) خلال السنوات (١٩٦٠-١٩٧١). وفي الوقت نفسه كان يُعين البعثات والهيئات العلمية الأثرية: الأمريكية والألمانية في محافظة كرمانشان، تحت سليمان وأذربيجان. وفي سنة ١٩٧٢ صار عضواً في الهيئة العلمية المشرفة على مجمع الآثار والفنون. ومضى يستكمل تحصيله العلمي في مجال اختصاصه بجامعة طهران؛ لينال درجة الدكتوراه في (الآثار الإيرانية- ما قبل الإسلام). ومنذ ١٩٧٣ راح يشتغل بالبحث العلمي الأركيولوجي فترة ثلاثة أشهر من كل سنة ضمن الهيئة العلمية الأثرية لجامعة طهران، في منطقة (تل زاغه) بقزوین وقرابة العقدين في مناطق غربي إيران.

وفي سنة ١٩٧٨ سافر الى انكلترا؛ لاستكمال تحصيله الدراسي العالي وبحوثه الأثرية... قام البروفيسور گلزاري بدراسات وتحقيقات تاريخية وأثرية قيّمة، تتميز بأهميتها الكبيرة؛ لكون گلزاري باحثاً ميدانياً وومتقناً لبضع لغات: الفارسية، الكردية، الإنكليزية، العربية، والفرنسية... وكان له حضوره في العديد من الحلقات الدراسية المتعلقة بآثار إيران، داخل إيران وخارجها.

(الديانة والمعتقدات): دراسة مترجمة من سفره الكبير (كرمانشاهان- كردستان*) الصفحات (٧٩-١٠٧). وهي تعبر عن رأي كاتبها، وليست مطابقة لوجهات نظر المترجم في أكثر من موضع. (ج.ز.).

كرمانشاهان- كردستان- د. مسعود گلزاري مجلد اول

سلسله انتشارات انجمن ملي ١٩٧٩ - تهران]

يُعتَقَد ان الكرد، قبل دخولهم في الدين الاسلامي، كانوا زردشتيين^١ أما قبل اعتناقهم للزردشتية، فمن المحتمل انهم كانوا كسائر الايرانيين يعبدون شتى عناصر الطبيعة. وقد رد في دائرة المعارف الاسلامية، أن ديانة الايرانيين السابقة للزردشتية، حسب الاشارات الواردة في (الآقيستا) وبعض المدونات؛ والنقوش الغابرة تؤكد ايضاً ذلك. وكانت ديانة سائر البشر في الأزمنة الموعلة في القدم، هي الديانة الواردة في الفيدا نفسها^٢ أي عبادة آلهة وأرباب تسمى (ديو) وهي مطابقة للفظة (دوا) في الركفيدا^٣ كمثل: الشمس، القمر، الماء، الريح، التراب والموتى^٤ ،

لكن البعض من الباحثين يعتقدون انه بعد تبني الرومان للمسيحية، في أواخر القرن الرابع الميلادي ديانة رسمية، وترويجها جهاراً؛ راحت المسيحية تنتشر بعونهم ، عن طريق سوريا، في أرمينيا وكرديستان؛ ولذلك كان الكرد مسيحيين قبل الاسلام^٥

يصعب قبول هذه النظرية؛ فهي قابلة لنقاشات كثيرة؛ لأن الأقوام المعتنقة للمسيحية والتي تعيش في كردستان ليست من أرومة كردية. ومنها: الآشوريون الذين يتكلمون اللغة الكردية. والذين يعيشون اليوم في كردستان ايران وكرديستان العراق^٦.

إن النقطة المهمة التي تستوجب الإشارة إليها هنا، هي ان العديد من الباحثين المستشرقين يقولون ان مسقط رأس زرادشت، استناداً الى الروايات الدينية الايرانية هو الـ (ري) أو (چيجست)^٧ (ارومية- رضائية). وقد حسبه من الميديين، ولغته ميديية^٨. ولكون الكرد من بلاد ميديا والوارثين لحضارتها؛ علينا التسليم بحقيقة كون الزردشتية ديانتهم السابقة للاسلام. إن وجود منطقة في جنوب كردستان باسم (بهدينان= ذوي الدين القويم أو الأفضل) دليل آخر يؤكد أن الكرد من اتباع دين (بهي) قبل الاسلام، وتوجد أدلة أخرى على زردشتية الكرد، ألا وهي بيوت عبادة النار المنتشرة في كردستان ومنها: بيت النار في (پاوه) الواقع على أعلى قمة جبل من جبال جنوب شرقي مدينة پاوه^٩ وبيتا النار القائم لحد الآن في (ريژاو) و(حلوان) وبيت النار الكبير (اتور گشنسب= آذر.....) في (تخت سليمان) و (شبز= كنزك)، حيث كانت تشعل النار فيه الى ما قبل الف سنة، وكانت تسمى بـ (نار الملوك). ويذكر ان الملوك الساسانيين كانوا يزورونه راجلين. وكانت نيران بيوت النار الصغيرة توقد من هذا الـ (آذر گشنسب).

كذلك يمكننا اليوم تلمس رواسب الديانة الزردشتية عند شتى الطوائف الكردية ومنها: القسم بالنار والموقد، تقديس الأشجار المعمرة، تبجيل الموتى. وإيقاد النيران على المرتفعات؛ ففي ربوع (ماهيدشت)، (روانسر)، (سنجابي)، (شكالك)، (جلالي) توقد العوائل النيران على سطوح منازلها، في ليلة عيد نوروز، تعبيراً عن فرحتها، في حين تمتنع العوائل ذوات المآتم والتعازي عن ذلك. ويضاف الى ما أسلفناه، اكتشاف رقعة جلدية أثرية، مدون عليها بالخط الپهلوي أبيات شعرية تنطوي على الشكوى من الغزاة العرب، وما اصاب الدين البهي من التداعي. أجلّ فهي تعدّ وثيقة تاريخية دامغة على زردشتية الكرد ما قبل الاسلام، حتى لو كانت منظومة عقب الفتح العربي:

''هۆرمزگان رمان، نايران (ناتران) کژان
و مشان (ویشان) شاردهوه گهورهی گهورهکان
زۆرکار نهرهه کهردهنه خاپوور
گنای (گناو) پالهی ههتا شارهزور

شن و كهنيكان وهديل بهشينا
 ميرد نازا تلى وهرووى هويانا
 رهويشت (رهويشت) زهردهشترده (زرتوشترده)
 مانهو بى كهس (بى دهس)
 بهزيكا نيكا هورمز وه هيوچ كهس"
 ملحوظة: للقطعة هذه اكثر من رواية، وهنا حاولنا الدمج بين روايتين شائعتين لها وبالاملاء
 الكردي (ج.ز):

"تدمرت المعابد، وانطفأت النيران؛
 وأخفى أعظم العظماء نفسه
 دمر العرب العتاة الديار،
 من (باله) حتى شهرزور،
 سبوا العذارى والنساء،
 وتمرغ الشجعان في الدماء،
 بقى دين زردشت بلا صاحب،
 أهورا مزدا لم يرحم أحدا"

ويذكر أن لأهل الحق شيخاً يُدعى (پير شاليار) - پير شهريار ابن جاماسب - كان قد
 خلف مؤلفاً مخطوطاً بعنوان (مارفتو پير شاليار) أي (حكم ومأثورات پير شاليار)
 باللهجة الهورامية. وهو نادر النسخ ويجله أهل الحق كثيراً، ولا يسمحون للغرباء
 الإطلاع عليه. وطالما يتداولون تلك الأقوال المأثورة في حياتهم اليومية. ويشتمل
 المخطوط على العديد من البنود (المصاريح) المسجوعة، التي تتكرر فيها اللازمة
 الآتية:

"گوشت جه واتهى پير شاليار بؤ
 هويشت جه كياستهى ذاناي سيميار بؤ"
 "إصغ الي قول پير شاليار
 وع ما خطه حكيم السيمياء (الأسرار) = زردشت"
 واليكم نموذجين منها:

- "داران گياندارهن، جهرگ و دل: بهرگهن
 گايي پر بهرگهن، گايي بي بهرگهن
 كههگ جه هيئين، هيئي جه كههگهن
 رواس جه رواس، ورگهن جه ورگهن"
 "الأشجار نوات ارواح، الاوراق: اكباد وقلوب.
 ملؤها الاوراق حيناً، وحيناً جرداء.
 الدجاجة من البيضة، والبيضة من الدجاجة
 الثعلب من الثعلب، والذئب من الذئب"

- "وهورئ وهوارو، وهوره وهرينه
 ورئسه بريو، چوار سهرينه
 كهركئ سياهه، هيئيش چهر مينه
 گوشلئ مهمرئو، دوي دهرئنه"
 "الثلج يساقط، إذ حان سقوطه
 للحبل المبتور اربع رؤوس
 الدجاجة سوداء، بيضتها بيضاء
 للقدّر المتقوب فتحتان"

هنالك آراء كثيرة تؤكد ما بذله پير شاليار من جهود، لاسيما في حكمياته، للحفاظ على الدين القديم. ولا يشك اهل هورامان في مجوسيته. وهناك اعتقاد بوجود شخص آخر باسم (پير شاليار الثاني) معاصر للشيخ عبد القادر الكيلاني (اواخر القرن ٥ هـ- ١١ م) والشائع عنه انه قد رأى في الحلم حضرة الرسول محمد (ص) فأسلم وسمى نفسه (مصطفى)، ثم حرّف حكميات پير شاليار الاول بحذف ما فيها ممّا ينافي الديانة الاسلامية صراحة. وهكذا فان النسخة المتداولة بين الهورامانيين هي النسخة المُحرّفة من كتاب (المعارف) القديم.

يقول شيوخ هورامان عن قدم وعراقة (ماريفه تو پير شاليار): جاء الى هورامان، منذ بضعة قرون^١ ملا ليعلم الناس (القرآن) واسمه (مولانا كشايش) وكان شبه اعمى. وقد اجتمع اهالي هورامان وقتئذ ليسألوا من شيوخهم المسنين: "قروني قهديما، يا ماريفه تو پيرشاليارى باد؟" اي "القرآن أقدم أم حكميات (مأثورات) پير شاليار؟" فأجاب المطلعون: "ماريفه تو پيرشاليار قهديما هيزيگه گشايشه كورى ناوردنهش" اي "حكميات پير شاليار هي الاقدم، اما القرآن فقد جلبه كشايش الأعمى بالأمس!".

يمكننا القول أن اكثر الكرد، في عصرنا الراهن، مسلمون وعلى المذهب الشافعي، باستثناء غالبية قبائل: اردلان، كرماشان، ولرستان، امثال: كلهر وسنجابي فهي شيعية. وهناك گورانپو كرماشان وفروع من نحل: اهل الحق، علي اللهي، الايزيدية، الصارلية، الشبك والباجوران، والتي في اسلامها بقايا ديانتها السابقة للإسلام. كما ان هنالك كرداً نصارى .

الإيزيديون:

لقد حافظ الايزيديون، من بين الطوائف الكردية، على حيثيتهم ووحدتهم الدينية، أكثر من غيرهم. ولقد جاهدوا كثيراً؛ للذود عن مبادئهم الدينية، معتقداتهم، قصصهم ورواياتهم الدينية.

يبدو في معتقدات الايزيديين تأثير الديانات القديمة لما بين النهرين، واليهودية والنصرانية والاسلام جلياً. ومع ذلك يمكن تلمس الأساس الذي تقوم عليه ديانتهم، فيما وراء كل تلكم الديانات، ألا وهو عبادة (يزدان= الله). بينما لا نرى غير بصيص ضئيل من رواسب الزرادشتية والديانات القديمة لما بين النهرين لدى الطوائف الدينية الكردية الأخرى. وفي هذا الصدد يعتقد رشيد ياسمي^{١١} ان دراسة اجمالية مفصلة عن الايزيديين يمكن أن تؤكد بان عقيدتهم هي النموذج المتبقي للديانة الغابرة في اصقاع زاكروس.

ينقسم الإيزيديون الى عشائر صغيرة، تعيش في رقعة واسعة. بعضهم قروي والبعض الآخر حضري. والقسم الأعظم منهم يستقر في العراق: منطقة الموصل، شيخان وسنجار. ويقع مقر شيخهم الكبير في سنجار. وهناك مجاميع منهم تعيش في مناطق ديار بكر (أمد القديمة) وحلب وأرمينيا وأطراف تقليس. أما في ايران فان اتباع هذه الديانة قلائل. ويبلغ عددهم إجمالاً (٥٠ - ٧٠ ألف نسمة) وهم على اعتقاد ان عدد نفوسهم، في الماضي البعيد، كان اكبر بكثير من هذا.

وبخصوص تسميتهم بالإيزيديين؛ يظن بعض الباحثين بانتسابهم الى يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٤ هـ) غير ان الإيزيديين أنفسهم ينفون ذلك، بل يؤكدون على ان يزيد بن معاوية ليس واضع أو مؤسس ديانتهم، لكنما كان من مروجيها. ان مؤسسها الاصلى هو (شاهد بن جراح) الذي كان الابن الوحيد لآدم. اما يزيد فقد حسبوه الملاك الثاني من ملائكتهم السبعة، بعد ارتداده عن الاسلام، وارتباطه بهذا الدين. وهم على اعتقاد ايضا ان يزيدا قد حل حلولاً في الشيخ عدي بن مسافر^{١٢} كتب الشهرستاني في سفره (الملل والنحل)^{١٣} عن الإيزيديين قائلاً: "اليزيدية اصحاب يزيد بن انيسه(...)، والذي زعم ان الله تعالى يبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً قد كُتِبَ في السماء، وينزل عليه جملة واحدة؛ فيترك شريعة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن. وليست هي الصابئة الموجودة بحرّان وواسط، وتولي يزيد من شهد المصطفى صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب بالنبوة، وان لم يدخل في دينه..". ويكتب (الغزوي) في (تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم)^{١٤}: "سمى اليزيدية انفسهم بهذا الاسم؛ ليضمنوا حماية الامويين. وربما اطلق عليهم هذا الاسم من قبل الشيعة ليلصقوا بيزيد تهمة دعم ومساندة هذا المذهب.

وعليه فان انتساب الايزيديين ليزيد بن معاوية لا يعدو اكثر من خرافة شعبية. ومن هنا فان عروبة اصل الايزيديين، التي يشير اليها بعض الباحثين مردودة؛ لان ديناً مختلفاً ومغايراً اصلاً وفرعاً، عن الدين الاسلامي وسائر الأديان الكبرى، الى هذا الحد؛ لا بدّ ان يكون له جذر عميق في التاريخ، والظاهر ان هذا الدين يرقى أصله الى الأديان القديمة. ورد في دائرة المعارف الاسلامية "يحتمل ان يكون ايزيدي مشتقاً من الكلمة الفارسية إيزد، التي هي يزتا^{١٥} في الآفيسية ويزد^{١٦} في الپهلوية

ويجاءتا^{١٧} في السنسكريتية؛ إذا ان لفظة يزدان آفيسيتية وقد دخلت اللغة الفارسية (الدرية)^{١٨} عن طريق الطقوس الدينية.

أما إذا كان يزيد بن معاوية أو يزيد بن انيسة قد اظهرا ميلاً الى هذا الدين؛ فذلك لن يكون دليلاً للتسليم بأن الايزيديين مسلمون نسبوا تعاليم الاسلام بسبب الجهل والتخلف^{١٩}.

ان منشأ هذا الدين قديم جداً، وتفاوته مع الشريعة المحمدية ليس في الفروع (الامور الثانوية)؛ حتى يعد محرّفاً عن الاسلام كسائر الفرق والنحل الاسلامية. ويظهر من الآثار الموجودة واصول العقيدة نفسها ان هذه الطائفة حاملة وحامية لعقيدة قديمة جداً، اختلطت على مر الزمن بشتى الروايات والقصص؛ بسبب الجهل احياناً، واحياناً لعدم انتباه زعمائهم واقتنارهم الى التدوين الورقي (الكتب والدفاتر).

للدين الايزيدي ارتباط وثيق بالتعاليم الزرادشتية والمانوية^{٢٠}؛ ففي الروايات الايزيدية يرد ذكر ملك اسمه إزدا. كما يدعون احد اسلافهم بـ (يزدان)؛ ولذا فهم يحسبون اسلاف الطائفة يزدانيين. ينقل رشيد ياسمي عن لايار^{٢١}: "يعتبر الايزيديون سنة ٢٩٠م بداية لتاريخهم، وهذا التاريخ يطابق- مع تفاوت بسيط- مقتل ماني في سنة ٢٧٦م. وتؤيد عقائدهم الدينية من حيث التشابه مع المانويه- هذا الانتساب. كذلك يؤيد اسپيرو^{٢٢} ارتباط الدين الايزيدي بالمذهب المانوي، كما يعتقد برسوخ آثار الشرائع: الأشورية، الزردشتية، المسيحية والاسلامية فيه، غير ان العنصر الايراني اكثر بروزاً من جميعها، كما لو ان الديانة الايزيدية مقتبسة اساساً من الاديان الشائعة في ايران القديمة.

في الدين الايزيدي، آثار باقية لأديان شتى، ويمكن اجمالها على الوجه الآتي:

- (١) آثار (العبادة الوثنية)، باستثناء عبادة الشمس والقمر.
- (٢) آثار (ثنوية= دواليزمية) البعض من الفرق المانوية.
- (٣) آثار (الديانة اليهودية) فيما يتعلق بتحليل وتحريم بعض الاطعمة.
- (٤) آثار (النصرانية) وخصوصاً عقائد الفرقة النسطورية مثل: التعميد، زيارة الكنيسة، الخبز المقدس وتناول الشراب.
- (٥) آثار (الاسلام) مثل: الختان، الصوم، التضحية، شواهد القبور- بعبارات اسلامية- وزيارة القبور.
- (٦) تأثير (الصوفية) و (الشيعة) مثل: كتمان العبادات والعقائد، التقية والافتداء الجماعي بالمشايخ..
- (٧) آثار (الديانة الصابئية): التناسخ والحلول.

ان الله في منظور هذه الطائفة، هو خالق العالم، غلاً انه ليس حارسه ولا حاميه، وهو فاقد القدرة والافتداء، ولا شأن له بهذا العالم وأهله؛ وبما ان العالم في

منظورهم انبعثت من كينونة الله الخالق؛ فهم يعتقدون بأن أول مخلوق لله، أي أول تجلٍ له اتخذ صورة (هيئة) ملك طاووس، فذات هذا الملك مع الذات الإلهية هي واحدة، ثم إن الشيخ عدي بن مسافر مع ملك طاووس هو واحد. وهم يقولون بوجود ستة ملائكة آخرين بعد ملك طاووس، بمتابفة وسائط بين الله والخليفة، في حين يحسبون ملك طاووس أول ملك وهو الذات الإلهية في أن واحد. ونجد مثل هذا الاعتقاد سائداً في الديانة الزردشتية حيث يجيء العقل (أو الروح الطاهر الخالد- المترجم) اسپنتامينو بعد ذات الإله الخالق في المنزلة كأول الموجودات (الكائنات) وبعده يجيء ستة إمشاسپند، فيكون المجموع سبعة. وإذا ما اعتبر اسپنتامينو في مصاف الألوهية، فيبقى ثمة الإمشاسپندان الستة (وتجدر الإشارة الى الاعتقاد بوجود إنكرامينو- الروح الشريرة- المترجم).

يقول رشيد ياسمي^{٢٣} نقلاً عن هورتن^{٢٤} بأن الديانة الايزيدية تستند الى عبادة النور، ومنشؤها هو ثنوية الايرانيين القدماء، والذي تجسد عاقبته بغلبة النور وملك طاووس عند الايزيديين بمتابفة اهريمن او ما يعادله، بل وهو مشخص الشر، ويحسب استكمالاً للخير. وبهذا المعنى فإن الشر من لوازم الخير والمخلوق عرضياً، وجزء من ناموس الخلق، ومن هذا المنظور ايضاً يصبح ملك طاووس ركناً من اركان الحقيقة، اي يكون خيراً في الحقيقة وليس شراً.

وهكذا فإن الايزيديين يحسبون الشيطان ملاكاً رغم سقوطه في الجحيم؛ اثر تمرده وطغيانه عند باب الله. وهم لا يحسبونه عدواً لله قطعاً، ويعتقدون بأن الله سيصفح عنه بعد مضي سبعة الاف سنة علي بقائه في جهنم، وبكائه الغزير، بحيث تملأ دموعه سبعة دنان. وهذا معناه ايضاً أن الايزيديين لا يعتقدون ولا يؤمنون بأبدية العذاب، ويحسبون الشر زائلاً وفانياً. ومن هذا المنظور تلتقي الايزيدية بالزردشتية، التي لا يحسب اتباعها اهريمن أبدي السيادة؛ إذ سيفهر بعد تسعة آلاف سنة علي أيدي أهورا مزدا؛ فتنجو البشرية من شروره.

عموماً يحسب الايزيديون الله صالحاً وخيراً محضاً لا دخل له بشؤون الدنيا، وإنما أناب عنه معاونيه الملائكة؛ لتمشية امور البشر^{٢٥} ويختلف الايزيديون بخصوص أسماء الملائكة السبعة مدبري شؤون العالم، لكن ملك طاووس ليس محل أي خلاف، أما الملائكة الستة الباقون فهم : سلطان عزي، عيسى بن النور الإلهي، مريم، جبرائيل، عزرائيل والشيخ عدي.

ان سبب الاختلاف يكمن في الاعتقاد بالحلول، حيث انهم يبجلون الكثير من العظماء القدماء والجدد وملائكة الاسلام ويقولون : صحيح انه لا يمكن ان يكون تعداد الملائكة اكثر من سبعة، لكننا العديد من العظماء- الأولياء هم مظهر التجلي لبعضهم البعض، كذات واحدة تحلّ تباعاً في أبدان مختلفة بالتناسخ.

يذكر الامير شرفخان البدليسي ان قبائل داسني ، خالدي پسيان واقسام من عشائر: بختي محمودي ودنبلي تعتنق الديانة الايزيدية. اما الپازوكيون فليست لهم

ديانة محددة ، ولأنهم ذوو علاقة حسنة مع الصفويين؛ يجوز حسابهم على غلاة الشيعة^{٢٦} أهل الحق.

ان اتباع اهل الحق هم الطائفة نفسها، التي سميت خطأ بـ (علي اللهي) إذ ان البعض يحسبهم كذلك، ثم ان بعض الاتباع يحسب ايضا انفسهم – لجهله بمبادئ المذهب- من الـ (علي اللهي) اي المؤلهين لعلي؛ برغم ان ملامح من معتقدات واصول ديانة اهل الحق هي نفسها الموجودة عند (علي اللهي) إلا ان الطائفتين مختلفتان، في حقيقة الامر؛ يقول مينورسكي^{٢٧}: اهل الحق فرقة باطنية، وليس من الصواب اطلاق مصطلح (علي اللهي) عليها بسبب الجهل؛ فمن الواضح ان الايمان بألوهية الامام علي لا يشكل مبدأ واساس هذه الديانة. ان الاصول المذهبية لهذه الفرقة مبنية على معتقدات غلاة الشيعة، ثم الاختلاط والتمازج مع عقائد التناسخ والتصوف؛ حتى ظهرت بصورة لها خصوصيتها. يقول د. محمد موكري- الذي عايش أهل الحق سنينا عدة-^{٢٨}: "مذهب أو مسلک أهل الحق هو إحدى فرق مذهب التشيع، وهو مجموعة من العقائد والآراء المذهبية الخاصة، المختلطة مع الذخائر المعنوية لما قبل الاسلام وافكار الفرق الغالية الإسلامية، وخاصة تلك التي انتشرت في ارجاء - ايران- الغربية".

ويرى المؤلف- اي د. گلزاري- ان جميع هذه النظريات تظل قاصرة في تبيان حقيقة بنية هذا المذهب واساسه بشكل دقيق. لأن مسلک هذه الطائفة يقوم على اساس مناهج اوليائها امثال: مبارك شاه وسلطان اسحق وصاحبتهما وخلفائهما وهي موضوعه باللغة الكردية (اللهجة الهورامانية) وفيها يتجلى تأثير كبير للديانة الزردشتية^{٢٩}.

ظهر مبارك شاه الملقب بـ (شاه خوشين) في اواخر القرن ٤ هـ ، في لرستان، وراح ينشر دين الحقيقة في ارجائها وقد اعتبره اتباعه (مظهر الله) ومولوداً من أم عذراء تدعى (مامه جلالة). كان شاه خوشين رجلاً صالحاً، وناسكاً متعبداً؛ فاجتذب اليه جمعاً غفيراً، في وقت قصير. وكان مع صحبه يتزمنون بترانيلهم المذهبية بصحبة آله الطنبور. وكانوا يقيمون الكثير من حلقات الذكر. وكان شاه خوشين قد التقى الشاعر بابا طاهر، في همدان عند ذهابه عليها، ومن ثم رحل الى كرمانشان، غير ان حياته لم تطل؛ حيث مات غرقاً في نهر (كاماسي أب) قرب هرسين.

لقد كان شاه خوشين عرفانياً ذا شأن ، وتمكن من وضع أسس معتقده على المذهب الجعفري.

شهدت كردستان في القرن (٨هـ) وقائع جديدة مهمة في تاريخ هذا المذهب وتطوره؛ فقد ظهر سلطان اسحق، المشرع والمجدد الحقيقي (الفعلي) لهذا المذهب، وذلك في اطراف (السليمانية)^{٣٠} ولأنه وجد مناطق: هورامان، گوران وجبل

دالاهو مناسبة لتحقيق ما يرومه؛ فقد ترك برزنجه^{٣١} - مسقط رأسه/ ليقيم في (پرديور) القريبة من قرية (شيخان) في منطقة (هورامان لهون). وادعى بأنه مظهر للوهية، ومضى يروج المذهب الجديد بأشعاره الكردية (اللهجة الهورامانية) وكان أتباعه يدعونه تارة بـ (سلطان اسحق) وبـ (سلطان سهاك)^{٣٢} تارة اخرى وله ايضا ألقاب اخرى مثل: (سان)^{٣٣} و(شاه- ملك- العالم) و(خداوندكار)^{٣٤} و (صاحب الكرم).

يتصرف أتباع أهل الحق ويسلكون الطريق وفقا للدساتير الواردة في تراتيلهم الدينية المنظومة. ويسمي اهل الحق هذه الكلمات المدونة بـ (الدفاتر) واهمها (سهرئنجام- العاقبة) و(كلام سهرئنجام) و(كلام خزانة).

يقع (سهرئنجام) في ستة اجزاء موسومة بـ (دهورى ههفتهوانه- دور السبعة) (بارگه بارگه- الزوادة..)، (كليم ومكوول- حامل البساط)، (دهورى جلتهن- دور الاربعين)، (دهورى عابدين) و خردهسهرئنجام- دفتر العاقبة الصغير) وبالإضافة الى (سهرئنجام) هنالك دفاتر اخرى مدونة خلال القرون (٢-٧هـ) تحت عناوين: (دهورى بالوول- دور بهلول)، (دور بابا سهرهنگ)، (دور شاه خوشين) و(دور بابا ناؤوس). ويحتوي سفر (سهرئنجام) على خلاصة جميع هذه الدفاتر. وهنالك العديد من الدفاتر الاخرى وهي منظومة شعرا: (دفتر پرديور)، (دفتر ساوا)، (دفتر داميار)، (دور بابا جليل)، (دفتر ديوان گهوره- الكبير)، (دور حهيدرى)، (كلام خان الماس)، (كلام تيمور)، (كلام ايل بهگى جاف)، (كلام نوروز)، (كلام شيخ امير) و (زالال زلال).

ويوجد (سهرئنجام) آخر باللهجة الكورانية. وهو مدون نثرا، ويقع في ٢١ بندا- (مصراعا) يعود تأليفه الى القرن (١٣هـ) وقد حققه صديقي الأستاذ ماشاءالله سوري ونشره عام ١٩٦٦ بعنوان (سرودهاى دينى يارسان- الاناشيد او التراتيل الدينية لمحفل الصحابة أو ملكوت الله) (يارسان او يارستان- تحتمل المعنيين)(المترجم).

ويذكر ان سلطان اسحق كان قد صنف صحابته واتباعه في خمس عشرة مجموعة. وخص كل واحدة منها بمهمة محددة: (فرشتگان چهارگانه- الملائكة الاربعة)، (ههفت تن- السبعة)، (ههفتهوانه- السباعي)، (ياران قولطاس- صحابة...)، (ههفتاو دوو پير- الشيوخ الاثنان والسبعون)، (ههفت خليفه- الخلفاء السبعة)، (ههفت خادم- الخدم السبعة)، (چل تهنان- الاربعون)، (نهوت ونو تن- التسعة والتسعون)، (شهست و شهس غولام كه ممرززين- الغلمان الستة والستون ذوو الأنطقه الذهبية)، (ههزارويهك به ندهى خواجه مانهند- الف عبد وعبد، الشبيهون بخواجة- المعلم والجد الشيخ)، (بيوهه ههزاربهنده...الالف عبد) و(بيوهه بنده- العبيد اللامعدودون).

وبناء على ما جاء في سفر (سهرتهنجام) فإن جميع هذه الطوائف والفرق مخلوقة في عالم الذرات.

ويحسب اتباع اهل (الكلام- المقولات) لسلطان اسحق وصحبه المقربين. ويتصور بعضهم انهم عاجزون عن ادراك واستيعاب معانيها. وثمة قراء مرتلون يتلونونها مرتمة في ال- (جهمخانه- المحفل ٣٥) بحماسة وحمية فائقتين، بحيث تبت في الحضور حالة من الجذب والهيجان والوجد.

والغريب اننا لا نجد عبارة (اهل الحق) التي يسمى بها اتباع هذه الطائفة في تراثيل (سهرتهنجام)، بينما نجد لفظة (يارسان) ٣٦ كتسمية للطائفة، وحسب عقيدتها، تعني لفظة (يار) (الرب- الحق) في (سهرتهنجام).

يُعد المرحوم (نور علي الهي) عقيدة اهل الحق في كتابه (برهان الحق) ٣٧ فرعاً من الاسلام، ويرى في (اليارسان) اتباعاً للمذهب الجعفري، ويعتقد بأن جذر هذه العقيدة يعود الى تأويل اسرار: " قال: الست بربكم؟ قالوا: بلى " ٣٨ وهو ينقل رواية لاهل الحق تقول بان الامام الثاني عشر (عجل الله فرجه) عندما حانت غيبته عقد اجتماعاً سريراً باسم (بيابس؟!!) وامر صحبه المقربين ابلاغ الخواص ٣٩ بهذه الاسرار، في أي زمن، بعد الغيبة، عن طريق (ولي الوقت).

ويعتقد المؤلف بهذا الخصوص ان لا احد باستثناء اتباع اهل الحق انفسهم يتقبل عقائدهم. ومن الجلي انهم لو كانوا قد اقتفوا خطى شيخهم الكبير المرحوم الحاج نعمة الله جيحون آبادي المتخلص بـ (مجرم) ومؤلف (شاهنامه الحقيقة) وسعوا مثله الى جلو الحقيقة؛ لكان الامر اكثر قيمة وأهمية.

وفي تراثيل (يارسان) بالاضافة الى لفظة (يار) نجد ايضاً لفظة (ياران) التي لا يقتصر معناها على (الصحب- الرفاق) وانما تعني التعريف بهذه الفرقة، أي إسمها.

يشكل اتباع اهل الحق مجموعتين، الاولى "چهكيده ترجمتها الحرفية: المقطرة- العصاره" وهي تشمل اولئك الذين يتوارثون الاسرار المودعة- المؤتمنة جيلاً بعد آخر. اما الثانية فهي "چه سبيده- ترجمتها الحرفية: الملتصقة- المرتبطة" وتشمل اولئك المرتبطين بالمذهب؛ عن طريق الصحوة الباطنية او الرابطة الذاتية (الروحية).

لقد حقق سلطان اسحق بظهوره الوحدة المذهبية لأهل الحق؛ اذ لمّ شمل حلقاته المبعثرة المشتتة حتى ذلك الوقت، وادخل الكثير من التطورات المهمة ٤٠.

ومنها تشكيل (خاندانها- الأسر) و(انعقاد المحافل..) واداء مراسيم (سهرسپردهن) به خاندانها- الطاعة والانقياد للاسر) وتوضيح مهام الشيخ الدليل والقيام بالصوم لثلاثة ايام، وغيرها...

يعتقد اتباع اهل الحق بأنه ليست المخلوقات جميعها جديدة بتقبل الطهر والنقاء؛ اذ ان الأسلاف المخلوقين من "الطينة الصفراء" يجاهدون في الحياة اكثر فاكثر،

لكي يقتربوا اكثر في التشبه بالخلق. أمّا أولئك المخلوقون من (الطينة السوداء) فلا يرون النور أبداً وهم الأشرار. وتبعاً لاعتقاد الاتباع، كان هنالك، قبل ظهور سلطان اسحق، أربعة دراويش حسبوا انفسهم مظهراً للخالق والمخبرين بتجليه. وهم حسب الترتيب الزمني:

- (١) (بابا سمرهنگ: ابن ابراهيم دوداني، من قرية (دودان) ^١ بهورامان لهون ^٢ والذي ولد في اوائل القرن ٤ هـ (١٠م) وما زال قبره في قرية (طهويله) بهورامان مزاراً لاتباع اهل الحق والعلي إلهي.
- (٢) شاه فضل ولي: عاش في النصف الثاني من القرن ٤ هـ اما مسقط رأسه فمجهول، ويعتبر بعض الاتباع ان ميلاده كان في الهند.
- (٣) مبارك شاه، الملقب بـ (شاه خوشين) وهو الذي ظهر في أواخر (القرن ٤ هـ) في لرستان وروج لديانة الحقيقة في تلك الاصقاع، وقد ورد ذكره من قبل.
- (٤) ابراهيم المشهور بـ (بابا ناؤوس) والذي ولد في اواخر (القرن ٥ هـ) بقرية (ساركهت) ^٣ في هورامان لهون والده هو احمد الجاف وامه (خاتونه كولي).

وقد شكل سلطان اسحق سبع أسر باسما (شاه ابراهيمي)، (يادگاري)، (خاموشي)، (عالي قهلهندهري)، (مصطفائي)، (ميوري) و(حاجي باويسي) ثم انضافت اليها اربع اسر اخرى، خلال القرون ١١ و١٢ و١٣ وهي: (زنوري)، (شاه هياسي)، (اتش بگي) و(بابا حيدري).
يُدعى زعماء الأسر الإحدى عشرة بـ (السادة) فالسيد يكون من ابناء هذه الأسر. واحدى مهام (السيد) هي تلاوة ادعية النذور، حيث لا يمكن تناول النذر من قبل أي كان، عند أهل الحق؛ إلا إذا تلا السيد عليه الدعاء وفق المراسيم الخاصة بتقديم النذور.

لقد استمرت ديانة اهل الحق، بعد سلطان سهاك؛ بظهور شيوخ آخرين ، وفي إطار القواعد نفسها. حتى استقطبت اليها المزيد من الاتباع والمريدين في أذربيجان وبغداد. أمّا في الوقت الحاضر فيعتبر غربي ايران اكبر مركز لأهل الحق وخاصة نواحي (صحنه)، (ماهيدشت)، (كرند)، (زههاو)، (قصر شيرين)، و(هليلان). وتعد قبيلتا (گوران) و(سنجابي) الكبيرتان بأسرهما من اهل الحق ناهيكم عن اقسام من قبائل (كلهر)، (زهنگنه كهندولّه)، (عثمانوند)، (جلالوند) والبعض من أكراد تركيا، فضلا عن (الطائفة الكاكائية)، كما يكثر اتباع هذه العقيدة

في مدن: (السليمانية)، (كركوك)، (الموصل) و(خانقين) في العراق، كذلك في
أوساط أكراد الإتحاد السوفياتي (البائد).

العلي إلهي

يتطابق مذهب العلي اللهي من حيث المعتقد والأصول مع جوانب عند أهل
الحق، ولا يمكن التفريق التام بينهما إلا في نواح معدودة و بصعوبة بالغة.
يقتصر تصور العامة بخصوص هذه الديانة، على ان اصولها ومبادئها منحصرة
بتأليه (علي) يقول مينورسكي: "علي اللهي مذهب تعتنقه جماعة من الكرد، ولأنه
لم يدرس ولم يبحث بدقة، فان غير العارفين به ينظرون اليه بشكل سطحي،
ويتصورون ان اصوله المذهبية مقتصرة على الوهية (علي)، بينما تقوم عقائد هذه
الفرقة على اساس التناسخ والحلول، اضافة الى الاعتقاد بالوهية (علي)"^{٤٤}
يبدو ان المذهب هذا قد انتشر في كردستان (إيران والعراق) في اواخر العصر
الصفوي وهو متأثر في الواقع بالمعتقدات الباطنية المتعلقة بتأليه علي بن ابي
طالب- الامام الاول للشيعة. حيث يعتقد اتباع هذا المذهب بحلول الله متى ما شاءت
قدرته في كيان انساني. وهو ما حدث للأمام علي؛ ما دامت امكانية التجلي
الروحاني في القالب الجسماني متيسرة.
وتبعاً لعقيدة اتباع هذه الديانة، فقد تجلى الله في عالمنا سبع مرات، يرافقه اربعة
ملائكة في كل مرة. وذلك ما حدث مع (علي) في احدى هذه المرات، وهم يجمعون
على القول بان محمداً قد ارسله علي لهداية البشرية!^{٤٥} . كما انهم مترددون في
قبول ما في القرآن الحالي؛ اذ يقولون بأنه ليس هو القرآن الذي تلاه علي علي
محمداً؛ لأن ذلك القرآن الاصيلي قد أحرقه ابو بكر وعثمان!
يعتقد العلي اللهيون بحلول روح الله في اجسام بعض البشر؛ عن طريق التناسخ،
وهو ما حصل لأمثال: بنيامين، موسى، عيسى، ألياس، داود، علي، وخلفائه:
سلمان الفارسي، الحسين ابن علي، وسبعة آخرين وكلهم موضع تجيل وتقديس
عندهم. وبعض هؤلاء موضع تقديس عند اهل الحق ايضاً؛ وعليه فان الاختلاط
الحاصل بين المذهبين يجعل التفريق بينهما في غاية العسر.
يقول امين زكي: "في مذهب العلي اللهي توجد آثار واضحة من الديانة اليهودية
وبعض الشعائر المسيحية والصابئية، حيث اختلط مع عقائد المذاهب الاخرى"^{٤٦} .
ويبدو كأحتمال قوي ان معتقدات العلي اللهيين تشتمل على عقائد: غلاة الشيعة،
الزرادشتية، المانوية، البوذية، المزدكية، المسيحية واليهودية، والتي اختلطت
بدورها مع اصول الاساطير وشعائرها؛ بحيث يكون البحث والتحقيق فيه في غاية
الصعوبة، وثمة عامل آخر يجعل المذهب هذا عويص الدراسة ومعقداً وغامضاً
عند المحققين، ألا وهو تواجد ملامح وأركان الكثير من الديانات فيه، خصوصاً أنّ

أتباعه يكادون لا يخالفون مذهباً أو ديناً! ومن هذا المنطلق راحوا وبكل بساطة ينتقون من العقائد الأخرى ما يروق لهم ويناسب مذهبهم. يتبوا (السادة) عند العليّ الهيين، المرتبة الأولى، بين روحانيهم وجدير بالذكر ان اتباع هذا المذهب يحترزون من حلاقة الشوارب أو قصها.

الصارلي^٧

ثمة فرقة أخرى من الفرق الدينية الكردية، ذات معتقدات وعبادات باطنية غامضة ولا يعرف احد اسرارها معرفة تامة وهي طائفة الصارلية، التي يتواجد اتباعها في أرجاء (الموصل).

يحسب الصارليون انفسهم فرعا من الطائفة الكاكائية^٨ وقد رحلوا عن موطنهم الاول بكركوك واستقروا في انحاء الموصل، في القرى الواقعة على الزاب الكبير مثل: تل لين، بساتلية، كبرلي وخرابه سلطان. وللطائفة الكاكائية نفسها ديانة باطنية ولها مع العليّ الهيي ارتباط وثيق.

في الديانة الصارلية، يأتي الروحانيون في المرتبة الأولى والتي تليها مرتبة (الكاكي) الذين يؤدون الشعائر والطقوس المذهبية.

للصارليين- حسب قولهم- كتاب مقدس مدون باللغة الفارسية وفي ديانتهم " توجد آثار كبيرة للديانات القديمة، لاسيما الزرادشتية وهي مختلطة مع معتقدات الغلاة"^٩

يقول رشيد ياسمي^{١٠}:

"تعود علة تسمية هذه الطائفة بـ (صارلي) الى ان الجنة تباع الى الافراد من قبل روحانييها، ومن يحظى بالجنة، بهذه الطريقة، يقول: (الجنة صارت لي!).

يجتمع الصارليون، كل عام مرة، في ليلة تدعى بـ (ليلة الكفشاء) حيث يقيمون الذكر ويؤدون الشعائر والطقوس حسب مراسيم خاصة وعادة يضحون في هذه الليلة بديك معتبرين إياه اكبر الأضحية؛ ولذا فهم يسمون الليلة هذه بليلة (ذبح الديك). وتجدر الإشارة الى ان الاطفال غير مسموح لهم بحضور تأدية مراسيم هذه الليلة.

ويحترز الصارليون كالعليّ الهيين من قص وحلق شواربهم.

الشبك^{١١}

جنبنا الى جنب الإيزيديين والصارليين، هنالك فرقة أخرى تدعى (شبك) يعبد اتباعها عليا (ع) غاية العبادة، وهم يسمونه بـ (علي رش)^{١٢} للشبكيين كالصارليين ديانة باطنية وسرية. وهم يجتمعون ايضا في (ليلة الكفشاء) داخل كهف خفي ويحتفلون حتى مطلع الشمس. يحترز الشبكيون ايضا من حلق الشوارب. وغالبا ما يعيش الشبكيون في كردستان، في اطراف الموصل وسنجان ويبلغ عدد نفوسهم عشرة الاف نسمة^{١٣}.

باجوران^{٥٤}

هناك فرقة اخرى ذات ديانة خاصة وسرية، تدعى (باجوران) و الباجورانيون يعيشون في كردستان العراق ولهم آداب ورسوم شبيهة بما لدى الصارلي والشبك. ويسمون انفسهم بـ (اللهي) أي علي الله (فهم يعظمون ويقدمون عليا وحسنا واسماعيل وللخير عندهم منزلة مرموقة.

يحتفي الباجورانيون بشهر محرم. ويقومون في (عاشوراء) خاصة بأداء مراسيم الحداد والعزاء واثناء ذلك يوزعون المؤن (الخيرات). ويسمون (التاسوعاء) بـ (شاهش شا - الملوك الستة) ويعتبرونه يوما خاصا لتقديم الذور والادعية. (السادة) هم الطبقة الروحانية الاولى عند الباجورانيين وهم يتواجدون في محافظة الموصل بقرى: عمرخان، زيارت توپراخ، تل يعقوب وبش بيتا، وهناك جماعة صغيرة منهم تعيش داخل الاراضي الايرانية وبالذات في الشريط الحدودي المحاذي للحدود التركية. واكثرهم من المزارعين المستقرين^{٥٥}.
تعتبر هذه الفرقة بمثابة الرابطة بين العلي اللهيين (في ايران) والايديين (في العراق) ويقدمون اتباعها ائمة الشيعة^{٥٦}.

الطرق الصوفية في كردستان

ثمة طريقتان شائعتان في سائر ارجاء كردستان وهما: النقشبندية والقادرية اللتان تتبعهما اكثرية الكرد. وتكمن العلة في ايمان عامة الكرد بأقوال المشايخ وفعالهم، التي ينهلونها من التصوف.

لقد تعرف الكرد على التصوف وشاع بينهم، منذ اواخر القرن الثالث الهجري؛ بل ان متصوفة (دينور) حازوا على شهرة فائقة في العالم الاسلامي قاطبة. ومن اولئك الشيوخ المعروفين نذكر (ممشاد الدينوري).

يقول امين زكي^{٥٧}: "راجت الطريقة (السهوردية) في كردستان زمنا، ثم اخلت مكانها للطريقة (النوربخشية) التي أسسها محمد نوربخش، والتي مازالت سائدة في كردستان، حتى مجئ بابا رسول البرزنجي، الذي اضاف اليها الطريقة (العلوية) التي كانت اصلا، فرعا من الطريقة (الخلوتية). وقد راجت في اوساط سادات برزنجة في البداية، ثم عمت سائر ارجاء كردستان، حتى ظهور الشيخ اسماعيل قازاني بولياني.

كان الشيخ اسماعيل احد تلاميذ الشيخ احمد الأحسائي وسبق ان اتصل به عن طريق تعرفه على الطريقة (القادرية) ومن ثم اختار الاقامة في قرية (قازان قايه) في كردستان العراق وسرعان ما تحلقه جمع غفير من المريدين والاتباع ومنهم ابرز علماء كردستان وفضلائها، فراجت طريقته رواجاً منقطع النظير.

الطريقة القادرية

يرى اتباع هذه الطريقة، ان ادراك الحقيقة والصفاء الروحي وبلوغ الحق يحصل عبر القيل والقال والسماع. كما يعتقدون بأن اللذة الجسدية تفضي بدورها الى الغبطة الروحية. وهم ينقرون الدفوف، في مجالس الذكر، بحضور الشيخ المرشد، ويهزون رؤوسهم واعناقهم باوضاع خاصة، ببطء في البداية، ثم يسارعون حركاتهم حتى المستطاع، ويديمون الذكر الى حد الغياب التام عن الوعي الاعتيادي، والخروج عن الحالة الطبيعية؛ بعدها يمارسون اعمالا يستغرب لها المشاهد، وتثير عجبه، اذ يتلعون المشاعل ويمشون على النيران ويمررون الصاج الحامي المحمر على صدورهم ويغرزون الدرباشة والخنجر في السنتهم وخدودهم وحناجرهم وبطونهم واكتافهم وخواصرهم ويتلعون الاشياء الصغيرة والكبيرة، بحيث يبقى المشاهد امامهم حائرا مبهوتا ومصعوقا وهم يتلعون قطعاً كبيرة من الحديد والطابوق، كما لو ان هذه الاشياء تفقد في تلك اللحظات حجومها وابعادها الطبيعية، فتبدو صغيرة جدا في نظر من يتلوعها!

يقول مينورسكي^{٥٨}: "كان صديقي بلياييف قد التقى في ١٩١٤ شيخا من شيوخ (القادرية) مع مردييه في محفل للذكر ومن فرط ما مارس الحاضرون من فعاليات عجيبة وغريبة ومخيفة؛ اضطر احد مرافقيه الاوربيين الى ان يطلب من الشيخ؛ ليأمر دراويشه بالكف عن ادائها".

الطريقة النقشبندية

ومؤسسها (محمد البخاري) من عرفاء الصوفية المعروفين. يكتب كاشفي الهروي قائلا عن نسبه في (رشحات عين الحياة)^{٥٩} :

هو الخواجة بهاء الدين، السيد محمد صالح ابن السيد نصر الدين ابن السيد مير قاسم ابن السيد محمد ابن السيد جعفر ابن السيد موسى ابن السيد شمس الدين ابن السيد امام خواجة البخاري ابن السيد موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الحسين ابن امير المؤمنين علي (صلوات الله عليهم اجمعين).

أما ناشر ومروج الطريقة النقشبندية في كردستان فهو مولانا خالد النقشبندي، الذي ينتسب اصلا الى فرقة (ميكانيلي) من قبيلة الجاف. ولد مولانا خالد في قرداغ في اواخر القرن ١٢هـ (١١٩٣هـ - ١٧٧٩م) واخذ ينشر هذه الطريقة بعد نبيله لأرفع المقامات العرفانية. وكان يجيد اللغات: الفارسية، الكردية والعربية. وينظم الشعر بها جميعا. وتوفي في الشام اثر وباء انتشر هناك (١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م). وضريحه مزار للمسلمين وخاصة الكرد.

يرى اتباع الطريقة النقشبندية، ان العرفان وبلوغ الحق يكونان عن طريق الصمت والتأمل والتفكير؛ ولذلك فهم يتجنبون القيل والقال والسماع. كما عند القادرية- والنقشبنديون يشكلون حلقة حول المراد (الشيخ) مغمضي العيون،

ويتأملون بصمت؛ حتى بلوغ (الحال) الذي يدعونه (الرابطة) بالشيخ عندها يختار الشيخ، المرید الطالب، الذي يجلس قبالتة على ركبتيه فيملي عليه الوصايا والتعليمات بعينه مباشرة. وكلما كان باطن المرید في هذه المرحلة مهيناً؛ كان المراد (الشيخ) امضى تأثيراً ويدعى هذا الوضع بـ (الذببة) حيث يشتد الى حد اطلاق الصيحات احياناً، وتستمر حالة الذببة هذه، حتى تخدم صبوة المرید و يبلغ حالة الصفاء الباطني. وفي ختام مثل هذه المجالس، يتقدم عادة احد المریدين على الآخرین ليحظى بمرتبة (الخليفة) الذي يشرع عادة بالتسبيح والتهليل ويتلمس العون والمدد من ارواح الاولياء والعظماء.

وهكذا نر ان الكرد عموماً يبجلون كثيراً مشايخ الطريقة ويؤمنون بمسلكهم وكراماتهم، ولا نجافي الحقيقة ان قلنا بان شيوع هذه الطريقة في أوساط الكرد أدى إلى خفض روح العنف السائد بين القبائل الرحل والقرويين الى حد كبير.

الهوامش والاشارات:

1. Driver, Kurds and Kurdistan. London – 1920 PP: 14-44.
 - د.شاكر خصبك، الاكراد، بغداد- ١٩٧٢ ص ٤٨٥.
 - مردوخ، تأريخ مردوخ، تهران- ج ١ ص ٤٥.
2. Veda.
3. Rig Veda.
4. The Encyclopaedia of Islam.11. London- 1927 P:1130
5. مقالات مينورسكي، نقل از دائرة المعارف اسلام، محمد امين زكي، خلاصة تاريخ كورد وكوردستان، بغداد- ١٩٣١، ج ١ ص ١٢١.
- **B. Nikitine, Les Kurds Etnde Sociologique et Historique. Paris- 1956.**
 - باسيل نيكيتين، الاكراد، ترجمة عربية بيروت ١٩٥٨م.
 - 6. شاكر خصبك، الاكراد بغداد، ١٩٧٢ ص ٤٨٤.
7. Tchaetchesta= Tehitchest چيجست- پهلو ي .
 8. ايرانشهر، نشرية يونسكو، شماره ٣٢ ج ١، ١٩٦٣ ص ٢٣٨
 9. شاهدت للمرة الثانية بقايا بيت النار هذا وذلك في زيارتي (صيف ١٩٧٢م). وسأكتب بالتفصيل عنه في الاجزاء المقبلة من كتابي، ان طال عمري.
 10. رشيد ياسمي، كرد وپيوستكي نژادي وتاريخي او. تاريخ ٨٤٢هـ ثبت كرده است (ثبت تاريخ ٨٤٢هـ- ١٤٣٨م).
 11. رشيد ياسمي، كرد...ص ١٢٥.
 12. هو الشيخ شرف الدين ابو الفضائل عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن حسن بن مروان من شيوخ الصوفية . وتنسب اليه الطائفة (العديوية) التي عرفت فيما بعد بالازيدية. كان رجلاً صالحاً وناسكاً، ولد في حدود عام ٤٦٧هـ - ١٠٧٤م في (بيت قار)- بعلبك بالشام. وقد انشأ له زاوية (تكية) في جبل هكاري من توابع الموصل واعتزل هناك.

وفارق الشيخ الدنيا في عمر يناهز الـ(٩٠ عاما) ودفن في تكيته بهكاري. وكان الشيخ قد قضى ردها من عمره المديد في الرياضة والمجاهدة؛ واجتذب اليه خلقا كثيرا.
١٣. شهرستاني. ملل ونحل، مصر، ص ١٤٣.
١٤. عباس العزاوي، تاريخ اليزيدة واصل عقيدتهم، بغداد ١٩٣٥ ص ٣.

15. Yazata

16. Yazd

17. Yagata

18. The Encyclopaedia of Islam. IV London- 1934. P: 1164.

١٩. يعتقد عباس العزاوي ان الايزيديين كانوا في الاصل مسلمين، ثم تحولوا عن الاسلام (تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم، بغداد ١٩٣٥ ص ١٩٤-١٩٥).

٢٠. يعتبر محمود الدرة، المذهب الأيزيدية من بقايا الديانة الزرادشتية لكونه قائما على الاعتقاد بوجود إله للخير وآخر للشر (القضية الكردية) بيروت ١٩٦٦ ص ١٨١.

• امين زكي، خلاصة تاريخ كرد وكرديستان، ج ١، بغداد ١٩٣١ ص ٢٨٢.

٢١. رشيد ياسمي، كرد.... ص ١٢٨.

22. Spiro.

23. Harten.

٢٤. رشيد ياسمي، كرد.... ص ١٢٩.

٢٥. في هذه النقطة تشبه (الإيزيدية) مذهب (الزروانية) تماما، والزروانيون يدعون الله بـ (زروان)، كما انهم يعتقدون بأنه انجب ولدين، احدهما: أورمزد، والآخر اهريمن. ثم سلمهما مقاليد العالم. فيها يتصارعان طوال الوقت، لكن أورمزد ينتصر في خاتمة المطاف.

٢٦. محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ كرد وكرديستان ج ٢ بغداد ١٩٣٥ ص ٢٨١ وما بعدها.

27. The Encyclopaedia of Islam, IV, London, 1934, P: 174.

• دائرة المعارف اسلام، ج ٣ مصر ١٩٣٣ ص ٩٣-٩٤.

• پرويز بابا زاده، حماسه پرشكوه اهل حق، تهران ١٩٦٩ ص ١٥٣.

٢٨. نعمت الله جيحون آبادي، شاهنامه حقيقت. به اهتمام د. محمد موكري تهران، ص ١.

• يعتقد عباس العزاوي بان ثيمات: الحلول، التناسخ والاتحاد، التي هي من مقومات الفرق الغنوصية (الباطنية) هي من معتقدات اهل الحق ايضا. لكنما ليس من الصواب اعتبار هذه الفرقة من بقايا اديان ما قبل الاسلام (الكاكائية في التاريخ، بغداد ١٩٥١ ص ٤٠-٤١).

٢٩. أمين زكي، خلاصة تاريخ كرد وكرديستان، ج ١ بغداد ١٩٣١ ص ٢٧٨.

• صالح قفطان، ميژروي گهلی كورد ونوسيني، بغداد ١٩٦٩ ص ٤١.

٣٠. ايغانوف، مجموعة رسائل وأشعار أهل الحق، تهران ص ١٣٣٨ ش (١٩٦٠م) ص ٢ وما بعدها.

٣١. الواقعة في محافظة السليمانية- العراق.

٣٢. الصورة التي نتخذها كلمة اسحق في اللغة الكردية.

٣٣. لفظة (سان) تقابل (الشاه- الملك) في اللغة الكردية (اللهجة الهورامانية)، وهي من (سلطان)

٣٤. خداوندكار - خداوندكار (الخالق).
٣٥. Jamaxana محفل المجلس الديني لأداء الشعائر عند اهل الحق
٣٦. يارستان
٣٧. نور على الهي، برهان الحق، تهران، ١٩٦٥، فصل دوم.
٣٨. سورة الاعراف، الآية ١٧٢.
٣٩. نور على الهي، برهان الحق، فصل سوم.
٤٠. حاج نعمت الله جيحون أيادي، شاهنامه حقيقت... ص ٣.
٤١. بفتح الدال الاولى.
٤٢. من توابع كرمانشاهان.
43. Sarket.
٤٤. معروف خزندار، الاكراد: ملاحظات وانطباعات، بغداد، ١٩٦٨ (بالعربية).
- The Kurds, notes and impression. V. E. Minorsky
 - دايرة المعارف إسلام، ج ٤، لندن، ١٩٣٢ ص ١١٦٤.
 - ٤٥. فرهنك معين، ج ٥، ص ١٢٠٢.
 - ٤٦. محمد امين زكي، خلاصة تاريخ كرد وكردستان ج ١ بهشي دوهم، بهندا ١٩٣١ ص ٢٧٩ وما بعدها.
47. Sarct.
48. Kake.
49. The Encyclopaedia of Islam, IV, London, 1943, P: 174
- Two years in Kurdistan, W. R. Hay, London 1921, P. 93, 94.
50. The Encyclopaedia....IV. P: 238, 239.
- رشيد ياسمي كرد، ص ١٢٤-١٢٥.
51. (Shabak) Sabak.
٥٢. (ره ش) تعني باللغة الكردية (اسود) وهي صفة للتبجيل والتعظيم ويوجد في هورامان لهون قرآن فضي الجلد يعرف بـ (القرآن الاسود).
53. The Encyclopaedia... IV, P:238, 239.
54. Bajuran (Badjuran).
55. The Encyclopaedia...I, 1918, P: 558 and IV P: 238, 239.
- ٥٦. رشيد ياسمي، كرد... ص ١٢٥.
 - ٥٧. محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ترجمة ملا جميل روزبياني، بغداد ١٩٥١ ص ١٢٥.
 - ٥٨. مينورسكي (الاکراد: ملاحظات و...) ص ٥٢.
 - ٥٩. علي بن حسيني الكاشفي الهروي (رشحات عين الحياة) لکنهو- الهند ١٨٩٧م ص ٥٣، ٥٤.
 - محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ترجمة ملا جميل روزبياني ص ٢١٢ وما بعدها.
 - جامي، نحات الأنس، تهران، ص ٤٤٧.
 - نقشبند، نقشبندية، بندر پهلوي، ١٩٦٨ ص ١٢٢ وما بعدها.

الدولة الزندية (١٧٥٠-١٧٩٤)

نخبة من المؤرخين الروس
ترجمة: ج. ز.

إن السياسة المركزية، الصارمة، التي اتبعتها نادرشاه أفشار (١٦٨٨-١٧٤٧م) اثارت نفوراً عاماً تجاه حكمه؛ ومن ثم انفضّ من حوله، القسم الأعظم من كبار الأقطاعيين. ويذكر انه كان قد تعرّض لمحاولة اغتيال، أثناء عبوره لغابات مازندران، وقد شكّ بولده رضا قلي ميرزا، بأنه المدبر للعملية! وكذلك خيبته في غزو داغستان وتركيا العثمانية، ناهيك عن الانتفاضات المتواصلة، في السنوات (١٧٤٣-١٧٤٧م) ضد عرشه؛ كل ذلك مجتمعاً جعله متبرماً ساخطاً، بل ابتلى بحالة مرضية من سوء الظن والشك؛ فاستحال فظاً وقاسياً جداً، بل وسادياً؛ بحيث شنّ حملة تصفيات جماعية حتى على اعوانه من الأعيان، وخاصة في مقره السياسي الدائم في (مشهد)؛ ولذلك دبّرت ضده مؤامرة شارك فيها حتى **خوانين** القبيلة الأفشارية، وافلح المتآمرون في القضاء عليه في خيمته؛ فاندلعت إثر مقتله الحروب الأهلية الدموية، التي قادها اقطاعيو ايران؛ بهدف الاستيلاء على العرش. ففي خراسان (مشهد) تسمّى علي قلي ميرزا أفشار (ابن أخ نادر) بـ (عادل شاه) واعتلى العرش سنة ١٧٤٧، غير انه ما لبث ان لاقى مصرعه سنة ١٧٤٨ بصورة غامضة، على يد اخيه ابراهيم ميرزاخان، الذي خلعه وسمل عينيه! وسرعان ما لحقه ابراهيم مقتولاً؛ ليخلفه شاهرخ (حفيد نادر) الذي شقّ رجال الدين بمشهد عصا الطاعة عليه؛ بتحريض من الميرزا سيّد محمد مجتهد، الذي ادّعى بأنه من السلالة الصفوية (من طرف زوجته) ليحكم بالنيابة عنها. وقد تمكن فعلاً من خلع شاهرخ وسمل عينيه، وأعلن نفسه (الشاه سليمان الثاني)، لكنه يوسف علي خان (رئيس احدى القبائل) خلعه وأعدمه وأعاد شاهرخ الى العرش كملك بالاسم فقط، بينما حكم هو فعلياً، واقتصر حكمه على خراسان خلال الحقبة (١٧٤٨-١٧٩٦م).

وفي افغانستان هيمنَ احمد خان من قبيلة أبدالي (دراني) معلنا افغانستان دولة مستقلة، وتلقّب بـ (الشاه). وتمكن من بسط سلطته على هرات وسيستان. وفي استرآباد ومازندران، حكم محمد حسن خان رئيس قبيلة قاجار. وفي أذربايجان الجنوبية، حكم آزادخان الافغاني، وهو احد قادة نادر شاه سابقاً. أمّا خانات (إمارات) أذربايجان الشمالية وارمنستان وسلطنة گرجستان (جيورجيا) الشرقية، فقد استقلت عن ايران، في حقيقة الأمر.

وفي ما تبقى من ايران، حكم رئيسا قبيلتين كرديتين هما علي مردان خان رئيس قبيلة بختياري وكريم خان زند، رئيس قبيلة اللر (الزند فرقة من عشيرة اللك- المترجم) ، وقد اقتسم البختياري والزندى مدينة اصفهان، ليحكمها باسم الشاه الصفوي اسماعيل الثالث، الذي اعلن نفسه شاهها بعد مصرع نادر شاه، لكنما سرعان ما دبّ النزاع بين زينك الحليفين (البختياري والزندى) ؛ ممّا ادى الى مصرع علي مردان خان اغتيالاً، وانتصار كريم خان زند، الذي ما لبث ان اسس الدولة الزندية (١٧٥٠-١٧٩٤م).

بعد مصرع نادر شاه، وبغية السيطرة على ايران كلها؛ احتدمت الصراعات العنيفة بين المجموعات الاقطاعية الثلاث الحاكمة في (فارس) و (استرآباد= گرگان) و (آذربايجان ايران) وذلك بقيادة: كريم خان زند، ومحمد حسن خان قاجار، وآزادخان. وقد انتهى الصراع، بانتصار ساحق لكريم خان زند، في حدود ١٧٥٨م ، ومع ذلك لم يستطع بسط سلطته على عموم ايران، إلا في ١٧٦٣م، بل ظلت خراسان خارج دائرة نفوذه؛ حيث كان يحكمها شاهرخ أفشار الأعمى. ثم ان افغانستان وامارات آذربايجان – اران وارمنستان وسلطنة گرجستان الشرقية بقيت مستقلة.

اتخذ كريم خان (شيراز) القريبة من موطن قبيلته، عاصمة لدولته، وسرعان ما نحى الشاه اسماعيل الثالث عن العرش؛ لانتفاء الحاجة اليه؛ ليحكم بنفسه، لكنه لم يتلقب بـ (الشاه) كالأخرين، وإنما اكتفى بلقب (وكيل الرعايا). يعتبر كريم خان، اول حاكم إيراني (من أرومة إيرانية/ ج.ز) يفلح في بسط حكمه على عموم ايران، منذ سقوط البويهيين في سنة ١٠٥٥م ؛ إذ كان الحكام والسلطين، في الفترة ما بين سقوط آل بويه وصعود كريم خان، إمّا من الترك أو من المغول.

لقد اثبت كريم خان بجدارة بأنه حاكم قدير وداهية وفعال؛ فرغم كونه من رؤساء القبائل الرحّالة (كانت عشيرة الزند رحّالة آنذاك رغم مقرها الدائم في ملاير، جنوب همدان/ ج.ز) إلا انه لم يستعن بالاقطاعيين الرحّالة وحدهم، وانما استقطب اليه امراء القبائل المستقرة، وحتى التجار، بل منح التجار الأرمن امتيازات كبيرة، بالإضافة إلى سعي حكومته الى إحياء الصناعات والحرف، وتأسيس المصانع الكبيرة للأواني الفخارية والزجاجية، وقد استقدم كريم خان، الى شيراز، أولئك الخبراء الصناعيين، الذين كان نادر شاه قد استقدمهم سابقا من الهند، وخفف من ثقل الضرائب على كاهل المواطنين، ناهيك عن اصدار قرارات تحدّ من الاطماع الانانية للملاكين ومظالمهم بحق القرويين، ونشط في إحياء قسم كبير من شبكات الري في أنحاء فارس وجنوب ايران. وكانت تلك الخطوات بمثابة نهوض مشهود للقوى الانتاجية.

وكذلك بنى كريم خان، في عاصمته شيراز، ابنية جديدة، اسواقاً، مساجد، جوامع وقصوراً. ورغم كونه من الرّحل، بلّ أمياً، اهتمّ اهتماماً بالغاً بشؤون التربية والتعليم، جامعاً حوله ذوي العلم والمعرفة، واکرم العلماء، وقد جدد بناء ضريحيّ الشعارين الكبيرين سعدي وحافظ في شيراز.

وكان كريم خان يسعى الى كسب الناس بالمعروف الى حدّ تخصيص ٠ ساعتين - ثلاث ساعات من وقته يومياً؛ للاطلاع شخصياً على مشكلات الناس وشكاواهم ومطالبهم.. وكان كريم خان حامياً للتشيع والروحانيين الشيعة، لكنه كان في الوقت نفسه حسن المعاملة مع اتباع الطوائف والأديان الاخرى.

قدم كريم خان تسهيلات كبيرة لـ (شركة الهند الشرقية الانكليزية) ومنها السماح باستيراد الأصواف الى ايران واعفاء وارداتها وصادراتها من الرسوم الكمركية، وحق تأسيس وكالة تجارية في (بوشهر) في سنة ١٧٦٣ ولكنه اشترط على التجار الانكليز عدم اخراج الذهب والفضة من ايران، وفرض عليهم ان يشتروا الأمتعة الايرانية مقابل بيعهم للأمتعة الانكليزية، التي كانت من المنسوجات على الأغلب. لقد كانت البضائع الاوربية الواردة الى ايران حتى اواخر القرن (١٨م) قليلة جداً؛ إذ لم تحوّل ايران بعد الى دولة تابعة أو شبه مستعمرة لأية دولة أوربية، وقد انتزع كريم خان البصرة من قبضة العثمانيين؛ لكونها الميناء الرئيس للخليج الفارسي حينذاك، وبُغية رفع مستوى التجارة الخارجية لايران.

بما ان الانكليز عدّوا الشروط التجارية المفروضة عليهم من قبل كريم خان مجحفة؛ فقد سار عوا إلى تحويل مكاتبهم التجارية من (بوشهر) الى البصرة، التي استعادها العثمانيون. وكان التجار الهولنديون آنذاك ينافسون التجار الانكليز بشكل ملحوظ، اذ بسطوا نفوذهم على جزيرة (خارگ) الواقعة في الخليج الفارسي، وزادوا وقووا استحکاماتهم العسكرية فيها؛ بحيث اضحى الطريق البحري (البصرة - بوشهر - هندستان) تحت هيمنتهم، اضافة الى اقامة المكاتب التجارية في خارگ، واحتكار صيد اللؤلؤ، لكنّما لم تمرّ غير سنوات قليلة، حتى ظهر قرصان قوي اسمه (الامير مهنا) ليحتل الجزيرة سنة ١٧٧٦ فألحق الضرر بالتجارة الايرانية - الانكليزية، بلّ أدى كل ذلك الى تضائل الأهمية التجارية لميناء بوشهر. تردت اوضاع الدولة الزندية؛ إثر وفاة كريم خان سنة ١٧٧٩؛ إذ بدأت النزاعات العائلية تمزّق شمل الأسرة الزندية الحاكمة، فقد بقي ابو الفتح خان ابن كريم خان، حاكماً بالاسم فقط خلال السنوات (١٧٧٩ - ١٧٨٢) بينما راح اخوه وقادة كريم خان صادق خان، وزكي خان، وابن اخيه علي مرادخان، والزمير الاقطاعية المؤيدة لكل واحد منهم، يتنازعون ما بينهم على مقاليد السلطة. وبعد صراع مرير انتصر علي مرادخان على منافسيه، وحكم خلال الفترة (١٧٨٢ - ١٧٨٥) غير ان حكام وامراء العديد من المناطق لم يرضخوا لسلطته؛ فتصدعت وحدة الدولة الايرانية من جديد وتلاشت، واستشرت القلاقل والفتن والفوضى.

وكان هنالك اقوى خصم لدود للأسرة الزندية، ألا وهو آغا محمد خان خواجه ابن محمد حسن خان قاجار، والذي كان يعيش تحت الإقامة الجبرية في البلاط الزندي؛ بعد مقتل والده، ولكنه انتهاز الفرصة بعد موت كريم خان؛ ليفرّ عائداً الى موطنه في مازندران؛ ليتأس قبيلته القاجارية، ويتعاضم نفوذه.

كان آغا محمد خان، المعروف بـ (أخته خان = الخان المخصي/ج.ز) مستبداً، غاشماً، وخبيثاً حاقداً، بلا رحمة، وقد حكم في السنوات (١٧٧٩-١٧٩٧) واثبت بأنه سياسي حسب مواصفات زمانه؛ فصار مؤسس الاسرة القاجارية، التي حكمت ايران قرابة القرن ونصف القرن.

تمكن آغا محمدخان من ان يهزم جعفرخان زند، وانتزع منه اصفهان، كما استطاع بدائه ان يستقطب الخانات ورؤساء القبائل الرحالة في شمال ايران، ويوحد قواهم، ثم يتخذ طهران (القريبة من اطلال ري القديمة) عاصمة لدولته؛ لقربها من موطن قبيلته قاجار، ولتحكمها بطرق القوافل...

فرّ جعفرخان المهزوم الى شيراز، وقتل اثر مؤامرة.. واثناء الصراع المحتدم بين الحكومتين الزندية والقاجارية، والذي انتهى بانتقال سلطة ايران من الاولى الى الثانية؛ لعب الحاج ابراهيم (حاكم شيراز) الملقب بـ (شاه ساز = صانع الملوك) وكان من كبار الرؤساء المحليين، وقد لعب دوراً مهماً مشهوداً، فأثمرت جهوده بإيصال الشاب لطفعلي خان ابن جعفر الى العرش في سنة، ولكن الصراع المحتدم بين الزمرتين من اقطاعي ايران (الزمرة الشمالية، التي كان يقودها القاجاريون، والجنوبية بزعامة الزنديين) انتهى بانتصار القاجاريين؛ اثر خيانة الحاج ابراهيم للأمير لطفعلي خان؛ اذ سلم شيراز لآغا محمد خان قاجار؛ ليحصل مقابل خدعته على منصب الصدر الأعظم عند القاجاريين! بينما ظل لطفعلي خان في كرمان (جنوب شرقي ايران) صامداً يقاوم القاجاريين، حتى وقوعه أسيراً بأيديهم؛ إثر خيانة البعض من اعوانه في سنة ١٧٩٤، فسلم آغا محمد خان عينيه بنفسه، ولم يشف غليله، بلّ راح يصب جام حقه المقيت على أهالي كرمان المؤيدين والمناصرين للطفعلي، ولقد انتقم منهم بهتك اعراضهم وسبي الفتيات والنساء وتوزيعهن على جنوده، كما امر باقتلاع عيون جميع الشباب والرجال الكرمانيين؛ فقدّم جنوده (٢٠ الف زوج من العيون المقتلعة لهذا الطاغية الوحش!

وحقيقة الامر، ان انتصار الزمرة الاقطاعية الشمالية بقيادة القاجاريين، في الصراع من اجل السلطة؛ لم يحصل بمحض الصدفة؛ ففي (القرن ١٨ م) شهد شمال ايران انتعاشاً اقتصادياً كبيراً، حيث زادت الصادرات من الحرير الخام (الابريسم) والقطن. وارتبطت طرق القوافل التجارية بين روسيا وتركيا وايران واسيا الوسطى بالموانئ الواقعة على بحر الخزر (قزوین). وكان ايضا لتوسع العلاقات التجارية مع روسيا اهمية اقتصادية بالغة لشمال ايران، غير ان جنوب ايران، ورغم مساعي كريم خان لم يشهد الانتعاش التجاري المرجو، الذي يمكن

ان يضا هي التجارة مع روسيا، في ذلك العهد؛ حيث غدا اقطاعيو الشمال اغنى واقوى من الجنوبيين، واصبح الثراء والقوة في متناول يد آغا محمد خان في صراعه ضد الزنديين، وخاصة في بناء قوّاته...

وبانتصار الزمرة القاجارية اعتلت سلالة تركية الاصل عرش ايران. في نهاية (القرن ١٨م) شهدت ايران انحطاطاً اقتصادياً ومعمارياً كبيراً، ما عدا الانتعاشة القصيرة في عهد كريم خان زند، فقد ساد التخلف والانحطاط في اوصال المجتمع في المرحلة الاخيرة للاقطاع. فكان من المحال، مع طغيان العادات والتقاليد البطريركية الاقطاعية على الرحل، ان يحصل تطور متكامل وسليم في علاقات الانتاج البالية، وخاصة في ظل النظام الاستبدادي العسكري الاقطاعي.. كانت ايران دولة متطورة ومتقدمة بصورة متكاملة، بل واعلى منزلة من الدول الاوربية خلال (القرون ٩-١٢م) على كافة الصعد الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، غير انها انحطت في (القرن ١٨م) الى حضيض التخلف عن الركب الحضاري للدول الاوربية، التي انتصرت فيها الرأسمالية كأنگلترا وفرنسا وهولندا وعن الدول الرأسمالية (الناشئة والنامية) كروسيا القيصرية. ومردّ ضعف ايران هو وقوعها تحت تأثير النفوذ الاقتصادي والسياسي للدول الاوربية وخاصة انكلترا، التي كانت آنذاك دولة رأسمالية صناعية متقدمة، في اواخر (القرن ١٨م). وعليه فان العامل الخارجي، الذي ظهر آنذاك قد اثر في سياق التطور التاريخي لايران، بحيث يمكن اعتبار نهاية القرن ١٨م، هي البداية الحقيقية لتاريخ ايران الحديث، حيث تحولت تدريجيا في القرن ١٩م (اي العهد القاجاري) الى دولة تابعة، بل شبه مستعمرة.

المصدر

تاريخ ايران

از دوران باستان تا پايان سده هيجدهم ميلادي

ن. و. بيگولوسكايا/ آ. يو. ياكوبوسكي/ اي. پ. پطروشفسكي/ ل. و. استروبوا
ترجمة: كريم كشاورز

چاپ. پنجم، ١٣٦٣ ش (١٩٨٥م) انتشارات پیام - تهران *

* (الاقسام ١٧-١٨-١٩-٢١ من الفصل التاسع من السفر الكبير)

يفگينينا اينجنا فاسيلييفا و (موجز تاريخ إمارتي أردلان و بابان) (١)

د. رشاد ميران
ترجمة: ج. ز

يفگينينا اينجنا فاسيلييفا اسم متألق؛ فهي مستشرقة و كردلوجية في الإتحاد السوفياتي (البائد) و روسيا الحالية. ولباعها الطويل في مضماري الإستشراق و الكردلوجيا؛ تكفي الإشارة إلى ترجمتها (شرفنامه) البتليسي إلى اللغة الروسية، لكنها لم تكتف بهذا المنجز الكبير، وإنما أردفتها بالعديد من المقالات و الدراسات عن الكرد و تاريخهم و منها على سبيل المثال: (مفاهيم الطائفة و العشيرة و القبيلة في شرفنامه/ ١٩٦٩)، (مخطوط خسرو ابن محمد، بمثابة مصدر لتاريخ و إثنوگرافيا أكراد أردلان/ ١٩٧٧) و (عن رحل جنوب شرقي كردستان/ ١٩٨٣) و (حياة و أعمال ماه شرفخانم كردستاني/ ١٩٨٥) و غيرها.. و لعل هذا الكتاب الذي بين أيديكم هو عملها الأبرز، على حدّ اطلاعي؛ فربما صدرت أعمال أخرى لها لا إطلاع لي عليها.

برغم أن السيدة فاسيلييفا كانت تعمل في معهد الإستشراق في لينينگراد، و كنت أنا طالب دراسات عليا خلال السنوات (١٩٨٣ - ١٩٨٨) في معهد الإثنوگرافيا بالمدينة نفسها؛ كانت بيننا علاقة قوية و تعاون مثمر؛ إذ كنت دائما أستاذتها و أستعلمها ناشداً آراءها بخصوص تاريخ و إثنوگرافيا الكرد؛ بحيث صارت لي أستاذة و صديقة و معينة، بل بلغ التعاون بيننا حدّ كتابة دراسة مشتركة بعنوان (خصوصيات الإيتيكت الكردي) و المنشور في كتابها (الإيتيكت عند شعوب آسيا) الصادر في ١٩٨٨ في لينينگراد.

كما أسلفت، كانت علاقتي و طيدة مع السيدة فاسيلييفا، و كان التعاون بيننا مثمراً، و طالما كانت تستفسر مني و من أصدقائي الكرد في الدراسات العليا، و استثمرت بعض معلوماتنا، حسبما أشارت بنفسها، في تأليف كتابها هذا؛ و لذلك كنت مطلعاً عن كذب على مسار تأليفها لكتابها الأبرز هذا (٢)

و ما سلف لا يعني بأننا كنا متفقين في الرأي على كل شيء؛ فطالما تناقشنا و تجادلنا بخصوص القبائل و دورها القومي في الإمارات الكرديّة. و معلوم أن فاسيلييفا تقيم ظاهرة بقاء القبائل بالإيجاب؛ لدورها القتالي و السياسي في حكومات الإمارات الكرديّة، بل صار للقبائل دور لحماية الكرد من الفناء حتى بعد سقوط الإمارات. و كما بيّنت في مكان آخر، أرى أن تأسيس الإمارات و الدول و سقوطها؛ لا يعنيان قطعاً إنقراض القبائل و فناء الأسر، فهي تبقى و تصبح منشأ ظهور

نزاعات وصراعات مع التنظيمات الإثنواجتماعية (الدولة، الإمارة و حتى الإتحادات القبليّة)؛ لأن هذه التنظيمات تسعى دائماً إلى فرض وبسط سلطاتها المركزيّة على التنظيمات الصغيرة: • القبيلة والأسرة)، وتبعاً لهذا؛ لا يمكننا التوافق مع رأي السيّد فاسيلييفا بخصوص إشارتها إلى الدور القومي للقبيلة في إطار الإمارة الكرديّة.

ليس للقبائل والأسر دور قومي داخل الكيانات الأكبر حجماً كالإمارات، بل لها تأثيرات سلبية جمّة في مستوى وقوّة شعور إنتماء أعضائها للدولة أو للإمارة، والتي في مقدور كليهما القيام بالدور القومي.

وتلك مسألة أخرى؛ إذا ما تلاشى تنظيم كبير كالإمارة؛ فعندها تقوم القبيلة بهذه المهمّة وترفع الراية القوميّة بحماس، وتناضل من أجلها، كما حدث في تاريخ الكرد، رغم إنها تعز عن أداء دورها المنشود؛ بسبب تدني مستويات وعي أعضائها والنزاعات العشائرية. ويجب ألاّ نتناس حقيقة دور التنظيمات الصغيرة (القبائل والأسر) في تفويض معظم الإمارات الكرديّة؛ لأن الشعور القبلي أقوى من أن تسيطر عليه القبيلة فحسب، بل حتى الدولة في أغلب الأحيان، وحتى الطرق الصوفيّة ذات النفوذ المشهود في أوساط الكرد ظلّت عاجزة عن تحطّي تخوم القبيلة؛ حيث لم تساند القبائل مجتمعةً شيوخ الدين أمثال: الشيخ عبيدالله نهري (٣)، الشيخ محمود الحفيد (٤) والشيخ سعيد بيران (٥)... إلخ؛ ولذلك لا يمكن في رأينا أن يُنَاط الدور القومي بالقبيلة، ليس في حالة وجود إمارة فحسب، بل حتى حين تسير القوميّة في سياق تطورها وبلوغها تمام نضجها (وهنا نقصد القوميّة الكرديّة)؛ ففي هذه الحالة تلعب القبيلة دوراً إجتماعياً وليس قومياً.

لكن المؤلّف المبجّل قد أصابت كبد الحقيقة؛ بتمييزها وتفريقها بين القبيلة في عهديّ إمارتيّ أردلان (٦) وبابان (٧)، وفي عصر المشاعيّة البدائية، حيث صنّفت الأولى ضمن أصغر وحدات بنية المجتمع في المرحلة الإقطاعية. وكذلك توصّلت السيّد فاسيلييفا إلى بضع نتائج أخرى في كتابها الأبرز هذا، وأهمّها إنها تحسب الإمارة الكرديّة دولة، وهي تجتذب الأنظار إلى الكتاب والعلماء والمختصّين الذين يحسبون الإمارات الصغيرة في منطقة سلسلة جبل (هندوكش) دويلات، وتدعو إلى حسابان الإمارات الكرديّة دولاً مثلها (أنظر إستنتاجات الأطروحة). وبالعكس من أغلب الكتاب والمختصّين لا تفرّق فاسيلييفا بين العاملين الإقتصاديّين الرئيسيين في كردستان: الزراعة وتربية الحيوانات من قبل الرّحل، وتحسبهما مكملّتين لبعضهما البعض، وفي رأيها حدث مرّات عديدة أن لاذ الفلاحون بالقبائل الرّحالة الرعاة؛ عند غزو المدمرّ لديارهم من قبل عساكر الدولة الإيرانيّة أو السلطنة العثمانيّة.

أمّا النتيجة ذات الأهميّة الفائقة عندنا نحن الكرد؛ فهي قد تكون تبيان وتحليل الباحثة فاسيلييفا بصراحة ودقة لأسباب انهيار وسقوط الإمارات الكرديّة، وأهمّها والأرس هو إن بلوغ الكرد مشارف الإتحاد القومي عبر تينك الإماراتين؛ ممّا

أرعب إيران وتركيا؛ فاتفقتا وتعاونتا على غزو الإمارات الكرديّة وتفكيكها واحدة تلو الأخرى والقضاء عليها.

ورغم ذلك، وتبعاً لبحث المؤلفة العميق والدقيق؛ فهي تؤكّد أن كردستان لم تتحوّل إلى منطقة منعزلة تابعة لأيّة إمبراطوريّة من هاتين الإمبراطوريتين... أجل؛ فقد ظلّت كردستان كردستان نفسها.. وقد توصلت الباحثة إلى استنتاجات أخرى جديدة ومفيدة.

لكتاب فاسيلييفا هذا أهميّة خاصّة، ألا وهي أن مضمونه يستحضر الوضع الراهن للكرد؛ وكأننا نعيش في عهد الإماراتين البابانية والأردلانية، و نقتل ونسلب بعضنا البعض بأساليبهما نفسها، بل نستعدي الأجنبي على بعضنا البعض؛ بحيث يبدو (الإحتراب الكردي) وباءً تاريخياً نتوارثه جيلاً بعد جيل!

لقد دمّر الإحتراب الدائم بين الإماراتين الأردلانية والبابانية كردستان مراراً، حارقاً اليباس والأخضر، كمثل ما يحصل الآن عند إستيلاء ميليشيات هذا الحزب أو ذاك على هذه المدينة أو تلك القصبّة؛ فيستباح التدمير والنهب والسلب، ويطال الضرر كل فرد، وإن لم يصبه هو، فيصيب بعض أقربائه ومعارفه، أو يفقد بلده، فحتى هذا الكتاب لم يسلم من شرور الإحتراب الداخلي، إذ تأخرت طباعته ثلاث سنين؛ من جرّاء الوضع الإستثنائي الذي أفرزه الإحتراب، بل ليس ثمة فرد أو شيء لم تمسه شرارة من هذا الإحتراب المقيت... فإذا استمرّ هذا الإحتراب واحتدم؛ فعلياً ألا نحسب أنفسنا بعد الآن شعباً، أمة، بل كرداً! أجل؛ إذا دام هذا الإحتراب (٨)؛ ستتأخر كثيراً عملية استكمال توحيد أمتنا الكرديّة في كيان سياسي كمثل ما حدث للإمارتين الأردلانية والبابانية، وحنقنا هذه المرّة أسهل على أيدي أعدائنا التاريخيين.

يتميّز هذا الكتاب للكرديّة فاسيلييفا عن أعمال الكرديين الآخرين؛ بأنه مؤلّف بمحبّة وإخلاص وتعاطف مع الكرد، حيث نرى الباحثة كم هي معجبة بالكرد، بأيّ أسى تسرد مآسي الكرد التاريخية، وفي الوقت نفسه نجدّها متفائلة بمستقبل الكرد؛ بصفتها عالمة تقدّميّة وخبيرة بحركة التاريخ؛ ولذا فقد زيّنت (مدخل البحث) في كتابها بهذه الكلمة الطافحة بالمعنى لـ (د.أ. شميدت): " لعلّ هذا الشعب الجبليّ هو الراجح؛ لأن عهد سؤدده ومجده مازال في المستقبل " وكذلك كتبت إليّ في إجابتها عن إحدى رسائلي: " يستثمر المثقفون الكرد الآن مواهبهم وطاقاتهم بصورة جيدة جداً"

قامت الباحثة فاسيلييفا في سياق تأليفها بالإشارة إلى المصادر وفق نظام المفاتيح؛ حيث تبنّت داخل المتون رقمين: الرقم الأول إحالة إلى عنوان المصدر ومتعلقاته والمثبت في (المصادر) في نهاية الكتاب، والرقم الثاني إشارة إلى الصفحة المقتبس منها، وقد فرّقت بين مصدرتين بإشارة (؟)

في ختام تقديمي هذا، أهنيء من صميم قلبي الباحثة المحترمة فاسيلييفا؛ بنشر الترجمة الكرديّة لكتابها الممتاز، ونهنيء أيضاً أنفسنا؛ لصدوره في وضع عصيب، وفي الوقت نفسه، أشكر المسؤولين في وزارة ثقافة إقليم كردستان العراق، و بالأخص الأخ سردار ميران؛ لإهتمامهم بطباعة الكتاب ونشره. وأمل أن تشهد حركة الترجمة الإزدهار الحقيقي؛ فهي (خميرة نهضة الأمم). وكذلك أشكر جميع الإخوة والأصدقاء الذين أعانوني، أو شجّعوني على ترجمة الكتاب؛ فبدون مؤازرتهم كانت النواقص تشوب هذه الترجمة... وأمل بأنني قد قدّمت خدمة صغيرة للعتي الكرديّة الحلوة، وسددت ثغرة في المكتبة الكرديّة.

كردستان- أربيل

تمّوز ١٩٩٧

إشارات المترجم (ج.ز):

- (١) العنوان الأصلي لهذا المقال هو (مقدّمة المترجم) (ج.ز)
- (٢) كردستان الجنوبية الشرقية من القرن السابع عشر إلى بداية القرن التاسع عشر (مختصر تاريخ أردلان و بابان) موسكو ١٩٩١ / ترجمة: د. رشاد ميران / اربيل ١٩٩٧
- (٣) الشيخ عبيدالله نهري (١٨٢٠ - ١٨٨٨)
- (٤) الشيخ محمود الحفيد (١٨٨١ - ١٩٥٦)
- (٥) الشيخ سعيد بيران (١٨٦٥ - ١٩٢٥)
- (٦) الإمارة الأردلانية (١١٦٩ - ١٨٦٧)
- (٧) الإمارة البابانية (١٦٤٩ - ١٨٦٥)
- (٨) الإحتراب هو الإحتراب الدموي (١٩٩٣ - ١٩٩٧)

كرمانشاه – باختران كرماشان

البروفيسور: محمد مكري
تقديم وترجمة: ج. ز.

[في مبحثه اللغوي / التاريخي (المترجم هنا) يتناول البروفيسور موكري، بموضوعية ومحااجة علمية منطقية رصينة اسم (كرماشان) الذي تعرض للتشويه والإستبدال بقصد تفريس المدينة وأنحائها جغرافياً وتاريخياً وديموكرافياً، وقد أفلح في تفنيد التسميات المزورة والزائفة المفروضة عنوة (وهي كرمانشاه، كرمانشاهان، و باختران) لكنه ، للأسف ولانعدام الديمقراطية؛ لم يستطع الإشارة إلى الأصرة الوثيقة بين (كرماشان) و (كرمانج) وكردستانية المنطقة منذ أقدم الأزمنة، بشكل اوضح واكثر صراحة. ومع ذلك ينطوي المبحث على أهمية بالغة...فما أحوجنا إلى اقتفاء منهج العلامة موكري ؛ لتصحيح ما تعرضت له أسماء مدننا، قرانا، أنهارنا، جبالنا وسهولنا.. الخ من تترك، تعريب، تفريس وأرمنة ؛ لكي نبرهن على أصالتها الكردية.

وختاماً تبغى الإشارة إلى أن هذا المبحث لا يتعدى كونه مداخلة (على صص ٩-١٢) للعلامة موكري في مقدمته للطبعة الثالثة- المزيدة والمنقحة – من معجمه القيم:
فرهنگ نام های پرنندگان در لهجه های غرب ايران (لهجه های كردى) وتطبيق أنها بانام
های فارسی ولهجه های دیگر محلی ايران

تأليف: استاد دكتور محمد موكري

چاپ سوم ١٣٦١ هـ.ش (١٩٨٢م) انتشارات امير كبير – تهران.

علما ان الطبعة الاولى صدرت في ١٩٤٦م [ج.ز.]

XXX

(كرماشان) هي التلفظ الصحيح والقديم والأصلي المحلي، أمّا (كرمانشاه) أو (كرمانشاهان) فهي تلفظ رجال الدولة والمستوفين والموظفين ومأموري النفوس في القرون الاخيرة والناس من غير أهل المنطقة، الذين أطلقوا التسمية الخاطئة على هذه المدينة والنواحي المحيطة بها؛ فقد كان إسم هذه المدينة أصلا (كرماجان) = (كرماجان) أي (مدينة الرعايا) ولقد ضبطه المؤرخون المسلمون في صدر الاسلام بصيغتيّ (قرماسين) و(قرميسين)؛ حسب اختلاف التلّفظ والنسخ، وهنا ينبغى الإنتباه إلى ما يلي:

١ - في صيغة (قرماسين) أو (قرميسين) تكون (ين) نهاية الكلمة إمالة (ان) نهاية صيغة (قرماسان) وهي علامة الجمع و(ي) السّابقة لـ (س) إمالة أيضاً لـ (ا) وهي (ألف) ممدودة في كلمة (قرماس) معرّبة (كرماج) وبالطبع لم تستخدم الكلمة بناتاً بصيغة المفرد كإسم علم لهذه المدينة.

٢- في الصيغتين المعرّبتين أعلاه كان هناك سابقاً (ن) شبه صائت قبل صوت الـ (چ) وكان متّصلاً بـ (ألف) تسبقه وكانا باجتماعهما يشكّلان (ألفا) ذات غنة، وقد تخففت، بل سقطت (اختفت) في لهجات جنوب غربي إيران، في صدر الإسلام. ورغم إنها كانت ممكنة البقاء كما الحال في اللهجات الشمالية لهذه المنطقة، كمثل وجودها في كلمة (قرمانسين) معرّبة وإمالة لفظة كرمانجان- كرمانجان، لكنها فقدت (ن) الغنة الشمالية؛ لكون هذه الكلمات مأخوذة من لهجات جنوب هذه المنطقة ووسطها.

٣- وإذا ما ظهر احتمال حذف (ن) الغنة القديمة عبر النسخ، ووجدت صيغتنا (قرمانسين) و(قرمينسين) فلا يدلّ ذلك البتّة على كون الجزء الأول من الكلمة (قرمان) أو (قرمين) معرّباً لـ (كرمان) وإنما هو دليل ، بل برهان على كون الجزء الأول للكلمة بصيغة (قرمانس) أو (قرمينس) "معرّباً لـ (كرمانج) وإمالتها (كرمينج) (أي الكردي/ج.ز.)

٤- حسب قواعد القلب والإبدال، لم يحصل قط، لا في اللغات واللهجات الإيرانية، ولا في الكلمات المعربة، أن تبدلت (شين) وسط الكلمة إلى (س)، وكذلك (هـ) الخاتمة إلى (ن)، بل إن صوت الـ (س) في الصيغ المعرّبة السالفة والـ (شين) في لفظة (كرمانشان) يذكرنا بـ (چ) قديمة متماثلة (متحورة) إلى صوتي الـ (ج) والـ (س)؛ وبناءً على ما سلف؛ تكون كلمتا (قرماسين) و (قرميسين) معرّبتين لصيغتي (كرماجان) و(كرماجين) ليس إلا ، وليستا بمعرّبتين من (كرمانشاه)

وهنا تجدر الإشارة إلى انه عند تعريب الكلمات الإيرانية؛ ينقلب عادة صوت الـ (چ) إلى (ص) كمثل: چين=صين) ، گچ=جص) ، وفي كلمة (صائين قلعه) (شاهين دژ) ورد الـ (ص) معرّباً للـ (س) القديم في (سننه = سن، ء ، ن) الأقيستية، التي تحورت إلى شاهين، أي صار الـ (س) = (ش). إن الأمثلة السابقة دلائل على إنه إذا كان حرف الـ (چ) في كلمة (كرماچ) هو الـ (چ) الإعتيادي نفسه؛ لوجب ان يكون (قرماصين) و (قرميصين) تعريباً لـ (كرماجان) وليس لـ (قرماسين) و(قرميسين)، وبعبارة أخرى كان لا بدّ من أن يكون (قرماص) هو معرب (كرماچ) وليس (قرماس).

٥- في اللغة الفارسية وجميع اللهجات الإيرانية سواء داخل لغة خاصة، أو عند مقارنة اللهجات المتقاربة من بعضها، يكثر تداول إبدال الـ (چ) إلى (ج) والى (ش) والشواهد والقرائن على ذلك عديدة: في لغتين أو لهجتين إيرانيين:

(دچار) بالفارسية = (توشيار) بالكردية.

(كيجا) بالمازندرانية / (كچ) بالكردية و(كه نيشك) أيضاً = بنت.

وتعود (كه نيزه، كه نيزهك = خادمة، رقيقة، فتاة، وصيفة) الى الجذر نفسه

وهناك في اللغة الفارسية :

لوچ = لوش.

زاج = زاج.

كاشي = كاجي.

چاج = شاش (اسم طاشقند سابقاً).

كاج = كاج / كاش (كاشكي).

كچكول = كچكول / كچكول.

وعلى الغرار نفسه تكون النتيجة:

كرماچان = كرماجان / كرماشان.

٦- ان تعريب الصوت خلف الحنكي الأصم (ك) إلى الصوت الغلصمي

الأصم (ق) في الكلمتين (قرماسين) وقد جاء (قرميسين)؛ لكون الـ (راء) المفخمة أو الصائتة، الفهلوية- الكردية (ژ) مقترنة في مقطعها ذي اللفظة الواحدة، المبنية على الـ (ك) الأولى الساكنة، بحيث دفعت الراء المفخمة مخرج الصوت الإنسدادي للـ (ك) إلى الخلف؛ فاستحال صوتاً غير مستند (بدون صدى) وقريباً من اللهوي أو الغلصمي (ق) طارقاً مسامع غير الناطقين بهذه اللغة. ولأن هذا الصوت افتقر إلى علامة خاصة به توضحه في ألقاب الخط الإسلامي الفارسي / العربي (كمثل ماكلن في الألقابات الإيرانية القديمة فاقداً لأية علامة صوتية..). فقد دوّن بما هو قريب منه، اي بالـ (ق": كرماجان)= قرماسان (قبل إمالة الألف إلى ياء) في (قرماسين)

٧- لم يوجد بين أسماء مدن وقرى ايران ولو اسم قديم واحد مركّب من كلمة (شاه) واسم مدينة كمثّل (كرمانشاه = كرمان وشاه)؛ حيث لا توجد قطعاً وأصلاً مدن باسماء: كيلا نشاه، اصفهانشاه، تبريزشاه، شيرازشاه، همدانشاه ونظيراتها!

٨- بما ان الألف والنون الخاتمتين لاسم (كرماشان المحوّر من الأصل كرماجان) تمثلان علامة الجمع وان (ان) غالباً ما تفيد معنى محل ومكان، فيما يتعلّق باسماء البلدان والقرى؛ لذلك فبمجرد أن حلت صيغة (كرمانشاه) في المكاتب والاستخدامات الرسمية محل كلمة (كرماشان)؛

زيدت (ان) السابقة على الصيغة الجديدة (اي كرمانشاه) استدراكاً لصيغتها السابقة؛ فوضعوا المصطلح الجديد (أي: كرمانشاهان) لتسمية المدينة وسائر أنحاء ولاية كرماشان. وهذا بحد ذاته دليل آخر على اثبات التسمية الحقيقية (كرماشان) ورسوخها في الأذهان بدلاً عن (كرمانشاه) التي لحقتها من جديد (ان) المحذوفة- وهي العلامة الدالة على الجمع والمكان- حسبما اقتضته روح اللغة واستقامة معنى الكلمة.

ان ظهور مصطلح (كرمانشاهان) في حد ذاته يجلو حقيقة ان الصيغة الجديدة (كرمانشاه) ثقيلة مجوجة وغير مستساغة، بل ونازعة في ميلها الى الصيغة الاصلية القديمة، او الى الحفاظ على لاحقتها التاريخية (ان) على الاقل.

×××

إن إطلاق اسم (باختران) (الذي يعني حتماً: مدينة ومحافظة غربي ايران) على دار الدولة ودار العبادة بكرماشان، هذه الايام، غير صحيح ايضاً؛ لأن كلمة "باختر" (في الأفيستا هي "پاختره = ا، پ، خ، ت، ر") و "پاخذره = ا، پ، خ، د، ر" وفي الپهلوية "پاختر = ا، پ، خ، ت، ر" وهي تعني الـ (شمال) اصلاً، وقد جاءت في الآفيسا للتعبير عن مكان اهريمن والغيلان وجهة الآفات والأذى. وبرغم ان هذه الكلمة تعني لغوياً في اللغة الفارسية- جهة (الشمال) أوردها البعض من الشعراء والكتاب (حتى في القرنين الرابع والخامس هـ = ١٠، ١١م) بمعنى (المغرب) تارة و (المشرق) تارة الأخرى، وكلاهما خطأً طبعاً (فرهنگ فارسي). تأليف دكتور محمد مكري، تهران ١٣٣٣ هـ . ش. چاپ طهوري) أمّا تعميم وفرض وتثبيت هذه الكلمة بمفهوم (الغرب)؛ فهو من فبركات ومستحدثات اللغويين (المتفرنجين) في الازمنة الحديثة *

في اللغة الفارسية يقال للـ (شرق) : (خاور) و (خراسان) = (خورايان)، وباللغة الكردية (خور هه لات = خ، و، ر، ه، ل، ت) ويقصد بذلك المكان الذي تشرق (تطلع) منه الشمس، أمّا (الغرب) فهو (خورپراو "خوربران" في الفارسية، و (خورئاوا = خ، و، ر، آ، و، آ) في اللغة الكردية تعني المكان الذي تغرب فيه الشمس..

يقول الشاعر فخرالدين اسعد گرگاني (وهو من القرن ٥ هـ = ١١م) في قصته الشعرية (ويس و رامين) التي اقتبسها من اللغة الپهلوية ونظمها بالفارسية، في حدود عام ٤٤٦ هـ (١٠٥٤م):

زبان پهلوی هرکو شناسد

(خراسان) آن بود کزوی (خورآسد)

(خورآسد) پهلوی باشد

(خورآيان عراق وفارس را) خور زو (برآيد)

(خراسان) را بود معنى (خورآيان)
كجا أزوى (خورآيد) سوى ايران

(ويس و رامين - تهران ١٣٥٧، ص ١٧١ فصل ٤٨ ابيات (٢-٤))

[فحوى الابيات ان من يعرف اللغة الپهلوية يعرف ان (خراسان- المشرق) تشرق (تطلع) منه الشمس. وخورآسد = خورآيد= تشرق الشمس. وخراسان = خورآيان = المشرق. أي المكان الذي تشرق منه الشمس على إيران] ولقد اختلفت لفظة (باختر، التي تعني الشمال) مع لفظة (باختر، التي هي صيغة أخرى قديمة لـ (بلخ) ، وهي (بخدي) في قنديداد آقيستا؛ ومن هنا يحتمل منشأ مفاهيم الضد والنقيض ؛ ذلك ان بلاد باختریان (التي كان مركزها سغد - أو سمرقند وبخارى الحالية) وأغلب الظن كما أشير أيضاً في لغت نامه دهخدا. أن منشأ الإختلافات التي طالت معنى باختر، يعود الى باختریان = بلخ، التي دعاها جيرانها الجنوبيون بـ (الشمال) والشماليون بـ (الجنوب) والغربيون بـ (الشرق) والشرقيون بـ (الغرب)!(١)

على كل حال، لا (باختر) تعني لغة (غرب) ولا كان هناك ذات يوم وجود لمنطقة في غرب إيران باسم (باختران، باختریان، باکتریان، بلخ، بخدي، وباختر) ولم يقدّم أحد المؤرخين والجغرافيين ولو أدنى اطلاع عن غرب إيران لحد الآن ينفي ما نقوله، بلّ ولم تُسمَع لحد الآن لفظة (كرمانشاه) من لسان واحد من أهالي كرماشان وسائر نواحيها، والذي يربو عدد نفوسهم على المليون ونصف المليون نسمة، في حين جلب كتبة وموظفو المدن الأخرى لفظة (كرمانشاه) وصيغتها العلمية؛ ليفرضوها فرضاً مستخدمين إيّاها في الدوائر والمكاتب الحكومية والمكاتبات والمخاطبات الرسمية، وهناك الآن، المزيد من هذه المغالطات وتزوير الأسماء، حسب الإصطلاح الأدبي (!) في الكثير من العقود والوثائق وسندات الطابو في سائر أنحاء ايران.

وحتى يتاح لي نشر دراسة مفصلة بهذا الخصوص؛ أمل وأرجو من الإخوة المؤمنين والملتزمين الذين ينفرون من لفظة (شاه) ألاّ يدعوا الأسماء التاريخية العريقة تتعرض إلى المغالطات والإحتكامات المتسرعة العجولة على هذه الشاكلة، وأن يسعوا جاهدين لإحلال اللفظة الأصلية (كرماشان = بلد الرعايا، مدينة الكرماج أو الكرماشيين) محل (كرمانشاه) المزيفة، المزوّرة، وأن يتحاشوا استخدام أي اصطلاح آخر مهجور ومستهجن، حيث يجب التفكير في هذا الصدد بروية وتأن أكثر.

XXX

ثمة في الأشعار القديمة المحلية لمدينة وأيالة كرماشان، تطالعنا دائماً لفظة (كرماشان) و (كرماشاني) ولم يستخدم ولو مرة واحدة، المصطلح الإداري

الفارسي (كرمانشاه) و (كرمانشاهي) ومن تلكم الأشعار، إليكم الأبيات الآتية على سبيل المثال (والمنشورة عام ١٣٢٩ هـ. ش = ١٩٥٠ م في كتابي: گورانی یا ترانه های کردی، تأليف: دكتور محمد مكري ، تهران ، كتابخانهء دانش، تيرماه ١٣٢٩ هـ. ش):

* ريگه‌ی کرمانشان گول و گولدهسه
بويشنه دووسه کهم غه‌ریبی بهسه

[البيت ٧٠]

درب کرمانشان ورود و باقات ازاهير
قولوا لحيبي كفتك الغربة!

* هه‌ر كهس بپرسی نهو و نيشانم
من بهد بهخته‌كه‌ی نهو کرمانشانم

[البيت ٧٣]

إن سأل أحد عن اسمي وعنواني
فأنا ذلكم التعيس في کرمانشان.

* تف وه کرمانشان چاله زمينه
بيستون خاسه جيگه‌ی شيرينه.

[البيت ١١٦]

تف على کرمانشان خفيضة الأرض
بيستون مليحة : مربع شيرين.

* کرمانشان مهچم، بيستون رامه
قه‌نگای فه‌هاد شهو مه‌نزلگامه.

[البيت ٢٠٥]

أقصدُ کرمانشان، بيستون على دربي
مقتلة فرهاد: مأوي ليلاً.

* کرمانشانیکم وه‌ديل گريامه.
وه‌حوکم دووسم زه‌نجير گريامه.

[البيت ٩٦]

أنا کرمانشاني، واقع في الأسر،
مكبل بالسلاسل؛ بأمر حبيبي

* خوم کرمانشانی، دووسم قه‌سريه
خاتر خواي بيمه ته‌فسيرم نييه

[البيت ١١٧]

أنا کرمانشاني وحيبيتي قصريّة (٢)
همتُ بها هياماً، ولا تقصير لي.

* خوم کرمانشانی، زوانه‌که‌م چه‌فته،

داواى ناو مهكهم قسمهتم نهفته!

[البيت ٣١٠]

أنا كرماشاني، لساني أعوج،

أطلب الماء؛ فاذا بالنفط نصيبي! (٣)

إشارات:

(١) إن تعميم معنى (الشمال) على جهة (اليسار) والذي يتبادر الى الذهن؛ لاقتترانه بالمدلول الثانوي (للغرب) يرد أيضاً في اللغة العربية والشعر العربي، ورغم ذلك حين يكون البحث صريحاً في تحديد الجهات الأربع؛ فإن لفظة (الشمال) في كلتا اللغتين: الفارسية والعربية، لا تطلق على الجهة المقابلة (للغرب) في تحديد موقع أية قرية، أو مدينة، أو بلاد، أو قارة، وليست هنالك أية علاقة تبادلية بينهما مثلما الحال في لفظة (باختر) المحتوية على الضدين (الغرب والشرق) معاً، ولا يمكن إطلاق مصطلح (الشمال) عند الإشارة إلى حضارة وثقافة الشمال بدلاً عن الغرب أو حضارة وثقافة الغرب؛ ولذلك لا يمكن استخدام باختر (الشمال) لتحديد جهة (الغرب) من بين الجهات الأربع، ليس هذا فحسب، وإنما تُعد الاستخدامات أمثال: (دنياى باختر، تمدن وفرهنگ باختر، باخترشناس، مقابل خاورشناس (مستشرق) وغيرها، فكلاً غير صحيح ومستهجن ومتفرنح بكل معانيها. (د.محمد موكري)

(٢) قصرية: صفة من (قصر شيرين) وهي مدينة كردستانية تقع بالقرب من الحدود الإيرانية-

العراقية (ج.ز)

(٣) الأبيات مدونة أصلاً بالإملاء الفارسي، فوجدت من الضروري كتابتها بالإملاء الكردي

(ج.ز)

قبائل وعشائر اللور

د. جمال وديعي
ترجمة: ج. ز.

الموقع الجغرافي:

لرستان إقليم يقع في القسم الغربي من إيران. تمتد حدوده من الشمال حتى نهاوند. ومن الشمال الشرقي حتى نهر سزار وآب دورود ومخمل كوه، ومن الجنوب الشرقي حتى صيمره وكبير كوه، ومن الجنوب الغربي الى صيمره، ومن الشمال الغربي حتى محافظة كرمنشاه وهرسين^١

يتميز التكوين الجغرافي لهذا الاقليم بأنه جبلي، حيث يبلغ ارتفاعه في بعض المواقع اكثر من (٥٠٠٠م) عن سطح البحر، ولا يقل عن هذا الارتفاع إلا ما ندر في بعض المواقع، حيث يبلغ (٧٠٠م) عن مستوى سطح البحر، أما أعلى القمم فتقع في (تخت جون) والمناطق الغربية، ثم تبدأ بالانخفاض في أنحاء صيمره. غالباً ما تكون جبال لرستان سلاسل متوازية تمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي، وأعلىها جبل كبير كوه.

تنتشر العيون والينابيع في أنحاء لرستان كافة، لاسيما في الأنحاء الشمالية والشرقية، حيث تتواجد ينابيع المياه الكبيرة، التي ترفد أنهاراً مهمة، والتي يمر أكبرها بمدينة خرّم آباد ونواحي زاغه، و الستان، والشتر...

تتميز لرستان بكونها من المناطق المتباينة المناخ في جميع أرجائها؛ حيث يكون المناخ في المناطق الجبلية بارداً جداً، وحاراً جافاً في الوديان والمضايق والأراضي المستوية في الصيف، ويتميز المناخ بالبرودة في الشتاء والربيع والخريف، حيث تتساقط الامطار الغزيرة. ويتراوح ارتفاع هذه المضايق والشعاب بين (١٢٠٠ ذراع) و (٢٠٠٠ ذراعاً)، وتكون منطقة الغابات الواقعة بين وادي صيمره وجبال خرّم آباد غير ممطرة صيفاً، ومعتدلة المناخ وتكون صالحة للرعي. أما المراعي والمشاتي فتكون جافة حارة في الصيف، لكنها في الشتاء مكسوة بالحشائش والاعشاب. وفي نهاية الشتاء وبداية الربيع يبدأ الرعاة بالارتحال عنها، حيث تبديد الحيوانات البرية بقايا الكلاً. وفي هذا الموسم يكون المناخ رديئاً خانقاً؛ إذ تصل درجة الحرارة في الظل أثناء الصيف إلى (٥٥ درجة مئوية)

وفي لرستان تنتشر المحاصيل والغلل والنباتات الجبلية، والاشجار كالسرو والصنوبر. وتتواجد الكروم والتين والرمان بكثرة، متوزعة بين الأشجار الأخرى، كما توجد المعادن كالغاز والنفط والحديد بوفرة.

أصل اللر وقبائل لرستان

يعود أصل اللر الى الآريين، وقد عرفوا منذ أقدم الأزمنة بالكاسيين (الكاشيين= الكيشيين) الذين تواجدوا وحكموا لرستان قبل أربعة آلاف سنة ، حتى نهاية العهد الأخميني، حيث كانوا متمركزين في جبالهم. وكانوا قبل ذلك الزمن قد نزحوا من جبال القفقاس صوب الجنوب الغربي من ايران قبل الميديين والفرس، وتكون اللر إثر اختلاط الميديين بالسكان الأصليين. ولغة اللر في مناطق پشتكوه هي (مكي- ماهكي) وفي پيشكوه (لكي) وهي منحدره من لغة ايران القديمة، وتقترب من اللغة الفارسية في تركيبها وكلماتها الى حد كبير، وتقل فيها الكلمات الاجنبية ٢ وقبائل لرستان:

١- أكبرها هي قبيلة (بيرانوند) التي تسكن في شرق خرّم آباد، وهي تنقسم الى فخذين كبيرين هما: (رحيمخاني) في منطقة دزفول، و (عاليخاني) في منطقة بروجرد وخرّم آباد، وينتشران أيضاً في بقية المناطق.

٢- قبيلة (سكوند) التي تسكن نواحي (آلستان)، وترتبط القبيلتان بواسطة المصايف والمشاتي.

٣- قبائل (الچگني) و (الپايي) و (الجودگي) و (ديركوند) التي تسكن مناطق صيمره، وتنتشر أيضاً في منطقة (پل كشكان) في الشمال الغربي من (خرّم آباد) ب (٦٠ كم)

٤- اللر الأصلي: وهم يسكنون في المناطق المترامية بين (كوه چهل نابالغان) ومجرى نهر (گاماسياب) ومجرى نهر صيمره، و(أبديز)، ومن عشائريهم المهمة: كاكاوند وكوليوند وكُرد دشت خاوه، وحسنوند والوند، التي تسكن سهل ألتتر، أمّا سكان پشتكوه فهم خليط من عشائر اللر (فيلي) و(كُرد لكي) وعموماً يتعاطف وجود الكرد في الشمال، واللر في الجنوب.

وتستوطن العشائر اللرية: ملكشاهي ويوسفوند على السفوح الجنوبية من پشتكوه، وگراوند في انجيركوه، وكُرد ديناروند و غياثوند في الجبال المشرفة على خوزستان عربستان/ج.ز).

ريپورتاج ديموغرافي:

يفيد التعداد العام لسكان ايران في عام (١٩٦٧) بان سكان لورستان قد بلغوا (٦٨٨١٣٩ نسمة)، يسكن منهم (٣٨٦٢٢٢ نسمة) في محافظة خرم آباد و(١٧٥٨١١ نسمة) في محافظة بروجرد، اما البقية، أي (١٢٦٦٠٦ نسمة) ففي أليگودرز.

العوائل: بلغ عدد العوائل حسب التعداد المذكور (١٣٠٤٤٩ عائلة)، يتراوح عدد افراد الواحدة منها بين ٣ و٥ أفراد، منها (٧٣٢٦٥ عائلة) في خرّم آباد و(٣٤٣٩٨ عائلة) في بروجرد والبقية، أي (٢٢٧٨٦ عائلة) ففي أليگودرز. **الجنس:** بلغ مجموع الرجال في هذا الاقليم (٣٥٣٧٣٥) والنساء زهاء (٣٢٦٢٠٢) في محافظات الاقليم الثلاث.

سكان الحضر والريف: بلغ عدد سكان المدن (٦٨٧٤٣ نسمة) وبلغ عدد سكان الأرياف (٥١٩٤٠٥ نسمة)

الحالة الاجتماعية: غالباً ما يحصل الزواج داخل العشيرة. ويمنع زواج الأرملة والمطلّقة من خارج العشيرة؛ بلّ تسبّب مثل هذه الزيجة معارك وسفك دماء بين العشائر. وهكذا توجد من النساء من تتزوج بالتعاقب ثلاثة أشقاء... أمّا الطلاق فغالباً ما يحدث دونما أيّة إجراءات رسمية وحسب رغبة ومشينة أي طرف؛ شرط ان يدفع الرجل المهر اذا شاء الطلاق، أمّا إذا ما شاءت المرأة الطلاق فعليها أن تتنازل عن المهر، وغالباً ما تطلب النساء الطلاق، بينما لا يميل الرجال إليه!

الرقص والديكبات: يشترك الرجال والنساء في الرقص والغناء، وفي الأعياد والمناسبات، حيث يرقصون بحركات رشيقة ومتناسقة على قرع الطبل وعزف المزمارة، وفي يديّ الواحد منهم منديلان شفيفان من الحرير الفاخر. والملاحظ انهم يولون عيد نوروز اهتماماً كبيراً، بينما يحتفلون بشكل اعتيادي بعيد ١٣ نوروز وعيديّ (الفطر والاضحى).

المآتم والتعازي: في حالة موت رئيس قبيلة أو رئيس عشيرة؛ تتحلّق نسوة القبيلة جنازته باكيات نائحات، وتقص الواحدة منهم خصلة من شعرها وترميها على جسم الميت. وفي الوقت نفسه يتجمهر الرجال ويعفرون رؤوسهم وطاقياتهم واكتافهم بالطين والتراب، ويحضر المحفل نفسه فارس يستصحب ألبسة وعدة القتال والصيد العائدة للميت، وهناك تفرد وتبسط هذه الاشياء على قطع من الأقمشة الملونة أو على أغطية رؤوس النساء، عند طاقية الميت، ثم تربط الخصلات والصفائر المقطوعة وتعلق برقبة الحصان. واثناء التشييع يرافق النعش عازفون على المزمارة والطبل وهم يعزفون أحياناً حزينة طوال فترة العزاء والحداد؛ لإخبار الآخرين وتسمى هذه المراسيم بـ (الچمري)، حيث تنقسم النساء الى صفيين متقابلين وهن يرتدين ثياباً قاتمة اللون، ويلطمن على وجوههن ويخربشنها، ويقمن بحركات معينة، بينما يرددن بشكل جماعي: (ويّ، ويّ) ويكون الرجال على مقربة منهن، ويرددون بدورهم: (أي داد- أي بيداد)، ويستمر العزاء ثلاثة ايام. وهناك طائفة من اللر تدعى (بدره) لها مراسيم خاصة في أربعينية الميت، حيث يعد المدعوون من الطائفة نفسها

الطعام بأنفسهم، ويحملونه الى منزل المتوقّي ، ويشاركون أيضاً بالأعمال الضرورية الأخرى.

المصادر والمراجع:

١- ايرانشهر، جلد اول، تهران ١٣٢٤ خورشیدی. - نشریه ٢٢ کمیسیون ملی یونسکو در ایران.

٢- آمار سرشماری سال ١٣٤٥ خورشیدی کل کشور. از: آقای دکتر غلام حسین جلالی و آقای منوچهر محسنی. - نشریه شماره ١٧٤٤/ انتشارات علمی دانشکده بهداشت و مؤسسه تحقیقات بهداشتی.

اشارات المترجم (ج.ز):

(١) تتعلق هذه الدراسة بالمحافظات الثلاث المذكورة ضمنها من اقليم لرستان فقط، أما لرستان الكبرى فهي تمتد اكثر شرقاً وغرباً وجنوباً، فمن الغرب - مثلاً - حتى شواطئ نهر دجلة داخل العراق، ومن الجنوب حتى سواحل الخليج ومن الشرق حتى اطراف ملایر واصفهان.

(٢) اللرية بلهجاتها المتشعبة هي إحدى أكبر لهجات اللغة الكردية؛ حسب المزيد من الشواهد والقرائن اللغوية والادبية، ثم ان اللور انفسهم من الكرد، حيث قامت في لرستان أولى الدويلات والإمارات الكردية (الحسنوية والفضلوية)... وظهر اوائل الشعراء الكرد باباطاهر وملا پريشان وشاه خوشين مؤسس حركة (اهل الحق) الدينية...

المصدر:

مجلة (هنرومردم) دوره جديد، شماره ١٠١ / اسفند ١٣٤٩ خورشیدی (١٩٧١م)، ص ٢٤-٥ / تهران.

السيّاح البولونيون في كردستان خلال القرن ١٩ م

ليژك زيغيل
ترجمة: ج. ز.

يذكرنا وضع بولونيا خلال القرن التاسع عشر بكردستان؛ إذ كانت بولونيا تحتلها وتتقاسمها ثلاث دول اجنبية متفقة فيما بينها على التعاون المشترك؛ بغية قمع اية انتفاضة وثورة شعبية بولونية. وهكذا غادرها الكثيرون؛ بسبب الوضع السياسي متوجهين الى الامبراطورية العثمانية؛ ليصبحوا لاجئين في حماها، حيث توفرت لهم فرص العمل، لانّذين بحماية شعوب الشرق الاوسط.

وقد رافق عدد من العلماء والمبشرين البولونيين اولئك السياسيين الفارين الى انحاء الشرق الاوسط، ونشروا فيما بعد تقاريرهم وكتاباتهم في المجالات الراجعة وقتذاك، أو على شكل كتب ومذكرات.

ولئن كانت كردستان ابعد من البلدان الأخرى الواقعة في غربي آسيا؛ فقد كان الوصول إليها عسيراً، ولا عجب إن كانت تلك التقارير والكتابات تركّز أكثر على ميزوپوتاميا وغرب تركيا وفلسطين ومصر، إضافة الى انّ الباحثين البولونيين لم يشغلوا انفسهم كثيراً بما يتعلق بالشأن الكردي.

في سنة ١٩٧٣ ألفت مارييا پردوفسكا- وهي باحثة اثنوگرافية من اهل پوزنان- كتاباً بعنوان (الكتابات البولونية المتعلقة بالعراق خلال القرن التاسع عشر) استناداً الى بحث اثنوگرافي ميداني، لكنّها قلّما تتحدث عن القضية الكردية. وقد ورد حسب إشارتها، ان فلاديسلاق يابلونوفسكي (١٨٤١-١٨٩٤) هو أول سائح بولوني؛ إذ كان طبيباً عسكرياً، عمل في الجيش التركي، ثم اضحى عضواً في لجنة الصحة العالمية، في سكوتاري (البانيا)؛ وفي بورگاس (بلغاريا)، وقد زار الشرق الأوسط لأول مرة في سنة ١٨٦٦، حيث ابتدأت رحلته من حلب نحو ديار بكر والموصل وكركوك، حيث عمل في مشفى عسكري تركي بكركوك، ثم نُقل بعد سنة الى الديوانية في الجنوب، ومن ثم الى الموصل، وسرعان ما استقر فيها بيسر، بل تعلّم اللغة التركية وأتقنها، وكسب العديد من الاصدقاء والمعارف، وتجوّل في ريف الموصل زائراً أو متنزهاً، وقد أُتيحت له فرصة الاطلاع والتعرف على المجتمع الإيزيدي؛ حيث استلقت ثقافة مجتمعهم نظره. وفي سنة ١٨٧٠ نقل الى (الحلّة)، وسافر من هناك الى استنبول عن طريق كربلاء وبغداد والموصل وديار بكر.

وفي سنة ١٨٨٤ حينما انتشر وباء الطاعون، عاد يابلونوفسكي الى العراق بصفة ممثل تركي للجنة الصحة العالمية، واتخذ على عاتقه مسؤولية التفتيش الصحي، في اطراف وضواحي بغداد والكوت والعمارة. وفي سنة ١٨٨٥ تناول

أسباب حدوث الطاعون بين كرد ايران بالدراسة والبحث، ثم عمل في قرية صغيرة بالقرب من السليمانية، وفي السنة نفسها أُحيل على التقاعد من الجيش التركي؛ فغادر الشرق الأوسط الى غير رجعة، وأمضى بقية عمره بالعمل الطبي في مدينة بورغاس، وهي ميناء بلغاري.

وهناك الكساندر يابلونوفسكي (١٨٢٩-١٩١٣م) وهو شقيق فلاديسلاف السالف الذكر. وكان مؤرخاً. وقد قادته صبوته العارمة في البحث، الى الشرق الأوسط، ممضياً سنة واحدة في ربوعه، حيث زار ديار بكر في سنة ١٨٧٠ عن طريق سوريا، وتابع رحلته الى الموصل وبغداد والحلة وكربلاء، ثم استكملها عن طريق دمشق وبيروت ويافا واورشليم ومصر، وعاد بعدها الى بولونيا عن طريق استنبول.

ارتبط كارول برزوفسكي (١٨٢١-١٩٠٤) وهو عسكري وسياسي وشاعر بولوني، بأوثق وأمتن العلاقات مع كردستان إبان القرن ١٩م، لا سيما في فترة نفيه. وكان برزوفسكي قد وصل الى باريس في سنة ١٨٥٣. وعمل مع غيره من التكنيكيين البولونيين في الاناضول وبلغاريا ومقدونيا وتراقيا وتساليا وألبانيا، ولأنه كان يعيش احياناً على الصيد والقنص؛ فقد اطلق عليه الترك تسمية (قره أنجي- الصياد الاسود) وقد تزوج من ابنة القنصل الفرنسي في (لاتكيا)، ولكنه عاد في عام ١٨٦٣ الى اوربا؛ ليشارك في الانتفاضة البولونية التي اندلعت وقتذاك، وجرح فيها جرحاً بليغاً، وبعد قمع الانتفاضة؛ اضطر الى العمل بستانياً في تركيا، حيث انخرط هناك في صفوف الجماعات المتحلقة مدحت باشا الداعية المعروف للاصلاحات الاقتصادية والثقافية في العراق، وقد أهدها مدحت باشا بستاناً قرب بغداد.

وفي سنة ١٨٦٩ شكّل برزوفسكي، بموازرة مدحت باشا، فرقة بحث جغرافي، وهياً لها المستلزمات الضرورية كافة؛ لكي تقوم بالبحث والدراسة ورسم الخرائط لبعض مناطق جبال زاغروس بكردستان، وفي عام ١٨٩٢ نشر تقريراً ضم دراساته وبحوثه تحت عنوان:

Hineraire de Suleimani a Amadia (دليل من السليمانية الى العمادية).

يُعد برزوفسكي احد اشهر الخبراء في الشؤون الكردستانية إبان القرن التاسع عشر، ولقد عاد الى بولونيا، بعد ان امضى ٣٠ سنة في ربوع الشرق الأوسط؛ ليربّي ابناءه؛ لكي يكونوا بولونيين. وألاً يستعربوا، أو ينفرنسوا؛ إذ كانت زوجته فرنسية.

لقد خآف اولئك المكتشفون البولونيون الثلاثة وراءهم الكثير من المذكرات والمقالات، التي اصبحت مصدراً لنشر المعلومات عن كردستان والثقافة الكردية في سائر الأوساط الاوربية.

يُعد أوغست كوشسيژا (١٨٠١ - ١٨٩٤) رابع سائح بولوني طاف بعض ربوع كردستان، وناقذ الكثير من النصوص الأدبية والفولكلورية الكردية من الضياع والإنقراض، كما عرّف اوربا على اللغة الكردية.

شرع ژابا بتعلّم اللغات الشرقية في جامعة فيلنو ببولونيا، ثم استكمل تحصيله في جامعات سانت بطرسبورگ وموسكو وكازان في روسيا، ثم عمل في الهيئات الدبلوماسية لروسيا القيصرية، في يافا وازمير.

ولقد امضى ژابا السنوات (١٨٤٨ - ١٨٦٦) في ارضروم بكردستان تركيا^١ حيث قام بدراسة وبحث اللغة والأدب والثقافة، في اوساط القبائل والعشائر الكردية القاطنة في تركيا والعراق.

كان ژابا أوّل من وضع قاموساً (كردي- فرنسي) وكتب دراسة تحت عنوان: (Recueil de notices et recis de la litterateur et des tribus de Kurdistan)

(ملاحظات وآراء وروايات عن أدب وقبائل كردستان).

وقد عد ژابا افضل خبير بالمشكلة الكردية. وحدث ان توفي في ازمير تاركا جميع مخطوطاته للارشيف الروسي في سانت بطرسبورك، وكان بخلاف اترابه البولونيين يكتب بالفرنسية فقط!

ومعروف عن ژابا انه قد طلب من الملا محمود الباييزيدي^٢ ان يجمع كل ما في مقدوره من المخطوطات والوثائق الكردية القديمة، التي تشتمل على المناحي الروحية والمادية والثقافية الكردية، منذ مطلع القرن الثامن عشر حتى اوائل القرن (١٩م) وان ينظمها على شاكلة كتالوكات. و ما دونه الملا الباييزيدي من المعلومات الغزيرة والمهمة تحت عنوان (عادات وتقاليد الكرد)^٣ قد وجد لاحقاً في ارشيف ژابا، ونشر باللغة الروسية في موسكو عام ١٩٦٣.

لربّما يستغرب الكثيرون ويستلقت انظارهم؛ اذا قلنا بأن الخبير الروسي الشهير في الشؤون الكردستانية فاسيلي نيكيتين مؤلف كتاب (الكرد = Les Kurdes) الذي صدر عقب الحرب العالمية الثانية بباريس، ينحدر ايضاً من اصل بولوني؛ فقد ولد في (سوسوفييج) وهي مقاطعة غنية بالمعادن في جنوب بولونيا، وكانت امه بولونية.

** ** **

لقد استفاد مجلس الاعيان والبرلمان البولوني كثيرا من استخدام اساليب التنظيمات الادارية الحكومية والاجتماعية السائدة في الدولة العثمانية عصرذاك. وفي الوقت نفسه عمل الكثير من البولونيين في اجهزة ومؤسسات الدولة العثمانية اطباء وموظفين، ورغم كونهم اجانب، وكانوا ينظرون الى الشعب الكردي بعين المحبة والعطف والتقدير، بل طالما تحدثوا في تقاريرهم وكتاباتهم عن طبيعة حياة القبائل الكردية آنذاك، يوم كان قسم من الكرد رحلاً ورعاة وكان قسم كبير منهم

فلاحين ومزارعين مستقرين وتجّاراً وحرفيين. فمثل عن قبيلة هموند المحاربة والمتمردة^٤ التي كان بعض افرادها يسلبون القوافل التجارية قرب كركوك، قال فلاديسلاش يابلونوفسكي: "ان ما يتسم به الكرد من بسالة ودهاء؛ سرعان ما فضح وعرّى عجز وهزال الحكام الترك؛ فقد كان للكرد في كركوك وبغداد جواسيسهم الذين يخبرونهم بخطط الترك واحابيلهم، التي كانت تمنى بالفشل والهزيمة على ايدي الكرد. ولطالما كان الكرد بحنكتهم ورشاويهم يشترون ذمم الموظفين والمسؤولين الحكوميين ويضمنون سكوتهم" كما تحدث يابلونوفسكي أيضاً عن منطقة چمچال، حيث رافق حملة تركية كبيرة لقمع عصيان حسن بگ وجوامير بگ رئيسي قبيلة الهموند.

وقد ذكر السياح والشهود البولونيون كيف كان المسؤولون الترك يستغلون النزاعات والحزازات في صفوف اولئك القبليين الشجعان الأشداء؛ بغية القضاء عليهم.

لم يتحدث البولونيون عن الرحّل الكرد وحالتهم الاقتصادية فحسب، بل كتب يابلونوفسكي وبرزوفسكي وغيرهما عمّا يتعلق بالزراعة ونتاج محاصيل القمح والشعير والعدس والقطن والتبغ والرز والذرة في كردستان، وقد امتدحا كثيراً بساتين وكروم السليمانية وراوندوز، وتحدّثا باعجاب عن الخوخ والبطيخ الاحمر (الرقى) والبطيخ والأعناج في تلك المناطق. وتحدث يابلونوفسكي كذلك عن عين النفط في منطقة كركوك ومشاهدته لمجموعة من العمال شبه العراة كانوا منشغلين في حفر الصخور الصلدة بحثاً عن النفط. وأصبح معلوماً أن استخراج النفط في كردستان العراق بالطرق الحديثة قد ابتدأ منذ سنة ١٩٢٧، أي بعد عقود عديدة من وفاة اولئك السياح البولونيين.

كذلك تحدث اولئك البولونيون عن الأطعمة والأشربة الشعبية الكردية وكيفية اعدادها، وامتدحوا منتجات الألبان لدى الكرد، ودونوا ملحوظاتهم عن كيفية صناعة الأجبان. ولقد تحدث يابلونوفسكي بالتفصيل عن مقهى في الموصل، وكذلك كتب البولونيون عن الغلايين، وعن شيوع انواعها القصيرة آنذاك في الموصل، التي حسبوها مصنعاً للغلايين الجميلة.

ولقد كتب برزوفسكي ويابلونوفسكي عن القرى الواقعة على سفوح الجبال، والتي كانت بمثابة مشاتي للكرد الرحل الذين طالما كانوا يرتادونها في الشتاءات. وكذلك تحدثوا عن البيوت والاكواخ الطينية في السهول، بل تحدثوا أيضاً عن التقائهما أحياناً بأناس كانوا يعيشون في الكهوف والمغاور والوديان وعلى ضفاف الانهار والنهيرات، فضلاً عن وصفهما لمدن كردية كبيرة، مثل كركوك والموصل، ويُذكر أن مدينة أميدي (العمادية) الحصينة قد استلقت أنظار يابلونوفسكي وإعجابه.

وكذلك اجتذبت الأزياء الكردية الجميلة الزاهية والغريبة انظار البولونيين، اضافة الى الحلي والمجوهرات والمصوغات ومواد الزينة عند الكرد. وتحدث

سيّاحنا عن أهمية قماش الكتّان الرائع وعن أغطية (الجاجم) التي نسجتها انامل نسوة راوندوز، وعن الأسلحة والرصاصات والنقوش الخشبية والزركشات ونقوش الأقداح في السليمانية، ثم انهم تحدثوا عن وسائط النقل والمواصلات والاسواق ونقل البضائع، لا سيّما بالأرماث (رمت = كلك) عبر الأنهار، وكذلك تحدثوا عن قناطر وجسور غير عادية، بل وعجيبة، كجسر الموصل الذي وضع مخططه الهندسي المهندس البولوني لودفيك كورفين واشرف بنفسه على تشييده.

لم يترك السيّاح البولونيون غير معلومات قليلة فيما يتعلق ببنى وتشكيلات المجتمع الكردي ومعتقدات الكرد الدينية، إلا انهم شخّصوا تقسيما اساسياً واضحاً بين طبقة الارستقراطيين الأغنياء وطبقة الفلاحين الفقراء داخل كل قبيلة، وتحدثوا كثيراً عن التشكيلة الپاترياريكية (الأبوية) للأسرة الكردية، والفسحة اللاتقة المتروكة لمنزلة المرأة، وكيف ان النسوة جميلات وحيويات نشطات يتحملن وزر الشؤون المنزلية ويقمن ايضاً بالأعمال الزراعية والصناعات القطنية. وكذلك تحدث فلاديسلاو يابلونوفسكي بعجالة عن تضامن وتعاضد افراد القبيلة الكردية فيما يتعلق بالثأر والإنتقام ودفع الدية. وتحدث كلا يابلونوفسكي وبرزوزوفسكي بوضوح ويقين عن روح العدوان والنزاع بين الكرد، والتي طالما أدت الى حملات الغزو والنهب والقتل، كما تحدثا عن حب الكرد لوطنهم، وكيف ان كرديا تحدث بكل صميمية وحميمية عن الغابات والمروج الخلابية المحيطة براوندوز وكويسنق. وعدّ برزوزوفسكي الكرد شعباً مرتبطاً ومتعلقاً بأرضه، فهم لن يسمحوا بخداعهم واستغلالهم وهم يرتابون في الأجانب والغرباء، وفي الوقت نفسه يصبحون اصدقاء حميمين ومضيافين كرماء، أمّا فن الطب الشعبي في تضييد الجرحى فكان ذا اهمية بالغة عند الكرد، وقد شهد برزوزوفسكي ذلك بنفسه ذلك حينما ضمّد اصدقائه الكرد جراحه ذات مرة.

ويتحدث يابلونوفسكي وبرزوزوفسكي أكثر وأوضح عن ميل ورغبة الكرد الجارفين الى التسلية واللهو والغناء ورواية الملاحم الطويلة، وكيف ان دبهم تتداوله الأجيال شفاهاً وينتشر بالطريقة نفسها ويحتوي على المزيد من الأساطير والأشعار الشفاهية الرائعة. وقبض لبرزوزوفسكي ذات مرة ان يسمع حكاية (ملك الغيلان) الذي كان يعيش في الهند. ويمضي بين حين وآخر مفتشاً شعاب الجبال المحيطة باحثاً عن العصاة والمجرمين، ويعاقبهم بالزلازل!
ان البحث الذي كتبه يابلونوفسكي عن الايزيديين في سنجار، بحث مستقل، فهو يتحدث عن وضعهم الديني ومعتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم الدينية وقبورهم، وعلاقاتهم المهزوزة مع المسلمين آنذاك.

ان المعلومات التي جمعها البولونيون عن طبيعة حياة الكرد وثقافتهم إبان القرن التاسع عشر، تعتبر بلا ريب قليلة الى حد ما بالمقارنة مع الدراسات والبحوث

المستقيضة والرصينة التي انجزها الانكليز والالمان والروس والإسكندنافيون، بل غير قابلة للمقارنة معها.

لقد زاد اطلاع البولونيين على اوضاع الكرد في عقديّ الستينات والسبعينات من القرن العشرين تزامناً مع الاحداث والكوارث التي لحقت بالشعب الكردي.

وقد تمّ انجاز بحث تمهيدي انثروپولوجي عن الكرد في السنوات (١٩٧٨-١٩٨٠) وكان ميدانه يشمل مناطق زاخو ورائية ودوكان وشرقي آميدي وضواحي پنجوين وغربي اربيل، وقد شمل البحث الكرد العراقيين فقط.

والآن بقي ان نعرف، هل سيتاح للبولونيين أن يزوروا كردستان لاحقاً؟

أعتقد ان الانثروبولوجيين والسوسيولوجيين والمؤرخين الكرد سيمكنهم مستقبلاً بكفاح اكثر واكثف واشد حماساً ان يدرسوا ويبحثوا في مجالات الثقافة الكردية؛ فالوقت مناسب جدا وثمة فرصة جيدة لأولئك الكرد الذين نالوا اختصاصاتهم في الجامعات الاوربية والشرقاوسطية؛ ليجتهدوا في اوضاع امتهم وما قدمته للحضارة في هذه البقعة من العالم.

هوامش المترجم (امجد شاكلي) عن السويدية الى الكردية:

١. ثبت ژيكل اسم (ژابا) بالحروف اللاتينية بهذه الصيغة August Koseieza Zaba أي (ئوگست كوشسيژا ژابا) بالالفباء الكردية اللاتينية، واعتبره بولونيا وحدد فترة مهمته كدبلوماسي في ارضروم في الفترة (١٨٤٨-١٨٦٦م)، لكن الدكتور كمال مظهر احمد في مقاله (الشرفنامه في الاستكراد السوفييتي) والمنشور على الصفحة (١٦٩) في الترجمة الكردية للـ (الشرفنامه) لهژار موكرياني، والصادرة عن المجمع العلمي الكردي ببغداد عام ١٩٧٢. يثبت اسم (ژابا) هكذا (اليكسندر ژابا) كذلك على الصفحة ١٢٦ وفي الهامش المرقم (٤٤) من كتابه (ميژوو- التاريخ) الصادر ببغداد. وعلى الصفحة ١٢٧، حيث يقول د. كمال مظهر: "كان اليكسندر جابا (ژابا) قنصلاً لروسيا لمدة ٣٣ سنة من ١٨٣٦ وحتى ١٨٦٩ في مدينة ارضروم العثمانية..."

وكتب بابا مردوخ روحاني (شيوا) عن ژابا في كتابه (تاريخ مشاهير كرد ج ٢) الصادر بالفارسية عن دار (سروش) عام ١٩٨٨ في طهران وعلى الصفحة الاولى: "الكساندر ژابا الذي كان ٢٣ سنة من ١٨٤٦ حتى ١٨٦٩ قنصل روسيا في مدينة ارضروم العثمانية قنصلاً لروسيا".

ويقول الاستاذ محمد صالح ابراهيمي (شهيول) على الصفحة ٥٥٧ من كتابه (حياة العلماء الكرد في العالم الاسلامي، او خزينة الثقافة والعلم) الصادر سنة ١٣٦٤ شمسية بطهران: "أ. ژابا الذي كان ابان السنوات (١٨٣٦-١٨٦٩م) قنصل الامبراطورية الروسية في تركيا ارضروم.."

وعليه لا أدري اي البيانات هي الصائبة، ما تفضل بها ژيكل أم كتابنا!

٢. ولد الملا محمود البايبيدي عام ١٧٩٧ في شمال كردستان. اضافة الى اللغة الكردية كان ملماً باللغات والأدب العربية والفارسية والتركية، وقد ترجم الكثير من الاشعار عنها الى الكردية، ودون الكثير من الملاحم والموروثات الشعبية الكردية. وقد وصلت عن طريق ژابا جميع كتاباته ومخطوطاته الى سانت بطرسبورگ وما زالت محفوظة هناك.

لقد خدم البايبيدي اللغة والتاريخ الكرديين كثيراً، وأنقذ قسماً كبيراً من التراث الكردي من الضياع والإنقراض وعن وفاته هنالك مجرد اشارة الى انه عاش حتى اوائل القرن الرابع عشر الهجري، اما سنة وفاته فما زالت مجهولة.

٣. العنوان الكامل لهذا الكتاب بالكردية هو (كتاب عادات ورسوماتنامة طوايف اكراديه واصول ونظامات كورمانجي..) والذي انتهى البايبيدي من تأليفه في عام ١٢٧٤ هـ، اي (١٨٥٨ او ١٨٥٩م). وقد ترجمته المستكردة الروسية م. ب. رودينكو الى اللغة الروسية ونشرته مع المتن الكردي مشفوعاً بمقدمة عام ١٩٦٣ في موسكو..

٤. الهوند قبيلة كردية عرفت بالجرأة والشجاعة وشدة المراس. قدمت في حدود سنة ١٧٠٠ من منطقة (سنه) واستقرت في منطقة (بازيان) التابعة للسليمانية. وقد ناصر على الدوام امراء بابان خلال معاركهم ضد ولاة بغداد، وكانت تناهض العثمانيين.

٥. كان (جوامير هموند) احد رؤسائها الاقوياء والمعروف بـ(جوكل هموند). وكان في نزاع دائم مع العثمانيين والقاجاريين، فجرّد القاجاريون عليه حملة كبيرة عام ١٨٨٦م بقيادة (حسام الملك) وقتلوه. وقد هجر العثمانيون قبيلة هموند الى طرابلس الغرب وبنغازي في ليبيا، والبعض يقول الى طرابلس الشام. لكن الهوند عادوا بعد فترة الى موطنهم في (بازيان) وهناك من يقول بان بعضهم لم يعد وانما بقي في ليبيا والجزائر ولم يزل حفتهم يعيشون هنالك.

ولئن ذاع صيت الهوند كقطاع طرق ونهابين؛ فليس لسوء طباعهم واخلاقهم.. وانما لظروف البؤس والقحط، اضافة الى الأوضاع السيئة لكردستان تحت وطأة الاحتلالين العثماني والقاجاري.

المصدر:

نشرت هذه المقالة مع التعريف بكتابها المستكرد البولوني ژيكيل باللغة السويدية في مجلة (Svensk Kurdish Journal) ع ٣ سنة ١٩٨٥م. ثم ترجمها الزميل الاديب المغترب امجد شاكلي الى الكردية ونشرتها مجلة (مهؤستاي كورد- المعلم الكردي) ع ١٣ شتاء ١٩٩١-١٩٩٢.

تجليّ اللون في وعي الشعب الكردي وتفكيره

يدالله شهبازي
ترجمة: ج. ز.

يعد اللون أحد أهم العناصر لإنتقال المفاهيم البصرية، ويمكن لهذا التوصيل البصري أن ينقل الرسائل والمفاهيم العاطفية والأحاسيس إلى شتى الأنحاء. ولهذا الإيصال معان عامة متفق عليها جماعياً أحياناً، وله معان رمزية في أحيان أخرى. كل شخص يختار اللون حسب ذوقه وأحاسيسه الذاتية والثقافية القومية، وباختاره هذا يوصل عالماً من المفاهيم.

يعد الكرد من أوائل بناء المدنيات الرائدة البارزة الموهلة في أقدم الأزمنة، في الهضبة الإيرانية الكبيرة. وهم أصحاب فن وثقافة وتقاليد وأعراف وحرف بدائية شائعة، ويتسمون برؤية خاصة لتجليّ الطبيعة في معتقداتهم وأفكارهم، واللون فيها أهم موئل لهذا التجليّ. وللکرد على مدى وجودهم تاريخياً، سياسياً واجتماعياً، آراء ونظرات عميقة مدعاة للتأمل، في ما يتعلق باللون؛ بحيث يكون لتجليه حضور ملحوظ في أبعاد حياتهم كلها، ويلقي ضوءاً ساطعاً على آراء وأفكار مختلف شرائح المجتمع الكردي.

ثمة الكثير من الأساطير والحكايات القديمة شاهدة على عراقية وأصالة هذا القوم، الذي يعد فرعاً من الأصل الإيراني، ويلتقي في العديد من النقاط المشتركة مع سائر الأقوام الإيرانية، من حيث اللغة، الأخلاق، العادات والتقاليد، نمط المعيشة والديانة، ولكنه في الوقت نفسه ذو خصوصية ملفتة للأنظار؛ نتيجة لتأثير بيئته الجغرافية والأحداث التاريخية في سماته القومية؛ بحيث يمكننا تلمس التأثير المذكور بوضوح في عاداته ومعتقداته وفي رؤيته ووعيه عموماً، فمثلاً: أن كاوا الحداد، الذي قدم تسعة من بنيهِ لحيتي كتفي أژدهاك؛ قد ضاق ذرعاً بالاستعباد، فرفع كير الحدادة راية، داعياً الناس إلى الإنتفاضة، ثم قاد هجومهم على قصر أژدهاك، وقتله بمطرقته. يعتقد سائر الكرد أن تلك الواقعة قد حدثت في اليوم الأول من شهر فروردين عام ٦١٢ قبل الميلاد، أي في عام سقوط نينوى على أيدي البابليين بمؤازرة الميديين (أسلاف الكرد) فراحوا منذئذ يحتفلون سنوياً بذلك اليوم ويقومون الأفراح، ولقد سمّوه بعيد(نوروز) الذي قال عنه الشاعر الكردي هژار:

" عيد رأس السنة نوروز

يوم بهيج للکرد

عيد قديم يحل في مطلع الربيع

لندع الأساطير جانباً، ولنعد إلى الواقع. إن موطن الكرد (كردستان)، كما نعلم، مجزأ وموزع حالياً على خمس دول: إيران، العراق، تركيا، سوريا، وأذربيجان وأرمينيا من جمهوريات الإتحاد السوفياتي(البائد) وقد رسمت هذه الحدود الجيوبوليتيكية عقب الحرب العالمية الأولى..ثم إن العديد من الأحداث والوقائع الأخرى على مدى التاريخ قد أثرت في كيان الكرد؛ حيث نجمت عنها إختلافات وتباينات في العديج من خصائصهم ، ومنها: اللهجات، العادات والتقاليد والمعتقدات.. وطبعاً لا يقتصر موطن الكرد على البلدان المذكورة، وإنما يتعداها إلى أصقاع أخرى متعددة ونائية عن كردستان، حيثما رُحِّل الكرد جماعياً؛ فمثلاً: قام الشاه عباس الصفوي (١٥٧١-١٦٢٩م) بخدعة لترحيل الكثيرين من الكرد من موطنهم الأصلي؛ بتطميعهم في المراعي الخضر الواقعة في (ورامين) وحوالي طهران، كما إستغل مشاعرهم الطيبة وسذاجتهم؛ لدفعهم مع عوائلهم وخيولهم صوب خراسان، وحتى دامغان و سمنان؛ بغية مجابهة ومقاتلة الأوزبك وصدّهم. وعقب انتصار الكرد على الأوزبك واستقرارهم في هاتيك الأصقاع، جاء دور نادرشاه (١٦٨٨-١٧٤٧م) ليرحِّل الكثيرين منهم إلى كيلان. ولقد تناثرت بقاياهم خلال مسرتهم الطويلة في أنحاء: ورامين، دماوند، زنجان، كيلان وغيرها...ومما إستلفت النظر أنه برغم المسافات الهائلة الفاصلة بين مستوطنات الكرد في إيران، ومنهم: كرد أذربيجان الغربية، أذربيجان الشرقية، كردستان نفسها(محافظة إيرانية/المترجم)، كرماشان، ورامين، دماوند، خراسان، كيلان ..إلخ، و رغم مضي قرون على ترحيلاتهم ونزوحاتهم، مازالت هنالك العديد من الجذور المشتركة تجمعهم في مجال: الألوان، الموتيفات، الحياكة والنسج والأعمال الفنية؛ بصورة توحد ما بين كرد تركيا والإتحاد السوفياتي وسوريا والعراق وإيران.. ويعود منشأ ذلك يقيناً إلى العلائق والروابط المعنوية والروحية التي تجمع وتوحد أوصال الشعب الكردي. من المحتم أن للون علاقة مباشرة مع العواطف والأحاسيس البشرية، وتنتقل عبر هذه العلاقة شتى المعلومات والمفاهيم، بواسطة الرسائل، التي قد تكون عادية، أو رمزية؛ فاللون القرمزي(مثلاً) بخواصه: المرئية، الفيزيائية والكيميائية، يشتمل على مجال واسع من المفاهيم؛ فهو رمز للحب والعشق، الحرارة والدفء، الحيوية والحياة، والعشرات من المدلولات الأخر، التي توارثتها الأجيال شفاهياً، ومن ثم تم تثبيتها وتصنيفها بالتجارب والكشوفات العلمية. إن للون القرمزي(الأحمر) لدى الكرد بعداً آخر خاصاً بالإضافة إلى بعديه الحقيقي والمجازي؛ إذ مازال الفزلباشيون الكرد (الذين ظهوروا في العهد الصفوي) في كردستان، كرماشان، كردستان (المحافظة الإيرانية)، شهرزور، السليمانية، كركوك وتركيا يعتمرون

العصابات (العمام) الحمر، ويرفعون رايات وبيارق باللون نفسه، وهم يسبغون على هذا اللون اعتباراً دينياً ومذهبياً خاصاً.

وتبعاً لأواصر الكرد الدينية مع الديانات القبايسلامية، لاسيما (المهرية) فهم ينظرون إلى اللون الأصفر نظرة تجيل وإيمان خاصين عميقين؛ لأنهم يحسبون اللون الأصفر والنور متشعبين عن الشمس؛ ولذا فهم يحلفون ويقسمون بالنور والصفرة كطوطم مقدس، وهذا الإعتقاد يتجلى طراً في الفولكلور الكردي، كما في هذا البيت الغنائي:

" بمكه به خاتر زه رده ي خورناوا

له م كيروداوه مه مده به ناوا"

-إغفري لي من أجل صفرة الغروب

لاتقذفني في لجة الماء أنا المنكوب

إن أتباع الديانات القديمة، الباقية كالأيزيدية والقزلباشية يحسبون مجيء النور والصفرة عند شروق الشمس وغروبها باعثاً على الخير والبركة وفالأ حسناً، وهم يودعون نور الشمس كل غروب حين يحلّ الغسق؛ ومن هذا المنطلق يقول الشاعر پرتو كرماشاني (المطلع على فلسفة الديانات القديمة) في إحدى غزلياته بالفارسية:

" در سينه دلم می تپد از رفتن خورشید

هر شامگاهان دست من و دامن خورشید"

- في الصدر يخفق قلبي لرحيل الشمس

كل غسق تتشبت يدي بتلابيب الشمس

وفي هذا الصدد يقول (ايتن): " اللون الأصفر علامة للضوء والنور في نظر سواد الناس، الفكر والوعي. إن الأصفر الذهبي لون منور بلمعان ملائم، بلا ثقل واختلال. وقد والرؤية تحقق حقيقة كانت خافية من قبل. وحين يقال: فلان متنور؛ فذلك يدل على استعملوه في الماضي بدلاً عن الضوء والنور، وكان ذا فوائد جمّة، ففي القباب الذهبية للكنائس البيزنطية وفي لوحات الفنانين القدماء الكبار، وظّف نور الشمس رمزاً للأخرة، الإنبهار، الملوكية والسلطنة. ومن أروع استعمالاته هاتيك الهالات المتحلّقة رؤوس القديسين. ثم إن اللون الأصفر يرتبط في منظوره الرمزي بالفهم والمعرفة، وهو علامة دالة عليهما"

أمّا الأزرق، فهو لون مهيمن كثيراً على مناحي الطبيعة، ويبدو في المنظور المعنوي ذا تأثير فعّال، وغالباً ما يرتبط بالنفس والباطن، ويجلو شتى الطوايا الروحية. إن الأزرق ينفذ إلى الذهن والروح ويتواشج مع النفس، بل ينفذ أقاصي روح الإنسان وأغوارها، كما أنه يعطي معنى الإيمان، وهو علامة الروح والفضاء اللامتناهي. إن " اللون الأزرق عند الصينيين رمز للخلود. وحيث يستحيل الأزرق قاتماً؛ فهو يتدنّى ويتهافت، فينطوي على معاني ودلالات: الوهم، الخوف، الهم، الحزن والعدم، لكنما يشير دائماً إلى الفكر المتعالي المتسامي ومافوق الطبيعة، وإلى

عالم المُثل الأسمى " وفي نظر الكرد ومعتقداتهم، نجد الأزرق لوناً مضاداً للخسّة والسوءات والشور؛ فهو يعمي العين الشريرة، ويطرّد الحسد والجن وأهريمن (إبليس) ويذود دائماً عن: الطهر، البراءة، الملكوت والألوهية من أذى وشر الكائنات الأهريمنية؛ فثمة خرزة زرقاء شهيرة باسم (كُزّي/ kujy) تُصنع من الصلصال المفخور وتُطلى بالأزرق اللّماع، وهي تُعلّق في أيدي ورقاب الأطفال، وفي رقاب الأبقار الحلوبة والخيول المليحة، وقد يدوم تعليقه سنيناً منذ الطفولة المبكرة حتى دخول المدرسة، حيث تُعلّق خرزة زرقاء بطاقية أو خصلة من شعر الطفل؛ لكي تحميه من العين الشريرة والحسد وأذى القوى الأهريمنية. وما زال هذا الإعتقاد ساري المفعول في مجتمعنا الراهن، وفي مقدورنا أن نرى تلك الخرز معلقة مع المرايا المواجهة لسواق الباصات في شتى أرجاء كردستان.

يقول غوته: " اللون البنفسجي علامة ودلالة على الخوف الشديد، والآخرة والنهاية" واللون البنفسجي من جملة الألوان، التي تستعملها النسوة الكرديات بكثرة في حرفهن اليدوية، لاسيما البنفسجي المائل إلى الزرقة، في صناعة الجاجيم (غطاء منسوج من خيوط الصوف الملونة/ المترجم) والكيوه (نوع من الكلاش) والجبيغ (سياج أو فرشاة محاك من القصب أو البردي/ المترجم) والسجاد والكليم (البساط). ويبدو أن الكرد قد توارثوا هذا اللون واستعملوه منذ القدم، وهذا دليل على إعتادهم على الذات رهن عزلتهم ومكابداتهم ومعاناتهم في مجابهة الصعاب والمشاق والتشريد. يُستحضر اللون البنفسجي القرمزي من الألوان الطبيعية المحلية. ودلالاته معروفة من خلال الأبحاث السيكولوجية. وغالباً ما يستعمل في تلوين السجاجيد والأفرشة، وتزيين أعمدة المنابر الخشبية والمساجد، في شتى بقاع كردستان. أمّا " اللون الأخضر، فهو علامة على الرضى والإستقرار والأمل، وهو مزيج من المعرفة والإيمان" وقد تبوّأ هذا اللون مكانة خاصة لدى الشعب الكردي؛ إثر المتغيّرات التاريخية، وبالأخص بعد ظهور الإسلام؛ فقد شاعت قبل الإسلام وبعده في أوساط المجاميع المنحدرة من الديانات القديمة، شاعت مصطلحات دينية كـ(سبز كردن: تخضير، إنبات، إنماء)،(سبز شدن: إخضرار) و(سبز بودن: نمو) فعندما كان يحضر زعيم ديني أو طائفي، توافرت فيه مؤهلات الزعامة، إلى منزل مريد أو مريديه، أو كان يحلّ ضيفاً عليهم؛ كان المريدون والأتباع يتداولون المصطلحات المذكورة إعتقاداً منهم بأن الزعيم الديني قد أنبتهم بحضوره وخضّرهم كالطبيعة والأشجار المزدهرة في الربيع! وبعد اتخاذ الخلفاء العباسيين اللون الأسود شعاراً لهم؛ إختار السادة الكرد، الذين كانوا على خلاف وصراع دائمين مع العباسيين، إختاروا اللون الأخضر لراياتهم وشؤونهم الأخرى، تمييزاً لأنفسهم عنهم، حيث كان اللون الأخضر خاصاً بالأسرة الهاشمية، إذ كان زعماء النحل الدينية الكردية أقرب إلى العلويين دائماً.

غالباً ما ترتبط الطواطم الدينية في أرجاء كردستان باللون الأخضر، في منظور الكرد، الذين يحسبونه مصدراً للقوة، الأمن، السلامة والوقار. ويمكن رؤية تجلّي هذه الألوان في: الألبسة، المصنوعات اليدوية، الخلي، الأدب والموسيقى لدى الشعب الكردي.

النسوة الكرديات يخترن ألوانهن الخاصة المفضلة؛ لتبيان علائقهن وأحاسيسهن النفسية وخطاتهن الروحية. وتتميز ألبستهن بالمقارنة مع ما للرجال، بكونها أكثر تعددية وتنوعاً في أشكالها وألوانها. وهن يعتبرن سائر الألوان الطبيعية عناصر ذات قيمة كبيرة وملانمة لأزيائهن، لعل أبرزها اللونان الأحمر والأصفر الفاتح. وبالطبع يكون إختيارهن للألوان مختلفاً نوعاً ما؛ تبعاً للمواقع الجغرافية، فمثلاً، نجد النسوة الشابات اللواتي يعشن في المناطق الحدودية الفاصلة بين العراق وتركيا وإيران، يفضلن الألوان الغامقة (الكحلي والأزرق القاتم) أما العجائز فيؤثرن اللون الأسود على ماسواهن.

عموماً، يمكن الإستنتاج أن الكرد في تلك البقاع قد اضطروا إلى إختيار واستعمال تلك الألوان وتعلقوا بها؛ بسبب تعرضهم المتواصل لهجمات أعداء وطنهم، ومن منطلق حماية أنفسهم من المهاجمين والطواريء والحوادث المفاجئة كالغارات الليلية وهجمات الأعداء والحصارات الدائمة؛ فقد إختاروا بالضرورة تلك الألوان اضطراباً، بينما بالعكس يكون إختيارهم للألوان حراً؛ أنى تواجدوا بعيدين عن الحدود وحيثما يسود الأمن العسكري والإجتماعي والركون إلى الموقع؛ تتجلّى الماهية الأصلية في أزيائهم وألوانها، فيمكننا أن نتلمس فعلاً في هاتيك الأثناء إختيارهم الحر للألوان، بالعكس من المناطق الحدودية، حيث يكون الإختيار إضطرابياً وجبرياً تحتّمه الضرورة. وفي أكثر بقاع كردستان، نجد النسوة الكرديات (اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين الخامسة عشر والخامسة والأربعين عاماً) يخترن اللونين الأحمر والأصفر الفاتح. فاللون الأصفر يرتبط في المفهوم الرمزي بحرارة الشمس وعروج الأنبياء والإبتهاج والسعادة، وإن حسن إدراكه يكشف لنا قوته وحدته ومحتواه العاطفي، الذي ينطوي على التمني والحرية، كما يمكننا بالتحليل السايكولوجي لأبعاد كلا اللونين بصفتها اللونين المفضلين عند الكرديات؛ أن نتعرف جيداً على معنوياتهن وتكويناتهن الشخصية. عموماً يمكن القول أن المرأة الكردية قد وظفت الألوان بكفاءة وجدارة ولياقة في شتى مجالات الحياة، في أزيائها وحياتها ومنسوجاتها وأدواتها وحاجياتها المنزلية؛ إنسجاماً مع جذورها وأصولها الثقافية.

كذلك الحال مع الرجال، الذين يختارون ألوانهم المنسجمة مع مع البيئة الطبيعية؛ بمقتضى الموقع الجغرافي، الذي يستوجب عليهم الدفاع عن موطنهم والتمويه والإستتار عن أنظار الأعداء. وهي ألوان لافتة للنظر تعينهم على درء الأخطار عن أنفسهم عند مجابهة الأعداء والحيوانات الوحشية وخلال المعارك؛ فثمة القباء

الصوفي السميك (كبنك/ فرنجي) بلونه الأبيض(ماعدًا الحالات الخاصة) وغالباً ما يكون لونه بنياً خاكياً، وهو يحمي الجسم من مخالب وبرائن الضواري. إن التوظيف الرمزي للون في أوساط الكرد معروف جيداً؛ حيث أن كل عشيرة أو قبيلة أو شريحة اجتماعية تُعرف وتُشخص بألوانها المحبذة؛ فائمة المساجد يلبسون القباءات دائماً فضلاً عن سِتْر بلا ياقات مع سراويل ضيقة النهايات، أمّا عمائمهم فهي من غالباً من القماش الأبيض. ويُعرف السادة منهم بشيلانهم وعمائمهم الخضر، ويلبس حجاج مكة العمائم والشيلان الصفر ذات النقوش البيض. ثم إن أتباع الطوائف والفرق والطرق الصوفية والدرأويش يستعملون الألوان جيداً وبدراية وفقاً لفهمهم لنهجهم ومسلكهم في طريقتهم، ومنهم دراويش الطريقة القادرية، الذين يستعملون الألوان: الأحمر، الأبيض والأخضر، في حين يقتصر النقشبنديون على الأبيض الناصع، وخاصة لعمائمهم؛ علامة دالة على طريقتهم.

يقيناً كان الكرد الأوائل من بناء المجتمعات المتمدنة، فبمقتضى الضرورة، ولإكتفائهم الذاتي وعدم احتياجهم إلى حيرانهم على عدة صُعد؛ استطاعوا تلبية للحاجة أن يبتكروا ويبدعوا ما يستلقت النظر مختلف المجالات الضرورية، ولقد غدت مبتكراتهم لاحقاً مداميك للكثير من الابتكارات والإختراعات في المجتمعات الراقية؛ فقد بلغوا في مضمار الحرف اليدوية مستوى جمالياً راقياً. وقد استعاروا لذلك الجمال كل المستلزمات الضرورية لمصنوعاتهم اليدوية من الطبيعة، ومنها الألوان، التي تعد أهم العناصر الجمالية في الحرف اليدوية، ولقد أبدعوا فيها أيما ابداع. لقد سعى الكرد إلى توثيق وتخليد تقاليد ومعتقدات أسلافهم في منسوجاتهم ومصوغاتهم ومحركاتهم جيلاً فجيلاً حتى عصرنا الراهن، كما في: السجّاد، الجاجيم، الكليم، البرمال(المُصلّي) والأفرشة الصوفية، وأكثرها من إنتاج أيدي الكرديات. يمكن القول، باختصار، إن ألوان أزياء الكرد لا تتشابه مع أزياء الكرديات؛ حيث لا يميل الرجال عموماً إلى الألوان الأصلية(الطبيعية) وإنما يميلون أكثر إلى الألوان المركّبة وغير المثيرة؛ فيطغى اللونان البنّي والخاكي على ملبوساتهم. وتكمن علة هذا الإختيار، كما أسلفنا، في ضرورات الإستتار عند الدفاع والمجاهات، ويشيع دينك اللونان في أوساط كرد المناطق الحدودية، وكلما تواجد الكرد بعيداً عن المناطق الحدودية؛ تترك الألوان القاتمة الإستتارية مكانها للألوان الفاتحة أو الأفتح منها. وثمة عامل آخر مؤثر في إختيار ألوان الأزياء الكردية، ألا وهو حضور الكرد الدائم في أحضان الطبيعة، وممارسة الصيد؛ لتدبير القوت.

إن أكثرية مساحات البيئة المعيشية للكرد جبلية غابية وسهلية؛ وعليه فإن التمويه والتماهي اللوني مع الطبيعة يتطلبان الألوان المماثلة لألوان الصخور والتراب، ومنهنا يهيمن اللون البنّي لخصيسته في امتصاص الضوء أكثر من سواه، وتعذر رؤيته في تلك البيئة. وفي المقابل، نجد ألوان الأزياء النسوية، إضافة إلى الألوان الأصلية، يطغى عليها اللونان القرمزي والأصفر المتسمان بدرجة عالية من

الإشباع، حيث تميل الكرديات بطبيعتهن إلى الألوان البسيطة والمشبعة الجذابة. فضلاً عن تحبيذهن للألوان الخالصة يملن إلى اللونين الذهبي والفضي المركبين؛ فيكون لذلك التركيب تألق مضاعف.

مصادر المبحث:

- (١) محمد علي سلطاني / جغرافياى تاريخى و تاريخ مفصل كرامانشاهان /
ناشر: بها، جاب اول ١٣٧٠ ش ، جلد (١) تا (٥)
(٣) جوهانز ايتن / رنك /
ترجمه: محمد حسين حليمي /
انتشارات وزارت فرهنگ وارشاد اسلامى / بايز ١٣٧٤

المصدر:

مجلة (زربار) باللغة الفارسية
شماره (٢) ١٩٩٨ مريوان- ايران*
و يدالله شهبازي باحث إيراني من أصل كردي.

* تنويه لابد منه:

قبل قرابة العقد، ترجمت هذا المبحث، وصادف أن إستعان بي طالب دكتوراه، رست أطروحته على (اللون في اللغة الكردية...) فلبّيت كدأبي نداهه، وقدمت له ترجمتي هذه مع نسخة مصورة من متنه الفارسي، مع بضعة مراجع ومصادر أخرى نادرة بالفارسية والعربية، وقد وعدني السيد الباحث بذكر إسمي ودوري... في مقدمة أطروحته؛ وإذا به ينكث وعده نكثاً مبيئاً، بل ويثبت هذا المصدر (الذي إستفاد منه في خمسة مواضع مباشرة) بالفارسية فقط (وهو لايجيدها!) بل ويشير بالخطأ إلى أن مكان صدور مجلة زربار هو طهران، والصواب (مريوان)! ولقد صدر بحثه في ٢٠٠٢ مطبوعاً في كتاب. وللأسف لم يرق مستواه إلى مصاف رسالة ماجستير جيدة المستوى! والحق لا بد أن يقال، ان الباحث قد لهف أيضاً ثمره جهود أحد أدباننا المعروفين (عباس عبدالله يوسف) الذي سبقه في إعداد قويميس الألوان بالكردية، ونشره مسلسلاً في (١٩ حلقة) في (نه ده ب و هونه ر) الملحق الأسبوعي لجريدة (برايه تي) والذي يشكل العمود الفقري للأطروحة؛ بمجرد الإشارة إلى إسمه!

وهذا ليس أول وآخر من نكر فضلي وجميلي (ويحسب نفسه صديقي!) فثمة العديد من الأدباء والباحثين والمترجمين ومنهم أساتذة جامعيون (بحوزتي وثائق دامغة) أمثال :
الدكتور (ف. ج)، والدكتور (ع، م، ر) و الدكتور (س. م) وحامل الماجستير (ه. ع. م)

الموسيقى الكردية والثقافة الكرديّة

آياكو تاتسومورا
ترجمة وتقديم: ج. ز.
مراجعة الفنان: وريا احمد

[هذه الدراسة المهمة للباحث الياباني (Ayako Tatsumora) الأستاذ في الكلية الوطنية للموسيقى والفنون الجميلة بطوكيو، هي ثمرة بحث ميداني قام به فريق متخصص في سنة ١٩٧٥ ترأسه بنفسه، ضمن مسع لدراسة موسيقى شعوب إيران وتركيا، لاسيما موسيقى الشعب الكردي. وقد نُشِرت هذه الدراسة لأول مرة باللغة الإنكليزية بعنوان:

Music and Culture of Kurds

في مجلة *Senri Ethnological Studies* No 5, 1980

وقد ترجمتها أول مرة عن ترجمتها الفارسية المنشورة على الصفحات (٣٣ - ٤٥) من مجلة

Studia Kurdica, Juin- 1986

والصادرة عن: *The Kurdish institute- Paris*

وقد قام الفنان الموسيقار والباحث وريا احمد (مشكوراً) بتدقيق النماذج الموسيقية الواردة فيها، ودون عليها بضع ملحوظات، وهي مثبتة باسمه في الهوامش والإشارات، بل هو الذي شخّصها أصلاً، وحثني على ترجمتها، ولا غرو فهي من الدراسات القليلة، التي أجمع المختصون الكرد - المطلعون عليها- على أهميتها البالغة، ومنه الفنان الكبير هوشنك كامكار. وظهرت ترجمتي الأولى على صفحات العدد (٧٦) حزيران ١٩٨٩ من مجلة (كاروان) الشهرية الصادرة عن الأمانة العامة للثقافة والشباب في اربيل.

ولئن ظفرت بترجمة تركية أفضل من الفارسية على الصفحات (٧٨ - ٩٦) من كتاب:

Muzigi, Danslari ve Sarkilari,

Hazirlayan: Mehmet Bayrak,

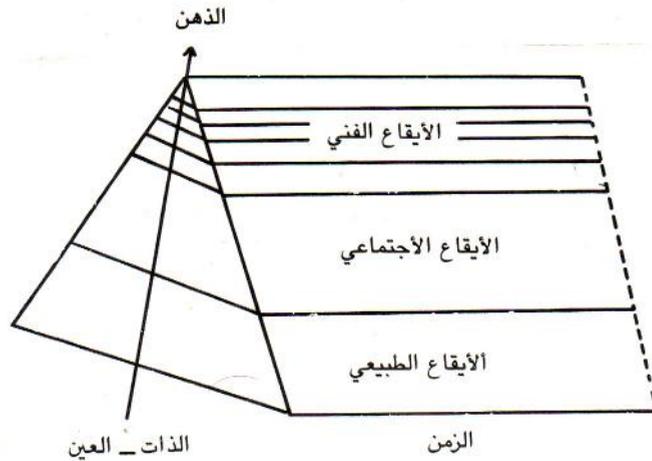
Ankara 2002

فقد ارتأيت تنقيح ترجمتي السابقة [(ج. زنگابادي)

×××

في سنة ١٩٧٥ قامت هذه المجموعة (وهي المجموعة الثانية، لبحث ودراسة الموسيقى القومية، في إيران وتركيا) ببحث ميداني خاص بموسيقى اكراد أذربيجان إيران. وقد تبين لها بالمقارنة أن موسيقى الكرد تتميز عن موسيقى جيرانهم في المنطقة- عند المقارنة بصورة واضحة جداً، خصوصاً أن لكل الألحان، التي جمعت في الريف شكلاً تناوبياً (Anti phonal) مما يعد ذا أهمية بالغة في الطبيعة التقليدية للموسيقى الكردية، وفي المقذور أيضاً تمييز الألحان الموضوعية من قبل موسيقي المدن شبه المحترفين، بواسطة البنية اللحنية (Melodic).

يتوخى هذا البحث في الموسيقى والثقافة الكرديتين تشخيص الإحساس الإيقاعي (Rhythmical Sence) في مجمل الثقافة الكردية كوحدة عضوية متكاملة، وفي الموسيقى كظاهرة صوتية مؤثرة (انظر شكل ١)



١. منظور البحث:

لقد أجريت البحوث المتعلقة بالإنسان والموسيقى حتى الآن على أسلوبين: الأسلوب الأول، وهو سوسولوجي يؤكد على الموسيقى والثقافة كليهما كظاهرة اجتماعية صرفة، وتكمن إشكاليته في غض النظر عن الموسيقى وقيمتها كظاهرة صوتية، وهنا حيث تكون الموسيقى جزءاً من ثقافة الناس؛ تكون دراسة الجوانب الثقافية الأخرى ضرورية، لكنما يلتبس الأمر؛ إذا ما درست الموسيقى والثقافة بدون دراسة (الصوت)، أي الموسيقى نفسها؛ كما تلتبس الوسيلة والغاية!

أما الأسلوب الثاني، فيستند إلى علم الموسيقى الذي يتناول البنية الموسيقية بالتحليل، وتبين أيضاً إشكالية هذا الأسلوب في ميله إلى نكران الموسيقى كظاهرة ثقافية؛ ما دام موضوع بحثه يتحدد بدراسة الظاهرة الصوتية وحدها، أي دراسة الموسيقى في إطار حدودها (الشيئية) وليست كظاهرة إنسانية.

لا شك في إن الموسيقى تنشأ ضمن تشكيلية إجتماعية- ثقافية معينة، بل تتحدد معها، ولا يمكن فهمها دون فهم جوانب تلك الثقافة وشتى أبعادها؛ ولذا فإن الالتباس بين الوسيلة والغاية واردة أيضاً في هذا الأسلوب.

ليس اختيار أحد هذين الأسلوبين بالذات موضوع بحثنا هذا ومداره؛ فنحن نسعى إلى تكامل أفضل لعلم الموسيقى القومية، أي إننا نسعى بالضرورة إلى اتجاه جديد نتوخى منه دمج الأسلوبين السابقين؛ بحيث يعيننا على فهم أشمل وأفضل، من منظور علم الجمال والقيمة الموسيقية، والذي افتقرت إليه البحوث السابقة عموماً. لا بد لهذا الإتجاه الجديد في البحث من أن يركز على أساس العلاقة الداخلية والمنظمة (المنسقة) بين: علم الموسيقى، علم الإنسان، علم الإجتماع وعلم الجمال، وربما يدل منحى علم الجمال الإيقاعي (Rhythm logical) على الإتجاه الجديد هذا. وليس المقصود هنا مصطلح الإيقاع بمفهومه الضيق، أي ليس هو الإيقاع الموسيقي الخالص، وإنما هو الإيقاع بمفهومه الشامل، أي بمثابة (اتساق الحركات) حسبما بيّنه أفلاطون في كتابه (القانون).

أولاً: في كل ثقافة، إيقاع طبيعي يرتبط بالتغيرات الموسمية الحاصلة في البيئة. وبالطبع يتباين ويتفاوت هذا الإيقاع كلياً ما بين المناطق الصحراوية والمناطق الحارة الغزيرة الأمطار، والمناطق المعتدلة؛ حيث يكون لكل منطقة إيقاعها المتميز عن إيقاعات سواها

ثانياً: لكل ثقافة، إيقاعها الإجتماعي، الذي يتأثر بشتى الحركات في المجتمع، أي الحركات الحاصلة في البنى: الإقتصادية، الإجتماعية، السياسية، الدينية واللغوية (بالأخص)؛ لأن اللغة تمثل أهم عنصر في بنية الإيقاع الاجتماعي، من حيث ارتباطها الوثيق بالمفهوم الموسيقي للإيقاع.

أما المسألة الثالثة: فهي حسية ملموسة بطبيعتها؛ لإرتباطها بالأصوات المحضة داخل البنية الموسيقية، وتتجسد في الإحساس النابع من إنتلاف العناصر السمعية والبصرية وإتساقها؛ لخلق الأعمال الفنية، رهن منظومات خاصة. وهذا الإحساس يتكامل استناداً إلى الإيقاعين الطبيعي والإجتماعي؛ فيسمى بـ (حس الإيقاع الفني) لكن ذلك لا يعني أن في المقدر تشخيص وتحديد كل إبداع فني بواسطة بيئته وحدها؛ لأن لحس الإيقاع الفني خصوصيته الإيجابية والخلّاقة، وليس بتابع لإيقاع الحركات الطبيعية والاجتماعية.

للإيقاع الفني علاقة وثيقة بموقف الفرد من مجتمعه، وتعد طبيعة المعيشة، طبيعة الفعالية الفنية، وطبيعة تفكير الفرد، تعد من أهم مكونات الخلق الفني، لا

سيما في المجتمعات الحديثة. وهنا ينبغي الإنتباه إلى أن حس الإيقاع الفني يتغير ويتطور تبعاً لما يستجد من المتغيرات في إيقاع الحركات الطبيعية والاجتماعية. وكذلك لا يغيب عن البال، بأن للمتغيرات التاريخية أكبر الأثر، في بلورة حس الإيقاع الفني، داخل كيان أية ثقافة. وإذا ما تبلور حس إيقاعي فني ذو خصوصية في أيّ مجتمع؛ فإنه سرعان ما يؤثر في البنى الأخرى، في حين يظل في استقلالية شبة تامة عن التغيرات الحاصلة في الإيقاعين الطبيعي والاجتماعي؛ ولذا لا بدّ من الإستناد إلى هذا البعد الثابت (اللامتغيّر) في ثقافة أيّ شعب من الشعوب؛ إذا كانت السمات الخصوصية لموسيقاه موضوعاً ومداراً للبحث والدراسة. ومن هذا المنطلق، نشير- على سبيل المثال. الى (الهزاره) ¹ الذين مازالوا محافظين على خصوصية موسيقاهم القومية؛ رغماً عن فقدانهم للغتهم الاصلية، وهذا ينسحب على عدد آخر من الشعوب التي فقدت لغاتها الاصلية، إلاّ إنها ما زالت محافظة على خصوصيات سمات موسيقاها القومية.

إن بحثاً مثل هذا الذي يتناول حس الإيقاع الفني؛ لا بدّ من أن يأخذ صاحبه الجوانب الثابتة والمتحولة للثقافة كافة في الحسبان. و من هذا المنظور نلمس تفاوتاً واختلافاً لافتين للنظر، ما بين حس الإيقاع الفني، عند الرعاة المسلمين، في المناطق الجافة، ونظيره، عند الكادحين البوذيين في المناطق الحارة والرطبة. وهذان بالذات (التفاوت والاختلاف) يحددان التفاوت والاختلاف الواردين، في البنى الموسيقية، في تينك الثقافتين.

لتبيان العلاقة الاصلية بين دراسة الثقافة عموماً، ودراسة الموسيقى كظاهرة فنية ذات خصوصية، ثمة سبيل دراسة الحس الإيقاعي (Rhythmic Sense) المؤثر في مجمل الوضع الثقافي لدى اي شعب، ثم دراسة التطورات التاريخية المترامنة مع تبلور هذا الحس وتحوله.

و ها نحن نمضي بدورنا، على هذا الطريق، في بحثنا الخاص بالموسيقى الكردية، رغم إننا لم نحظ بدراسة الكرد أنفسهم، والذين لم يكونوا موضوع بحثنا الأصلي، أثناء قيامنا ببحثنا الميداني؛ لعدم إستحصالنا الإذن بالإقامة والتجوال لفترة كافية في الريف الكردي.

وعليه فإن العينات التي تجمعت لدينا، لم تكن بالقدر، الذي يؤهلنا لاستكمال مقاصد بحثنا بكل جوانبه، وكذلك لم تتيسر لنا خلال فترة - مكوثنا- القصيرة زيارة كرماشان وأنحاءها في إيران، ناهيك عن شرقي تركيا، ومع ذلك كله؛ تبيّن لنا بجلاء أن للكرد موسيقاهم الاصلية والتميزة، التي تظل موضوعاً جذاباً وشيقاً لمزيد من البحوث ضمن إطار(الناس والموسيقى).

برغم قلة البحوث والدراسات عن الموسيقى الكردية؛ فقد أفادنا بعض نتائجها، والذي تضافر مع بحثنا؛ لاستكمال ما كنا نتوخاه، وسندرج- فيما يلي- نتائج بحثنا الذي أنجزنا قسمه الأساسي في مدينة مهباد.

(٢) تحليل الموسيقى الكردية:

١. يمكن إدراج نتائج بحثنا الميداني حسب التصنيف الآتي:
 ١. الألحان ذوات النغم (الميلودي) الواحد لشبه الرحل.
 ٢. الألحان التناوبية (Anti phonal) المصاحبة للدبكات والرقصات والتي سجّلت ودوّنت في القرى.
 ٣. موسيقى العازفين شبه المحترفين، والتي سجّلت في مدينة مهاباد.
 ٤. الأذان وتجويد القرآن.

وفيما يلي تحليل موجز للموسيقى غير الدينية (Secular) من الصنفين الثاني والثالث خصوصاً، أي الألحان ذوات الميلودي الواحد، والألحان التناوبية، أما الموسيقى الدينية، بما فيها الأذان والتجويد فلم تدخل في مدار بحثنا.

١- الألحان ذوات الميلودي الواحد:

سجّلت هذه الألحان، في مخيمين، بالقرب من مدينة مهاباد (يقع احدهما على بعد ١٥ كم، والثاني على بعد ١٠ كم..). حيث كان الكرد الرحل، قد هبطوا من سفوح الجبال إلى السهول، منذ فترة قصيرة؛ لتحاشي برد الشتاء القارس هناك. إن هذه الألحان بسيطة وشائعة بين الصبية من الرعاة ولا يصاحبها عزف أية آلة موسيقية. ويكون إيقاعها (Rhythm): ٨/٥، ٨/٦ بالضرب السريع نسبياً، و ب (٦/١) الصوت العالي، كما في الـ (نموذج ١)

وقد سجّلنا أيضاً في مهاباد لحناً من هذا القبيل، وكان عزفاً منفرداً على الناي الكردي (شمشال)، وهو (فلوت) للرعاة أصلاً، ويعد أحد أنواع الناي الشرقي، وكان الناي الذي سجّلنا عزفه، مصنوعاً باليد من معدن غير مشخص، وكان العازف يمثله أثناء العزف، وصوت الناي هذا شجيّ جداً يشوبه اليباس والإهتزاز إلى حدّ ملحوظ.

٢- الألحان التناوبية في الأرياف:

زرنا الأرياف المجاورة لمدينة رضائيه (أروميه) والتي يسكنها الآذريون، الأرمن، الآثوريون والكرد؛ فتيبّين لنا أن موسيقى سائر تلك الأرياف، خلا الريف الكردي، متشابهة، وهي تعزف على الطبل والمزمار عادة. أما الكرد فلهم وحدهم موسيقاهم المتميزة، التي تتسم بألحانها التناوبية (وقد سبق لكريستنسن المستشرق والباحث المعروف في الشؤون الإيرانية أن قام ببحثها^٢ وقد استطعنا أيضاً زيارة

قريتي (سيلفانا، و أن بي) الواقعتين في شمال غربي رضائية ب (٥٠ كم) حيث تقعان عند قدمات زاغروس، حيث شاهدنا قوات الدرك الايرانية متواجدة بكثافة فيهما؛ لقربهما من الحدود الايرانية- العراقية. وقد عاملنا الكرد بحميمية، وتبين لنا حسب معلومات مختار (سيلفانا) أن عدد نفوسها (٧٠٠ نسمة) وفيها (٨٠ أسرة) ومدرسة، وتشمل محاصيل القريتين: القمح، الجوز، البطيخ الاحمر، وما شابهها...ويقوم أهاليهما بتربية الأبقار والأغنام، ولاحظنا هناك كيفية أداء الألحان التناوبية حسب الترتيب الآتي:

يبدأ أحد المغنين مترنماً بميلوديا ذات بيتين، أو أربعة أبيات شعرية بسيطة، والتي تشكل مضمون اللحن الأساسي، وتعاد هذه الميلوديا بضع مرات، على وزن (1/4) تقريباً، وبينما يكرر مضمون اللحن الأساسي- بتكرار نفس الالبيات، مشكلة اللازمة- ينبري مغن آخر بالغناء، وتصاحب- شروعه هذا- الجملة الأخيرة للمغني الأول. ونحاول توضيح ذلك بـ (النموذج ٢) بأمثله: (١، ٢، ٣، ٤) و (النموذج ٣) بأمثله: (١، ٢، ٣، ٤، ٥).

إن ما أسلفناه، يبين كيف أن هذا النمط، من الألحان في الموسيقى الكردية التقليدية، أصيل ومتجذر، ويتجلى أيضاً في الألحان الملحمية (الملاحم المغناة) وهو الأكثر شيوعاً في الموسيقى الكردية التقليدية^٣ للكرد ما يزيد على (٢٨) دبكة ورقصة^٤ ولكل واحدة منها إيقاعها الخاص مع حركاتها الخاصة، أشهرها دبكة (سيياي) الثلاثية الخطى التي كانت مدار بحثنا الميداني. وهي تتشكل بحركات منتظمة من ثلاث خطوات وثيدة، ثم تتسارع، يؤديها الراقصون على شكل حلقة نصف دائرية، بينما تكون أيديهم متشابكة. وثمة رقصة اخرى تسمى (شيخاني) وهي عبارة عن حركات سريعة اشبه ما تكون بالقفزات. إن غالبية الدبكات والرقصات الكردية تتميز بالحوية والدينامية، وللرقص عند الكرد أهمية فائقة عادة.

٣- موسيقى العازفين شبه المحترفين:

كانت الموسيقى التي سجلناها في مدينة مهباد لعازفين شبه محترفين. وقد لاحظنا إنها ذات مستوى فني راق نوعاً. وعازفوها مجموعات، تتكون كل مجموعة من ثلاثة فنانين: مغني، طبال وعازف آلة هوائية، وغالباً ما تقوم هذه المجموعات بإحياء الحفلات في الأعياد والمناسبات العامة والخاصة. ويعتز أفرادها بفنهم. وهم يستفيدون في أدائهم الفني من التقنيات الفنية الراقية. والملحوظ أن ميلوديات هؤلاء العازفين تعود إلى الألحان الريفية نفسها، بعد تكامل نضجها

الفني أكثر، ومع ذلك لم نجد خلال بحثنا الميداني في مهاباد شيئاً من الألحان التناوبية، المذكورة من قبل.

يلعب المغني دوراً بارزاً في الأداء الفني لهذه المجموعة، فهو يغني ولا يعزف على أية آلة، وغالباً ما يقود المجموعة (الفرقة)، أما أسلوب الأداء اللحني عندهم فهو بسيط وواضح، بالعكس من الأسلوب العربي المعقد.

يستخدم العازفون الآلات الموسيقية الهوائية، وغالباً ما يستخدمون نوعين منها: الـ (باليان) وهو (فلوت) خشبي مكوّن من نايين أحياناً، ويؤدى العزف عليه عمودياً، والـ (دوزله = الشبابة، المطبج) وهو فلوت عمودي، مكون من أنبوبتين من عظام طائر (الشاهين).

وهناك الـ (بلوير) الشبيه بالفلوت الياباني (هي شي دي كي) الشائع في منطقة (كاكاكو)، كما انه يشبه (الريكورد = Recorder) - وهو فلوت هوائي انكليزي قديم- ويتميز البلوير بوضع (بيك- زمارة) في فوهته العليا، ويؤدى اللحن على الأقسام المتقدمة والوسطى منها^٦.

وكانت هذه الآلة واسعة الإنتشار فيما مضى، أما الآن فتقتصر إيران على استخدامها نوعاً. أما الـ (دوزله = الشبابة) فهي آلة عريقة جداً، وكانت شائعة في حضارات وادي الرافدين، في العصور القديمة، أما الآن فيشاهد هذا الفلوت المتكوّن من أنبوبتين، في عموم المناطق الواقعة ما بين إيران والبحر الأسود، وفي اليونان. وللدوزله حياة الكلارنيت ذي الأنبوبتين، ويتميز بصوته الجياش الراض. ولم نشاهد خلال بحثنا الميداني الـ (زرنا- المزمار) عند الكرد^٧؛ فالزرنا آلة خاصة بأقوام أخرى في المنطقة، في حين شاهدنا نوعاً من الطبول، يسميه الكرد بالـ (تبر) وهو شبيه بالطبلبة (دبكة) الفارسية، ويستخدمه الكرد في ضبط وأداء إيقاعات الألحان. وتكون غالبية الألحان على وزن (٤/٣) و(٤/٤) بالضرب الشديد والسريع، ولا توجد ثمة إيقاعات معقدة. ومن الطريف اننا سجلنا ضمن المجموعات لحناً يؤدى بالعزف المنفرد، يفقر إلى أيما إيقاع يضبطه أو يمكن قياسه به!

للألحان والميلوديات والمقامات الكردية خصوصيات الواضحة التي تجسّد تفرّد الموسيقى الكردية، ويكمن تصنيف الميلوديات الكردية ضمن إطار ذي فواصل (٣/١) (أنظر جدول رقم ١ بخصوصه)

أ- الميلوديات المعروفة وفق المقام الصغير. يكون النزول فيها من نوتة (Re) إلى نوتة (Si)؛ لتكوين فاصلة ثالثة صغيرة (١٦ قطعة).

ب- وهي الميلوديات القائمة على اساس فاصلة (التيتراكورد)؛ حيث تتكون فاصلة ثالثة كبيرة، عند الصعود من نوتة الأساس الى نوتة (mi)؛ فتتكون فاصلة ثالثة كبيرة (١٠ قطع).

ج- الميلوديات القائمة على الصعود من أساس المقام، أي (mi) إلى نوبة (sol) لتكوين فاصلة ثالثة صغيرة (الترايكورد)، (قطعتان).

إن التركيب الحاصل من هذه (Tones = النغمات) الثلاث يكفي لصياغة قطعة. ونادراً ما يزيد عدد النونات المكونة للقطعة على المركبات النغمية السادسة. وكذلك تترى حركة الميلوديات فتشكّل مركبات نغمية رباعية.

خلاصة القول، هناك (١٦ قطعة) من الـ (٢٨) قطعة، التي سجّلناها وجدنا سلالمتها شبيهة بسلم المينور (المقام الصغير). وهناك (١٠ قطع) في المجموعة (ب) منها (٨ قطع) تشبه أصواتها في الواقع سلم المينور؛ رغم شبه سلالمتها بسلام الميجر الكبير؛ إذ غالباً ما تبرز نغمات (Mi- Do) عند عزف هذه القطع الثمانية، ونادراً ما تكون نغمة (Sol) على هذه الشاكلة؛ ولهذا لا تتجلى خصوصية مقام الميجر بوضوح، حيث يقترب الإحساس الحاصل من الإحساس الذي تولده ميلوديات المجموعة (أ)، وتتداخل بسهولة. وهناك قطعتان أخريان في المجموعة (ب) لها ميلوديات تنتهي بنغمة (RE) ولهما نفس حالة ميلوديات المجموعة (أ) أمّا ميلوديات المجموعة (ب) فتتكوّن من ثلاث نغمات بسيطة مكررة، فإذا ظهرت فيها نغمة (Do)؛ سيمكن تصنيفها ضمن المجموعة (ب) ولوجود نغمات (Mi, Fa, Sol) يمكن أن تكون بديلة لنغمات (Si, Do, Re) في قسم من (أ) ولهذا يمكن اعتبارها بديلة كاملة داخل المجموعة (أ) وبشكل ملخص يجوز اعتبارها المجموعتين (ب) و(ج) بمثابة أجزاء من المجموعة (١)، (٤) ^٨

يمكن القول الجزم أن للموسيقى الكردية بالأساس سلم مينور طبيعياً يشتمل على (La, Si, Do, Re, Mi, Fa, Sol) حيث تصاغ الميلوديات على فاصلات من مقام المينور ويبدأ (Do) في بعض الافتتاحيات من نغمة (Mi) وتستقر ميلودياتها على درجة (Do) من المركب النغمي للميجر. وهنا يمكن الجزم أن للموسيقى الكردية التقليدية هذا الميل، رغم عدم كفاية الدلائل الموجودة لإثبات هذا الرأي بشكل قاطع، وهنا نقمّ (النموذجين (٥) و (٦):

وهناك في الموسيقى الشرقية الاصلية (بيات كرد) (النموذج ٧) وهناك أيضاً مقامات أخرى في تركيا والعراق، تدل أسماؤها على أصولها الكردية كما في (النموذج ٨) أدناه:

وهنا يمكننا طرح طبيعة العلاقة بين الموسيقى الكردية التقليدية والموسيقى الأصلية؛ ففي موسيقى العازفين شبه المحترفين لا توجد نغمات (٤/١)، لكنّها ترد أحياناً في الموسيقى الكلاسيكية ذات المنشأ الكردي. ويبدو أن دخول هذه النغمات الى الموسيقى الكردية قد حصل تدريجياً بتأثير الأقسام المجاورة، عبر السياق

التاريخي لتطور الموسيقى الكردية المحليّة إلى موسيقى ناضجة، أو لعلّها، أي (أنغم الربع تون) قد دخلت الموسيقى الكردية بواسطة العازفين شبه المحترفين، أثناء محاولاتهم التطويرية لموسيقاهم نحو الأفضل.^٩

إن العلاقة بين الموسيقى المحلية الكردية والموسيقى الشعبيّة الكلاسيكية الأصيلة، في آسيا الغربية ظاهرة تستلفت النظر، وتتطلب البحث مستقبلاً.

تشكّل الموسيقى الكردية حالة خاصة وتمييزة؛ لما فيها من الميلوديات الطبيعية، الشبيهة بسلم المينور والإيقاعات الدينامية الجياشة والألحان الجمهورية الشفافة، ومع ذلك تطغى عليها مسحة من الحزن والفجيعة، ولطالما استلقت هذه المسحة أنظار السياح والمستشرقين الذين زاروا كردستان، ومنهم (تومابوا) الذي قال: "تجسد الألحان الكردية المتميزة، بقراراتها وجواباتها المتسقة، إحساساً عميقاً بالحزن؛ بحيث لا يخطر على البال أن يلزم مثل هذا الإحساس هذه الألحان عند قبائل اشتهرت بالبأس والشدة"^{١٠}

مسائل للبحوث المقبلة:

للکرد، كما أسلفنا، موسيقى متميّزة بالمقارنة مع ما لشعوب المنطقة، ويمكن تشخيصها بدلالة ميلودياتها الحزينة، على سلم طبيعي شبيه بالمينور، وبشكل تناوبي، وبإيقاعاتها الحية الدينامية. ومع أن الكرد قد دخلوا الإسلام منذ بدايات الفتوحات، لكن الموسيقى العربية لم تؤثر في موسيقاهم. ورغم كون الكرد من أهل السنة- الأقل إهتماماً بالموسيقى من الشيعة- إلا أنهم أشد شغفاً وتعلّقاً بالموسيقى، بل أكثر تحرراً في الموسيقى والغناء والرقص من جيرانهم الأذريين الشيعة المختلفين عنهم مذهبياً^{١١}

وهنا يجب أن نشير إلى ثلاث مسائل أساسية، تتطلب المزيد من البحث والدراسة، ألا وهي:

١. علاقة السمات البارزة للموسيقى الكردية بمجمل الثقافة الكردية؛ أي دراستها كوحدة متكاملة.
٢. علاقة الموسيقى الكردية بموسيقى الشعوب الأخرى.
٣. التطوّرات المحتملة للموسيقى والثقافة الكرديتين.

بخصوص المسألة الأولى، تجدر الإشارة إلى العوامل الآتية؛ بغية تشخيص أبرز سمات الموسيقى الكردية:

فعن الإيقاع الطبيعي للموسيقى الكردية؛ ينبغي القول، أن موطن الكرد، هو العمود الفقري لجبال آسيا الغربية، وظلّ مصوناً نوعاً من أضرار الغزوات المتعاقبة؛ بوازرة بينته الوعرة.

وبخصوص الإيقاع الاجتماعي، فقد كان الكرد رحلاً، منتظمين في تشكيلات قبلية حتى الماضي القريب^{١٢} وعليه يمكن لهذه العوامل أن تبيّن أصالة الموسيقى الكردية، أما التأثيرات الخارجية فهي ملحوظة، لكنها لم تستطع إحداث تغيير أساسي يُذكر في الموسيقى والثقافة الكرديتين؛ لأن موطن الكرد يعد منزوياً جداً في المنظور الجغرافي. ويبدو أن سمات الحياة الرعوية والبدوية، قد مهدت للطبيعة الدينامية في الحس الإيقاعي، وصنانت طبيعة المجتمع القبلي- بموازرة العوامل الأخرى- سمة البساطة والحرية في الموسيقى الكردية، في حين استحالت موسيقى - الشعوب الأخرى ذات الحكومات المركزية- فناً أشبه ما يكون بموسيقى البلاطات (الرسمية).
للمسألة الثانية جانبان:

أولاً: مقارنة الموسيقى الكردية بموسيقى الشعوب الإيرانية، لاسيما موسيقى (الفرس) و(اللر)^{١٣}؛ لصلة القرابة التاريخية التي تربط بين هذه الشعوب. ثم مقارنة الموسيقى الكردية مع الموسيقى الشعوب القاطنة في المنطقة الممتدة، من اليونان وأوروبا الشرقية حتى آسيا الوسطى وأفغانستان؛ لأن الكرد شعب عريق ذو تاريخ موغل في القدم، وعلى تماس مع الشرق والغرب؛ ولذا فإن إجراء مقارنة لموسيقاهم وثقافتهم على هذا النحو؛ ستكون ذات أهمية بالغة، حيث يمكن حسابان الموسيقى الكردية بمثابة إحدى الثقافات الموسيقية الرئيسية الجامعة ما بين السمات الآسيوية والأوروبية.

أما المسألة الثالثة، والتي تخص مستقبل الموسيقى والثقافة الكرديتين، فهي مرتبطة بطبيعة الحياة الكردية، وطبيعة تطورها التاريخي السائر نحو النضج، والكرد بطبعهم شعب حيوي، ونشط وقوي الشكيمة؛ ممّا يساهم ذلك في الذود عن أصالة موسيقاهم. أمّا بخصوص بعث الهوية القومية والذود عنها؛ فيمكن حسابان العازفين الكرد بمثابة (العشاق) و(المغنين الجوالين) في آذربيجان وتركيا^{١٤} يقيناً أن تطورات كثيرة قد حدثت في الحياة الاجتماعية للكرد، في السنوات الأخيرة؛ مما أثرت في مجمل حياة الكرد؛ بحيث أحدثت تغييراً طفيفاً في البنى الصوتية والموسيقية عندهم، إلى حدّ تلمس مؤشراتنا حالياً، ومع ذلك من المحتمل جداً أن تظل الموسيقى الكردية محافظة على سماتها الخصوصية؛ ما دام الكرد محافظين على خصوصيتهم الثقافية^{١٥}
إن كلّ ما سلف؛ يجعل حتماً من هذا الشعب موضوعاً للبحوث والدراسات الموسيقية والثقافية في إطار المجتمع المعاصر المتطور..^{١٦}

الهوامش والإشارات:

١. الهزاره: قوم من اصل مغولي، كانوا يتحدثون بالتركية - التي هي لغتهم الاصلية- وقد استوطنوا أفغانستان منذ قرون طويلة. ورغم فقدانهم للغتهم الأصلية ما زالوا محافظين على السمات الخاصة بموسيقاهم القومية (تاتسومورا)
٢. قام Christensem كريستنس، بدراسة بنية الالحن التناوبية الكردية، في أربع مناطق كردية ومما استلقت - في عمله- نظرنا هو تدوينه للحن كان يؤديه عدد من الرجال والنسوة في حفلة زفاف، حيث كانوا يؤدون نفس العبارة بالتناوب، وبمقاطع مختلفة (تاتسومورا)
٣. وكذلك في موسيقى يهود كردستان، أنظر:
The Heroic Feats of Hmму Musea in Morsha Heritage,
by; Amnon Sileah
٤. للکرد أضعاف هذا العدد من الدبكات والرقصات. ويبدو أن عدداً كبيراً منها قد انقرض في عصرنا، ثم إن إطلاع هذه الفرقة البحثية كان محدوداً (ج.ز)
٥. وغالباً ما يُصنع من القصب، ويكون بأنبوية واحدة، أي غير مزدوجة (ج.ز)
٦. بواسطة حركات أطراف الأنامل على الأوقاب (التقوب) (ج.ز)
٧. زرنا (المزمار): آلة موسيقية شعبية شائعة عند الكرد، ومما يدعو إلى العجب أن أفراد الفرقة البحثية لم يشاهدوا الزرنا الملائم دائماً للطبل في الدبكات الكردية (وريا احمد)
٨. ثمة إلتباس بين صور المجموعتين (أ) و(ب) ؛ نتيجة استبدال موقعيهما في الترجمة الفارسية (وريا احمد)
٩. بخصوص الربع تون يناقض الباحث طروحاته مرتين في الفقرة السابقة؛ بحيث لا يحتاج إلى تعليق مستفيض (وريا احمد)
10. Bois, Thomas Connaissances des Kurds ,Lebanon, 1965
١١. ليس جميع الكرد من (السنة) وإنما بينهم عدد كبير من الشيعة والإيزديين واليارسان (أهل الحق) واليهود والمسيحيين وغيرهم ..(ج.ز)
١٢. لم يكن جميع الكرد رحلاً، وإنما الرعاة منهم حصراً، فقد كان أكثر الكرد يستوطنون الحضر والأرياف (ج.ز)
١٣. اللر: قسم كبير من الأمة الكردية، بل تأسست أولى الدويلات والإمارات الكردية في لرستان، وظهر أوائل الشعراء الكرد، ومن أبرزهم بابا طاهر لر الهمداني، وكذلك ظهرت ديانة اليارسان والتي أغلب نصوصها باللغة الكردية ، باللهجة الهورامية (الكورانية)، ولكن لفرض المذهب الشيعي على اللر (الذين كان معظمهم من السنة الشافعيين) في العهد الصفوي، ومن ثم قضاء رضا شاه على آخر إمارة فيلية، وبتشجيع من حكومات إيران، وهزال حركة التحرر الكردية في إيران؛ راح القسم الأكبر من اللر يدعون كونهم شعباً مستقلاً منذ بضعة عقود! (ج.ز)
١٤. العشاق (عاشقنار): شعراء شعبيون (أكثرهم مغنون وعازفون) شبيهون بشعراء التروبادور في إسبانيا وفرنسا (ج.ز)
١٥. للدراسة (في ترجمتها التركية) ثلاثة ملاحق، في الأول تدوين تواريخ فترة البحث الميداني بالأيام (٣١ تموز ١٩٧٥ - ١٩ آب ١٩٧٥) وأماكن الحصول على العينات الموسيقية والأغنيات والدبكات : رضائية (أورميه)، سيلفانا، أنبي، مهباد، ويتضن

الملحق الثاني على أغاني الرقصات وأماكن توثيقها، ويشتمل الملحق الثالث أسماء الأغنيات المسجلة، وهي (٢٨ أغنية) منها : ده بينه ماجى = هاتي قبلة/ دوكتوره/ له يلى = ليلى/ تاووس مه ست= طاووس السكران/ زولبخا/ عه لى يار= على الحبيب/ شيرين شه مامه= شيرين الشمامة/ يارى من= حبيتي/ زاوا له بووكى مه ده = لاتضرب العروس يا عريس... (ج.ز)

١٦. للدراسة (في ترجمتها التركيبية) المصادر والمراجع المثبتة الآتية، والتي ألحقتها كما هي (في الترجمة التركيبية) دونما ترجمة؛ لسببين، الأول: لعدم تمكني ترجمة المصادر الفرنسية والألمانية منها، والثاني: لسهولة معرفتها والوصول إليها من قبل المختصين المتقنين لتينك اللغتين إضافة إلى الإنكليزية.

النموذج (١)

لحن الراعي

♩ = 96

المتن محذوف

النموذج (٢)

رقم (١): أبسط الميلوديات ذات المازورة الواحدة

Exercise 1 consists of three staves of music in 2/4 time, all in the key of A major. The first staff is marked with a tempo of $\text{♩} = 96$ and contains a sequence of eighth notes with fingerings $m1$ and $m2$. The second staff is marked with a tempo of $\text{♩} = 64$ and contains a similar sequence with fingerings $m1$ and $m2$. The third staff is marked with a tempo of $\text{♩} = 120$ and contains a more complex sequence of eighth notes with fingerings $m1$ and $m2$, ending with a double bar line and a section marker [B].

رقم (٢): الميلوديات ذات ال (٢ أو ٤) مازورات والتي تشكل لازمة قصيرة.

Exercise 2 consists of two staves of music in 2/4 time, in the key of A major, marked with a tempo of $\text{♩} = 50$. The music features eighth notes with fingerings $m1$ and $m2$. The word "اللازمة" (Lazima) is written below the second staff.

العلامة (=) تشير الى ان الصوت يكون اخفض مما هو مدون بالنوتة الموسيقية

Exercise 3 consists of four staves of music in 2/4 time, in the key of A major. The first staff is marked with a tempo of $\text{♩} = 64$ and contains eighth notes with fingerings $m1$, $m2$, $m3$, and $m4$. The second staff is marked with a tempo of $\text{♩} = 64$ and contains eighth notes with fingerings $m1$, $m2$, $m3$, and $m4$. The third staff is marked with a tempo of $\text{♩} = 64$ and contains eighth notes with fingerings $m1$, $m2$, $m3$, and $m4$. The fourth staff is marked with a tempo of $\text{♩} = 120$ and contains eighth notes with fingerings $m1$, $m2$, $m3$, and $m4$. The word "اللازمة" (Lazima) is written below each staff. The exercise ends with a double bar line and a section marker [B].

رقم (٣): نموذج من الميلوديات ذات البنية المركبة نسبياً

رقم (٤): لهذه القطعة مقدمة وقسم أصلي، وتبدو وحدة اللازمة فيها بوضوح.

جملة المقدمة

القسم الأصلي

القسم الأصلي

جملة المقدمة

(A): (B) -

(m: الموتيف A: المعنى الأول. B: المعنى الثاني)

النموذج (٣) رقم (١): أبسط أنواع التغيير والتحويل

رقم (٢): تظهر هنا الفاصلة بين أداء صوتي المعنيين

رقم (٣) هنا يظهر الفرق بين جملتي المعنيين (وهذه القطعة هي ذات القطعة (٣) من

النموذج (٣))

رقم (٤): هنا تتنوع الميلوديا، لأن المعنيين يغيران نفس الجملة

رقم (٥): هذه هي نفس القطعة المرقمة (٤) من النموذج (٢)، عندما يشرح المغني الثاني بالأداء، قبل ما ينتهي الأول من جملته الأخيرة، فيتزامن أداءهما ويؤديان ميلوديات

مختلفة

جملة المقدمة

الجملة الأصلية.

النموذج (٤) لحن الأطفال

Mamiyōwōna

♩ = 132

البنيت

الولد

Ma-ni - yō - wō - na tu ma-mi - yō - wō - na ma-mi - yō - wō - na ma-mi - yō - wō - na

u - wō - na ma-mi

yō - nā ha-re ma-mi - yō - wō - na ma-mi - yō - nā ha-re ma-mi - yō - wō - na mō

al-bi-t

rō - vō - te nu ma-mi - yō - wō - na ma-mi - yō - wō - na tsu-na-mi

الولد

yō - wō - na ma-mi

rō - vō - te nu ma-mi - yō - wō - na ma-mi - yō - na ha-re ma-mi yō - wō - na

الجدول (١)

مجموعة (١)

قطعة واحدة

عشر قطع

قطعة واحدة

قطعة واحدة

قطعتان

قطعة واحدة

مجموعة (ب) قطعتان

قطعة واحدة

مجموعة (ب) قطعتان

(T) F

Doktöre النموذج (5)

Finis

Dābēna mācheh

النموذج (٦)

♩ = 156

Fasla

النموذج (٧)

بيان كورد (ايران)

(گام)

المصدر: ياركشلي ١٩٧٣

٢٨١ - ٢٨٢

النموذج (٨)

(g is replaced by a)

مقام كوردی (العراق)

العلامة ك تعني ان نغمة المقام في حدود ٤/١ ادنى مما هو مؤثر

(c is replaced by a)

مقام كوردی (العراق)

مقام كوردی (تركيا)

رسالة إسماعيل بيشكجي لرفض (جائزة التعبير الحر) *

ترجمة عن التركية: جمال زنگنه

{ تم اختيار البروفيسور الدكتور (اسماعيل بشكجي) الكاتب التركي المناصر للقضية الكردية لنيل جائزة (وقف التعبير الحر) Fund For Free Expression الامريكية، والتي تبلغ قيمتها المادية (عشرة آلاف دولار) وقد تم اختيار بيشكجي للجائزة، عندما كان قابعا في سجن (بايرام پاشا) في إسطنبول، إلا أن بيشكجي رفض الجائزة لأسباب تتعلق بالمسألة الكردية، والتي يوضحها في رسالته الجوابية. ثم تم تكليف بيشكجي بقبول الجائزة في رسالة ثانية، إلا أنه رفضها مرة أخرى. وهنا إرتأينا نشر رسالة رئيس مؤسسة الوقف وجواب بيشكجي على أن ننشر الرسالة الثانية في فرصة أخرى لأهميته وعلاقته المباشرة بقضيتنا القومية العادلة }

×××

رسالة رئيس (وقف التعبير الحر) الى بيشكجي

اسماعيل بشكجي

سجن بايرام پاشا الجناح ج ١٣

بايرام پاشا - اسطنبول - تركيا

السيد المحترم بيشكجي

ان [وقف (التعبير الحر)] يدير برنامجا لمكافأة الكتاب الذين يتعرضون الى ضغوط سياسية في مختلف دول العالم، وتمنح هذه الجوائز لتخليد ذكرى الكاتبين الأمريكيين (ليليان هلمان وداشيل هاممت)، وفي الاسبوع الماضي اجتمعت لجنة الاختيار، ويسعدني جدا أن إحدى جوائزنا البالغة (عشرة آلاف) دولار قد خصصت لكم. من الضروري أن اعلم كيفية قيامنا بايصال هذا المبلغ اليكم وبأسرع ما يمكن، مثلاص: هل يكتب (صك) باسمكم، أم باسم شخص (ثالث)؟! وأيضا نرغب نحن أن تنشر خبر منح هذه الجائزة لكم وذلك لسببين: (اولهما) لفت الانظار الى الضغوط التي يتعرض لها الكتاب وما ينجم عن ذلك من خرق لحقوق الانسان، و(ثانيهما) تشجيع الكتاب الآخرين.

لذا نرجو أن تفكروا في أمر نشر أو عدم نشر منحكم الجائزة للشعب، فإذا رغبتم في اعلان ذلك؛ فهل ترغبون في اجراء لقاء صحفي معكم؟ واذا رغبتم في إبقاء هذه المعلومات طي الكتمان؛ فاننا سنتخذ التدابير اللازمة بهذا الخصوص.

أرجو أن تسمحوا لي أن اقدم بالغ شكرنا باسم هيئة الاختيار؛ لتفضلكم وتواضعكم بقبول هذه الالتفاتة الصغيرة لقاء إبداء الشجاعة الفائقة ضد الضغوط الكبيرة التي تتعرضون لها.

التوقيع: غارا لامارش

١٩٩١ /١/٢٥

×××

الرسالة الجوابية للسيد بيشكجي
گارا لامارش
وقف التعبير الحر
٤٨٥ الشارع الخامس
نيويورك، ن. ي ١٠٠١٧ - ٦١٠٤ - امريكا

المحترم گارا لامارش

استلمت رسالتكم المؤرخة ١٩٩١/١/٢٥ في ١٩٩١/٥/١٣ وكما تلاحظون فان الرسالة قد تأخرت وسبب تأخر استلامي لرسالتكم يعود الى كوني في السجن في الفترة من ١٩٩١/٣/٢٠ الى ١٩٩١/٤/١٣ وكذلك بسبب وجود المحامي (سرحد بوجاك) خارج البلاد، في الفترة ١٩٩١/٤/٢٦ الى ١٩٩١/٥/١٢. سلمني المحامي (سرحد بوجاك) رسالتكم في اسطنبول وقد أخبرني أنه إستلم الرسالة متأخرا.

أشكر اهتمامكم واسف لهذا التأخير. أسعدني مشاعركم الصادقة ودعمكم لي، لا شك في أن مؤسسة (وقف التعبير الحر) مؤسسة مهمة، وتتجلى أهمية ومساعي هذه المؤسسة في تطوير ونشر الديمقراطية في العالم، ونحن نتابع محاولتكم عن قرب، وبالرغم من كل هذا لا أستطيع قبول دعمكم المالي وذلك لأسباب التالية التي ارغب في ابدائها لكم:

کردستان: بلاد قسّمت ومزّقت ووزّعت بعد الحرب العالمية الاولى وأثناء الحرب الارمنية- التركية، والتركية- اليونانية. والأمة الكردية، أمة مقسّمة ممزّقة وموزّعة؛ نتيجة للسياسات الاستعمارية الامبريالية، ومن الممكن حصر هذه الفترة بشكل عام بين ١٩١٥ - ١٩٢٥ إذ تعرضت كردستان خلال هذه السنوات الى هجمة إستعمارية تقسيمية ظالمة جداً. لا شك في أن سياسة "فرق واحكم. أو فرق؛ تسد" كانت سياسة الامبرياليين والاستعماريين في الربع الاول من القرن العشرين، حيث لعب الاستعمار الانكليزي والامبريالية الفرنسية دورا كبيرا في تقسيم وتمزيق وتوزيع كردستان، وساهم في هذا التقسيم الاستعماري في الشرق الاوسط عملاء محليون؛ فالكامليون هم العملاء الاساسيون في هذه السياسة.

لقد ساعد الكماليون الامبرياليين الانكليز والفرنسيين بشكل كثيف في سنوات ١٩٢٠ لتمزيق كردستان وتوزيعها، والعملاء الاخرين الذين ساعدوا على هذا التقسيم يتمثلون بالدول العربية والفارسية.

تعتبر المساعي الاستعمارية لتقسيم كردستان من أهم الوقائع التاريخية في الشرق الاوسط. وإن هذا التقسيم هو سبب استمرار المشكلة الكردية الى يومنا هذا. ويعتبر تقسيم كردستان بؤرة المشكلة الكردية والسبب الاساس في وجود (مشكلة كردية) اليوم.

إن الدول: تركيا، سوريا، إيران والعراق، التي تحتل كردستان تحت نظام استعماري، وتمارس كل أنواع الضغوط ووسائل الضغط؛ لمنع دراسة وتحليل هذا النمط الاستعماري بشكل علمي ووفق مناهج علمية، لذلك فإن تقسيم وتوزيع كردستان بين هذه الدول يعتبر من أظلم المراحل التاريخية في الشرق الأوسط، بل من أحلك المراحل ظلاماً. كما يجب التذكير أن أعداداً غير قليلة من أفراد الشعب الكردي يعيش في الاتحاد السوفيتي.

لا شك في أن دراسة سبب تقسيم كردستان وتقسيم الأمة الكردية؛ يجب أن يجري ضمن المتغيرات الواقعية الواسعة، وهنا تعتبر أطماع الامبريالية الانكليزية والفرنسية والاطماع الايطالية من الامور المهمة، وكذلك أطماع الامبريالية الالمانية المهزومة إثر الحرب العالمية الاولى، تضاف اليها مطامع العرب، الروم، الارمن، اليهود والکرد انفسهم.

لا شك في أن سقوط روسيا القيصرية ونشوء دولة الثورة البلشفية تطور مهم جداً. والامبراطوريات أيضاً عناصر لا يمكن إغفالها عند دراسة المسألة الكردية، فهناك امبراطوريات النمسا والمجر، ثم موقف (السراي) العثماني وحركة (قواي مللي) [القوى الشعبية] التي بدأت في الاناضول، حركة مصطفى كمال، الاتحاد والترقي، أنور باشا، مشكلة الخلافة والخ. كل هذه المعطيات والوقائع صاغت طبيعة الفترة التي تلت الحرب العالمية الاولى وأثرت في بعضها البعض. أجل؛ يجب تناول مسألة كردستان ضمن هذا النسيج الشائك من العلاقات، ولكن كيف يجب أن نضع المسألة الكردية في هذا النسيج من العلاقات؟! لماذا طبقت سياسة "فرّق-؛ تسدّ" على الكرد القاطنين في وسط الشرق الأوسط؟! ماذا كانت نتيجة سياسة (فرّق واحكم)؟! المجتمع الذي يكون هدفاً لهكذا سياسة يكون عنده نقاط ضعف كبيرة، فما هو ضعف الكرد؟! يجب توضيح هذه المواضيع.

إن سياسة (فرق واحكم) تحطم دماغ الأمة، وتمزق طموحاتها؛ فالأمة المستهدفة بمثل هذه السياسة؛ يصعب عليها أن تلمم نفسها وتجمع قواها؛ لتنهض وتقف على أقدامها في المستقبل. إن وضع الكرد في الشرق الأوسط هو هكذا، فبالرغم من تجاوز نفوس الكرد في الشرق الأوسط (٣٠ مليون نسمة) فإنهم ما زالوا بلا أية هوية سياسية مهما صغرت، في الوقت الذي توجد في العالم أكثر من (١٧٠ دولة) عضوة في الأمم المتحدة منها دول نفوسها أقل من (عشرة آلاف) نسمة. بالإضافة الى هذا، فإن السياسة الاستعمارية-التقسيمية، التي مورست ضد الكرد وكردستان أثناء وبعد الحرب العالمية الاولى كانت تخريبية جداً وظالمة وغير منطقية؛ فالسياسة التي طبقت على الاكراد في كردستان لم تكن سياسة (فرّق واحكم) بالمعنى الكلاسيكي، بل كانت سياسة (فرّق واحكم وأبداً!) ومن المفيد ايضاح هذا الامر باختصار.

في نهاية الحرب العالمية الأولى، وبعد الحرب التركية- الأرمنية والتركية- اليونانية أبرمت إتفاقيتان تخص التاريخ الكردي عن قرب: الإتفاقية الأولى هي إتفاقية (سيقر) في ٢٠ آب ١٩٢٠ والتي عقدت بين الإمبراطورية العثمانية والدول المنتصرة أنكلتره وفرنسا، وكان هذا نوعاً من أنواع (فرق واحكم)؛ حيث تم وفق هذه الإتفاقية تأسيس مستعمرة كردستان، رغم عدم وضوح حدودها ومناطقها بشكل جيد! من الممكن ملاحظة وجود معاهدات شبيهة بمعاهدة (سيقر) في مناطق أخرى من العالم، مثلاً في سنة ١٨٨٥ تم تقسيم أفريقيا من قبل الامبرياليين الاوربيين وتقسيم العالم العربي في ١٩٢٠ وكذلك تقسيم الهند بعد الحرب العالمية الثانية، غير أنه تم تقسيم العرب الى دول تحت الانتداب (مستعمرات) مثلاً، بينما تم توزيع الكرد على هذه الدول وتركيا وايران..

أما الإتفاقية المهمة الأخرى والمتعلقة بمصير الأكراد فهي إتفاقية (لوزان) في ٢٤ تموز ١٩٢٣، التي قسّمت ومزّقت ووزّعت كردستان، بلّ وضمنت هذه الإتفاقية تقسيم وتمزيق وتوزيع كردستان، ولا يمكن ملاحظة وجود إتفاقية تشبه إتفاقية لوزان فيما عدا كردستان. إن إتفاقية لوزان ليست إتفاقية [فرق؛ تسد، أو فرق واحكم] تقليدية، بلّ هي إتفاقية خاصة بالكرد من نوع [فرق واحكم وأبد]؛ حيث قسمت بموجبها بلاد كردستان والكرد ومزّقت ووزّعت لمسح كلمات الكرد وكردستان من اللغة والتاريخ وإغائها. وأغتصبت جميع الحقوق القومية والديمقراطية للكرد، و خنفت جميع الحركات التي قام بها الكرد؛ لإسترجاع حقوقهم القومية والديمقراطية المغتصبة بنشاطات مضادة، فكرية سياسية وعسكرية مشتركة من قبل الدول، التي سيطرت على كردستانن وحوّلتها الى (مستعمرة دولية) وخططت ومورست وسائل إمحاء وإلغاء الهوية الكردية والهوية الكردستانية. لقد استبيح كل شيء لإهانة الإنسان الكردي واستعباده. وعند التخطيط لهذه الاجراءات وضعت مصالح الدولة التركية في المقدمة وفوق كل شيء، مثلاً: قدّم الكماليون الموصل وكركوك، أي كردستان الجنوبية رشوة الى الانكليز، ومقابل هذه الرشوة قام الانكليز بمنع تكوّن أي كيان سياسي محتمل في كردستان الجنوبية. ومنع الكرد من الحصول على أي نوع من انواع الحكم الذاتي أو شبه حكم ذاتي. لقد جرى تعاون كثيف بين الكماليين والمستعمرين الانكليز والفرنسيين أولاً، ثم بين الكماليين والمستعمرين العرب والفرس. ولقد كان هذا التعاون والتعاقد على كل الصّعد: الفكرية والسياسية والعسكرية.

من المفيد البحث في موضوع سيقر ولوزان بشكل أعمق: ماذا كان سيحصل؛ لو تم تشكيل (مستعمرة كردستانية) كما ورد في معاهدة سيقر؟! كردستان غير مقسمة وغير ممزقة وغير موزعة مثلاً، كردستان مستعمرة انكليزية! ؛ لكانت كردستان قد استقلت منذ زمن طويل، ولكن في لوزان تم تقسيم وتمزيق وتوزيع كردستان وتم انكار الهوية الكردية والهوية الكردستانية وهيئت ظروف ملائمة لإلغاء الهوية

الكردية والكرديستانية، ومن ثم استصغار وإهانة الكرد الى درجة كبيرة؛ لذلك فان كردستان في الواقع ليست حتى (مستعمرة)، بل أن الشعب الكردي شعب غير مستعمر بالمفهوم التقليدي. لأن للمستعمرة حدودها و وضعها السياسي.

إن هذه الأمور واردة بالنسبة للكرد وكردستان؛ ففي الوقت الذي يربو فيه نفوس الاكرد على ٣٠ مليون نسمة يفتقرون الى أصغر كيان سياسي، وان كلمات (الكرد) و(كردستان) على وشك النسيان والإمحاء حتى من الألسن والتاريخ! وهكذا فإن لوزان هي اتفاقية كرسّت لمثل هذا التقسيم الاستعماري.

في تركيا نرى الأبحاث العلمية عن الأكراد هي أشد الأشياء التي تقف ضدها السياسة الرسمية التركية؛ فالسياسة الرسمية التركية حساسة جدا تجاه هذا الموضوع؛ وحتما تمنع أية محاولة من هذا النوع، وتنفذ على الفاعل جميع أنواع العقوبات الجزائية؛ لأن هذا النوع من الابحاث والدراسات تفضح السياسة الكمالية والسياسة الرسمية: حسب السياسة الرسمية فإن الكماليين كانوا نموذجا لجميع شعوب الشرق واصبح الكماليون [حسب السياسة الرسمية] مصدر إلهام للتححر القومي لتلك الشعوب واطفاء الكماليون الطريق أمام هذه الشعوب التي كانت تترج تحت الظلم والضغط وضمنوا نجاح انتفاضاتهم وتحررهم!! في الوقت الذي تعاون الكماليون مع الدول الامبريالية لتقسيم وتمزيق وتوزيع كردستان والوصول الى الوضع الحالي لكردستان بدلاً من إنارة الطريق أمام الكرد؛ لتحررهم كالأخرين. وحسب المفهوم الكمالي هناك نظرية (الشعب المظلوم) ويدعي الكماليون أن الحرب التركية- الأرمنية، والحرب التركية- اليونانية قد حققت من قبل (الشعب المظلوم) في الوقت الذي اشترك (الاتحاد والترقي) في الحرب العالمية الاولى بجانب الامبريالية الالمانية وهو مسؤول عن إبادة (١/٥) مليون أرمني؛ فكيف يمكن تخريج نظرية (الشعب المظلوم) من هذه الإبادة؟! أليس الپاشوات الكماليون امتداداً للاتحاد والترقي؟ إذن فكل هذا يمكن ان يفيم كحقائق أيديولوجية فقط.

تطبق الدولة التركية إزاء الكرد سياسة واحدة فقط، ألا وهي سياسة الإرهاب الرسمي وممارسة الإرهاب والظلم لحل المسألة الكردية، أو بالأحرى إزالة المشكلة الكردية من الوجود بإبادة الكرد أنفسهم! اليوم لا تتوفر في كردستان حتى ذرة واحدة من حقوق الانسان، تحكم كردستان بالقرارات الخاصة (القرارات) ألا تحكم المستعمرات بالقرارات الخاصة؟ القرى في كردستان تحرق وتدمر، والبيوت تحرق مع محتوياتها وتدمر الغابات والمزارع، بل تحرق الحيوانات وترمى بالرصاص، والناس يجبرون على ترك قراهم ومساكنهم. وفي عهد الجمهورية التركية أديرت كردستان وحكمت بالتعذيب، الارهاب والظلم، اليوم يعتبر التعذيب في كردستان ركنا أساسيا مكن أركان سياسة الدولة، حيث تمارس الدولة الإرهاب الرسمي بشكل واسع؛ لمنع قطاعات الشعب الواسعة من مساعدة المقاتلين (الپيشمرگه= الفدائيين) ويعذب الآباء امام ابنائهم وتعذب النساء امام

الرجال الذين يُعدّون في الوقت نفسه، والاطفال والرضع يرهبون بضربة السلاح، والنساء يسحبين من شعورهن، يمارس كل شيء؛ لإذلال وإهانة الكرد؛ بغية إلغاء الهوية القومية الكردية، وتنهيب البيوت بحجة التفتيش والبحث، وتدمير المواد الغذائية، ويغدر بالكرد وتشرد العوائل، بينما تدافع الدولة التركية بشكل مكثف عن الحقوق القومية والديمقراطية لأتراك بلغاريا وأتراك (تراقيا الغربية) في اليونان، وتقوم الدولة التركية بنشاطات واسعة على نطاق عالمي لضمان الاعتراف من قبل دول العالم بالدولة التركية الفدرالية في شمال قبرص، بينما تبذل في نفس الوقت كل جهد؛ لمنع ٣٠ مليون كردي في الشرق الأوسط تكوين كردستان موحدة، حرّة وديمقراطية!

السيد كارا لامارش

ان سياسة الدولة التركية هي سياسة عنصرية استعمارية وامبريالية، وإن من اكبر مؤيدي هذه السياسة اللاعصرية والالانسانية هي حكومتكم (الولايات المتحدة الأمريكية)! فهي تدعم بشكل كثيف العنصرية والامبريالية التركية؛ للإبقاء على الواقع الحالي لكردستان، أي على نظام المستعمرة الدولية، بلّ تفعل الولايات المتحدة الأمريكية كل شيء؛ لتنفيذ هذه السياسة، وهي مدافعة صادقة عن السياسة العنصرية والامبريالية التركية؛ من أجل مطامعها الاستعمارية الخبيثة.

بعد احتلال العراق للكوييت في ٢ آب ١٩٩٠ وإنهاء الاحتلال بالقوة، كانت كلمات الكرد وكردستان من اكثر الكلمات التي تسمع في العالم والشرق الاوسط، وكنا نسمع ونقرأ بيانات من نوع [صرحت اميركا أنها لا تسمح بقيام دولة كردية] و [اتفق أوزال ورفسنجاني على عدم السماح بقيام كيان كردي] و [العراق وتركيا وايران لا ترغبان ولا تريدان دولة كردية حرة في الشرق الاوسط] و [امريكا والاتحاد السوفيتي لا تسمحان بتكوين دولة كردية] و [أوزال يقول ان تأسيس الدولة الكردية ضرب من الخيال] وكل هذه الاخبار كانت من أجل الإبقاء على الواقع الحالي لكردستان، حيث يحكم الكرد من قبل الاتراك والعرب والفرس، في الوقت الذي يحكم الاتراك والعرب والفرس الاكراد بالقهر والظلم والتعذيب، ويجبرون الكرد على تناول براز الانسان وباستخدام الاسلحة الكيماوية لإبادة الكرد... لماذا يجب أن يحكم الكرد من قبل الاتراك والعرب والفرس؟ لماذا لا يدير الكرد أنفسهم بأنفسهم؟! برأيي ان اسوأ ادارة للكرد لأنفسهم أفضل من افضل ادارة للاتراك او العرب او الفرس لهم.

لقد أيدت حكومتكم، حكومة الولايات المتحدة الاميركية السياسة العنصرية والاستعمارية التركية في كردستان، ودعمت حكومتكم المطامع الامبريالية لتركيا في كردستان اكثر من أية حكومة اخرى، وفي مثل هذه الحالات يكون من أهم واجبات الكتاب في الولايات المتحدة الاميركية هو نقد هذه السياسة القبيحة

لحكومتهم، وكذلك السياسات المشابهة في مختلف مناطق العالم. في عصرنا يقال ان العلاقات الدولية تستند إلى مبادئ الحق والحقوق والعدالة ويقال أنه لا يمكن التنازل عن هذه المبادئ مطلقاً، ويدعي ان الامم المتحدة منظمة تنشر وتقوي هذه المبادئ، لكن الامر ليس كذلك؛ ففي ايماننا هذه ما تزال القوة هي السائدة في العلاقات بين الدول، القوة الغليظة ومفهوم (القوي هو صاحب الحق) يعتبر أساساً في العلاقات الدولية واكبر دليل على هذا هي مسألة كردستان بالذات؛ فالدول التي تحافظ على بقاء كردستان كمستعمرة دولية تقول (لا سماح لدولة كردية مستقلة) تستند في ذلك دائماً على مبدأ القوة وتقول: "نحن أقوياء لدينا المدفع والبنديقية، والدبابة والطائرات الحربية والهليكوبترات والاسلحة الكيماوية والبايولوجية وقنابل النابالم والقنابل الفسفورية" ويضيفون : "لدينا مخافر الشرطة ووسائلنا الحربية الخاصة وجيوشنا؛ إذن ماذا يستطيع أن يفعل اكراد العراق امام هذه القوى الجبارة؟"، لكنهم لا يقولون أبداً "ليس للكرد حق تأسيس دولة" أو "الاستقلال ليس من حق الكرد"!

وهكذا.. فإن المسألة الكردية لم تعالج أبداً من زاوية مبدأ الحق والحقوق والعدالة، بل بالعكس عوملت دائماً بالقوة الغليظة.

السيد غارا لامارش

بينما فيما سلف السياسة القبيحة جداً والالانسانية لحكومتكم؛ فقد أصدرت حكومتكم في الثمانينات تقارير تقول: "هناك تطورات ملحوظة في مجال حقوق الانسان في تركيا"، بينما كانت تمارس السلطات التركيّة وقتذاك سياسة التعذيب في المواقف ومراكز البوليس والسجون ومخافر الشرطة بشكل كثيف في كل انحاء تركيا، مثلاً: في السجن العسكري في ديار بكر قتل بالتعذيب الانسان الكردي الذي رفض ترديد " أنا تركي أنا سعيد" وحاول الحفاظ على هويته القومية الكردية، وقتل أكثر من (٤٠) مواطن كردي بهذا الشكل تحت التعذيب. وبالرغم من هذا فإن حكومتكم قد أصدرت تقريراً عن حقوق الانسان في تركيا، وفي هذه الفترة تقول: "توجد تطورات ايجابية مهمة في مسألة حقوق الانسان في تركيا"؛ ونحن نشعر بالخجل من ذلك!

في سنة ١٩٨٩ أصدرت (نقابة محامي) نيويورك تقريراً حول التعذيب في تركيا تحت عنوان:

Torture in Turkey: The Legal Systems Response وجاء فيه أن بعض العناصر التي تدير (الحرب الخاصة) في كردستان قد دربت في الولايات المتحدة الاميركية (ص ٦٩) ولا حاجة أن نقول ان هؤلاء الخبراء درّبوا على التعذيب.

أن قيام حكومتكم بتدريب العناصر التركيبية في مثل هذه المواضيع القدرة، وصرافها لجهود كثيفة للحفاظ على الاطماع الامبريالية للعنصرية التركية؛ يعتبر فعلاً مخجلاً باسم الانسانية وباسم الديمقراطية وباسم حقوق الانسان!

تقوم الدولة التركية في ٢٣ نيسان من كل عام بدعوة أطفال العالم الى تركيا وتحاول الاحتفال بـ (عيد الطفل) وتتجج مدعية: "نحن أول دولة في العالم يهدي الى الاطفال هدايا العيد" وتشترك حكومتكم في هذا العيد مرسله أطفال الولايات المتحدة الامريكية، في الوقت الذي تقوم فيه الادارة الاستعمارية التركية في ٢٣ نيسان بضرب الاطفال الكرد باخامس البنادق وامام أعين الاطفال يعذب أبائهم واخوانهم واعمامهم واخوانهم وخالاتهم وتسحب امهاتهم وخالاتهم من شعورهن، ألا تؤلم السياسة المزدوجة للعنصرية التركية والامبريالية التركية أفئدة الديمقراطية؟!

في ١١/٢٤ / ١٩٨٩ في قرية (سانه) لبس منتسبو (الفرقة الخاصة) الحكومية زي المقاتلين الكرد (البيشمرگه) ودبروا مذبحه وقتلوا ما يقارب (٣٠) كردياً من النسوة... والاطفال... والكهول؛ ثم اتهمت الحكومة التركية والاطراف المقربة منها والصحافة التركية والاحزاب السياسية التركية ومختلف المؤسسات ، اتهمت (البيشمرگه= الفدائيين) الكرد، وأشاعت تصريحات تتهم ب.ك.ك. وبعد ١٠-١٢ يوماً تبين بجلاء أن أفراد (الفرق الخاصة) من قوات الحكومة التركية، قد نفذوا هذه الفعلة المشينة. ولكن بالرغم من ذلك استمر اتهام الكرد بذلك وبعد فترة ١٥-٢٠ يوماً أصدرت وزارة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية بياناً اتهمت فيه المقاتلين الكرد ووصفتهم بانهم ارهابيون وقطاع طرق! تتجلى هنا ذهنية ملفتة للنظر وهي اتهام المقاتلين الكرد بمذبحه نفذتها قوات الحكومة التركية ضد المواطنين الكرد وتغض النظر عن الارهاب الرسمي للدولة التركية والرسالة واضحة هنا، وهي ان الحكومة التركية في كردستان وتغض النظر عن اباده الكرد. قامت القوات التركية في ١٠ حزيران ١٩٩٠ بتنفيذ عملية مشابهة في قرية (گرى) التابعة لـ (شرباخ) أيضاً قتلت (القوات الخاصة) المتتكرة بأزياء (البيشمرگه= الفدائيين) ما يقارب ٣٠ كردياً من الاطفال والنساء والكهول، ولكن تبين خلال أيام أن هذه الفعلة الشنيعة هذه من عمل قوات الامن التركية، في حين اتهمت الحكومة التركية والصحافة التركية والاحزاب التركية اتهمت (البيشمرگه= الفدائيين) الكرد بارتكاب هذه الجريمة، ورغم التأكيد على قيام قوات الامن التركية بهذه المذبحه، لكن المؤسسات التركية استمرت باتهام (البيشمرگه= الفدائيين) الاكراد واصدرت وزارة الخارجية الاميركية بياناً بعد ثلاثة او اربعة ايام اتهمت فيها المقاتلين الاكراد بقيامهم بهذا العمل، ووجهت النقد اليهم وايضا اتهمت المقاتلين بانهم ارهابيون وقطاع طرق.

وهكذا نرى كيف تقوم القوات التركية بمذبحة ضد الشعب الكردي، ثم تتهم المقاتلين الرد الذين يناضلون ضد الارهاب الرسمي وضد الفاشية والاستعمار التركي، وكما وضحنا اعلاه هذه المواقف لا تعبر الا عن التأييد للفاشية التركية في كردستان وتشجيعها على إبادة الشعب الكردي.

إن الولايات المتحدة الاميركية تشجع العنصرية التركية والامبريالية التركية، وتتهم خيرة ابناء الشعب الكردي المناضلين من أجل شرف وعزة الشعب الكردي تتهمهم وتنتعهم بـ (الارهابي) و(قاطع طريق). إننا نرفض هذا، ويجب علينا ان نكشف ونعرّي هذا الموقف الإزدواجي. لقد استشهد الكثير من الشباب في الكفاح ضد العنصرية التركية والاستعمار التركي وفي النضال لإسترداد الهوية الكردية والكردستانية. وإن كردستان اليوم ليست كردستان الأمس، ولا يمكن الخضوع للعنصرية التركية والاستعمار التركي.

(يجب التذكير بان المفكر اسماعيل بيشكجي هو تركي وليس كردياً- المترجم) لذا فنحن في اختلاف كبير غير قابل للوفاق في الرأي مع رأي حكومتكم وان من تسميهم حكومتكم بـ(الارهابيين) أو (قطاع الطرق) من الكرد هم في الواقع يشكلون العناصر المضحية من حركة التحرر القومي الكردي.

إن السياسة التركية في كردستان وتطبيقها ليست من نتاج الاحزاب السياسية، أو حتى المجلس الوطني التركي الذي ليس له أية أهمية بهذا الخصوص، وإنما السياسة المطبقة في كردستان هي من نتاج مجلس الامن القومي التركي، الذي يتكون أكثر أعضائه من الجنرالات ومن منتسبي تشكيلات الاستخبارات القومية، حيث يبلغ مجلس الامن القومي الحكومة التركية بالسياسة التي يجب تطبيقها في كردستان، التي تدار بالقرارات الخاصة كالمستعمرات، وتعتبر هذه القرارات الخاصة في كردستان أعلى وأقوى بكثير من الدستور التركي وتهيأ هذه القرارات الخاصة من قبل مجلس الامن القومي، حيث تناقش وتصدر وعلى الحكومة تطبيق هذه السياسة دون نقاش، ولا يجوز للمجلس الوطني التركي بحث أو مناقشة هذه القرارات الخاصة، رغم كون هذه القرارات الخاصة تتعلق بحقوق الانسان وتطبيقاتها عن قرب.

إن عدم امكانية بحث ومناقشة القرارات الخاصة من قبل المجلس الوطني التركي يكشف لنا عن ملاحظات مهمة عن النظام السياسي التركي؛ فالصحافة التركية والجامعات التركية تعمل كشعب خاضعة لتشكيلات الاستخبارات التركية، عمّا يخص موضوع كردستان! وإن الايديولوجية الرسمية في تركيا مؤسّسة مؤثرة جداً، ومحمية من قبل الدولة وتدام بالعقوبات الجزائية. ويعتبر هذا اهم عقبة امام تطور العلم والفن في تركيا، وأهم عقبة امام حرية الفكر وحرية الصحافة وحرية الرأي.

السيد كارا لامارش

أوضحت أعلاه أن السياسة الوحيدة لتركيا في كردستان هي الإرهاب، وإن الولايات المتحدة الاميركية تساند وبشكل كثيف هذه السياسة. يقول المسؤولون الحكوميون والرسميون الاتراك، وتقول الصحافة التركية والكتاب الاتراك واساتذة الجامعات وممثلو الاحزاب السياسية التركية، في الفترة الاخيرة، يقولون: أن "بإمكان الكرد أن يتولوا جميع المناصب ويصبحوا كل شيء في تركيا!! هناك العديد من الجنرالات في الجيش من سكان الشرق (يقصدون كردستان تركيا). إن الكرد يصيرون حكاماً، محافظين، أساتذة جامعات، نواب برلمان، وزراء، رئيس وزراء! ولا يوجد تمييز في تركيا" وهنا تكمن المعضلة الحقيقية؛ حيث يستطيع الكرد أن يصبحوا كل شيء فقط؛ عندما ينكرون هويتهم القومية وهويتهم الكردية ، ويستتركون، ويقفون ضد كل من يقول أنه كردي! أجل.. عند ذلك فقط ؛ يستطيعون أن يصبحوا كل شيء ويتولوا جميع المناصب البيروقراطية في الدولة ويترقوا! ولكن كأكراد وكمدافعين عن الهوية الكردية؛ لايمكن أن يصبحوا حتى فرّاشين في الدوائر. بإمكان الذين يدافعون عن الكرد والهوية الكردية في تركيا، أن يصبحوا شيئاً واحداً فقط وهو: أن يقفوا في قفص الاتهام ويحكم عليهم! حيث تعتبر الدولة التركية، الذين يدافعون عن الهوية الكردية والكردستانية متهمين من الدرجة الاولى!

بعد احتلال العراق للكويت مارست الحكومة الامريكية سياسة مخجلة تجاه الكرد، فبعد إخراج العراق من الكويت بالقوة، وتطور الانتفاضة في كردستان الجنوبية، سلكت الحكومة الامريكية سياسة يندى لها الجبين؛ حيث غضت أميركا الطرف وتجاهلت حملة الابادة التي قادتها إدارة صدام حسين واستخدامها للسلاح الكيماوي والاسلحة الاخرى ولجوء مئات الألوف بل أكثر من مليون من الكرد الى النزوح. وهذا يعتبر وصمة عار في جبين الانسانية!

إن اضطرار الكرد الى الفرار الى كردستان الشمالية وكردستان الشرقية تحت امطار الشتاء القاسية وفي وضع مأساوي وحالة يرثى لها ومن ثم رمي المساعدات بالطائرات من الجو وتأسيس المخيمات للكرد. كانت سياسة امريكية تنطوي على المزيد من الاستهانة بالكرد، وواضح لكم ان كردستان الشمالية (مستعمرة تركية) وكردستان الشرقية (مستعمرة ايرانية).

بعد بدء حرب الخليج، نشرت وزارة الخارجية الاميركية تعميماً، الى تشكيلاتها أكدت فيها منعها التحدث مع أو مقابلة الاكراد (فضلت حكومتكم دائما إتباع سياسة مهينة تجاه الكرد. وتتعاون حكومتكم دائما في هذا الخصوص مع الامبريالية التركية بشكل وثيق، في الوقت الذي تقوم فيه الادارة الامبريالية التركية بمنع وصول المساعدات الغربية الى المحتاجين الكرد. وتقوم بنهبها وخبزها في مخازنها العسكرية، تدعي في نفس الوقت، ان الغرب لا يقدم المساعدة اللازمة الى

(العراقيين الشماليين)، وان (الأتراك وحدهم فقط يحتضنون العراقيين الشماليين). ويروّج هذا النوع من الدعايات. تقوم الادارة الاستعمارية التركية بمنع اكراد كردستان الشمالية مساعدة اقربائهم واخوانهم من الكرد الجنوبيين! وتقوم في نفس الوقت بعرض الكرد المتشردين الذين يتهاقون للحصول على الخبز او الحليب في تلفزيوناتهم، ويدفعون القادة الكرد الى التصريح بأنهم لا يطالبون بدولة مستقلة! لماذا كل هذه الامور؟! لماذا تشارك امريكا الادارة الاستعمارية التركية في كل غاياتها؟ لماذا تغض امريكا الطرف عن المطامع الاستعمارية لتركيا؟!

واضح جدا، لعدم إزعاج العنصريين والاستعماريين الأتراك، ولتقوية الادارة التركية ذات الاطماع الامبريالية والتي تطبق سياسة عنصرية في كردستان. نحن على علم بالسياسة والمواقف السلبية لنظام صدام حسين تجاه الكرد. ونعلم أنه جزّار الكرد الذي مارس الابادة ضد الكرد، ولكن يبقى صدام حسين في المرتبة الثانية في معاداة الكرد؛ فإن كنتم لا تعتبرون تركيا والايديولوجية الكمالية العدو رقم واحد للكرد؛ يعني أنكم تفتقرون الى المعلومات السليمة عن الكرد! لا يمكن لأمریکا التي ترعى العنصرية التركية والامبريالية التركية وتحاول الابقاء على وضع كردستان (المستعمرة الدولية المشتركة)؛ لا يمكن لها ان تؤسس في الشرق الاوسط (النظام الجديد)؛ ولا يمكن لأمریکا التي تحتاج الى القتل أمثال: صدام حسين والعنصريين الامبرياليين الكماليين وشيوخ البترول؛ لا يمكن لها أن تطور أي (نظام جديد)!!

السيد غارا لامارش

إن المسألة الكردية ليست مسألة حرية كاتب أو كتاب! إنها مسألة أمة تتجاوز الـ (٣٠) مليون نسمة في الشرق الاوسط. إنها مسألة شعب كبير، إنها مسألة أمة قُسمت ومُرقت ووزعت؛ نتيجة للسياسات الاستعمارية والامبريالية. مسألة أمة أغتصبت منها جميع حقوقها الديمقراطية. وأمة أهينت الى آخر درجة! والمسألة الكردية بحالتها هذه، هي مسألة الانسانية جمعاء؛ فالكرد اليوم يُبادون بالاسلحة الكيماوية ويُجبرون على أكل الغائط؛ لذلك لم تعد هذه المسألة بعد الآن مسألة الكرد وحدهم، وإنما هي مسألة البشريّة بأسرها.

لم يعامل الانسان، في أية بقعة من العالم بهذه الاساليب المتخلفة الوحشية. يجب ألا يعامل الانسان بهذا الشكل، لا في تركيا ولا في كردستان ولا في تركستان ولا عربستان ولا في افريقيا الجنوبية ولا في تشيلي. يجب ألا يواجه الانسان هذه المظالم. ولكن الكرد يواجهون دائما هذه العقوبات المخزية للبشرية. يجب أن يُقيم هذا كعيب للبشرية. فإذا تمّت معاقبة الانسان، في بقاع العالم، بإجباره على تناول البراز، وإذا كانت امريكا تؤيد بشكل كبير الادارات والحكومات الاستعمارية التي تمارس هذه الاجراءات؛ فإن على الشعب الاميركي ان يشعر بالخجل!

لقد حاولت أن أوجز سبل التعاون بين حكومتَي تركيا وأمريكا؛ للإبقاء على
الوضعية الحالية في كردستان، وأنا أعلم جيداً، انكم لستم الحكومة الأميركية، وإنما
منظمة إنسانية فعالة. ومن جهة أخرى، أعلم مدى متابعتكم للخروقات، التي تحدث
بحق شعوب العالم، في مختلف الدول، ومدى مساعدتكم للكتاب، الذين يقعون تحت
الظلم والارهاب لأرائهم السياسية، ولمختلف الأسباب، ومساندتكم لهم. وأعلم أن
مؤسستكم مؤثرة وجادة بهذا الخصوص واتمنى أن أرى هذه الجدية في نقد السياسة
الأمريكية المساندة للسياسة الاستعمارية الرجعية والعنصرية.

السيد غارا لامارش

للأسباب التي أوجزتها أعلاه؛ شعرت بالإعزاز والفخر لمساندتكم لي ومشاعركم
تجاهي، لكنّما بسبب تعاون حكومتكم وبسبب سياستها المساندة للإستعمار
والعنصرية التركية ومعاداتها للکرد؛ لا يمكنني قبول جائزتك المادية.
و طبعاً تستطيعون نشر هذه الرسالة، والرسالة التي أرسلتموها لي ويمكن أيضاً أن
نستمر في أحاديثنا ومقابلاتنا.

أبعث سلامي واحتراماتي اليكم والى اصدقائكم والى The Fund For Free
Expression واتمنى لكم الموفقية.

اسماعيل بيشكجي
١٩٩١/٥/٢١

× المحامي (سرحد بوچاك) هو ابن المحامي (فائق بوچاك) المناضل، الذي كان صديقاً للخالد
مصطفى البارزاني واحد مؤسسي الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا واغتيل في أورفة
في ٤ تموز ١٩٦٦ عندما كان في طريقه الى المحكمة (المترجم- نقلاً عن سرحد بوچاك)
× تم اجبار القرويين الكرد في (بشيل يورد) في تركيا على اكل الغائط!
المصدر:

كتاب (آراء حول المثقف الكردي) للدكتور اسماعيل بيشكجي.

* العدد المزدوج (٣ و ٤) من مجلّة (القافلة) لسنة ١٩٩٣ اربيل - وزارة ثقافة اقليم
كردستان/ وقد إسترخصت الأستاذ جمال زكنه لضمّ الموضوع إلى (الكردلوجيا، موسوعة
موجزة)؛ فوافق مشكوراً.

المجلة الدولية للدراسات الكردية ومختارات من الشعر الكردي

جلال زنگابادي

صدرت هذه المجلة عن (المكتبة الكردية) في أمريكا، باللّغة الانكليزية سنة ١٩٨٦؛ نشداناً لنشر الدراسات والبحوث الجادة، المتعلقة بتاريخ وتراث وثقافة وأوضاع شعب بعيد وشبه مجهول، في أوساط الأمريكان، حيث شاعت مفردة (الکرد) صنوة للقلقل والعصيان! طبعاً خلافاً للحقيقة، ألا وهي أن الكرد أمة ابتلت بالأحتلال، التمزيق، الأباداة، تشويه السمعة، والتهميش، على مدى تاريخها القديم والوسيط والحديث.

و المجلة حوليّة ، يصدر منها سنويّاً عددان في مجلّد واحد، وقد صدر منها حتى (٢٠٠٤م) ٣٦ عدداً، أي (١٨ مجلّداً)، علماً أن هذه المجلدات متباينة في عدد صفحاتها، لكن قطعها ثابت، وهو (٢٣×١٥ سم)؛ فمثلاً كان عدد صفحات المجلّد السادس (١٩٩٣) (١٥٠ صفحة) والمجلد الثاني عشر (١٩٩٨) (١٣٠ صفحة) والمجلد الثامن عشر (٢٠٠٤) (٢٦٢ صفحة)... وكان الغلاف الأول لبعض المجلدات تزيّنه صورة تخطيطية لنسر، بينما تطالعنا صورة تخطيطية لتيس على غلاف المجلد الأخير. ويبدو أن أيّ مجلد لا يخلو من الصور والتخطيطات والخرائط الضرورية... وقد صدرت مجلداتها الأربعة (١٩٨٦-١٩٩٠) بعنوان (Kurdish Times) ثم تغيّر إسمها إلى ما هو عليه الآن:

(The International Journal of Kurdish Studies)

تتشكّل هيئة تحريرها الحالية من: عزيز باورمند/ ريببكا بيوودن/ باول.أ. بلوم/ لقمان محو/ فرهاد شاكلي. أمّا سابقاً فكانت الهيئة تضم أيضاً أسماء أخرى: كارل.ي. نستور/ صباح صالح/ بيتر.ل. أومبسون/ و فيرا.ب. سعديبور، التي كانت مديرة التحرير *

بعد هذا التعريف الضروري، نعود إلى مجلدها الأخير، الذي يتقاسمه محوران هما: التاريخ والشعر. وفي هذه الفسحة المتاحة؛ لايسعنا إلاّ العرض الخاطف للمحور الشعري، وتأجيل المحور التاريخي إلى فرصة أخرى...

يغطّي هذا المحور الصفحات (١٦٥-٢٥٠) محتويّاً (٩٣) قصيدة مترجمة إلى الانكليزية، لسبعة عشر شاعراً وثلاث شواعر، أكثرهم من جنوب كردستان

(کردستان العراق: ١٢)، شمال كردستان (کردستان تركيا: ٦) و شرق كردستان (کردستان إيران: ٢) كما يلي:

١- الملاً الجزيري (١٥٧٠-١٦٤٠ شمال كردستان) ٣ قصائد

٢- مصباح ديوان (١٨٥٩-١٩١٢ شرق كردستان) قصيدة واحدة

٣- طاهر بگ الجاف (١٨٧٥-١٩١٧ حلبجه) قصيدة واحدة

٤- عبدالله گوران (١٩٠٤-١٩٦٢ حلبجه) ٧ قصائد،

٣ منها من ترجمة: Hanne Bramness

٥- أحمد هردي (١٩٢٢ السليمانية) قصيدة واحدة

٦- أحمد عارف (١٩٢٧-١٩٩١ كردستان تركيا) ٤ قصائد، ترجمة: مراد نعمت
نجاه، و Mackane Richard

٧- م. أمين بوز أرسلان (!؟ كردستان تركيا) ٢ قصيدتان، ت:؟!!

٨- مالميسانز (محمد تيفون، كردستان تركيا) قصيدة واحدة، ت: ليلي تيفون

٩- روژن بارناس (١٩٤٥ كردستان تركيا) قصيدة واحدة

١٠- عبدالله بشيو (١٩٤٦ أربيل) ١٨ قصيدة، ترجمة: Rikki Duconet مع
الشاعر نفسه

١١- لطيف هلمت (١٩٤٧ كفري) ٣ قصائد

١٢- أنور قادر محمد الجاف (١٩٤٨ السليمانية) ٤ قصائد

١٣- كمال ميراولدي (١٩٥١ السليمانية) ٤ قصائد

١٤- فرهاد شاكلي (١٩٥١ كفري) ٣٠ قصيدة

١٥- يشكو نجم الدين (١٩٥٣ حلبجه) ٣ قصائد

١٦- نجيبة أحمد (١٩٥٤ كركوك) قصيدة واحدة

١٧- خبات عارف (١٩٥٩ السليمانية) ٣ قصائد

١٨- بروژ آكريي (١٩٦٣ عقره) ٤ قصائد

١٩- ژيلا حسيني (١٩٦٤-١٩٩٦ كردستان إيران) قصيدتان

٢٠- (نصيرة من كردستان تركيا) قصيدة كإفتاحية للمحور ص ١٦٥

لابدّ من الإشارة إلى الدور البارز للشاعر فرهاد شاكلي، الذي ترجم ٣٠ قصيدة لغيره و ٣٠ قصيدة لنفسه، أي ٦٠ قصيدة (٤٩ صفحة) من مجموع صفحات المحور البالغ (٨٥ صفحة).

إن ما قامت به هذه المجلة عمل جيد وكبير ومفرح يدعو إلى التفاؤل، بلّ ما أقلّ مثيله في إيصال أصوات الشعر الكردي إلى اللغات الأخرى... ولكن حبّذا لو كانت توسّع هذه المختارات لتشمل قصائد لعشرين شاعراً وشاعرة-مثلاً- إضافة إلى الإنجاز الحالي، وأن تكون القصائد المختارة مشفوعة بصور الشعراء والشواعر، وبطاقات تعريف مركزة وواقية، ناهيك عن دراسة مكثفة، شاملة ومعقّدة لمشهد الشعر الكردي القديم والحديث، فضلاً عن مراعاة التوازن في الإختيار؛ بحيث يمثّل المشهد البانورامي للشعر الكردي قديمه وحديثه، وشتّى مشارب الشعراء والشواعر في أجزاء كردستان كافة، ومن ثم نشرها في كتاب مستقل، وعلى صفحات الإنترنت من قبل (المكتبة الكردية في أمريكا) الطيّبة الذكر... وعليه فإن عيوننا ترونو إلى تلك المؤسسة الجادّة، وإلى الأديب القدير فرهاد شاكلي وأمثاله من الغيارى على مستوى وصيت ومصير الأدب الكردي، في معمعة الشعوذة الثقافية السائدة هنا وهناك...

وختاماً نقول: للأسف الشديد أن تظل هذه المجلة الرصينة محدودة الانتشار، وقلّما يحظى بالأطلاع عليها حتّى المهوسون من أمثال العبد الفقير، وربّما بصدفة سعيدة وما أندرها!

* لم أحظ بالأطلاع على أكثر من المجلدات الوارد ذكرها في المقالة، وقد سبق وأن قدّمت عرضاً بالكردية للمجلد الثاني عشر على الصفحتين (٢٥٥ و٢٥٦) من مجلة (رامان) الغراء، ٣١ كانون الثاني ١٩٩٩،

(٤)

حوارات مع كردلوجيين و كردلوجيات

هينني هارالد هانسن:

المرأة الكردية، ثقة عالية بالنفس وتضحية في سبيل الحرية والوطن

حاورها: فرهاد شاكلي
ترجمة: ج. ز.

[هذا الحوار مع الكردولوجية الدنماركية هينني هارالد هانسن (١٩٠٠-١٩٩٣) أجراه الأديب والصحافي فرهاد شاكلي، ونشره باللغة السويدية في مجلة:
Svensk- Kurdish Journal, Nr, 2 , Juni, 1985, S 4-6
ثم ترجمه الكاتب الأستاذ ريبوار سويلي إلى الكردية أضاف إليه (بضع ملحوظات)، ونشره في مجلة (ماموستاي كورد) ١٧-١٨ بهارو هاويني ١٩٩٣.
(هينني هارالد هانسن: زناني سهر بهرزي كورد بهروشي نازادي نهته وهكهيانن)
وبدوري ترجمته إلى العربية [ج. ز.]

XXX

* كنت قد زرت كردستان قبل قرابة ٢٨ سنة؛ فماذا تعني تلك الزيارة لك ولأبحاثك العلمية؟

- أجل؛ لقد سعدت قبل ٢٨ سنة بزيارة كردستان والمكوث فيها خمسة شهور، بمثابة عضوة (باحثة اجتماعية)، في مشروع سد (دوكان). وتيسر لي المكوث هناك تحت اسم مراقبة. وكان ذلك يعني ان أعيش البيئة، التي كنت ادرسها ميدانياً، والتي كانت من حسن حظي تضم النسوة الكرديات السنّيات العراقيات، وكان عليّ ان ألقى الضوء على مكانتهن في الأسرة والمجتمع، ومن ثم احدد وأقيم منزلتهن في المحيط الديني (الإسلامي).

وإذا سئلت: ماذا يعني لقائي الاول، لا بل لقائي الاخير ذلك، مع النسوة الكرديات العراقيات، في حياتي الخاصة، ثم في بحوثي العلمية؟ فاستطيع القول، ان لقائي ذلك مع النسوة المسلمات، المتمثلات في شخص النسوة الكرديات صار بمثابة الحجر الأساس وترك اثره المهم الفعّال في كافة ابحاثي اللاحقة عن الشرق الاوسط. فقد كنت اول امرأة دنماركية مختصة في الحقل السوسولوجي (قسم الانثروپولوجيا الثقافية) وتجسّدت اكبر صباتي في دراسة ازياء الشعوب المختلفة. ولقد اتيح لي الإختلاط بكرد العراق، وقبض لي ان أعيشهم شهوراً، واقوم ببحثي المأمول.. وحيث وجدت زياً (عباءة وحجاب) تبينت لي لاحقاً دلالاته

الثقافية والإجتماعية، إضافة الى طريقة خياطته والقماش المستعمل ومستلزماته الأخرى. وشاهدت في مدينة السليمانية - مثلاً- في سنة ١٩٥٧ وفي ظل نظام الفصل بين الرجال والحريم، كيف كان يمكنهم بذلك الذي عزل النسوة في محيط العائلة عن الرجال الغرباء، وكان ذلك من طرق الفصل بين الجنسين. هذا من طرف، ومن الطرف الآخر كانت الفوارق تسود الحياة اليومية بين الجنسين في القرى والأرياف برغم عدم شيوع ذلك الذي فيها؛ إذ كان الرجال يعيشون في عالم مختلف داخل المجتمع الكردي، بينما كانت النسوة يعشن رهن البيوت، ويستوجب عليهن ارتداء العباءة والحجاب عند خروجهن الى ضواحي القصبات والقرى.

وهكذا فقد دفعني شغفي لمعرفة الازياء، اثناء مشاركتي في سنة ١٩٥٧ في مشروع دوكان؛ ان اضفي الطابع الإجتماعي على بحثي، ومن ثم أوصله في اماكن اخرى: (البحرين ١٩٦٠، ايران ١٩٦٣، مصر ١٩٦٧ حيث امضيت فيها تسعة شهور) ومن ثم ضمنت نتائج أبحاثي المتعلقة بالنسوة الكرديات في كتابين باللغة الانكليزية وهما (حياة المرأة الكردية) و(بنات الله). وها آنذا الآن، وبعد مضي ثلاثين عاماً، أجدني سعيدة جداً بترجمتهما الى اللغة الكردية؛ وترجمتها بمثابة تشريف كبير لي، حين ارى اول بحث سوسيولوجي علمي لي مقروءاً بلغة الشعب، الذي كتبت عن نسوته. وهنا اكرر ان سفرتي تلك الى كردستان العراق ومعايشتي للنسوة الكرديات، قد أثرتا لاحقاً تأثيراً كبيراً في شخصيتي وسائر ابحاثي الانثروبولوجية.

* النسوة المسلمات (ومنهن الكرديات) يتشابهن في جوانب عديدة، ويختلفن في عدة جوانب؛ فهل تيسر لك تلمس وادراك تلك الاختلافات، منذ شروعك في البحث؟

- حسبما ذكرت من قبل، إبتدأ بحثي في مجال علم الاجتماع، بين النسوة الكرديات العراقيات؛ فأصبحت النسوة المذكورات نماذج وامثولات لي في دراسة احوال سائر النسوة المسلمات، اي انني توقعت ان تتماثل النسوة المسلمات الاخرى مع الكرديات ، لكنّما تبين لي لاحقاً، كيف ان حياة الكرد التراجيدية ومسيرة حركتهم التحررية قد أدت الى تنمية الثقة العالية بالنفس ووعي خاص لدى النسوة الكرديات. ولا ريب في انه ليس من اليسير تلمس الظاهرة نفسها لدى النسوة في المجتمعات الإسلامية الاخرى التي لم تمنحهن مثل ذلك الدور وتلك المنزلة الرفيعة؛ بحيث انعزلن عن الانشطة السياسية والاجتماعية. ان المرأة الكردية في نظري صاحبة صفات رائعة، منها الثقة العالية بالنفس، والتي لم اجد مثلها لدى نسوة البلدان الاخرى.

* هل يمكن ان تصفي التشكيلة الاجتماعية لكردستان الجنوبية (كردستان العراق) حينما زرتها في اواخر الخمسينات؟

- خلال الشهور الخمسة، التي امضيتها في كردستان، لم يتسنّ لي بأي شكل من الأشكال ان اتناول البنية الاجتماعية الكردستانية بالدراسة والبحث، ولم يكن لذلك الموضوع مجال ضمن ميدان بحثي، الذي اقتصر وبالتحديد على موقع المرأة في المحيطين العائلي والديني والأسري في المجتمع الكردستاني، وذلك اتاح لي الفرصة كامرأة ان اخالط النسوة الكرديات واحتك بهن داخل عالمهن. أمّا بخصوص الجواب الشافي على سؤالك ؛ فبودي ان تعودوا الى كتاب (فريدريك بارث):

Fredrik Barth Principles of social organization

in southern Kurdistan 1953

* تحدث العديد من المستشرقين، الذين زاروا كردستان، عن الحرية التي تتمتع بها المرأة الكردية بالمقارنة مع النسوة العربيات والتركيات؛ فكيف تعلقين الامر من المنظور الانثروبولوجي والسوسيولوجي؟

- للجواب على هذا السؤال؛ أرجو الرجوع إلى جوابي الخاص بسؤالكم الثاني.

* يقينا ان كتابك عن المرأة الكردية يُعدّان من افضل المصادر في هذا المضمار وسيحتفظان باهميتهما الفارقة، إلا اذا ظهرت أبحاث جديدة، ترى ما السبب في عدم ظهور بحوث جديدة؟

- لا شكّ في ان السبب الكامن وراء عدم القيام بأبحاث جديدة تتعلق بالمرأة الكردية، يعود الى الازواض السياسية الشاذة والفوضى، التي عمت كردستان العراق، بعد الفترة التي امضيتها هناك.

* في الخمسينيات، كانت النسوة الكرديات بنات وزوجات وامهات واخوات، إلا انهن اضافة الى ذلك استحلن في الستينيات والسبعينيات سياسيات ومناضلات في سبيل الحرية؛ فهل كنت تتوقعين منهن ان يؤديين مثل ذلك الدور ويتحملن مثل تلك المسؤوليات؟

- باعتقادي لم تؤدّ أية نسوة أخريات وفي أية مجتمعات اخرى ما ادته النسوة الكرديات من مهمّات جديدة، بل لم تكن للكرديات الماجدات مثيلات في الكفاح من اجل تحرر أمتهن. ومن حسن حظي انني سعدت بالتعرف على تلك النسوة الواثقات بانفسهن وعايشتهن..

* ألم تفكري في مواصلة أبحاثك عن حياة النسوة الكرديات، لا سيّما وقد طرأت تغيرات وتطورات اساسية على بنية المجتمع الكردي؟

- للأسف؛ فالشيخوخة (كوني ولدت في ١٩٠٠) تحول بيني وبين السفر الى الخارج، لكنني سعيدة ومنشحة القلب بمواصلة دراساتي وبحوثي استناداً الى ما جمعته من معلومات ومواد في الشرق خلال السنوات (١٩٥٧ - ١٩٦٨).

* نحن الكرد شديدي الاعتزاز باصدقائنا (الكردولوجيين والكردولوجيات بالأخص)، لكننا نستغرب سكوتهم، في هذه المرحلة العصبية، من تاريخ شعبنا؛ حيث يهددنا الصهر والاحتواء، فلماذا لا ترتفع اصواتهم؟!

- لا اعتقد ذلك، ولست اعتبره صواباً؛ اذا ما قللنا من اهمية مساعي وجهود اصدقاء الكرد في الخارج، ولندع تلك الاصوات الخيرة المناصرة لحقوق الكرد في السويد والنرويج والمملكة المتحدة.. تواصل دعمها..

* ما هو شعورك وقد شهدت كتابيك مترجمين الى اللغة الكردية؟

- بعد استلامي للكتابين بالكردية، بم شعرت؟...

طبعاً شعرت انني ظفرت بشرف كبير وسعادة لامتناهية. وأدركت بانني افلحت في تقديم خدمة حسنة لاصدقائي الكرد، الذين كتبت عن ثقافتهم والذين استحقوا فعلاً تلك الخدمة. وأجدني الآن استطيع عرضهما على اصدقائي ومعارفي الجدد من الكرد، وكيف فهمت اوضاعهم آنذاك. كما شعرت انه يمكنني الآن ان اقول للنسوة الكرديات، ان معايشتي لبيئتهن الثقافية قد اثرت في تأثيراً كبيراً، بحيث لن انسى ابداً ذلك اللقاء بهن. كذلك أمل من صميم قلبي ان يكون كتاباي لسان حال اعجابي وحيي اللامتناهيين للشعب الكردي.

* هل من كلمة أو عظة توجهينها الى الشعب الكردي عموماً وإلى النسوة الكرديات خصوصاً؟

- كل أمني أن يحقق الشعب الكردي أهدافه وطموحاته، وأن تواصل النسوة الكرديات مهامهن على المستوى المطلوب منهن في المجتمع؛ فمن الجلي ان القوة الكبيرة للمجتمع تكمن عند النساء؛ فبينما يقارع الرجال ضد صنوف القمع والعسف، تتجسد مهمة النساء في تأمين حياة الاطفال والحيوانات الأليفة.

إن الشعب المكافح بحاجة الى دعم الجبهة الخلفية، اي الجبهة النسوية، واعني بذلك دور المرأة المهم في الحياة، والذي ارى المرأة الكردية الواثقة بنفسها جديرة به.

البروفيسور مكنزي: العلماء الكرد يعرفون لغتهم ويفهمونها ويمكنهم دراستها أفضل من الأوربيين ألف مرة!

حاوره: الدكتور سيذا
ترجمة: ج. ز.

لعلاقته- التي تجاوزت ٣٥ سنة- مع اللغة الكردية بقواعدها ولهجاتها، ولكونه استاذاً في معهد الدراسات الشرقية والافريقية بلندن قرابة العقدين، ثم لكونه استاذاً محاضراً في اللغات الايرانية بجامعة (كيورك اوغست) في مدينة (كويتينغن) بالمانية الغربية لهذا ولأسباب أخرى؛ وجدنا من الضروري ان نلتقي البروفيسور مكنزي .

اسمه الكامل (داقيد نيل مكنزي) وهو دكتور واستاذ معروف جداً لدى علماء واختصاصيي وطلبة اللغة الكردية ولهجاتها، وبالاخص لدى الاوربيين والكرد الدارسين في اوربا، كما انه ذو صيت عند اكثر المتقنين واختصاصيي اللغة الكردية وأدائها داخل كردستان؛ عبر مؤلفاته عن اللغة الكردية، غير ان الكثيرين من الكرد، خصوصاً في كردستان العراق، يختلط عندهم اسم البروفيسور مكنزي مع صاحب (مكتبة مكنزي الكائنة في شارع الرشيد ببغداد) او يعتبرونهما شخصاً واحداً، وهو خطأ بالطبع، بل ليست ثمة أية وشيجة بينهما، ولا يمتان الى بعضهما البعض بأية صلة قريبة أو بعيدة!

لم يزر مكنزي كردستان فحسب، وإنما أمضى في ربوعها قرابة السنة، حيث تعرف على الكثيرين من المتقنين الكرد وغيرهم، ثم ارتبط لاحقاً بعلاقة صداقات مع الكرد المتواجدين في اوربا. ولئن ارتأينا لقاءه؛ فقد وجهنا اليه ما يدور في خلدنا من الأسئلة التي أجاب عنها مشكوراً برحابة صدر.

× أستاذ مكنزي.. سبق وان زرت كردستان العراق، وأمضيت فيها فترة زمنية، بغية تعلم اللغة الكردية وجمع ما في المقدور من الذخيرة اللغوية الضرورية لدراسة لهجاتها؛ وعليه فان ذكريات زيارتك المذكورة وظروف بقائك وعلاقتك مع الناس هناك؛ تعتبر ثمينة ولها قيمتها، خصوصاً بعد مضي سنوات طويلة عليها؛ لكل ذلك بودنا ان تستذكرها وتتحدث لنا عنها بشئ من الدقة لطفاً.

- لقد زرت كردستان العراق مرة واحدة فقط، وامضيت فيها سنة واحدة، وذلك ابتداء من شهر ت / ١ / ١٩٥٤، ولم اقصد العراق مباشرة في سفري من بريطانيا، وإنما قصدت تركيا أولاً، ناوياً زيارة كردستان تركيا والبقاء فيها لفترة، لكننا السلطات التركية رفضت طلبي ولم تسمح لي بذلك؛ فاضطرت الى التوجه مباشرة الى بغداد مصطحباً زوجتي وطفلي (كان عمر الكبير سنتين والصغير

اربعة شهور).وكننت احمل رسالة توصية من (إدمونزد) الى توفيق وهبي وسعيد قزاز وزير الداخلية في الحكومة الملكية آنذاك. كانت اوضاع العراق عموماً واوضاع الكرد خصوصاً سيئة آنذاك، لكنّما لا يمكن ان تقارن باوضاعكم الحالية، التي ليست بأسوأ واتعس منها فحسب، بل هي الموت بعينه ! وعندها سارعت الى وزارة الداخلية، واوصلت الرسالة الى سعيد قزاز، الذي وعدني بتيسير كل ما من شأنه ان يحقق مهمتي، وبالسرعة الممكنة، لكنني لما تركت مبنى الوزارة، لم يخطر ببالي ولم اشعر من قريب أو بعيد، ان عقبتين ستجابهاني لاحقاً، أولاهما: كنت احمل كاميرا، على أمل أن اصور كل شيء على مرامي، بينما تبين لي ان التصوير ممنوع بدون إذن من وزارة الداخلية؛ إذ ادركت ذلك الأمر عند مشاهدتي طابوراً من الأجانب الاوربيين داخل مبنى الوزارة، حيث احتشدوا للحصول على الإجازة المطلوبة . وعرفت ايضا فيما بعد، كيف انهم مع استلامهم الإجازة ينصحونهم ويحذرونهم من تصوير الطرق والجسور والأحياء والأزقة والدور البائسة والشحاذين...! أما العقبة الثانية، فقد جابهتني، حين وصلت مع عائلتي الى كركوك، حيث هممنا بالذهاب الى السليمانية؛ فإذا بمتصرف كركوك يبلّغني ان امراً رسمياً جاءه من وزارة الداخلية ينص على اقامتي في كركوك وعدم المغادرة الى السليمانية ؛ ريثما يقدمون لي التسهيلات اللازمة لاحقاً!

× ألا يعني ذلك، ان سعيد قزاز قد وجه امره الى متصرف كركوك بدلا عن متصرف السليمانية؟

- اجل؛ فقد حدث حينها التباس ما..!

× فاضطرت الى البقاء في كركوك، والانتظار... أليس كذلك؟

- كلا، لم انتظر ولم امكث، فلم تكن كركوك عندي اكثر من محطة على طريق سفرتي.. وسرعان ما قصدنا السليمانية. وهناك بلّغت ايضا بعدم مغادرة السليمانية والسفر الى ضواحيها وقراها...؛ إذا لم يصل امر من وزارة الداخلية بهذا الشأن. كان متصرف السليمانية آنذاك عربيا (نسيت اسمه) ورغم موقفه الحسن مني، أمرني بذلك ! ففاتحت حينها القنصل البريطاني المقيم في كركوك، والذي هب الى مساعدتي بحميمية، كما زارني بنفسه في السليمانية، ومع ذلك فقد استغرق استصدار الأمر الوزاري المطلوب من بغداد شهراً، دبرت اثناءه شؤون عائلتي وخاصة السكنى، حيث رافقني فؤاد مستي شقيق توفيق وهبي؛ لاستئجار دار في حي (كاني أسكان) وكانت الدار واقعة على الواجهة الخارجية من الحي المذكور وتقابلها مدرسة قديمة. كانت اقامة علائق الجيرة والصداقة مع اهل السليمانية سهلة جداً ، دون أية اشكاليات.. ولم تجابهنا سوى معضلة واحدة، ألا وهي عدم توفر الحليب الجاف المعلّب لطفلنا الرضيع. في حين كان الأمر خلاف ذلك في كركوك، حيث كان الحليب الجاف، كذلك حليب النسئلة والذرة المشوية كلها متوافراً في

دكاكينها؛ لوجود شركة النفط وتواجد الأجانب فيها. كذلك صعبت الحياة اليومية الى حد ما على زوجتي؛ بسبب الحاجز اللغوي، بينها وبين الجيران والناس في الأسواق؛ لأنها كانت تجهل اللغة الكردية. ورغم كون السليمانية مدينة قشبية وأسرة آنذاك، إلا أنها لم تحظ بأكثر من ثلاثة شوارع مبلطة، أما طرق الأحياء والأزقة فقد كانت ترابية؛ فكان أهاليها يغوصون حتى ركبهم في الأوحال في فصل الشتاء.

سأروي حادثة طريفة.. حينها ذهبت الى مصرف السليمانية؛ لافتتاح حساب خاص؛ فاغتبط الموظف المسؤول عن القسم أيما اغتباط (وكان تركمانيا حسب ظني) لكوني- حسب قوله- اول اجنبي يفتح مثل هذا الحساب عندهم، ولقد رجاني كثيرا بترار زيارتي والتحدث معه بالانكليزية؛ لكي يشد لغته الانكليزية! فقلت له لن افعلها؛ لأنني نحيت انكليزيتي جانبا ولا أود التحدث بسوى الكردية؛ لعلمي اتقنها. علما بانني كنت قد درست لمدة سنة عند (ادمونز) بلندن نصوصا كردية، لكنني لم احظ بفرصة التحدث بالكردية؛ ولذلك فإن مجيئي الى كردستان كان بغية أن أجد وأتقن اللغة الكردية، لا سيما التحدث بها بطلاقة؛ فضلا عن جمع الذخيرة اللغوية اللازمة من المفردات والنصوص؛ من أجل دراسة لهجاتها وقواعدها.. والحق ان الاخ فؤاد مستي قد أعانني بصميمية كثيرا في هذا المضمار مع صديقه حسن حسين المعروف بـ (حسن زراعه) طبعا حسب امكاناتهما والفسحة الزمنية المتاحة لهما في خضم انشغالاتهما الوظيفية والعائلية. ولذلك وجب عليّ الإختلاط بغيرهما؛ لاستكمال هدفي، ألا وهو اتقان المحادثة بالكردية؛ وبهذا القصد ذهبت الى (نادي الموظفين) في السليمانية مرتين او ثلاث مرات. كما زرت الـ (ريست هاوس- دار الاستراحة) العائدة للقوة الجوية البريطانية هناك. وكنت اتبادل الزيارات مع الكثيرين من أهالي السليمانية، الذين نسيت اسماء اكثرهم- للاسف الشديد- واتذكر منهم الآن: نجم الدين الملا، الذي اهداني صورة شخصية له مع احدي مخطوطاته، وكذلك بابه علي والشيخ قادر الحفيد. ومنذ شهر نيسان ١٩٥٥ رحلت أزور ضواحي السليمانية وتوابعها الإدارية، وبالأخص حلبجة وقلعة دزه؛ لكي استمع مباشرة الى اللهجات الكردية من افواه ناطقيها، فأسجلها بمسجلتي القديمة التي اصطحبتها لهذا الغرض.

لقد كان الذين التقيتهم داخل السليمانية من فئة المتعلمين والمتقنين. اما اغلب سكان ارجاء السليمانية فكانوا بسطاء وأميين. وقد حدث ان تعرفت في قلعة دزه على مدير مدرسة اسمه مجيد سعيد. وكان من مناهضي النظام الملكي الحاكم. وقد عوقب بالنقل الى هناك؛ لأنه لم يعلق صورة الملك فيصل في غرفة ادارة مدرسته في السليمانية. ولقد ساعدني كثيرا في تيسير اقامتي ومهمتي. والغريب والطريف ان الأستاذ مجيد راح ذات يوم يرجو احد اغوات اطراف قلعة دزه؛ لكي يرسل اليها

رجلين أميين؛ لأستمع الى كلامهما واسجل بعض النصوص الشعبية من فييهما، وإذا بالأغا يستجيب لنا؛ فأرسل الينا شخصين، كان احدهما شيخاً مسناً وأرد (بلا اسنان) لم افهم بتاتاً ما تحدث به بلخبطة!

وفي شهر نيسان نفسه، زرت اربيل وراوندوز. وفي اربيل زرت كيو موكرياني ومطبعته (مطبعة كردستان)، حيث حصلت منه على مجموعة من الكتب الكردية. وكنت قد اشتريت من قبل في السليمانية مجموعة اخرى من الكتب والمجلات، بينها أعداد مجلة (گلاويژ) التي تراءت طباعتها لي رديئة جداً.

وفي نيسان نفسه توجهت مع عائلتي الى الموصل وبادينان. ومن حسن حظي؛ كان القنصل الانكليزي المقيم في كركوك منقولاً الى الموصل، فالتقيته، فرافقنا الى آكري (عقره) ، حيث اتصل باحد الأغوات هناك واستأجر لنا داراً للسكنى.

وحينها كان الأستاذ شاکر فتاح قائممقام آكري. ولقد أزرني وساعدني بأقصى شهامة وحميمية. ووجد أحد خدم الأغا رجلاً يدبّر شؤوننا المنزلية.

والتقيت في آكري قسماً مثله كمثل الموظف التركماني في السليمانية، والذي كان يطمح الى تقوية انكليزيته على حساب كورديتي!

لقد جبت أرجاء آكري وزرت العديد من قرى السورچيين، وزرت أميدي (العمادية) وزاخو وضريح الشيخ آدي. وجمعت الكثير من الذخيرة اللغوية المهمة في تلك الأنحاء.

وبعد ان قضينا اربعة شهور في بادينان، توجهنا الى حلب في سوريا، حيث تركت عائلتي في فندق (بارون) الشهير، وسافرت وحدي الى دمشق، لزيارة آل بدرخان، حيث التقيت السيدة روشن بدرخان عقيلة جلادت بدرخان والدكتور كامران بدرخان في (حي المهاجرين)، كما التقيت عثمان صبري، وزرت (مطبعة الترقى). وهناك بالإضافة الى كل ما استفدته من البدرخانيين في المجال اللغوي، أهدوني مجموعة من الكتب الكردية المطبوعة في سوريا، ومن ثم عدنا الى بريطانيا عن طريق تركيا.

× أستاذ مكنزي.. هل يقتصر حق تخصصك على اللغة الكردية أم هو اوسع من ذلك؟

- انه أوسع، ويمكن القول انه يشمل اللغات الايرانية عموماً، فقبل سفري الى كردستان والبحث في شأن اللهجات الكردية، كنت قد حزت على شهادة الماجستير على اطروحتي الخاصة بـ (الفارسية الوسطى) وحتى تاريخ سفري المذكور، لم يكن هنالك ما يضاهي البحث القيم لـ (ژوستي) عن قواعد اللغة الكردية، والذي

يرجع تاريخه الى عام ١٨٩٠، كذلك مؤلفات (سون) و (ادمونز) في عشرينيات
قرننا هذا، علما ان عمل سون تشوبه نواقص كثيرة، وهكذا فقد جاءت اطروحتي
للدكتوراه كأول بحث علمي يتناول لهجة منطقة السليمانية، التي تمثل القسم
الستاندردي النموذجي من اللهجة السورانية (اللهجة الكردية الوسطى) التي يتحدث
بها كرد مهباد وبوكان وسقر واشنو ورواندوز واربيل وكركوك والسليمانية وبانه
ومريوان.

× من غرائب الأمور ان اللغة الكردية وآدابها لا تدرس بشكل مستقل في المعاهد والجامعات
الأوربية، وإنما تدمج مع قسم اللغات الايرانية، بينما يختلف الأمر في الاتحاد السوفيتي!

- يرتبط الأمر بتقاليد وأعراف الجامعات الأوربية؛ فمنذ الربع الاول من القرن
التاسع عشر، وبالذات منذ سنة ١٨٢٠ فصاعداً، وبعدما وجد العلماء اللغات ذات
القربى باللغات الأوربية؛ ابتدع الالمان مصطلح (اللغات الهندوجرمانية) والانكليز
والفرنسيون مصطلح (اللغات الهندو أوربية) وصنفوا تلك اللغات مع لغاتهم، في
بضعة اقسام، وفي اطار منظومات اكبر واوسع تحت تسميات (جرمانستيك،
رومانستيك وايرانستيك.. الخ)، فحين يقولون: (اللغات الايرانية) فهم لا يقصدون
الفارسية وحدها ولا ايران وحدها، وانما يقصدون اللغات الموجودة في الهند
وباكستان وافغانستان وتاجيكستان، بالإضافة إلى إيران نفسها، ثم في قسم من
العراق وقسم من تركيا.

لقد وضع الالمان هذا التصنيف في إطار منظومة كبيرة؛ فقلدتهم وحاكتهم
الجامعات الأوربية!

أما الروس فقد جاء اهتمامهم كما يلي: بعدما تخطى نفوذ القياصرة السياسي تخوم
القفقاس نحو أصقاع أخرى من آسيا، ووقعت بضعة شعوب هندوأوربية تحت
حكمهم؛ اتبعوا الدستور الالمانى نفسه؛ فكانت اللغة الكردية تدرس مع اللغات
الايرانية في الجامعات الروسية. اي لم يكن للغة الكردية قسم خاص بها؛ فعلى
سبيل المثال تدرس اللغة الكردية حالياً في قسم اللغات الشرقية في يريفان عاصمة
ارمينيا (علما ان يريفان نفسها شرقية) وهناك قسم أو ما شابهه باسم (كابينيت
كوردسكاي) في معهد لغات وثقافات الشعوب الآسيوية في لينينغراد (بترسبورغ)
وكننت قد زرتة عام ١٩٦٢ حين كانت رئاسته مناطة بالبروفيسورين قناتي كُردو
وسوكرمان (وهو يهودي بلطقي) كما التقيت اثناء تلك الزيارة عرب سمو، الذي
كان عمره يناهز الستين عاما آنذاك. واتذكر الان كيف تهجم في بداية لقائنا- كأبي
شيوعي عقائدي- على الإستعمار البريطاني.. والحق يقال ان عرب سمو كان نابغة
ونشطاً جداً. وهنا اود القول بأنني رحمت أتلقي بطاقة تهنئة في كل رأس سنة جديدة

منذ الزيارة المذكورة حتى الآن.. وذلك في حقيقة الامر تعبير عن مشاعرهم الصادقة وصادقتهم الحميمة.. وهو ايضاً مدعاة اعتزازي وتقديري.

إن الظروف الراهنة - حسب اعتقادي - غير مؤاتية لفتح اقسام مستقلة خاصة باللغة الكردية وثقافتها، في الجامعات الأوروبية؛ ويكمن السبب الرئيسي في شحة المصادر، لا سيما المطبوعات الكردية التي يشترط وجودها الكافي للقيام بالدراسات والبحوث بصورة وافية ودونما قصور.. في حين نجد العكس- مثلاً- فيما يتعلق باللغات : الفارسية والعربية والتركية.. فمطبوعاتها كثيرة جداً؛ بحيث لا يلاقي المختصون والطلبة أية صعوبات تذكر في إجراء ما يبتغونه من دراسات وبحوث. وإنني أرى من الأفضل أن يسعى الكرد أنفسهم الى تحقيق ذلك وفي بلادهم بالذات، اي في اجزائها الموزعة؛ إذا ما أتاحت لهم الفرصة، بأن يؤسسوا اقساماً أو معاهد خاصة بالدراسة والبحث في مجالات لغتهم وأدبهم وثقافتهم.. وأن يطوروها ويجمعوا المزيد من الذخائر والمصادر والمراجع؛ فحينئذ سيلفت الامر انظار الجامعات الاوربية، ويمكنها النهل منها واغناء اقسامها ذات العلاقة..

× يتركز جانب كبير من دراساتك وبحوثك عن اللغة الكردية قواعدها ولهجاتها: ضمن مجمل أثارك المتعلقة باللغات الإيرانية، أليس الامر كذلك؟

- لقد أنجزت بالذخيرة التي جمعتها في كردستان أطروحتي لنيل الدكتوراه، التي تناولت فيها قواعد اللهجات الوسطى والبادينية في اللغة الكردية. ثم نشرتها مطبوعة اوكسفورد في (١٩٦١ - ١٩٦٢) في كتاب من جزئين، يحتوي الجزء الاول على القواعد الكردية، والجزء الثاني على العديد من النصوص. وقبلها بالضبط في سنة ١٩٥٥ كنت قد عينت محاضراً في اللغة الكردية في معهد الدراسات الشرقية والافريقية بلندن، وهو الامر الذي ربط اسمي باللغة الكردية وثقافتها حتى عام ١٩٧٥، فقد بقيت هناك حتى نلت درجة استاذ مساعد. ولكنني منذ ١٩٧٥ وحتى يومنا هذا صرت أستاذ الايرانيات في جامعة كيورك اوگست في مدينة كويتينگن بألمانيا الغربية. وأتذكر الآن بأني قد كتبت ايضاً في لندن دراسة عن اللهجة الهورامية (الگورانية) ساعدني كثيراً على انجازها الأخ (سان تحسين جعفر سان) الذي كان يدرس حينها في لندن. كما نشرت عدة مقالات اخرى عن اللغة الكردية. ومع كل ذلك لا يمكن ان يشكل كل انجازاتي الخاصة بالكردية، الكفة الراجعة مقابل كفة انجازاتي الخاصة باللغات الايرانية.

× يبدو ان الإستكراد عموماً وقواعد اللغة الكردية بالأخص قد احتكرهما الاوربيون، لا سيما السوفييت حتى اوائل الستينيات، لكننا الامر اختلف لاحقاً مع ظهور عدد من الاختصاصيين الكرد، الذي درس اكثرهم في اوربا والاتحاد السوفياتي؛ فهل تعرف احدا منهم وهل عندك علائق مهم؟

- كما ذكرت، التقيت عرب شمو وقاتي كردو، ولي علائق بأبويان وبكاييف. كما تعرفت منذ عشرين سنة في لندن على الدكتور كمال فؤاد، الذي دأب على رفدي من حين لآخر بالدراسات والكتابات اللغوية المنجزة من قبل المدرسين والأساتذة الكرد في العراق؛ لكي أقوم بتقييمها. وإذا ما خرجنا من دائرة أولئك المدرسين والعلماء؛ فقد تعرفت عموماً على الكثيرين من الكرد هنا وهناك، وعقدت مع بعضهم علائق وصدقات، فقبل خمس عشرة سنة - مثلاً- لَمَّا حطت رحالي في مدينة كويتينكُن وشرعت في عملي الأكاديمي بجامعة، كانت لغتي الألمانية ضعيفة، وذات يوم سمعت كرديين في أحد الأسواق؛ يتحدثان بلهجة السليمانية؛ فسارعت إلى التحدث معهما وعرفت نفسي وأخذت استفسر منهما.. كان احدهما صديقنا فاخر حمدي، الذي نلتقيه أحياناً، كما نلتقي أيضاً عدداً آخر من الكرد المتواجدين في هذه المدينة بين الحين والحين.

× يبدو ان علماءنا ومختصينا الكرد قد أخذوا يَمَحْصون ويدققون كل ما يتعلق بقواعد اللغة الكردية ولهجاتها، بل يتخذون مواقف نقدية تجاه العلماء الأوربيين، ولم يعودوا يكررون آراءهم على علاقتها وبمحاكاة عمياء.. فكيف ترون هذه المواقف؟

- اعتبر نزوعهم ظاهرة اعتيادية وطبيعية وجانباً من الجدل العلمي الشائع في كافة المضامير العلمية؛ وذلك يساعد على التطور والإزدهار.. ولأفصح هنا عن حقيقة، ألا وهي ان الكرد، لا سيما العلماء منهم يعرفون لغتهم ويفهمونها ويمكنهم دراستها أفضل من الأوربيين ألف مرة! ولكن الذي استألفت نظري هو انني لم اطلع خلال كل تلك السنوات الاخيرة على دراسات وبحوث قيمة للكرد، وكلي امل ان اطلع لاحقاً، على دراسات وبحوث مهمة رائعة للعلماء الكرد.

× لقد تعرّضت انت أيضاً للنقد من طرف العلماء الكرد؛ منذ ان طرحت رأيك بشأن بعض اللهجات الكردية، وبالاخص اللهجة الكورانية، التي حسبتها غير كردية! ومع أن البعض من ذلك النقد سياسي، لكن بعضه الآخر علمي كدراسة (ايريدا اناتوليفاً سميرنوقا وكريم الأيوبي) الموسومة (عن لهجات اللغة الكردية).

- فيما يخصني بالذات هو انني توصلت بالدراسة والبحث الى ان بنية الهورامية (الگورانية) غير مطابقة لبنية اللغة الكردية، وذلك لا يعني أن الگورانية لهجة فارسية او حتى قريبة من الفارسية، وانما هي برغم استقلالها الظاهري، أقرب واشبه ما تكون باللهجة الزازائية (الدملية) في كردستان تركيا؛ ولذا لست أستبعد حقيقة كون الگورانيين والزازائيين (الظاظا) من أرومة واحدة ومن الموطن الأصلي نفسه الواقع على سواحل بحر الخزر (قزوين) وقد هاجروا منه منذ قرابة الـ (٢٠٠٠ عام) واستوطنوا ديارهم الحالية. وإن رأيي يؤكّد على الجانب المجرد للغة والقواعد، ولا أقصد منه تقديم تحليل اجتماعي وسياسي وتاريخي لأصل الـ

(گوران)، أو حسب ان الهورامانيين غير كرد، أو منهم من أن يحسبوا أنفسهم كرداً؛ فمثل هذا الأمر ليس من شأن ومهمة لغوي مثلي.

× يمر نضال الشعب الكردي الآن في مرحلة صعبة وعصيبة جداً؛ حيث يسعى أعداء الكرد بمخططاتهم الرهيبة الى القضاء على الكرد شعباً ولغة وثقافة؛ فما هو شعورك ورأيك بهذا الخصوص؟

- إنني أقف بكل مشاعري وأحاسيسي مع الشعب الكردي، الذي يعاني شتى صنوف المحن والويلات، والذي يمر الآن بمرحلة رهيبة وعصيبة جداً، بل يتقطر قلبي عليه. ومع كل ذلك فأنا غير راكن الى الحاضر المزري لهذا الشعب وإنما أنا متفائل بمستقبله، وإنني لعلی ثقة كبيرة بأن المستقبل سيكون في صالح أماله وطموحاته في نيل الحرية والإستقلال..فما عليكم إلا أن تفكروا في حقيقة كونكم شعباً عريقاً قام المحتلون والأعداء بشتى المحاولات الرامية الى ابادته، منذ القدم وحتى اليوم، طوال مراحل تاريخه الفجيع، بل في أزمنة، لم يكن عدد نفوسه يتجاوز بضعة الاف نسمة.. وها هو اليوم قد بلغ عشرات الملايين.. إذا بالعكس من أوهام الأعداء الأخسَاء؛ سوف لن يباد أبداً، وإنما سيحقق طموحاته المشروعة عاجلاً أو آجلاً..

× هل لديك جديد ما عن اللغة الكردية وقواعدها؟

- ليس لدي شئ من هذا القبيل، ولا أي مشروع مستقبلي..ففي الحقيقة لا يمكنني أن أستبق بالتصريحات ما سأفعله مستقبلاً؛ فجهودي الآن منصبه على مساعدة الطلبة من دارسي اللغة الكردية وقواعدها. فمثلاً أساعد الآن شاباً امريكياً عاكفاً منذ فترة على وضع قاموس كبير (كردي- انكليزي) وأنا على اتصال دائم معه؛ لتقديم كل ما يحتاجه من توجيه وارشاد.

× هل تود ان تزور كردستان الآن يا بروفيسور مكنزي؟

- للأسف لا أودّ ذلك في الظروف الراهنة، لكنني أحب جداً أن أهنأ بزيارة كردستان، في ظروف أخرى ملائمة للكرد ولي..

المصدر:

Pereng, J: 5, Salî 4, Mangî yekî, 1991, Elmaniya

وقد أجري الحوار قبل توحيد (المانيا الشرقية والمانيا الغربية) وثمة تصرف طفيف في مقدمة الحوار ووضع عنوانه (ج. ز)

الكردلوجية سميرنوقا: نحن نساند نضال الشعب الكردي

ترجمة: ج. ز.

{ تقدّم الكردلوجية الروسية ايريدا اناتوليفًا سميرنوقا نفسها كما يلي:
ولدت في سنة ١٩٢٨ في قصبّة (سچيقنكا) بمنطقة (سمولينسك) وتلقيت دراستي الاعدادية في اطراف موسكو، ثم شرعت في دراسة اللغتين الفارسيّة والپشتو (الافغانية) في سنة ١٩٤٦ في معهد الدراسات الشرقية بجامعة موسكو، ثم اشرفت حتى ١٩٥٧ على شؤون المطبوعات في دار النشر الحكومية للقواميس باللغات الاجنبية والمحلية، حيث صدر بمشاركتي قاموس (روسي- پشتو) في سنة ١٩٥٥، ثم اشرفت على طبع قاموس (كردي- روسي) للأستاذ قناتي كردو، وخلال عملي هذا، بدأت تعلم اللهجة الكرمانجية (من اللغة الكردية/ج.ز) وكان معلمي الاول الأستاذ چركسى بكو.

في اواسط الخمسينات وبمبادرة من العلامة يو. أ. اوربيلي؛ تأسس القسم الكردي في معهد الدراسات الشرقية، التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية؛ فبدأ باعداد كوادر الكردلوجيا، وقبلت طالبة في الدراسات العليا في القسم المذكور برضا اوربيلي، حيث درّسني الاستاذ كردو ثلاث سنوات. وبينما كنت ادرس الكرمانجية الشمالية، كان كريم الايوبي* يدرّسني اللهجة السورانية (الكرمانجية الوسطى)، وعملت منذ ١٩٦٢ في المعهد اللغوي التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية وقد دافعت في ١٩٦٤ عن اطروحتي لنيل شهادة الكانديدات، ثم عن اطروحتي لنيل الدكتوراه في علم اللغة سنة ١٩٨١ {

× كيف بدأت علاقتك مع الكرد واللغة الكردية؟ ولماذا اخترت دراسة اللغة؟

- في سنة ١٩٥١ بعدما اكملت دراستي، في معهد الدراسات الشرقية بجامعة موسكو، عملت مشرفة، في دار النشر الحكومية للقواميس باللغات الاجنبية والمحلية، وكان اشرافي على اصدار القاموس (الكردي- الروسي) للاستاذ قناتي كردو على عاتقي؛ ولذلك بدأت بتعلم ودراسة اللغة الكردية بجدية، وبدأت انشطتي وأبحاثي اللغوية منذئذ.

× ما هي منجزات الكردلوجيا الروسية في المجال اللغوي؟

- بدأ الاهتمام في روسيا، منذ قرون، بمعرفة ما يتعلق بالكرد تاريخاً، لغةً، ادباً وفولكلوراً.... لكنّما ظلّ الإهتمام بتلك المواضيع حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، في إطار انطباعات السياح وكتب رحلاتهم، أمّا العمل الفعلي المنصب على اللغة والقواميس والقواعد الكردية، فقد ابتداءً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ابتداءً من اعمال الكساندر ژاڤا و پيتر ليخ و س. آ.

إيگیزاروق و علماء آخرين. ومن ثمّ دسّنت الكردلوجيا نشاطها المنظّم في الاتحاد السوفيتي بصورة فعليّة مشهودة خلال ثلاثينات القرن العشرين؛ إذ نشر العلماء السوفيات حتى الآن الكثير من المؤلفات التي تناولت اللغة والقواميس، ومناهج الدراسة الكردية. ويمكننا في هذا المضمار ان نشير الى العديد من الأعلام الرصينة المثمرة امثال العلماء: عرب سمو، قناتي كردو، چركسى بكو، زري اوسپ، كريم الايوبي وآخرين.. وكان للمستشرق العالمي الكبير (يو. أ. اوربيلي) اعظم الأثر، في تنشئة وانضاج كوادر الكردلوجيا، بلّ فتح قسم لهذا الغرض. ولا يمكنني في هذا اللقاء القصير ان أقدم مسرداً وافياً لأبرز المنجزات الكردلوجية السوفياتية، وإنّما يمكن التأكد من مصداقية زعمي هذا؛ بإلقاء نظرة خاطفة على بيليوگرافيا الكردلوجيا ١٩٦٣ موسكو، للكردلوجيّة ژ. س. موسيليان، وكذلك يمكن الاطلاع على مطبوعات الحقبة الماضية القريبة بمعاينة كتالوكات المكتبات العلمية.

× كيف ترين المسار التاريخي للغة الكردية ضمن اطار اللغات الايرانية؟

تُعد اللغة الكردية، حسب عدد الناطقين بها؛ احدى أهم اللغات الإيرانية القيّمة؛ فهي ثريّة جدّاً من حيث المفردات، الإصطلاحات والإشتقاقات، وكذلك يتبيّن المستوى الراقى ومدى الطاقة التعبيرية لها في الآثار الادبية الابداعية الكلاسية والمعاصرة بالأخص. وبالعكس من رأي بعض اولئك الذين يببالغون في مدى تأثير اللغة العربية على اللغة الكردية؛ يمكننا القول ان الكردية- بالمقارنة مع الفارسية- قد حمت نفسها كثيراً من ذاك التأثير؛ فللكرد (مثلاً) مفردات واصطلاحات خاصة بهم، بينما يستخدم الفرس مفردات واصطلاحات عربية. والكرد(مثلاً) يقولون: (مَيژوو، ئابوورى، خوْشمويستى/ ئهْقىن، كات..) أمّا الفرس فيقولون: (تاريخ، اقتصاد، عشق، وقت)!

× جرت وتجري مناقشات وسجلات، هنا وهناك، بلّ قد تحتدم احياناً، بخصوص لهجات اللغة الكردية، فهناك من يحسب بعضها غير كردية؛ فما هو رأيك في هذا الصدد؟

من الواضح ان الإشكاليّة تتعلّق باللجتين الكورانية والزازاكية، حيث لا يحسبهما بعض العلماء الغربيين من اللهجات الكردية، بالعكس من العلماء السوفيات، لكن فرضيتهم المستندة الى بضع مؤشرات لغوية؛ لا يمكن الجزم بأنها قاطعة وحاسمة علمياً؛ وعليه فهي بلا اساس متين.. إن جوهر المشكلة يكمن في استحالة معالجتها ببضع مؤشرات، في حين ان الاسلوب العلمي في معالجة مثل هذه المسألة: على أيّة لغة تحسب هذه اللهجة او تلك؟ بيتدئ بالركون الى المنظور الإجتماعي، وقبل كل شئ، رأي الناطقين بهذه اللهجة أو تلك، يحسبون انفسهم منحدرين من اية ارومة قومية. ولأن الكورانيين والزازاكيين يحسبون انفسهم من

الکرد ويعتبرون لهجتهم كرديتين؛ فعلى العالم اللغوي في هذه الحالة، ان يأخذ رأيهم بعين الاعتبار والتمعن والعناية، بل يجعله الحجر الاساس لكل بحث ولطرح أي رأي. أما دور البحث اللغوي المجرد، فيقتصر حينئذ على تحديد الكرولوجيين لموقع ومكانة تينك اللهجتين داخل اطار اللغة الكردية. ولقد بحثنا انا وكريم الايوبي هذه المسألة باستفاضة في مبحثنا (عن لهجات اللغة الكردية) في كتاب (دراسة لغوية.. اجتماعية وانسانية في التقاليد اللغوية المختلفة، موسكو، ١٩٨٦ (ص ١٩٧-٢٠٤).

× كانت الكرولوجيا وما تزال تتقدم كعلم في كلا الشرق والغرب؛ فماذا تجدان من اختلاف واختلاف ما بين الكرولوجيا السوفيائية ونظيرتها الاوربية- الغربية؟

لكوني مختصة ومعنية بدراسة (اللغة الكردية)؛ سأحدث حصراً عن هذا الجانب من الكرولوجيا لدى الفريبيين.

بالمقارنة مع الغرب، تجري الدراسات والابحاث من قبل السوفييات بصورة شاملة لسائر جوانب اللغة الكردية مثل: القواعد، كيفية نشوئها والدراسات الصوتية، كذلك يولى الاهتمام الزائد بوضع القواميس. كما شرع العلماء السوفييات في الفترة الاخيرة بدراسة الآثار الادبية الكلاسيكية الكردية، لكن ابحاث العلماء الغربيين تنصب طراً على قواعد اللغة الكردية.

ثم ان الكرولوجيا السوفيائية (بصفتها علماً) تتناول هذه المسائل وتدرسها عبر منظور موضوعي، في حين نجد بعض علماء الغرب امثال (مكنزي وجويس بلو) قد اتخذوا موقفاً مسبقاً وقصدياً في أبحاثهم، بل يتكشف نهجهم هذا اكثر، في ميادين الابحاث اللهجية اللغوية والتاريخية المتعلقة بالکرد، والإستنتاجات التي يسعون الى توكيدها في دراساتهم غير نابعة من مصادر ومراجع لغوية موثوق بها، بل هي اقرب ما تكون الى الآراء الشخصية، التي يغرفونها من بعض الانطباعات والآراء المطروحة في القرن الماضي، والتي يبتغون فرضها عنوة على الناس بصفتها حقائق تاريخية نهائية وقاطعة، والجدير بالذكر هنا، هو ان بعض المؤلفين السوفييات يجترونها ايضاً الآراء نفسها امثال (ر. ل. تسابولف وگ. اساتريان..)

× وماذا عن اعمالك؟ ماذا كتبت وماذا نشرت؟

- نشرت حتى الآن ثلاثة كتب**:

اللهجة الموكرية الكردية (بالاشتراك مع كريم الايوبي) لينينغراد/ ١٩٦٨

كتيگوريا الأعداد في اللغات الإيرانية، لينينغراد ١٩٧٤ .

أصوات اللغة الكردية (بالاشتراك مع كريم الايوبي) لينينغراد ١٩٨٥ .

والعديد من المقالات والدراسات...

أما حالياً فأشتغل على بحث (تاريخ قواعد اللغة الكردية) والذي استقي مادته من الامثلة والادلة والاسانيد والشواهد الموجودة في اللهجات: الكرمانجية، السورانية، الكورانية والزازاكية.

× ما هو مشروعك المقبل في المضمار اللغوي والكردلوثي؟

- في نيّتي مواصلة ابحاثي المتعلقة بتاريخ اللغة الكردية.

× ما هو رأيك بتأسيس جمعية او رابطة لكردلوثي العالم؟ وفي عقد مؤتمر عام للكردلوثيا؟

- أستحسن الفكرتين، ولكن ارى ان يعقد مؤتمر للاستكراد العالمي، ثم تأسيس الجمعية العالمية للكردلوجيين، خلال تلك الفرصة؛ فذلك سيّتيح المجال لاقامة العلاقات بينهم وتبادل الآراء والافكار بصورة دائمية، والاستفادة المتبادلة من تجارب وخبرات بعضهم البعض.

× كيف ترى ظروف و اوضاع كردستان الراهنة؟ هل تعتقد ان الشعب الكردي قد اقترب من تحقيق اهدافه؟

لا أكشف سرّاً؛ ان قلت بأن الشعب الكردي لم يشهد طوال تاريخه، كمثل ما يشهده اليوم من سوء الاوضاع والهجمات الشرسة عليه، حيث تمارس الانظمة المختلفة ضده سياسات الابداء والإحتواء والتذويب. كذلك لم يحدث ابداً ان تأجج اوار نضاله التحرري مثلما يحدث الآن. ويؤازره تأييد القوى التقدمية. ويمكن القول انه في ظل سياسة (البيروسترويك) والتفكير الجديد، الذي يحدو الدولة السوفيتية. قد اخذ الهدوء يسري في اوصال العلاقات الدولية المتشنجة؛ وعليه لا بد من ان تعالج المسألة الكردية مع سائر معضلات الشرقين الادنى والوسط.

× لم يكن للمستكردين في العالم موقف قوي وحاسم ازاء محاولات تذويب الشعب الكردي من قبل المحتلين، لماذا؟

- اننا بأعمالنا العلمية نساند نضال الشعب الكردي.

اشارات المترجم (ج.ز):

* د. كريم الايويي (١٩٢٤ - ١٩٩٥) زوج المستشركة سمير نوقا وللمزيد من المعلومات، راجع: وعاد (كريم الايويي) بعد موته الى مهاباد!، ع. ٤ ايلول ١٩٩٩ .
** هناك عمل آخر مشترك ومهم جدا لسمير نوقا وزوجها الايويي وهو: ديوان الملا الجزيري / ترجمة الى اللغة الروسية / ١٩٩٤ .

المصدر:

(مامؤستاي كورد) ژ ٧، به هاري ١٩٨٩ / السويد.
ولا يوجد اسم من أجرى اللقاء معها، والعنوان الحالي من وضع المترجم (ج.ز)

الكردلوجي لازاريق: لن يحقق الشعب الكردي أي شيء؛ ما لم يتحد...

حاوره: فرهاد شاكلي
ترجمة: ج. ز.

* بدءاً نحبذ أن تقدموا لنا نبذة عن حياتكم، وكيف ولدت لديكم الرغبة، لدراسة وبحث ما له صلة بالكرد وكردستان؟ وما الذي دفعكم إلى جعل ذلك موضوعكم الرئيسي في أبحاثكم؟

- ولدت في حزيران ١٩٣٠ بمدينة موسكو*. كان والدي احد العناصر النشطة، في الحركة الثورية وأثناء الحرب الأهلية. وقد أنيطت به مهمات العمل السياسي في الجيش الأحمر، وكذلك في العمل غير الإداري.

لقد تبيّنتُ في السادسة من عمري، ومازلت منذ إستكمالي لتحصيلي الدراسي، أعمل في معهد الإستشراق خبيراً في الدراسات العليا والقيام بالأبحاث. وقد درّست خلال الفترة (١٩٧٠ - ١٩٧٥) في معهد الشعوب الآسيوية- الأفريقية التابع لجامعة موسكو، حيث تركّزت غالبية أبحاثي على تاريخ الكرد، والتي نشرت منها لحد الآن (١١٠) بحثاً علمياً.

وكنت قد قُبلت سنة ١٩٤٧ في جامعة موسكو، حيث شرعت بدراسة تاريخ تركيا بإشراف التركلوجي المعروف البروفيسور فيليبو فيليو ميوولر؛ فشغفت منذئذ بالتعرف على تاريخ الإمبراطورية العثمانية، في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. ولقد عنونت أطروحة دبلومي بـ (ثورة تركيا الفتاة والدول الكبرى) ولم أَعنْ وقتذاك بتاريخ الكُرد. ولما غدوت طالباً في الدراسات العليا، في السنوات (١٩٥٢ - ١٩٥٦) عكفت على دراسة السلطات العربية، في الامبراطورية العثمانية. وكنت ادرس اللغة العربية، بمساعدة المستعرب الشهير فلاديمير بوريسوف فيج لوسكوف.

وفي ١٩٥٦ دافعت عن أطروحتي لنيل شهادة الكانديدات (مرشح علوم) عن: سقوط الحكم التركي في البلدان العربية، في سنوات الحرب العالمية الأولى.

وأصبحت في أيلول ١٩٥٦ باحثاً علمياً في معهد الإستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية، فانشغلت في البداية بدراسة العلاقات بين دول المشرق العربي، بعد الحرب العالمية الثانية، ونشرت بضع دراسات عن سياسات أمريكا وإنكلترا في هذه المنطقة، لا سيما في الأقطار العربية.

وبعد ثورة تموز ١٩٥٨ في العراق، حين عادت المسألة الكردية إلى البروز، طلب مني ومن زميلي البروفيسور (ن. أ. خالفين) أن نبحث في هذه المسألة؛ ولقد أدركنا منذ الوهلة الأولى، بأننا لن نتمكن من فهم الوضع الراهن فهما تاماً، مالم نبحت في تاريخ ولادة وتطور المسألة الكردية، فتناول خالفين أوائل وأواسط القرن التاسع عشر بالبحث، ونشر في ١٩٦٣ كتابه (الصراع على كردستان- المسألة الكردية في العلاقات الدولية، إبان القرن التاسع عشر) وقد تناول المؤلف المسألة حتى ثمانينات القرن المذكور، أمّا أنا فقد بدأت من حيث انتهى ومضيت صاعداً، ونشرت في ١٩٦٤ كتابي (كردستان والمسألة الكردية- من تسعينيات القرن التاسع عشر حتى عام ١٩١٧) ثمّ نقحته لاحقاً، وقدمته في ١٩٦٩ كأطروحة دكتوراه ونشرته في ١٩٧٢ من جديد بعنوان (المسألة الكردية / ١٨٩١ - ١٩١٧).

وفي السبعينات، حين أنيطت بي إدارة المعهد رئاسة المجموعة الباحثة في المشكلات القومية في سائر البلدان الشرقية، أضحت الكردلوجيا في المرتبة الثانية لإهتماماتي. ومع ذلك فقد نشرنا بضع دراسات نظرية مهمة، إنطوت ضمناً على المسألة الكردية. ومنذ بداية الثمانينات، عادت الكردلوجيا إلى الصدارة في عملي؛ فقررت بعد ذلك الإنقطاع أن استأنف أبحاثي وبالذات في حيثيات المسألة الكردية في المرحلة ما بين الحربين العالميتين.

وحالياً بين يدي كتاب آخر قيد الانجاز وهو بعنوان (الإمبريالية والمسألة الكردية ١٩١٧ - ١٩٤٥) وكذلك منهمك بدراسة الوضع الراهن للمسألة الكردية، وقد نشرت في هذا المجال عدة نتاجات.

لقد دافع تحت إشرافي خمسة من الطلبة الكردستانيين عن أطروحاتهم لنيل شهادة الكانديدات، والتي تناولت جوانب شتى من المسألة الكردية، في العراق وتركيا وسوريا، وقد قدّم احدهم بحثاً عن المطبوعات الكردية في الغرب.

وهكذا تجدونني قد أوليت اهتمامي العلمي بالمسألة الكردية قرابة الثلاثين عاماً، وخصوصاً عبر المنظور الدولي. والآن أريد أن أبحث في حركة التحرر الكردية، أي أوصل اهتمامي بالمسألة كمشكلة ذات علاقة بعلاقات دول الشرق الأوسط وأدرسها من خلال المخططات السياسية للدول الكبرى ذات العلاقة بكردستان.

أجل؛ تبدو المسألة الكردية لي لافتة للنظر جداً، وهي مهمّة جداً وغنية ورحبية كموضوع إبداعي إستشراقي، وتكمن أهميتها في النضال المشروع للشعب الكردي؛ من أجل حقوقه القومية، ثم كونها تتداخل في المنظور العلمي مع جوانب عدة من ميادين (العربلوجيا) و(التركلوجيا) و(الإيرانلوجيا)؛ لأن تاريخ الكرد جزء

أصلي من تاريخ شعوب وبلدان آسيا الغربية، وهو أيضاً جزء وثيق العرى بالسياسات الإمبريالية، أي انه ذو ارتباط بتاريخ الغرب.

* ان جلّ أبحاثكم عن تاريخ الكرد، فهل اخترتم منه حقبة محددة، أم بصورة عمومية؟

- لقد ركّزت على التاريخ الحديث والمعاصر للكرد، منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر حتى اليوم. ولم أتناول تاريخاً أقدم من هذا، ومع ذلك أمل أن اكتب بحثاً كبيراً عن تاريخ الكرد منذ أقدم العصور لحدّ الآن، وأوضح فيه الـ (conception) المفهوم الشامل لهذا التاريخ.

* إبتدأت الأبحاث الكردولوجية بالإنطباعات السياحية، في روسيا وبلدان أوربية أخرى، ثم نشرت دراسات انثروبولوجية عن المجتمع الكردي، واليوم يخص القسم الأكبر من الأبحاث والدراسات لتناول الأوضاع السياسية، فما هو في نظركم سبب هذا النمو والإزدهار؟

- هذه عملية إعتيادية وطبيعية؛ حيث كانت كردستان أرضاً مجهولة ولم يُعرَف سوى القليل عن الكرد؛ فلا عجب إذاً أن يبدأ العلماء الأوروبيون، للتعرف على الكرد، بتعلّم لغتهم والإطلاع على اركيولوجيا كردستان والوضع الاجتماعي والانثروپولوجي... الخ وصولاً إلى الإهتمام بالوضع الراهن لكردستان.

لقد جاءت عملية البحث - و بشكل مباشر - ملازمة لنمو وتطور وتقدم الحركة الكردية نفسها. وأنا أرى - عموماً - ان المُعابنة المباشرة هي الطريقة الصحيحة لدراسة أوضاع أي شعب، وهي العملية الحقيقية للتعرف إلى الشعوب شبه المجهولة كالشعب الكردي، بل حتى العرب. فعلى سبيل المثال لا يعرف علماء أوربا غير القليل عن العرب وشبه الجزيرة العربية !

وهكذا بدأت التنقيبات الأثرية... الخ لاحقاً، ثمّ شرعوا فيما بعد بالبحث في الأوضاع الراهنة للكرد.

* هل تُجرى أبحاث الكردولوجية السوفياتية عن تاريخ الكرد ميدانياً، أم إنها دراسات نظرية محضة، أي ليست أبحاثاً ميدانية، لماذا؟

- هنا تكمن معضلة ذاتية، فليس في ميسور العلماء والكردولوجيين ممارسة الكردولوجيا مباشرة، أي استناداً إلى البحث الميداني؛ لأن أجزاء كردستان العراق وإيران وتركيا مبتلاة على الدوام بالحروب، إضافة إلى الحرب العراقية - الإيرانية، التي عَدّت الوضع أكثر، ثمّ إن تلك الدول لا تسمح لعلمائنا بزيارة كردستان والتجوال فيها. وثمة الآن فقط مجال في مكاتب أوربا والإتحاد السوفياتي، للبحث في المسألة الكردية، وإذا ما حلّ الهدوء والإستقرار في كردستان، ونال الشعب الكردي الحكم الذاتي على الأقل (ولا أقول التحرر

الكامل...) سأكون أول من يحمل حقيبته ويذهب إلى كردستان (فقد كنت أهوى تسلق الجبال في شبابي).

* خلال نصف قرن، قدّم الكردولوجيون السوفييات العديد من الدراسات والأبحاث القيمة، التي أغنت الكردولوجيا إغناء ملحوظاً؛ فهل ترى ان الكردولوجيين تمكّنوا من التأثير في السياسة السوفياتية الخاصة بالمسألة الكردية؟

- تستند السياسة السوفياتية إزاء المسألة الكردية إلى المنظور الماركسي- اللينيني، في تأييد حركات التحرر للشعوب كافة، وعلينا من جانب آخر أن نراعي مصالح الدولة السوفياتية وقضية الكفاح من أجل السلام. إن مهمّة الكردولوجيين السوفييات حالياً تكمن في تقديم المعلومات الموضوعية الصحيحة؛ نتيجة للبحث العملي الدقيق لظروف- كردستان - الراهنة. وجليّ أن قيادتنا السياسية هي التي تقرر طبيعة ونوعية التعامل السياسي لنا؛ ولذا فمن الضروري تزويدها بالمعلومات الصحيحة والموضوعية.

* في رأيكم، متى بدأ نشوء الفكر القومي الكردي بمفهومه المعاصر؟

- في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، حين ابتدأت أولى الحركات التحررية الكردية بقيادة بدرخان ويزدان شير... الخ نعتبرها نحن الماركسيون مرحلة الحركة الإقطاعية الانفصالية، لأن الأسر الإقطاعية الكبيرة هي التي قادت هذه الحركة ضد اضطهاد الترك والفرس، ولكن الهدف لم يكن تأسيس دولة كردية موحدة ومستقلة، وإنما تأسيس إمارة؛ إذ لم يظهر الوعي عند الكرد بضرورة توحيدهم جميعاً. والذي ظهر لأول مرة جهاراً وجلياً في انتفاضة الشيخ عبيد الله النهري، في سبعينات وثمانينات القرن الماضي؛ فقد نادى الشيخ عبيد الله النهري لأول مرة بتوحيد كرد إيران وكرد الدولة العثمانية، إلا أن هذه الانتفاضة قُمعت وأُخمدت، ثمّ ظهر الفكر القومي الكردي بمفهومه المعاصر في مطلع القرن العشرين، بعد ثورة (تركيا الفتاة) وبتأثير الثورة الروسية (١٩٠٥ - ١٩٠٧) ففي هذه المرحلة ظهرت فكرة تأسيس دولة كردية، بدون الإرتباط بقيادة الأمراء، ثمّ مرّت النزعة القومية الكردية بعدة مراحل: البرجوازية القومية والثورة الديمقراطية.. والتي أعكف على دراستها حالياً.

ثمّ تعقد وضع الحركة القومية الكردية إبان العشرينات والثلاثينات؛ إذ أراد بعض القادة الكرد أن يصبحوا رؤساء لدولة كردية ولتحقيق هذه الغاية؛ غالباً ما وقعوا في أحابيل الإمبريالية.

وعموماً كان تخلف المجتمع الكردي عائقاً لنمو وازدهار الفكر القومي الكردي، فاعتورت الحركة التحررية الكردية مشكلة سياسية كبيرة، ولكن ليس في الأمر

خطورة كبيرة؛ إذ أنّ من الطبيعي أن تبدأ مرحلة جديدة من إزدهار النضال التحرري. إن إخفاق الثورات السابقة يعني نهاية مرحلة كاملة من الحركة التحررية الكردية، التي كان يترجمها القادة التقليديون وممثلو الأسر المعروفة. وها هي الحركة تمر اليوم بمرحلة التشتت والتبعثر، حيث تأسست مجموعة من الأحزاب الصغيرة، لا يفهم منها المرء شيئاً يُذكر؛ بسبب كثرتها ولا يمكن التفريق بينها بسهولة. لن يحقق الشعب الكردي أي شيء، ما لم يتّحد؛ ولذا فإن السبيل إلى إنتصار الشعب الكردي هو تأسيس جبهة قومية واسعة، وأن تتشكل في البداية جبهة في كل جزء من أجزاء كردستان؛ لتصبح الأساس للجبهة الكردستانية الكبرى، وعلى الكرد أن يناضلوا في إطار هذه الجبهة وأن يناضلوا قبل كل شيء وبكل الوسائل والطرق السياسية المتاحة؛ لإنتزاع الإعتراف بحقهم في تقرير مصيرهم؛ وينبغي أن يحصل هذا الإقرار على مراحل؛ فليس الوقت حالياً مناسباً للمطالبة الفورية بالإستقلال، إنّما من الضروري لم شمل شتات قوى الحركة الكردية. وليس الأمر صعباً جداً؛ فأعداء الفكر القومي داخل كردستان ضعفاء، ولا يرب في إن هنالك أشخاصاً من خدام الرجعية والإمبريالية، لكنهم ليسوا صانعي مناخ ووضع كردستان السياسي. وكذلك يجب على الوطنيين الكرد أن يتحدوا، دون الالتفات إلى الفروقات الطبقية.

* هنالك الآن شعاران وهدفان طاغيان لدى الأحزاب الكردية: إما الدولة القومية الكردية وإما الحكم الذاتي لكل جزء من أجزاء كردستان، فما هو الفرق بين الشعارين في نظركم وأيهما الأنسب لحركة التحرر الكردية؟

- نحن لا نحسب حقّ تقرير المصير والحكم الذاتي متعارضين ومتضادين؛ فلتشخيص حق تقرير المصير عدة مراحل. ومرحلته الأولى تتجسّد في تمتع الشعب بحقه الثقافي والتعلم والدراسة بلغته وتطوير لغته وثقافته... الخ. أمّا المرحلة النهائية فهي الانفصال والإستقلال.

قد يكون الحكم الذاتي ثقافياً وسياسياً، والإستقلال التام هو أعلى مراحل الحكم الذاتي. ونحن مع حق استقلال الكرد، لكنّ لكل مرحلة تاريخية شكلاً خاصاً للإستقلال، ولنا نحن السوفيات تجربة كبيرة في حل المشكلات القومية (إقرار حق تقرير المصير والحكم الذاتي) بعد ثورة أكتوبر، حيث اعترفنا بحق الإستقلال التام لپولونيا وفنلندا، اللتين انفصلتا نهائياً عن الإتحاد السوفياتي، كما نالت الأجزاء الأخرى للإمبراطورية الروسية، التي تعيش فيها قوميات شتى، نالت الحكم الذاتي داخل الجمهوريات وعلى حد قول لينين: "خطتنا هي الحكم الذاتي، في حل المشكلة القومية"

إن الحكم الذاتي ضمان لاحترام الحقوق القومية، وهو لن يسد الباب في وجه الإستقلال التام؛ إنَّما على العكس يقرب فتحه.

في وقتنا الراهن تعقد الوضع الدولي. وقد يدفع شعار الإستقلال التام الرجعية الداخلية والإمبريالية إلى تحريض وإثارة شعوب المنطقة ضد الكرد. واليوم لا أرى في أي جزء من اجزاء كردستان، الظروف الملائمة للإستقلال التام، هذا بالنسبة ليومنا الراهن، لكنَّما قد تنشأ غداً تلك الظروف المؤاتية.

* يُقال مراراً أن النزاعات والصراعات ما بين المعسكرين الشرقي والغربي حالت دون تأسيس دولة كردية، أي إن القضية الكردية أصبحت ضحية الظروف الناشئة عن تلك النزاعات... ولنتحدث بشكل أوضح... ليس لأي من ذينك المعسكرين أية مصلحة في حل المشكلة الكردية؛ فما هو رأيك؟

- النزاع الغربي- الشرقي، إنَّما هو من سوء طالع الإنسانية جمعاء، وللکرد، لا شك في ذلك، والذين يُعدّون أكبر قومية مضطهدة في العالم الثالث. ان كل خطوة- حتى وان لم تكن كبيرة- في ميدان نزع الأسلحة وتهدئة الأوضاع الدولية المتوترة؛ ستؤثر على مجريات ايجاد حل للمشكلة الكردية، حيث لا تعير الأطراف المحتربة إهتماماً للکرد في الأوضاع المعقدة، بل ان الكرد سيستحيلون ألى أسلحة بأيديها، تخدمها؛ لتحقيق مآربها. والآن هنالك خوف من قيام حرب نووية وعالمية، وكذلك تعقدت مشكلات العالم الثالث، الإقتصادية منها خاصة. واتحادنا السوفياتي و حزبنا منهمكان في حل بعض العضلات الكبرى. فإذا تحقق فعلاً نزع السلاح وخفت التوترات وزالت التعقيدات في العلاقات بين الدول الكبرى وانتهت الصدمات والحرب في الشرق الأوسط؛ عندها يمكن للشعب الكردي أن يطرح مشكلته. هنالك من يتضامن مع الكرد، كالشعب التركي- مثلاً- الذي يعارض السلطات العسكرية الفاشية والسوفينية. و يمكن للشعبين الكردي والتركي أن يتحدًا في كل الأحيان، وأن يتفاهما ويقرّا الحكم الذاتي على الأقل. وهما يستطيعان ذلك بالتأكيد، إذا لم يتدخل أحد لتخريب تقاربهما، أو أن يرغبا بنفسيهما عن الإنسجام.

وهكذا يتبين أن حل المشكلة الكردية يتطلب طرفاً مؤاتياً. وأنا الآن منشغل بدراسة مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى؛ لكي أعرف من الذي خدع الشعب الكردي وتاجر به؟! لأن هاتيك الأطراف التي جمّلت له شعار الإستقلال هي التي خانته؛ فقد لوّحت بريطانيا بشعار (كردستان المستقلة)؛ ريثما إنتزعت المبادرة من فرنسا وأمريكا، يوم أضحي الشرق الأوسط ساحة حرب، ومن ثم ساند الغربُ التركُ السوفيين.

* أحد المواضيع المثيرة للجدل والنقاش في أكثر الأحيان هو: هل ان كردستان مستعمرة، أم لا؟ فماذا تقولون؟

- للمسألة هنا علاقة بالمصطلح؛ فقد تعودنا أن نقصد بالمستعمرة رقعة ذات حدود مبينة تقع تحت سلطة دولة أخرى. وهناك أيضاً مصطلح الإستعمار الداخلي، مع انه غير معترف به على نطاق واسع في العلم السوفياتي لحدّ الآن، لكن مقوماته موجودة، وليس من المستبعد أن يأخذ مكانته عبر الإستخدام المتواصل، والمقصود به موطن أقلية إثنية إحتلته القوى المتسعمرة والقوميات الكبرى صاحبة الحكم، وتسعى إلى تذويبها واحتوائها على مراحل، وبهذا المعنى يمكننا أن نعتبر كردستان مستعمرة، مع إن هذه التسمية لن تغيّر من طبيعة المسألة شيئاً يذكر!

* هنالك اليوم، العديد من الباحثين في مضمار الكردلوجيا، في أوروبا الشرقية والغرب، ترى ألم يحن الوقت ليتوحد الكردلوجيون داخل إطار جمعية أو اتحاد، أو عقد مؤتمر مشترك؛ لبحث المسائل المهمة؟

- لا شكّ في ان هذا العمل ضروري جداً؛ حيث ينبغي على كردلوجيي العالم أجمع، في الشرق والغرب والإتحاد السوفياتي والدول الأخرى، أن يجتمعوا؛ لبحثوا في حيثيات المشكلة الكردية. ويمكن للكرد أنفسهم أن يصبخوا المبادرين للقيام بذلك؛ مادام هنالك المراكز الثقافية الكردية في باريس، ألمانيا الغربية، السويد والعديد من الأمكنة الأخرى. وينبغي عليها أن تطلب من اكاديميتنا العلمية، التي ستلبي الدعوة؛ فقد كانت روسيا هي الطليعة دائماً في مضمار الكردلوجيا؛ بحيث كانوا يقولون في الماضي إن الكردلوجيا علم روسي؛ وإلا لماذا لا يتأسس معهد عالمي للكردلوجيا؛ خصوصاً وان الظرف الحالي غير مؤات في كردستان؟

* لا ينظر الكرد إلى الكردلوجيين عل انهم علماء فحسب، بل أصدقاء للشعب الكردي؛ وهذه النظرة تحمّل الكردلوجيين مهمة أخرى تتمثل في مساندهم لنضال الشعب الكردي من جهة، وشجب وإدانة المظالم والجرائم المرتكبة ضده من جهة أخرى، لكن أصوات الكردلوجيين خافتة نوعاً في هذا المجال؛ فلماذا؟

- أنامعكم، والكردلوجيا السوفياتية مصرّة على حق تقرير المصير لسائر الشعوب ومنها الشعب الكردي؛ فمثلاً في سنة ١٩٦٣ حين شنت السلطات العراقية الحاكمة هجمتها الشرسة على الشعب الكردي؛ رفعنا نحن الكردلوجيون السوفيات صوت شجبنا واستنكارنا وإدانتنا. ولكن ظروف كردستان حالياً غير واضحة المعالم. لقد كتبت قبل فترة ان الحكم الذاتي لكردستان العراق مجرد اسم بلا مسمّى! كذلك نحن مع حق استقلال كل الشعوب الإيرانية ومنها: الكرد والأذريون وغيرهم، ولنا الرأي نفسه بما يتعلق بتركيا وسوريا.

* أية مشاريع تحت ايديكم الآن؟

- حسبما ذكرت، أعمل في تأليف كتاب (الإمبريالية والمسألة الكردية بين الحربين العالميتين الأولى والثانية).

* هل ستواصلون مستقبلاً أبحاثكم عن الكرد وكردستان؟

- لا شك في ذلك.

* أكثر كردلوزي بلادكم هم من مجاييلكم، أي من الجيل الذي عمل بنشاط منذ الخمسينيات؛ فهل عملتم شيئاً لظهور جيل جديد من الكردلوجيين يواصل مسيرتكم؟

- للأسف، إن أكثر الكردلوجيين السوفيات من جيلي، وبعضهم أكبر عمراً منّي، وبعضهم أصغر منّي بقليل. ويأتي أكثر الكردلوجيين الشباب من كردستان. وللأسف هناك سلبيات في مضممار الكردلوجيا، حيث لم تعالج عندنا مسألة إعداد كوادرها بصورة مُرضية، ولا يوجد الآن غير بضعة طلاب دراسات عليا في موسكو، يريقان ولينينغراد.

* هنالك المزيد من التشتت والانقسامات في الحركة التحررية الكردية؛ فكيف ترون الحالة هذه؟

- لقد نوهت بهذا الخصوص.. فعلاً إنّها المعضلة الكبرى للحركة التحررية الكردية، ويمكننا تسميتها بـ (المرض الطفولي) برغم ان ذلك يزعم ويزعل الكرد، لكنها في الحقيقة ظاهرة سيئة جداً، وآمل أن تُعالج بسرعة.

* يطلق على تاريخ الشعب الكردي في الفترة (١٩٤٠ - ١٩٧٥) تسمية (مرحلة البارزاني)؛ فهل بدأت في نظركم مرحلة اخرى؟ فإذا كان الأمر كذلك؛ فما هي سمات المرحلة الجديدة؟

- إنني أحترم ذكرى البارزاني أكبر احترام، وأحسبه أبرز قائد للحركة التحررية الكردية منذ الأربعينات حتى السبعينات، وقد صار رمزاً ليس للحركة التحررية الكردية وحدها، بل لسائر الشعوب المكافحة للتحرر. لكنّما انقضت تلك المرحلة، ودخلت الحركة الكردية مرحلة جديدة تستوجب اتحاد القوى الكردية التحررية المبعثرة، ويمكن ذلك؛ لأم انقساماتها غير قائمة على أية أرضية وأسس اجتماعية واقتصادية؛ فليست المشكلة في كون كل حزب ممثلاً لطبقة أو شريحة اجتماعية، وأنما في مخططات القوى الرجعية والإمبريالية، التي تسعى بكل إمكاناتها للحيلولة دون توحد الكرد واصطفاف قوى حركتهم التحررية وتقويتها، وهو العلاج الحقيقي للحركة التحررية الكردية، ولا حلّ سواه.

* ينصبّ عمل المؤرخين على تناول الماضي، ولكن في مقدورهم أيضاً النظر إلى المستقبل؛ فما هي صورة كردستان في عام ٢٠٠٠ في نظركم؟

- لا أحسب نفسي نبياً متنبئاً، ولا أعرف ما الذي سيحدث هذا المساء! وما أنت تطلب منّي التنبؤ بالسنين المقبلة! ومع ذلك أرى أن الكرد في كل جزء من أجزاء كردستان قد خطوا خطوة جيدة، على طريق بلوغ الحق في الإستقلال، بصورة أفضل مما هو الآن في كردستان العراق.

* هل تعتبرون الكرد السوفيات من حيث السمات الإثنية والتاريخية والجغرافية جزءاً من كردستان؟

- كلا! لا أحسب ذلك صواباً؛ فتمّة في الإتحاد السوفياتي أقوام أجنبية بالأصل وهي عديدة ومنها ثلاثمئة ألف كوري يعيش أكثرهم في كازاخستان، وفي موسكو الكثيرون منهم، بلّ منهم أعضاء في أكاديمية العلوم السوفياتية، أمّا الكرد في الإتحاد السوفياتي فهم أقرب لكردستان بالمقارنة مع الكوريين (المستوطنين في الإتحاد السوفياتي) لكوريا، لكنّما المناطق التي يعيش فيها الكرد السوفيات ليست جزءاً من جغرافية كردستان، التي تبعد عن الإتحاد السوفياتي قرابة (١٠٠-٢٠٠ كم) (لا أتذكر الرقم بالضبط) وبعبارة مختصرة، هنالك كرد كردستان وكرد خارج كردستان. والسوفيات منهم ليسوا كردستانيين.

* هل لديكم ما تضيفونه في هذه الفرصة؟

- لا يعوّض أي عمل داخل المكتبة والأرشيف وما وراء المنضدة عن مدى البهجة والسعادة اللتين يشعر بهما المرء عند اللقاء المباشر مع أبناء الشعب الذي أمضى جلّ حياته معه كمتلين إذ خصّصت في عملي وحياتي العملية الوقت الكثير للمسألة الكردية، وإنّي لأقدّم جزيل الإمتنان للأصدقاء من أمثالكم، الذين يزورونني ويحاورونني بحميمية، وأمل أن تستمر هذه الصلة بيننا وتتوثق أكثر في المستقبل.

وفي الختام أوّجه كلامي إلى الشباب الكرد الذين ينبغي ألا يكونوا يائسين، وأن يتحلّوا بالهدوء والصبر المديد؛ وبذلك سيحققون نتائج أفضل، وأمل أن يتعلم الشباب الكرد منا ومن الشعوب الأخرى، وأن يحبّوا شعبهم، وأن يناضلوا من أجل حرّية وسعادة شعبهم، وأن يكونوا أيضاً ذوي نزعة إنسانية؛ لأنها مهمّة جدّاً، ولا يمكن تحقّق شيء بدونها.

* م. س. لازاريف (٥ آب ١٩٣٠ - ٧ آذار ٢٠١٠)

أعمال لازاريف المنشورة أكثر من ٤٠ كتاباً:

١. سقوط السلطة التركية في المشرق العربي (١٩١٤ - ١٩١٨) موسكو / ١٩٦٠ (٢٤٦ ص)
٢. سياسة امريكا في المشرق العربي (الفصول: العراق، العربية السعودية، اليمن، والامارات العربية) موسكو / ١٩٦١.
٣. كردستان والمسألة الكردية (تسعينات القرن التاسع عشر حتى ١٩١٧) موسكو / ١٩٦٤ (٤٠٠ ص)
٤. المسألة الكردية في ضوء العلاقات الدولية، الشرق الأدنى (نهايات القرن التاسع عشر حتى ١٩١٧) / أطروحة دكتوراه (٨٣٦ ص) / ١٩٦٨
٥. سياسة انكلترا في الشرقين الأدنى والاطوسط (الفصول: الاستعمار البريطاني في الشرقين الأدنى والاطوسط وفي اقطار شبه الجزيرة العربية) موسكو / ١٩٦٦.
٦. العربية السعودية بعد سعود (بالاشتراك مع ق. ل. بوديانسكي) موسكو / ١٩٦٧.
٧. التاريخ الحديث للبلدان العربية (قسم: الجنوب والمشرق العربي بالاشتراك مع ق. ل. بوديانسكي) موسكو / ١٩٦٨.
٨. نظرات وملاحظات عن الكردلوجيا (التاريخ، الاقتصاد، السياسة) مجلة (شعوب اسيا افريقيا) ع ١ / ١٩٦٨.
٩. المسألة القومية (في كتاب: التطور القومي في بلدان الشرقين الأدنى والاطوسط) موسكو / ١٩٧٠.
١٠. المسألة الكردية (١٨٩١ - ١٩١٧) موسكو / ١٩٧٢ / (٤٧٢ ص) ترجمه اكبر احمد إلى العربية، من منشورات: مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية- السليمانية ٢٠٠١
١١. البلدان المتحررة والمسألة القومية/ مجلة (الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية) ع (١٠) ١٩٧٢.
١٢. عن الوضع القومي في الشرق المعاصر/ في كراس (المشكلات القومية في الشرق المعاصر) موسكو / ١٩٧٦.
١٣. الحركات القومية والمعضلات القومية في الشرق المعاصر/ مجلة (الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية) ع (١٢) ١٩٧٨.
١٤. المسألة القومية في بلدان آسيا وأفريقيا (دراسة المشكلات) مجلة (شعوب آسيا وأفريقيا) ع (١) ١٩٧٩.
١٥. المرحلة الراهنة للمتغيرات القومية في بلدان (الشرق الخارجي)* مجلة (آسيا و أفريقيا اليوم) ع (١٢) ١٩٧٩.
١٦. الشرق الخارجي والعصر. المشكلات الاساسية ومسار تطور بلدان الشرق الخارجي/ المجلد الثاني/ القسم الرابع (المسألة القومية) (بالاشتراك مع مؤلف آخر) موسكو / ١٩٨٠.
١٧. المسألة القومية في البلدان الشرقية (المقدمة والفصل الاول) موسكو / ١٩٨٢ (٢٧٠ ص)
١٨. الكرد والمسألة الكردية/ مجلة (آسيا وأفريقيا اليوم) ع (١٢) ١٩٨٢
١٩. الكرد وكردستان (عوامل نشوء وتعمق المشكلة) في كتاب (المسألة القومية في البلدان المتحررة) موسكو / ١٩٨٦

٢٠. الامبريالية والمسألة الكردية (١٩١٧-١٩٢٣) / موسكو ١٩٨٩
٢١. الاكراد: شعب مضطهد / ١٩٩١
٢٢. كردستان و القضية الكردية (١٩٢٣ - ١٩٤٥) / موسكو ، ٢٠٠٥

× يطلق مصطلح (الشرق الخارجي) في الاتحاد السوفياتي، على البلدان الشرقية التي تقع خارجه، وذلك لتفريقها عن المناطق الشرقية السوفياتية.

المصدر:

- مجلة (ماموستاي كورد- المعلم الكردي) ع ٦ ربيع ١٩٨٨.
حاوره الاستاذ فرهاد شاكلي وترجمه عن الروسية إلى الكردية د. انور قادر محمد.
والعنوان الحالي من وضع المترجم مع إضافة عناوين بضعة كتب للازاريف صادرة لاحقاً (ج. ز).

الكرولوجية الكبيرة جويس بلو: المهمة كبيرة والعمل ما زال قاصراً

حاورها: فرهاد شاكلي
ترجمة: ج. ز.

في هذا اللقاء، تقدم الباحثة والكرولوجية الفرنسية المعروفة جويس بلو، صورة بانورامية عن عملها كباحثة ومنظورها للقضية الكردية واللغة الكردية والأدب الكردي، والمعروف ان علاقتها المبكرة مع اوساط الحركة التحريرية الكردية هي التي دفعتها وحثتها على البحث المعمق في الشؤون الكردستانية، من منظور اجتماعي- تاريخي في البداية، ثم راحت تواصل بحوثها في الحقل اللغوي. ولقد زارت جويس بلو كردستان عدة مرات، وتجولت في ارجائها. وكانت زيارتها الاخيرة لها في سنة ١٩٧٦. وهي الآن استاذة جامعية في (السوربون) ورئيسة القسم الكردي فيها.
* بوذنا أن نعرف شيئا عنك وعن عملك ومشاريعك بصفتك باحثة.

- يعود اصلي الى الشرق الأدنى؛ فقد ولدت في القاهرة في سنة ١٩٣٢، في عائلة نزحت الى هناك من اواسط اوربا. وقد ادخلني ابواي في مدارس فرنسية وانكليزية، حيث اكلت دراساتي الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ومنذ عام ١٩٥٥ واصلت تحصيلاتي الدراسية العليا في باريس، حيث نلت شهادة الدبلوم عام ١٩٥٩ من المعهد الوطني للغات الشرقية الحية، ثم واصلت دراستي في اللغات العربية والفارسية والكردية، ولكن وجب علي ان اعمل لتدبير شؤون معيشتي اثناء دراستي الجامعية.

* متى وكيف نشأت علاقتك مع الكرد واللغة الكردية؟

- في سنة ١٩٥٩ اضحت المسألة الكردية في العراق تستلفت الانظار؛ فقررت مع عدد من اصدقائي مساندة الكرد، عبر مؤازرة الامير كامران بدرخان، الذي كان آنذاك ممثلاً للحركة الكردية في خارج كردستان. وهكذا نشأت تلك العلاقة. ولئن كان الامير كاميران بدرخان ملاحقاً ومطارداً من قبل ازام الحكومة العراقية وجواسيسها، الذين طالما كانوا يستفزون ويحكون ضده الدسائس؛ فقد عاضدناه أنا وأصدقائي وحميناها. وهكذا سنحت الفرصة؛ لكي التقى مراراً ذلك القومي العظيم، الذي كان يحدثني بحماس جياش عن تاريخ شعبه. وتلك هي علاقتي المبكرة الأولى مع الشأن الكردي. وسرعان ما انبعثت لدي الرغبة في الاستزادة، لا سيما وقد شجعتني احاديث الامير كاميران؛ لأقرر لاحقاً تخصيص أطروحة دكتوراي للمسألة الكردية.

ولقد شجعني ايضا صديق عزيز آخر هو (هـ. س) للمضي على هذا الدرب. ولولا مسانדתه واعانته المتواصلتان لي؛ لما استحال ذلك المشروع حقيقة ملموسة اطلاقاً، ولكانت حياتي الآن مغايرة جداً. وعلى هذه الشاكلة انجزت دراسة بعنوان (المسألة الكردية القومية) وقدمتها في سنة ١٩٦٢ الى جامعة (ليب) الحرة ببروكسل. وفي عام ١٩٦٣ قرر (مركز ابحاث المشكلات المعاصرة في العالم الاسلامي) ببروكسل، قبول بحثي المعنون (المشكلة الكردية في المنظور الاجتماعي والتاريخي) مضيفاً إياه الى رصيده من المصادر والمراجع المعتمدة. ولقد سبق لي ان تعينت باحثة في المركز المذكور منذ كائون الاول في ١٩٦٢. وكان المركز المذكور يعد في مصاف الجامعات الحرة، وقد اصلت فيه نشاطي بصفتي كردلوجية، وكنت في الوقت نفسه اذهب أسبوعياً إلى باريس؛ لمواصلة دراستي للكرمانجية الشمالية على يد استاذي كاميران بدر خان، في المعهد العالي للغات الشرقية الحية. وفي الوقت نفسه كنت اضع مع الأمير كاميران قاموساً ثلاثي اللغة (كردي- فرنسي- انكليزي) والذي طبعه ونشره معهد بروكسل في سنة ١٩٦٥، وترجمه بعض الإخوة الكرد الى اللغة التركية بعد عشرين سنة.

تعتبر سنة ١٩٦٥ فترة مهمة ومؤثرة جداً في عمري ومسار حياتي؛ إذ تعرفت على الكردلوجي (تومابوا). كان بوا قساً من أتباع كنيسة سانت دومينيكوس، وكان ذلك المبشر المعروف والنشيط، قد خصص جانباً من عمله للكردلوجيا، حيث أمضى في كردستان العراق وكردستان سورية قرابة أربعين سنة، ومن ثم استقر في بيروت، بعدما لم يعد في مقدوره تحمل قساوة الشتاءات القارسة في جبال كردستان. ففي سنة ١٩٦٥ كتب لي بوا رسالة ذكراً فيها قراره بالعودة نهائياً إلى باريس، ووجه لي دعوة الى زيارته في بيروت؛ للإطلاع على مكتبته الكردية الغنية. وهكذا قيض لي أن أدرس اسبوعين على يد ذلك الأستاذ الجليل، الذي كان من أروع أصدقاء الكرد؛ فقامت بيننا منذئذ صداقة مديدة وعميقة.

وفي سنة ١٩٦٥ وبعد نبلي لشهادة الدبلوم في اللغة الكردية من (المعهد العالي للغات الشرقية الحية) قصدت لينينغراد لدراسة اللغة الروسية لفترة ستة- سبعة شهور. وكان من حسن الصدف ان التقى، في القسم الكردي بمعهد شعوب اسيا وافريقيا، نخبة ممتازة من الباحثين والمختصين الكرد وغير الكرد: قناتي كردو، زري يوسفوفا، جليلي جليل، جميلة جليل، تسوكركرمان و إفيجينيا فاسيلييفا. ويبدو لي ان الاوقات التي امضيتها في (القسم الكردي) وفي النزاهات مع اصدقائي الكرد في تلك المدينة الجميلة، كانت اطول بكثير من التي امضيتها في دراستي للغة الروسية. وما زلت اتذكر تلك الاوقات الممتعة والرائعة بكل حضورها الحميم. وفي السنة ذاتها، سجلت اسمي للدكتوراه في اللغة الكردية في جامعة السوربون

لدى البروفيسور كلبرت لازارد، الذي يعد من اعظم الاختصاصيين باللغات الايرانية. ولقد شجعني واعانني كثيراً.

وفي صيف ١٩٦٧، وبعد دراساتي المكثفة والمركزة في المجال اللغوي العام، سافرت الى كردستان؛ بغية الإطلاع عليها عن كثب. وكنت قد تعرفت في باريس، من قبل، على طالب كردي من أهل العمادية بكردستان العراق، كان يدرس الدكتوراه في الكيمياء، في جامعة السوربون. وحين إنتقيت لاحقاً ذويه في كردستان؛ ادركت منبع ذكائه وسر ألمعيته. وهو الذي دعاني إلى زيارة بغداد، حيث كان يقيم فيها بعض أفراد عائلته، في حين كان يقيم بعضها الآخر في مدن كردستان العراق، وبالأخص في العمادية.

وصلت بغداد في أواخر الصيف. وبغداد التي وصلتها آنذاك، كانت ما تزال تحت الهزة العنيفة لحرب الأيام الستة (حزيران ١٩٦٧)، كما كانت في حربها ضد ثورة الشعب الكردية بقيادة الزعيم القومي الملا مصطفى البارزاني، وهناك في بغداد، إنتقيت العديد من المثقفين الكرد، ومنهم صادق بهاء الدين أميدي. ومن حسن الصدق، ان الحصول على اذن بزيارة كردستان كان سهلاً؛ فسافرت بقطار (خط طوروس) الى مدينة الموصل، ومنها بالسيارة الى إمارة بادينان العتيبة ودهوك وسرسنك، ووصلت ببضع ساعات الى أميدي (العمادية)، حيث امضيت بضعة أسابيع، سجّلت خلالها على أشرطة الكاسيت عدداً من المواضيع والنصوص الشفاهية باللهجة الكردية الشمالية.

وفي عام ١٩٦٨ زرت كردستان العراق للمرة الثانية؛ بناءً على طلب المركز الوطني للبحوث بباريس؛ لجمع ما تتطلبه دراستي اللغوية، في جبل شنغار (سنجار). كما أتاحت لي الفرصة لزيارة بضعة مدن كردستانية أخرى كأربيل وكركوك والسليمانية.

*** حبذا لو تحدثت لنا عن عملك كأستاذة للغة الكردية، في جامعة فرنسية.**

- تعود بداية تدريس اللغة الكردية في (لونيوف) بباريس الى عام ١٩٤٥ على يد روثيه ليسكو المستشرق المعروف، ومؤلف بضعة كتب مهمة عن الكرد. والذي لم يتوان عن مؤازرة الأسرة البدرخانية في الثلاثينات والاربعينات؛ إذ كانت صداقته معها وثيقة وحميمة، بل ساهم في مجلة (هاوار) التي اصدرها البدرخانيون في بيروت. ولما تفرغ روثيه ليسكو للعمل الدبلوماسي كسفير لفرنسا في الأردن وتايلاند؛ دُعي الامير كاميران بدرخان- الذي كان يعيش في بيروت آنذاك- للحلول محل ليسكو؛ لتدريس اللغة الكردية في (لونيوف). وهكذا إنخرط الأمير كاميران في تدريس اللغة الكردية منذ ١٩٤٦ وحتى تقاعده في ١٩٧٠ حين

بلغ عمره ٧٥ سنة. وعندئذ طلبت أنا القيام بذلك العمل، اي تدريس اللغة الكردية وأدبها؛ فحصلت عليه وما زلت أمارسه لحد الآن. واليوم هناك في القسم الكردي التابع لجناح ثقافات شمال افريقيا والشرق الأدنى، في المعهد الوطني للغات الشرقية (والذي حل محل لونيوف) يوجد أستاذ مساعد مهمته تدريس البنية الثقافية- الحضارية، للمنطقة التي أقوم انا بتدريس لغتها. وتحصل إمتحانات السننين الأولى والثانية وحيازة شهادة مدرس في قسمنا المذكور، ويحق لطلابنا مواصلة الدراسة لنيل درجة الدكتوراه؛ بالتنسيق مع جامعة السوربون الجديدة وباريس الثالثة والجامعات الأخرى.

إضافة إلى ما سبق، فأنا ألقى محاضرات في حضارة الكرد وتاريخهم. علماً أن كورساتنا المعدة غير مخصصة لطلابنا وحدهم، وإنما لسائر طلاب معهدنا الراغبين في دراسة مثل تلك المواضيع. وثمة ندرّس بالكرمانجية (اللهجة الشمالية) عادة ومنذ ١٩٧٣ اخذنا ندرس بالسورانية (اللهجة الوسطى). وقد وضعت لذلك منهجاً في كتاب طبع في باريس. ويمكن في الوقت نفسه للطلبة الراغبين أن يدرسوا بالكرمانجية في السنة الثانية. وفي سنة ١٩٨٨ وضعنا خطة بديلة أخرى للكرمانجية الشمالية.

وبعد دفاعي عن أطروحتي للدكتوراه (اللغة الكردية، في أميدي وجبل شنكار)- التي طبعت في ١٩٧٥- زرت كردستان العراق في ١٩٧١ و ١٩٧٣. وفي ١٩٧١ سافرت للمرة الثانية الى موسكو ولينينغراد في مهمة علمية، والتقيت مرة أخرى بقناتي كردو والكردلوجيين السوفييت والطلاب الكرد- العراقيين هناك. وفي سنة ١٩٧٢ زرت (بريقان) والتقيت العائلة الرائعة الحبيبة (آل جليل). وفي ١٩٧٣ و ١٩٧٦ قمت بزيارتين الى ايران؛ لمواصلة بحثي المتعلق باللهجة اللرية، والذي كنت قد شرعت فيه، من قبل، ببغداد بعون أشخاص من منطقة (پشتكو).

وفي منتصف السبعينات، شجعتني ژيلبر لازار على ترجمة كتاب (اللغات الايرانية) لـ (ي. م. اورانسكي) عن اللغة الروسية الى الفرنسية. وفي ١٩٨٤ صدر لي في باريس كتابان وهما: (ذكريات عن كردستان) وهو كتاب يضم نصوصاً من الأدب الشفاهي والموروثات الشعبية، أمّا الكتاب الثاني فهو (حكايات كردية).

ومنذ سنة ١٩٧٥ صدرت مجلة (إيستراكنا ايرانيكا) عن (معهد الأبحاث الايرانية في جامعة السوربون الثالثة) وهي بيليوغرافية النهج وتعنى بالثقافات الايرانية والآرية، وتتضمن قسماً خاصاً باللغة الكردية. وقد قمت بتقييم الآلاف من الكتب والمطبوعات الكردية ونتائج الكردلوجيين لمدة تسع سنوات. وانا سعيدة جدا

بتأسيس اول معهد كردي في باريس، وطالما ساندت بكل حرارة وحماس نشاطه ،
وساهمت في مجلة (هيفي- الأمل) التي يصدرها.

* اللغة الكردية، كما تعلمين، هي إحدى اللغات الكبيرة، في عائلة اللغات الإيرانية، ومع ذلك لم
تحظ بمكانتها اللائقة بها، في الجامعات الأوروبية؛ فبمّ تعللين ذلك؟

- ان سؤالك هذا متشعب بطبيعته، ولا تفي الإجابة البسيطة والمقتضبة حقه. تعود
الكرولوجيا إلى بدايات القرن التاسع عشر الميلادي. وقد ظهرت في روسيا والمانيا
وفرنسا مؤلفات عديدة عن الكرد. وهنا على المرء أن يعود إلى شتى
الببليوغرافيات؛ لتبيان جهود ومساعي وصوبات المستشرقين والكرولوجيين، الذين
أولوا الإهتمام باللغة والثقافة الكرديتين. وإذا ما وجدت لحد الآن بعض الإهمال
والقصور في الكرولوجيا؛ فتكمن العلة في الضبابية الطاغية عليها.

وهنا ايضا، لا يمكنني خوض خضم فوضى السياسة العالمية، التي طالما أثرت
سلباً على الشعب الكردي وهمّشت قضيتها، فباستثناء الاتحاد السوفياتي والمعهد
الذي أقوم بالتدريس فيه. لا تُدرّس في الجامعات الاوربية سوى اللغة الفارسية
والپشتو (لغة افغانستان- الرسمية)، أي لا تدرس هنالك أيّة لغة أخرى من اللغات
الإيرانية والآرية الحية (ثمة في قسم اللغات الايرانية بجامعة اويسالا في السويد،
ومنذ ١٩٨٦ تدرس اللغة الكردية- امجد شاكلي).

* ما هو السبب في اقتصار اكثر مؤلفات الكرولوجيين الاوربيين على الجانبين السياسي
والاجتماعي للمشكلة الكردية، ونادراً ما تنصب تلك المؤلفات على اللغة الكردية وأدبها؟

- في الحقيقة، أجدني متيقنة من هذا التشخيص. ومع ذلك لم تخل الأونة الاخيرة من
صدور العديد من الدراسات والبحوث اللغوية في انكلترا والمانيا وايطاليا وفرنسا
وامريكا، فضلاً عن الأعمال الكثيرة والمهمة، التي أنجزها الكرولوجيون السوفيات
وهي أعمال هائلة لا يستهان بقيمتها، لكنما تختلف المشكلة جدّاً مع الأدب الكردي؛
فلسنا نحن الكرولوجيين سوى فئة قليلة (خارج الدول المقتسمة لكردستان...) ويحق
لنا أن نغضب بما حصل من تقدم ممتاز، إبان العقود القليلة الماضية. إلا ان جميع
كل الكتب الصادرة في الاتحاد السوفيتي والعراق وايران أمر في غاية الصعوبة؛
ما لم يتم الحصول عليها عن طريق الأصدقاء الكرد الكرماء وسخائهم؛ وإلا فإن
المرء لن يحصل على تلك الكتب عن طريق الناشرين الاوربيين. ثم ان الدارسين
والباحثين، الذين يرومون نشر الأدب الكردي، لا يلقون مساعدة ما، حتى من لدن
منظمة اليونسكو، التي دأبت على تقديم شتى المساعدات للمترجمين. أمّا ما يتعلق
بالأدب الكردي فتطغى على وضعه عراقيل وعقبات عسيرة المعالجة.

* إحدى المعضلات الكبيرة، التي تعاني منها اللغة الكردية هي الكتابة بلهجتين رئيسيتين وبثلاث أبجديات (العربية، اللاتينية، والكيريلية/ج. ز) فما هي في نظرك شروط نشوء وقيام لغة كردية موحدة (ستاندارد)؟ علماً أن الكثيرين من المثقفين الكرد يرون هذه المعضلة غير قابلة للحل؛ مالم تقم دولة تضم الأمة الكردية بأسرها؛ فماذا ينبغي على المرء فعله وهو بانتظار بلوغ ذلك الهدف السياسي البعيد؟

- هنالك بلدان كثيرة تعاني من معضلة غياب اللغات القومية الموحدة، بل إن المعضلة عالمية في حقيقة الأمر؛ وعليه أرى دراسة المراحل المتعددة لنشوء اللغات القومية الموحدة، في العديد من البلدان، ستكون ذات جدوى وأهمية كبيرتين للكرد؛ فقد حصل قيام اللغة الفرنسية كلغة قومية (ستاندارد) عبر عملية تاريخية معقدة ومتشعبة، عندما قرر (فرانسي الأول) اعتماد اللغة الفرنسية في المحاكم والأجهزة والمؤسسات الإدارية، منذ سنة (١٥٠٠م)؛ بغية زحزحة اللغة اللاتينية والحد من هيمنة استخدامها، بالدرجة الأولى، وليس بهدف إحلالها محل اللغات الأخرى.

وإذ يعود المرء بذهنه إلى سنة ١٧٨٩، أي إلى عام اندلاع الثورة الفرنسية؛ يجد أن أدباء الثورة ومفكراتها قد تحدثوا فعلاً بشأن سياسة لغوية قومية. ولقد خطوا خطوات واسعة على ذلك الدرب؛ بتأسيس مدارس محو الأمية الإلزامي؛ بحيث استحالت اللغة الفرنسية لغة قومية للبلاد على حساب اللغات المحلية، التي سرعان ما تدهورت وضمرت، وباتت مجرد لهجات فولكلورية!

وفي إيطاليا لم تكن هناك أية لغة موحدة، حتى بداية القرن الرابع عشر الميلادي؛ إذ أخذت اللغة التوسكانية الصدارة، عبر المؤلفات الشعرية العظيمة لدانتي وبيترارك. ومن أولئك الذين ساهموا بصورة فعالة في قيام اللغة الألمانية وازدهارها، في بداية القرن السادس عشر الميلادي هو مارتن لوتر، المفكر المصلح ذو المكانة العالمية المرموقة. فلما جذب أنظار الناس إلى مقاصده الدينية الإصلاحية؛ ولكي يفهمه الناس بوضوح؛ إختار نمطاً في التعبير والأسلوب، لم يسبقه إليه أحد، إلا ما ندر؛ فأصبحت ترجمته للإنجيل، والتي كان قد خصص لها سنيماً طويلة من عمره، أول نص أدبي باللغة الألمانية المعاصرة، بل أضحت إلى حد ما، نموذجاً يُقتدى به في كل عمل أدبي ألماني لاحق؛ إثر المنزلة الكبيرة التي نالتها تلك الترجمة بعد انتشارها وشيوعها.

وهنا لست متيقنة، هل إن توحيد اللهجتين الأدبيتين الكرديتين (الكرمانجية الشمالية والوسطى) سيكون علاجاً مناسباً للمشكلة هذه، أم لا؟ ثم إن المساعي والجهود المبذولة من قبل اللغويين القوميين الكرد- وهي قليلة بطبيعة الحال- لم تسفر لحد الآن عن نتيجة مقنعة. كذلك بيّنت التجارب والخبرات السابقة حقيقة انتفاء الاعتقاد

بان كردستاناً موحدة، هي الشرط الاول والاخير؛ لنشوء اللغة الادبية الموحدة. وهنا تحضرني عبارات كتبها الباحث اللغوي المعروف جوزيف فينديره في عام ١٩٢١ "ان قيمة اية لغة واهميتها، انما تكمنان في عدد الذين يتحدثون ويكتبون بها، ومديات مستواهم العلمي..."

ان المتعلمين الكرد عاجزون عن أداء مهمة تعليم اخوتهم الأميين؛ ما دامت الحالة البائسة والتعبية للمواطنين تجعلهم يحسبون التعلم والتثقف مجرد ترف وبطر من شأن الميسورين، وليس حقاً انسانياً عاماً. ويبقى في مقدور الكردي أن يجمع ما يمكن جمعه من تراث الادب الكردي، وأن يثريه عبر تعلم الانواع الثلاثة للألغبيات التي تدون بها اللغة الكردية.

* لا شك في أن اطلاعك الواسع على اللغة الكردية، قد اتاح لك الاطلاع على حاضر الأدب الكردي، فكيف ترى وضعه؟

- بداهة ان كيفية تطور الأدب الكردي وازدهاره؛ تظل مرهونة بالحرية المتاحة له، وبعبارة أخرى، بمدى ما يتمتع الكرد بحقوق المواطنة وحمايتها. ومدى توافر الفرص لطبع ونشر النتاجات الكردية، ومدى تقدم الأدب الكردي نفسه. وبقيناً برهن الأدباء الكرد على خطل الرأي القائل بعدم وجود أدب كردي!

وجلي أن ازدهار الشعر بطبيعته؛ يفضي إلى انشغال الكثيرين باللغة المحضة (الخالصة)، ثم يحل الصمت والسكينة، ومن ثم يولد النثر، لا سيما عبر فن القصة القصيرة التي تتناول شؤون الريف والانسان. وبعدها يزدهر ذلك الفن... والآن برغم قلة الروايات الكردية، فان المحاولات المبذولة تبدو جيدة، ولافتة للأنظار.

إن للأدب الكردي هويته القومية المستقلة، سواء في تناوله للإنسان الكردي وبنيته النفسية، أو في شكله الفني المحلي. وغدا ملحوظاً انه يشق طريقه للخروج من طوق المحلية الى الذبوع والانتشار.

* إنك صديقة عظيمة لشعبنا الكردي، وذات علاقات صداقة حميمة مع الكثيرين من القادة الكرد؛ فكيف تجدین حاضر حركة التحرر الكردية؟

- لقد شرقتني بهذا السؤال ، ولك جزيل شكري؛ لثقتك الكبيرة فيّ. وهنا أجدني مدينة كثيراً لأفضال اصدقائي الكرد، وکلي احترام وثقة لما يبذلونه من جهود، ضمن الفسحة المتاحة لهم؛ لإيجاد السبل الكفيلة بحل مشكلتهم القومية وتحرير وطنهم.. وجلي ان تلك المهمة عسيرة ومحفوفة بالمخاطر، لكنني كأصدقائي الكرد، أعتقد أن أهم شيء هو التحلق حول شعار موحد. وعليه أرى في هذه المرحلة الراهنة من النضال القومي، وعلى سبيل المثال، صواب الشعار المرفوع من قبل

(الحزب الديمقراطي الكردستاني في ايران) والداعي الى (الحكم الذاتي لكردستان والديمقراطية لإيران). وأقول دونما تردد انه شعار ينطوي على ذكاء وحكمة ويصلح للإقتداء به من قبل كرد تركيا والعراق وسوريا، أما مستقبل كردستان، الوطن القومي للكرد فينبغي أن يكون كمثل ما يشاؤه الكرد أنفسهم.

* ماذا عندك من خطط ومشاريع مستقبلية بخصوص بحوثك في اللغة الكردية؟

- بودي موصالة دراساتي وأبحاثي في مجال اللهجة اللرية، التي عفتها منذ زمن طويل؛ فاللرية لهجة عجيبة ولافتة للنظر. ولم يقم غير القلة من الباحثين بدراستها. وهناك أيضاً لهجات أخرى تستحق الإهتمام والبحث. وكذلك تستوجب قواعد اللغة الكردية، الدراسة والبحث حسب المناهج العلمية الحديثة والمعاصرة؛ فمثلاً ان احدث قاموس (كردي- فرنسي) قد صدر عام ١٨٨٠م، ومنذ اكثر من قرن لم يعقبه اي قاموس آخر حديث! ولذا فأنا، لا أشك في حقيقة ان المهمة كبيرة والعمل ما زال قاصراً.

المصدر:

مجلة: 1994 (2) Derwaze, Jimre
والحوار منشور أصلاً باللغة السويدية:

Arbetsuppgifter saknas inte

Intervju med Jogce Blaw, av Ferhad Shakely

Kurdisk Journal, Nr 8/87, S:4—Dvensk

وترجمه الكاتب الكردي المغترب امجد شاكلي الى اللغة الكردية.

كريس كوجيرا:

يجهل الكرد الإنتفاع من دروس التاريخ

ترجمة: جلال زنگابادي

كريس كوجيرا كاتب وصحافي فرنسي. كتب المزيد من التحقيقات والمقالات السياسية عن بلدان العالم، وقد نشرت مقالاته في الصحف الفرنسية: لَموند، إكسبريس، جون أفريك.... وغيرها. زار كوجيرا كردستان بضع مرّات، والتقى بالعديد من الشخصيات الكرديّة ومنهم الزعيم مصطفى البارزاني. وقد ألّف كتاباً عن حركة التحرّر القوميّة الكرديّة

(La mouvement national kurde)

وفي هذا اللقاء وجّهنا إليه العديد من الأسئلة؛ فتنصّل بالإجابة عنها مشكوراً:

× كيف ومتى بدأ اهتمامك بالقضية الكرديّة؟

- لقد حصل بالصدفة؛ ففي سنة ١٩٧١ دعّنتني وزارة الإعلام العراقيّة لزيارة العراق، وهناك التقيت قادة البعث، كانوا في غاية البرود، وتلّوا عليّ مجموعة مقالات سياسيّة طويلة جوفاء تافهة، ثمّ اقترحت وزارة الإعلام عليّ زيارة شمال البلاد والالتقاء بالجنرال بارزاني، وهناك التقيت أناساً حميمين، وحاورت الجنرال بارزاني حواراً طويلاً. وفي الوقت نفسه التقيت عبدالرحمن قاسم لأول مرّة، والذي أذهلني بذكائه ولطفه. وقد صيرني ذلك اللقاء صديقاً للكرد بدون رغبة مسبقّة.

× هل يمكن القول أن عهد قيادة مصطفى بارزاني (عهداً ذهبياً) في عمر الحركة الكرديّة؟

- كلاً؛ لأن هذا المصطلح يُطلق على حقبة طوى النسيان أحداثها العادية، وبقيت أحداثها العظيمة الجديرة بالزهو والإفتخار. في حين ان حقبة بارزاني هي أقرب من أن نسمّيها بـ (العهد الذهبي) وقد يصلح هذا المصطلح لحقبة امارة بتليس، أو بدرخان. ولاشكّ في ان الجنرال بارزاني قد بسط جناحيه على الحركة الكرديّة في السنوات الخمسين الماضية.

لم تحالفني الظروف؛ لأنّتيه مرّات أخرى. وللأسف لم تكن بيننا لغة مشتركة؛ فاضطررنا إلى الحوار عبر مترجم، وكان هذا عائقاً بيننا.

في كتابي طرحت تلك الأسئلة التي تخامر من يبتغي فهم نضال بارزاني. والسؤال الأهم هو: لماذا أوقف بارزاني القتال في سنة ١٩٧٥؟ وأنا شخصياً لم أجد الإجابة الشافية لحد الآن !

× كيف ترى مستقبل الحركة الكردية؟

- يكمن نكد الحركة الكردية في رضاها عن الحدود التي رسمتها القوى العظمى؛ فالحركة الكردية الراهنة ليست حركة واحدة، بل متعددة، فما عدا الإتحاد القائم بين قادة (هيووا) و(كومله) قد سمحت التنظيمات الأخرى ومازالت تسمح لتركيا وإيران والعراق؛ لإستعداد بعضها على البعض الآخر، لكن من المفرح سعي البعض منذ بضع سنين؛ لممارسة تضامن ما بين التنظيمات الكردية. وليس هناك مستقبل بهي واضح للحركة الكردية؛ إذا لم تتفق الأحزاب الكردية على بعض المطالب ومنهاج عمل مشترك.

إن مطلب (الحكم الذاتي) طريق قهقري؛ فقد كانت الثورة الإيرانية والحرب الطاحنة بين العراق وإيران حدثين تاريخيين، لم يعرف الكرد كيف يستفيدون منهما!

× كيف ترى قيام دولة كردية؟ وهل يتيح الوضع الجيوسياسي في الشرق الأوسط لقيام الدولة المنشودة؟

- لقد أوجدت حرب الخليج الفارسي، والنزاعات والصراعات بين إيران والدول العربية فرصة جيدة لقيام الدولة الكردية، ويبدو ان هذه الفرصة الذهبية؛ لتغيير خارطة الشرق الأوسط لن تتكرر في قادم عشرات السنين...وأنا لا أعني بأن القوى العظمى ودول المنطقة يروق لها تأسيس دولة كردية، لكن تلك النزاعات والصراعات تدفع المرء إلى التفكير في مصير الخارطة السياسية للمنطقة، بل ينبغي على الكرد أن يوحدوا قدراتهم وطاقاتهم وقواهم كافة.

× لماذا يقدّم الإعلام الغربي صورة الكرد في أكثر الأحيان كـ (قطّاع طرق) وليس كشعب يبلغ قرابة ثلاثين مليوناً؟!

- صحيح؛ كان الإعلام الغربي يصوّر الكرد كقطّاع طرق في الماضي، لكنّه الآن يقدّمه كأقلية مسكينة تناضل نضالاً مستميتاً بلا أمل!

× بأي شكل يجب على الكرد توضيح قضيتهم للرأي العام العالمي؟

- يجب على الكرد أن يسعوا سعياً حقيقياً في مضمار الدعاية، وأن يفعلوا كلّ طاقاتهم. فقد استطاع مقاتلو رجوي تمين العلاقة مع المؤسسات والأجهزة الإعلامية بكلّ شطارة. وبالطبع هناك معضلات كبيرة في الوعي والإقتصاد لدى الكرد، ومع ذلك فإنّ أفضل دعاية هي المعمولة داخل كردستان نفسها.

× ياترى هل سيتعرض الكرد إلى هجمة التدايعيات المدمرة؛ إذا انتهت الحرب العراقية-الإيرانية؟

- بلى؛ سيخسر الكرد هذه الفرصة التاريخية إلى الأبد؛ إذا لم يستغلوها

× طالما تحجج القادة السياسيون الأوروبيون بالإحتراب الكردي؛ مبررين عدم اكتراثهم بالقضية الكردية، وها هم الكرد العراقيون متحدون، على سبيل المثال، بينما يواصل القادة السياسيون الأوروبيون الموقف نفسه؛ فهل ثمة سبب آخر لموقفهم هذا؟

- لا يمكن للمرء التحويل على الإتحاد والإنسجام الموجودين الآن في كردستان العراق؛ لأن ذلك الإتحاد ماشيء وهش، لكنما إذا ما دام وصار سبباً لتقدم جيد- ولا بد أن يكون هكذا- سيضطر أولئك الساسة إلى إلى تغيير نظرتهم وموقفهم من أحداث كردستان العراق.. لكنني لست أعتقد أن الشقاق الكردي سبب رئيس لموقف الساسة الأوروبيين؛ لأن الكرد في منظورهم أقلية ضعيفة، وهم يهتمون بالنزاعات الكبيرة الملتهبة في الخليج الفارسي وفلسطين وتشاد، وهنا يكمن السبب الرئيس، وهنا لا بد أن أوكد لو كان الكرد قد غيروا تكتيكهم وتحركوا كشعب (نحو ٢٥ مليون نسمة)؛ لما كان حالهم مزرياً هكذا. أجل مادام الكرد يطرحون أنفسهم كعامل جيوسياسي من أقلية ٤٠٠ - ٥ ملايين) ناهيك عن شقاقهم؛ سنظل قيمتهم التاريخية ضئيلة، ثم هناك سبب آخر لعدم الإكتراث بقضيتهم، ألا وهو تكرار الأحداث: ينتفض الكرد، يثورون ويقاتلون، ثم يوقعون الإتفاقيات، ومن ثم يسئنفون الثورة منخدين بمواقف الدول الجارة! وثمة سبب آخر مهم جداً لعدم الإكتراث، وهو جهلهم بما يحدث في كردستان؛ حيث تمارس أنظمة الحكم المختلفة منع نشر أخبار كردستان، بحيث يجهل ساسة الغرب خاصة والغربيون عموماً ما يحدث هناك، فهم يكادون ألا يعرفوا شيئاً عن القتال الدائر في كردستان العراق، ويجهلون أوضاع كردستان تركيا وكردستان ايران، وعليه قارن وضع الكرد مع ثوار الجزائر، الذين كانوا مندحرين عسكرياً، لكنهم انتصروا بحربهم الإعلامية الدعائية.

× كيف تقم مواقف القوى العظمى تجاه القضية الكردية؟

- أستغرب موقف الأمريكان الأنانيين والقصيريّ النظر من القضية الكردية، ويبدو لي ان مسائل حرية الشعوب لا قيمة لها عندهم، فالمهم عندهم حصراً هل ان الكرد يميلون إلى الشيوعية أم لا؟ هل لهم علاقات من المجاميع الإراهية أم لا؟ وهم مازالوا يظنون ان الحركة الكردية في ايران منتهية! وبالمقابل يهتمهم أن يعرفوا مدى وحجم الحركة الكردية في العراق، ولا يكترون بأكراد تركيا بأي شكل من الأشكال!

× كان مثقفو أوربا في الخمسينات والستينات متضامنين مع حركات التحرر في العالم الثالث: فيتنام، لاوس، الجزائر... إلخ، بينما اهتمامهم الآن ضئيل جداً بتلك الحركات كالحركة الكردية والحركة الارتيرية؛ فما هو تعليقك لهذا اللاكتراث؟

- صحيح ان الحركات التحررية تستلقت اهتمام الغربيين أقلّ ممّا في الماضي، لكنما لا يمكن مقارنة كردستان بفيتنام أو الجزائر؛ حيث لا يقاتل الجيش الأمريكي أو الجيش الفرنسي هناك ، وليست كردستان مستعمرة فرنسيّة، أو مُجتاحة من قبل أمريكا، بل ان أحداث كردستان بعيدة جدّاً عن شباب أوربّا، وليس هناك رابط بين الغرب ومضطهدي الكرد في إيران والعراق وتركيا. وقضيّة ارتيريا حسّاسة؛ فالارتيريّون مابرحوا يناضلون منذ خمس وعشرين سنة، ومازالت أذان العالم قاطبة صمّاء حيالهم ! وقد تضيع أخبار كردستان في فيضان الأخبار الأخرى؛ فوسائل الإعلام تنشر يوميّاً أخبار مجزرة ورمي بالرصاص هنا وحالة تعذيب هناك، ثمّ لنقلها بصراحة: لماذا يشغل فتى فرنسي أو شاب سويدي نفسه بتعاسة الكرد؟!

× أغلبيّة الكتابات التي تُنشر عن الكرد اليوم في الغرب هي أخبار يوميّة، بينما الدراسات العلميّة التي تتناول الكرد قليلة جدّاً؛ فلماذا؟
- لقلّة الدراسات عن الكرد بضعة أسباب أهمّها: عدم السّماح للباحث أن يشتغل ميدانيّاً في أجزاء كردستان نفسها؛ فكيف يمكن لباحث سوسولوجي أو باحث لغوي أن يكتب دراسة ؛ بينما يُمنع من دخول كردستان تركيا (مثلاً) حيث لا يوجد فيها حتى قتال ! فكيف الحال في إيران والعراق؟! يا ترى من سمع بامرئ قام بتنقيب وبحث أركيولوجي في كردستان في العقود الأخيرة؟ أمّا البحوث القليلة المنشورة في الفترة الأخيرة فهي حصيلة زيارات قصيرة جدّاً، وكان المفروض أن يكون اجراء البحوث أسهل من قبل الباحثين الكرد أنفسهم ، لكنهم لم يفعلوا شيئاً يُذكر ، بلّ لم يُترجم أيّ بحث إلى اللغات الغربيّة؛ إن كان بعضهم قد أنجزه.
× لماذا اتخذت بعض وسائل الإعلام اغتيال أولوف بالمه (رئيس وزراء السويد) ذريعةً للتّهجم على الكرد والتّيل منهم؟
- لا أعتقد أن وسائل الإعلام تصرّفت من تلقاء نفسها؛ وإنّما روجّ البوليس السويدي، فترة معيّنة، لـ (نظريّة الكرد) التي تاجرت بها الصحف تجارة مربحة!

* نُشرَ هذا الحوار، لأوّل مرّة، في مجلّة

(Svensk Kurdisk Journal)

(العدد المزدوج ١١ - ١٢ / شتاء وبيع ١٩٨٧ - ١٩٨٨)

ترجمه أسوس كمال عن السويديّة إلى الكرديّة

ونشرته مجلّة (Mamostay Kurd) (ع ٩ / ربيع ١٩٩٠)

مارتن فان بروفنسن:

لندرة الدراسات الأنثروبولوجية عن الكرد علاقة بالأوضاع السياسية

حاوره: فرهاد شاكلي *

ترجمة: ج. ز.

[ولدت في سنة ١٩٤٦ في هولندا. ودرست الرياضيات والفيزياء النظرية، ثم الأنثروبولوجيا ، وبعدها درست الرياضيات، في مراحل الدراسات العليا، ثم قمت ببحث ميداني في سائر اجزاء كردستان- ايران، العراق، تركيا وسوريا، خلال السنوات ١٩٧٤ - ١٩٧٦؛ فحزت على شهادة الدكتوراه في السوسولوجيا بأطروحتي (الأغا والشيخ والدولة/ عن التشكيلة الاجتماعية والسياسية لكردستان/ اوتريخت- ١٩٧٨) والتي كانت حصيداً بحثي المذكور.

لقد تجولت في أنحاء من الشرق الاوسط وزرت كردستان عدة مرات. وعملت خلال السنتين ١٩٧٩ و ١٩٨٠ في معهد اللغة والثقافة التركية، وفي جامعة اوتريخت مشغلاً على دراسة التاريخ العثماني. ومنذ ١٩٨١ بعد إشتغلت على أبحاثي المتعلقة باندونيسيا، أما الآن فأعمل باحثاً في المعهد الملكي للدراسات اللغوية والأنثروبولوجية، في ليدن. وقد أمضيت سنتين في اندونيسيا، وأحاول دائماً متابعة ودراسة المتغيرات والأحداث، لاسيما في كردستان ، وفي الشرق الأوسط عموماً]

واستكمالاً للتعريف بالكردلوجي بروفنسن أضيف ما يلي استناداً إلى مقدمة د. كوردو علي لترجمته (الأغا، الشيخ والدولة) عن الالمانية الى الكردية/ ج ١ ، ط ١ ، ١٩٦٦ - السويد (ج.ز) : { يتكلم المستكرد م. ف. بروفنسن بتسع لغات والكردية بلهجتيها الرئيسيتين، ويعمل استاذاً في الإستكرد والإستتراك، في جامعة اوتريخت ، وهو عضو في هيئة تحرير ثلاث مجلات تعنى بالدراسات الكردية:

1. Studia Kurdica (Paris).
2. Journal of Kurdish Studies (Urbania Italia).
3. The International Journal of Kurdish Studies (Brooklyn, New York).

ومن كتبه:

١. الأغا، الشيخ والدولة - ١٩٧٨ اطروحة دكتوراه باللغة الانكليزية اصلا. وقد ترجمت الى الالمانية- ١٩٨٩ والتركية - ١٩٩١ والكردية ١٩٩٦، كما ظهرت بين دفتي كتاب منقح ومزيد بالانكليزية بلندن- ١٩٩٢.
٢. الاسلام والسياسة في تركيا - ١٩٨٩
٣. أوليا جلبي في ديار بكر/ فقرات مهمة من سياحته مع الترجمة والتعليق والتقديم- ١٩٨٨.
٤. (عن الدين والسياسة والحركة القومية الكردية) مجموعة مقالات مترجمة الى التركية- ١٩٩٢.

وله العديد من المقالات والدراسات المنشورة في المجلات واكثرها مترجمة الى الكردية وغيرها، ومنها: العلماء الكرد وتلامذتهم الاندونيسيين/ النسوة الحاكمات في التاريخ الكردي/ الطريقة النقشبندية في كردستان، خلال القرن السابع عشر/ الجينوسايد في كردستان، قمع انتفاضة درسيم في تركيا (١٩٣٧- ١٩٨٣) والحرب الكيماوية ضد كرد العراق (١٩٨٨)/ الحاج بكتاش، السلطان سهاك، شلمينا، صاحب../ العشائر الكردية والدولة الايرانية، عن ثورة سمو/ الكرد بين ايران والعراق/ بين حرب العصابات والاغتيال السياسي}

* يعد كتاب (الآغا والشيخ والدولة) احد افضل الأبحاث عن الكرد وكردستان؛ فهل لأنه حديث التأليف ، ام لأنك استقرأت واستنتجت ما هو جديد؟

- ليس الكاتب نفسه بأنسب شخص؛ ليوضح ما هو الجيد في كتابه وما الذي يستلقت النظر. ارى ان الذين استحسنوا كتابي، لم يجئ استحسانهم؛ لكوني قدمت العديد من الآراء والأفكار الجديدة؛ إنما لاختلاف أسلوب المعالجة عن أكثرية الكتب المؤلفة عن الكرد؛ لأن أكثرية الكتب التي تتناول الكرد تعرض بصورة رئيسية صنوف الاضطهاد، التي يعاني منها الكرد، ولا تعدو كونها مسارد صحافية، سياحية، أو روايات تاريخية، حيث تقدّم وصفاً كرونولوجيا للتنظيمات الكرديّة، والحكومات والنزاعات... أما كتابي فلا يتناول هذه الأمور بشكل مباشر، وإنما يتناول العمليات والتفاعلات في المجتمع الكردي، والتي تشكّل البنية، التي تقع فيها الأحداث وتحصل التطورات. لقد كتبت عن العشائر ورؤسائها، وعن الشيوخ والزعماء الدينيين وعن طبيعة العلاقات وطرق التعامل مع الدول ومدى تأثيرها فيهم، كما بينت- على سبيل المثال- كيف استطاع الرؤساء الطموحون الأذكيا منهم، بعلاقتهم مع الحكومات أن يوسّعوا سلطاتهم وتأثيراتهم التقليدية، وكيف انتهت بعض الإدارات الكردية، بتأثير سياسات الحكومات؛ فحل الشيوخ محلّ رؤساء العشائر، في الحال بمثابة ساسة، بل أصبحوا قوميين طليعيين. ويبدو ان خصوصيات الحركة الكردية قد بلورت في هذه الحالة ملامحها في هذه البنية، حيث نرى تكرر دور بعض جوانب السياسة العشائريّة (التقليدية) في الحركة الكرديّة.

لا ريب في ان هذا ليس كل القصة؛ فليست السياسة القومية للكرد بهذه البساطة واليسر وهي ليست بديمومة السياسة العشائريّة القديمة، لكنني حاولت أن أبين مدى قوة وتماسك هذه القوالب والأشكال القديمة، التي لم يزل لها الدور المؤثر في الواقع. وحاولت أيضاً أن أجد جواباً لهذا السؤال: كيف وفي أيّة ظروف يفسح الموقف العشائري ، المجال للوعي القومي والطبقي؟

* من الملحوظ ندره الدراسات والبحوث الانثروبولوجية عن الكرد، فما السبب، يا ترى هل ضجر الانثروبولوجيين من هذا الشعب!؟

- لاشك في إن ندرة الدراسات والبحوث الانثروبولوجية الجديدة عن الكرد؛ لها علاقة مباشرة بالأوضاع السياسية، حيث لا يمكن الآن أن يحصل المرء على سماح للقيام بأي بحث، في أي جزء من الدول المتقاسمة لكردستان.. وحين أجريت معظم بحثي الميداني في كردستان، خلال السنوات (١٩٧٤- ١٩٧٦) كان السفر إلى أجزاء كردستان ميسراً، لكننا بصورة نسبية طبعاً، أما الآن فذلك عسير، ناهيك عن إن حكومات تركيا وإيران والعراق تخشى الكرد أكثر مما كانت قبل عشر سنين ، وهي لا تحبذ السماح للمراقب الأجنبي... و رغم ذلك هنالك بضع دراسات جديدة، وستنشر بضع أخرى؛ إذا ما تحقق صدق ما سمعته هنا وهناك.

ثم لا شك في إن العراقيل والعوائق التي تواجه الانثروبولوجيين (الغربيين) لم تعد تقتصر على كردستان وحدها، وإنما راحت تشمل العديد من دول اسيا وافريقيا، التي أغلقت حدودها في وجوه الانثروبولوجيين؛ لأسباب عدة، منها: إن الانثروبولوجيا، من حيث يدرى أو لا يدرى الانثروبولوجيون انفسهم، نموذج للمخططات الامبريالية، وإن القائمين بالأبحاث جواسيس وعملاء للإمبريالية، وثمة حقيقة لا يمكن تجاهلها، ألا وهي إن دراسات وأبحاث الانثروبولوجيين الأوروبيين عن الشعوب الآسيوية والأفريقية تفوق غيرها في عددها، تلك التي يجريها أبناء تلك الشعوب، ولا يمكن فصل الأمر هذا- طبعاً- عن العلاقة غير المتكافئة بين أوروبا وتينك القارتين.

* كيف، وما الذي دفعك إلى دراسة المجتمع الكردي والقضية الكردية؟

- إنها قصة طويلة، اعتقد انها بدأت يوم كنت طالباً أنتهز فترات العطل للسفر الى الشرق الأوسط، وعلى طريقة الـ (hitch-hike) حيث كنت استوقف هذه السيارة العابرة أو تلك، لتنتقلني مسافة ما. ولقد اجتذبت جبال كردستان الشامخة والمنيعه خيالي (وأنت تعرف أن لا جبال في هولندا) وقد احببت الكرد الذين التقيتهم وأحبوني، ثم رحلت أقرأ الكتب التي تتناول الشرق الأوسط عموماً، كما درست في جامعتي عدة كورسات انثروبولوجية وسوسيولوجية.

حدث ذلك في اواخر الستينات. وعلى ما يبدو كانت فترة، كان الناس جميعاً محبذين للشأن السياسي، وكان اكثرنا يساريين، وطالما كنا ننتاقش في مواضيع الامبريالية والثورة والقومية والاشتراكية، ونعبر عن تعاطفنا مع نضال الشعب الفيتنامي ومع شعوب المستعمرات البرتغالية، التي كانت تخوض آخر المعارك ضد المستعمرين، كذلك مع الفلسطينيين والظفاريين (ظفار في سلطنة عمان) وكان الكرد يقاتلون أيضاً آنذاك ، ويبدون كما لو إنهم في ما وراء الأسوار، وعلى ما يبدو كانت القوى الرجعية مهيمنة على حركتهم. وكنت قد رأيت ابناء الشعب الكردي، واعرف ما كانوا يلاقونه من إضطهاد في أجزاء كردستان. وكنت أشعر بتعاطف معهم، مع

انني لم أكن مع الأفكار السياسيّة لأحزابهم؛ وقد دفعني ذلك إلى أن أدرك وأفهم النزعة القومية (التقدمية) وأفرّق بينها وبين غيرها. ولهذا ابتغيت دراسة المجتمع الكردي؛ لكي أعرف السبب الذي أدّى بالحركة الكردية إلى أن تكون على هذه الشاكلة، وإذ أتحدّث الآن بهذا الشكل؛ فالمشهد واضح جدّاً ومفهوم للسامع. كذلك كان هنالك دافع آخر؛ لكي أختار الكرد موضوعاً للبحث والدراسة، ألا وهو الإنجاب والإفتتان الرومنتيكيّان في الخيال الأوربي لـ (كردستان الوحشية) ١

* لقد بدأت أبحاثك عن الكرد من منظور انثروبولوجي، لكنك الآن منشغل بدراسة الجانب السياسي؛ فهل يعود السبب إلى الطبيعة الخاصة بالقضية الكردية نفسها؟
- كلا، لا علاقة للأمر بطبيعة القضية الكردية؛ فقد كنت في السابق شغوفاً بدراسة الحركة الكردية، ثمّ من الطبيعي بعد تفرّغي من البحث السوسولوجي عن كردستان، أن أتابع التطورات السياسية في المنطقة واكتب عنها. ولم تكن دراساتي في السنوات الأخيرة مقتصرة على المتغيّرات السياسية، وإنما تناولت أيضاً التاريخ الاجتماعي، الإقتصادي لكردستان منذ القرن السادس عشر ولاحقاً، وأمل أن تنشر حصيلة ذلك البحث في السنة القادمة.

* يرى عدد من الساسة الاوربيين ان المطالبة بدولة قومية للكرد غير واقعية، في وقتنا الحاضر على الاقل؛ فمن الذي اخطأ في فهم الدرس التاريخي، الساسة الكرد أم غيرهم؟
- يختلف رأيي في هذه النقطة عن آراء أصدقائي الكرد؛ لأنني لا أعتقد بإمكانية قيام دولة كردية مستقلة في الوضع العالمي الراهن؛ إلا إذا تزلزل وتضعض هذا الوضع؛ جرّاء ما يشبه الحرب العالمية الأولى، وأن يشمل سائر أرجاء الشرق الأوسط بالأخص. أمّا في وقتنا الحاضر فإن كلتا القوتين العظيمين (المعسكر الشيوعي والرأسمالي) لا تساعد على تأسيس مثل هذه الدولة. فضلاً عن ذلك أخشى ألا تتأسس تلك الدولة الكردية المستقلة، المرجوة لمصلحة الشعب الكردي متسائلاً: أية طبقة أو فئة ستحكم الدولة الكرديّة المنشودة؟! أجل؛ إذا ما تمعّنا في العداوات الشديدة السائدة لأوساط التنظيمات الكردية المختلفة حالياً؛ لتراءت لنا- كاحتمال- صورة لمستنقع دموي؛ من جرّاء الصراع على احتكار السلطة في كردستان المستقلة مستقبلياً! ثم إن الدولة المنتظرة ستُحاصر حتماً من قبل الدول المناوئة لها والمحيطة بها، وسينعزل الشعب الكردي عن الشعوب الجارة: التركية والفارسية والعربية، ومن العسير أن تعيش مثل هذه الدولة اقتصادياً؛ فلا بدّ من أن تجري تعاملاتها التجارية عبر أراضي الجوار الذين لن يكونوا أصدقاء لها حينذاك.

من الممكن الخلاص من الاضطهاد القومي الراهن؛ بقيام مثل هذه الدولة ، لكنّما يبدو لي أن اللامساواة الاقتصادية ستتفاقم، ثم ماذا سيكون مصير ملايين الكرد المتواجدين في مدن تلك الدول مثل: أنقرة، اسطنبول بغداد وطهران؟!

أعرف أن مثل هذه العبارات قد قيلت مرات عديدة للکرد من طرف الترك والعرب والفرس، ومراراً بقصد شوفيني، وأفهم جيداً طبيعة ردّ الفعل العاطفي (الكردي) الداعي غير مرة الى الانفصال، وأنا لا أعني الطلب من الكرد ألا يطالبوا باستقلالهم؛ فذلك الأمر يخصهم. وليس لأحد أن يقول لهم بأن لا حق لهم بذلك، لكنني أرى أنّ مثل هذه المطالبة غير حكيمة الى حد ما، ناهيك عن اعتقادي بعدم وجود أية امكانية في الظروف الراهنة لقيام دولة كردية مستقلة.

أعتقد أن أكثر الساسة الكرد يدركون جيداً هذه الحقيقة، أمّا أولئك القلائل الذين يتحدثون عن الاستقلال؛ فإنّما انهم عاجزون عن رؤية الظروف، او انهم يريدون تسخير اتباعهم لمآرب اخرى. ان القادة الذين يدعون اتباعهم الى ان يحاربوا في سبيل الاستقلال؛ يتحملون مسؤولية جسيمة، فكل واحد منهم يعرف انه يضحى بالكثير من الأرواح الكردية؛ من اجل لا شيء، أو من اجل ما ليس فيه مصلحة تُذكر للشعب الكردي.

* يقال ان سنة ١٩٧٥ كانت نقطة انعطاف في تاريخ كردستان فهل انك مع الرأي نفسه؟ وماذا تسمى المرحلة الجديدة؟

- ..نقطة انعطاف؟! قد تكون الى حدّ ما، في تاريخ كردستان العراق. غير ان كردستان دون شك اكبر منها (اي من كردستان العراق) بكثير، ففي البداية ساد الاعتقاد انه لا يجوز ان تستمر السياسة الكردية كالسابق، حيث لم تفلح التجربة الأخيرة للحركة في منتصف السبعينات ؛ وعليه ستكون الحركة في سائر اجزاء كردستان مختلفة جداً. لكننا الآن نفهم انه لم يحدث في الحقيقة تغيير كبير؛ فهام بعض قادة الكرد يكررون الممارسات والأخطاء السابقة.

وإذا ما أردت رؤية نقطة انعطاف ما؛ فيمكنك ان تأخذ سنة ١٩٨٠ في الحسبان، فهي قد تكون الضالّة المنشودة؛ لكونها سنة تراجعيا كبيرة لكل اجزاء كردستان، وما تزال الأوضاع تتردى لحد يومنا هذا؛ فقد كان الانقلاب العسكري في تركيا ضربة كبيرة للحركة الكردية في تركيا، حيث قضى العسكر على كل الحقوق الثقافية المتحققة، برغم انها لم تثبت بصورة رسمية، وإنّما أتاحتها إلى حدّ ما سنوات الحكم الليبرالي (١٩٧٥ - ١٩٧٨)، ثمّ إن الحرب العراقية- الايرانية قد جلبت المزيد من الموت والدمار لكردستان، وصعب على المرء أن يميّز لمن تحارب التنظيمات الكردستانية المختلفة!

كانت العمليات العسكرية للأنظمة الثلاثة في اجزاء كردستان، في غاية الهمجية؛ فلا نبالغ إنّ قلنا بان الظروف الراهنة هي اسوأ ما واجهت الكرد عموماً، منذ الحرب العالمية الاولى، ولا يبشّر افق المستقبل بالأمل، بل يتضح الآن للكثيرين بأن استراتيجيات زعماء الكرد في السنوات الماضية لم تحقق مكاسب كبيرة

لتحسين ظروف الشعب الكردي، لكننا العلامة الايجابية الوحيدة والباعثة للأمل، والتي أراها، إنّما هي شروع الكثيرين من الكرد بالإستفسار من انفسهم: يا ترى ما هو الخطأ في هذه الستراتيجيات، أو لماذا اخطأوا؟

* باعتبارك احد العلماء الاوربيين القلائل، الذين يجيدون لهجتي - اللغة الكردية - الرئيسيتين، فكيف ترى وضع الأدب الكردي؟

- عن الأدب، لا أجرؤ التحدث عمّا في اللهجة الأدبية السورانية، التي لي إمام بسيط بها. إن الأدب المدوّن بها (أي باللهجة الكردية الوسطى، المسماة خطأ بالسورانية/ ج. ز) قد نال الفرص أكثر من نظيره الكرمانجي (أي الأدب المدون باللهجة الكردية الشمالية. ج. ز)؛ لكي يزدهر. وعلى ما يبدو ظهرت فيه بعض الاعمال، التي تتفوق- في الأقل- في قيمتها الفنية على الكثير من الأعمال بالكرمانجية، ليس الأدب الكرمانجي لاقتاً للنظر كثيراً، من وجهة النظر الأدبية، ما عدا استثناءات قليلة ك (ديوان الملا الجزيري)

إنني اقرأ الأدب الكردي لمقاصد سوسولوجية؛ لأنه يتيح لي الإطلاع على الوضع الاجتماعي للكرد، وليس لمقاصد ادبية.

للآداب التركية والفارسية والعربية مستويات أعلى من الأدب الكردي، ولا ضير في ذلك، ما دام الأدب الكردي موجوداً على الأقل. ونحن أيضاً في لغتنا الهولندية (دج) عندنا معضلة شبيهة بما عندكم؛ فليس بالإمكان أن نقارن الأدب الهولندي بالآداب الانكليزية والأمريكية والألمانية أو الفرنسية، وأنا شخصياً اقرأ الآداب الأجنبية أكثر ممّا أقرأ الأدب الهولندي، ومع ذلك يظل للأدب الهولندي دوره المهم في تقدم وتطوير اللغة الهولندية، وهو يعبر دائماً عن الآراء والأفكار بأشكال جديدة؛ وبذلك يثير تفكيرنا، فبقراءة هذا الأدب وحده؛ يمكنني تطوير اسلوبي التعبيري.. وكلّما هيمنت على لغتي أكثر؛ يمكنني التفكير بصورة أوضح، ولا شك في ان للأدب الكردي، الدور نفسه للكرد، وربما يكون دوره أهمّ من الناحية النظرية؛ لأن اللغة الكردية- بسبب الظروف السياسية- لم تنل حظها من الإنماء؛ ولهذا فإن مسعى عدد من الادباء الكرد الذين شرعوا بنشر الكتب باللغة الكردية جيد جداً، ومن المأمول أن يتواصل مسعاهم ويتضاعف، وينشروا هذه الكتب بشكل افضل في أوساط الكرد المتواجدين في أوروبا. ومطلبي الرئيسي في هذا الوقت هو ان تدوّن هذه الكتب بلغة واضحة وجميلة، و حين يتكاثر النتاج الأدبي لاحقاً؛ سيمكن التفكير في مطالب أعلى في الجانب النوعي من الأدب.

* تحدث احمد خاتي، في القرن السادس عشر، عن دولة قومية للكرد، ولم يسبقه في ذلك الطرح اي كردي او غير كردي؛ فكيف تفسر هذا الامر؟

- تبدو النزعة القومية لخاني حدائبة جداً، لكنني أراها عبر تفسيرك أكثر حدائبة^٢، في رأيي ان خاني لم يتحدث عن الأمة الكردية والدولة القومية الكردية؛ فهو لم يطالب بقيام دولة كردية، وإنما بحكم ملك كردي! وهو حين يتحدث عن الكرد، إنما يتحدث عن الأمراء الكرد وحدهم، حسب فهمي. وليس هنالك فارق كبير بين مفهومه هذا ومفهوم شرفخان، الذي ألف (شرفنامه) قبل تأليف (مم وزين) بأكثر من قرن؛ فشرفنامه ليس تاريخاً للكرد، كما يحلو للبعض الحديث عنه أحياناً، وإنما هو تاريخ الأسر الكردية الحاكمة، حيث لم يلتفت شرفخان للجماهير الكردية ولم يُبدي اهتماماً يُذكر بها. ولقد اسست بعض تلك الأسر وحكمت دولاً كبيرة.

لقد شكّا خاني من كون القادة الكرد خدماً مطيعين للعثمانيين أو الفرس، بل حدث أحياناً انقسام أفراد الأسرة الحاكمة إلى زمرتين، تحارب الأولى مع العثمانيين والأخرى مع الفرس إبان الحروب العثمانية - الفارسية. ولعل هذه الحقيقة تساعد في البحث عن علة تمنى خاني، بان يحكم أحد الأمراء الكرد (قد يكون أمير بوتان) سائر أرجاء كردستان، وربما مساحة أوسع منها بقليل؛ لكي لا تُداس كردستان من قبل قوات الامبراطوريتين الجارتين المتحاربتين.

* إنك تغل الانقسامات الحاصلة في قوى حركة التحرر الكردية بهيمنة الحياة العشائرية في كردستان، وبهذا تتجاهل عدة عوامل أخرى؛ فهل طورت منظورك السابق في كتابك، ام هو باق كما كان؟

- يجب عليك ألا تنتظر إلى كتابي كما لو انه بحث عن الحركة الكردية، وإنما حسب عنوانه؛ فهو بحث عن الآغوات (رؤساء العشائر) الشيوخ (الزعماء الدينيين) والدول، ودورهم وتأثيرهم في المجتمع الكردي، فقد بينت وبالأمثلة أن للعاملين القبلي والديني تأثيراً كبيراً في الحركة الكردية، ولم أنف وجود عوامل آخر، وإنما لكي أبين بأن ما تسمى عادة بالعوامل التقليدية ما زالت عالقة بالحركات (الحديثة). لقد راقبت وتمعننت في حيثيات ومجريات الحركة الكردية خلال العقد الماضي؛ فتأثرت كثيراً، لما وجدت الشبه الكبير بين ممارسات القادة السياسيين الكرد وممارسات اسلافهم من الرؤساء القديرين للقبائل الكبيرة، وهذا لا يعني ان هؤلاء القادة عتيقون ومتخلفون. ويبدو لي الى حد كبير ان طبيعة المجتمع الكردي نفسه؛ تضطرهم إلى مثل هذه الممارسات، بعدما توضح لهم بأنها أفضل السبل لتحقيق نجاح مساعيهم في هذا المجتمع.

* وطن محتل، شعب يقتل ويُباد (كردستان والکرد)، لكننا لا توجد أية قوة عظمى أو قوة ديمقراطية أو غير ديمقراطية، تشجب وتستنكر وتدين هذه الممارسات؛ أجل؛ يبدو أن رائحة النفط اشد حدة من رائحة الدم!

- فعلاً، حتى إن پول پوت، الذي دمر بلاده كمبوديا وأباد شعبها، لم تكن هنالك سوى بضع دول مستعدة لإدانته، وحينما اسقط الفيتناميون پول پوت؛ أدبنوا على

نطاق واسع؛ على انهم محتلون اجانب؛ بينما كانت هنالك العديد من الأسباب؛
ليُعدّوا محررين!

لقد اتفقت حكومات الدول كافة فيما بينها على عدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضها البعض، علنياً في الأقل. وهنا لا تُعدّ كردستان دولة، لكن تركيا وايران والعراق تُعدّ دولاً معترفة بها. وفي ارجاء القارتين اسيا وافريقيا قاطبة، كل الحدود القائمة بين المستعمرات مصطنعة وغير طبيعية، فلكل دولة معضلتها مع الأقليات داخل حدودها، حتى وان كانت المعضلة خامدة الآن، أو لها مشكلة مع دولة جارة تطالب بقسم من اراضيها؛ ولذا فان هذه الدول ترى مصلحتها في الإبقاء على حدودها كما هي عليه الآن، وقد تكون المشكلة الكردية أعقد بسبب وجود الثروة النفطية في كردستان، لكنّما ليس بسبب النفط وحده، بل أكثر من ذلك بسبب الموقع الاستراتيجي لتركيا وايران والعراق، وهو موقع حسّاس تتداخل وتتقاطع في مصالح القوى الكبرى، التي لن يخدم علاؤها لشأن المشكلة الكردية أية مصلحة اقتصادية او سياسية لها. أجل؛ لماذا تفعل ذلك؟! وهل تظن ان للسياسة الدولية (العالمية) علاقة ما بالأخلاق!؟

إن الكرد في نظر حكومات المنطقة والقوى الكبرى يصلحون لشيء واحد فقط، وهو ان يكونوا ببادق شطرنجية في لعبة السلطة! وإذا ما حدث هكذا دائماً وببسر مع متطوعين من الكرد؛ أليس ذلك من أخطاء الكرد أنفسهم؟ أمّا إذا ابتغيت من الحكومات الاوربية موقفاً مغايراً لهذا ، فذلك يحدث فقط بتعبئة الرأي العام، لكنّما الكرد كانوا فاشلين جداً في هذا المضمار. يبدو لي ان أكثر الكرد يشعرون انه يجب على الاوربيين ان يهتموا بمشكلتهم؛ ولذا فهم يعاتبونهم لأنهم ليسوا كذلك، في حين يستطيعون إجتذابهم إلى جانبهم بعد تعلّم كيفية التقرب من الأوربيين وكيفية التعامل بأسلوب أوربي معهم. أجل؛ إن أكثرية الكرايس والكتيبات الكردية، المقدمة الى القراء الاوربيين هي بأسلوب لا ولن يجتذب الأوربي البتة، بالإضافة إلى أن الأوربي الذي يبتغي معرفة أكثر عن الأوضاع؛ يلتقي بممثلي مجموعة التنظيمات المختلفة، المعادية لبعضها البعض!

ينبغي على كرد أوربا أن ينحوا النزاعات الصغيرة جانباً، من أجل مصلحة القضية الكردية عموماً، وأن يسعوا إلى تكوين (لوبي)؛ فذلك كفيل بالتأثير في الرأي العام، وسيكون سبباً في خلق الحوار المرجو المتعلق بالقضية الكردية.

* هل لك نية بمواصلة أبحاثك عن الكرد وكردستان؟ وفي أي المجالات ستبحث أكثر؟
- أجل؛ فقد انشغلت في السنوات الأخيرة بدراسة المصادر التاريخية العثمانية؛ بُغية الإحاطة بالتاريخ الاجتماعي والسياسي لكردستان في الحقبة (١٥٠٠ - ١٩٠٠) وأحد المصادر المهمة جداً هو (سياحة نامه) اوليا چلبی، السائح التركي، الذي

امضى سنتي ١٦٥٥ - ١٦٥٦م في كردستان، وهو يقدم لنا ثروة معلوماتية هائلة عن سائر جوانب الحياة في عصره، وقد اعدت مع من ساعدني قسماً من هذا النص للطباعة مع ترجمته المشفوعة بالحواشي وبمقدمة طويلة. وأنا الآن منشغل بأقسامه الأخرى. ولي مشروع آخر بدأت بإنجازه، وهو بحث يتعلق بنشوء ونمو الوعي القومي لدى الكرد والأفكار والايديولوجيات الأخرى في كردستان خلال هذا القرن. وأمل أن يكون لي وقت للبحث في العقائد الدينية التي نمت وازدهرت في كردستان الجنوبية وخصوصاً في شهرزور خلال القرون المنصرمة؛ فشهرزور معروفة كموطن للتصوف حصراً، ونعلم أن عدداً من شيوخ كردستان المهمين منها، ومع ذلك فهي أيضاً موطن لبضع طوائف ونحل هيتروذكسية^٣ (أهل الحق) التي ازدهرت فيها.

إشارات:

١. **Durchs Wilde Kurdistan** (عبر كردستان الوحشية) عنوان كتاب شهير (رواية خيالية) للكاتب الالماني كارل ماي (١٨٤٢ - ١٩١٢).
٢. يشير م. بروفنسن هنا الى دراسة فرهاد شاكلي (الكورداييتي في مم وزين خاني) / ١٩٨٣.
٣. **Hetrodax**؛ هي المعتقدات والممارسات (الدينية خاصة) المناوئة والمخالفة للساند والمألوف بين الناس.

* في أواخر ١٩٨٥ لـ (المجلة السويدية- الكردية **Svenck Kurdisk Journal**).

ثم ترجمه إلى الكردية باسم مستعار (ههوراز) عن الانكليزية إلى الكردية ونشره في مجلة (ماموستاي كورد- المعلم الكردي) ع ٨ شتاء ١٩٨٩ - ١٩٩٠ / السويد. والعنوان الحالي من وضع المترجم (ج. ز).

حوار مع الكردلوجية الأستاذة جوانا بوخنسكا

أجراه: جان دوست *
ترجمه عن الكردية: غياث حسين

(١) من أجل الكرد الذين لا يعرفون جوانا بوخنسكا هلاً تعرفونهم بنفسك؟

- حسناً، جواز سفري بولوني، لكنكم تعلمون أن الجواز لا يعبر بالضرورة عن هوية المرء. و جواز سفري كذلك لا يعبر بدقة عن هويتي. فأبي كان بولونياً، أمّا أمي فكانت تترية.

في الحقيقة، لقد عاش التتار منذ أكثر من ٦٠٠ سنة على أرض بولونيا و ليتوانيا و روسيا البيضاء. لقد أتوا من الشرق بطلب من أمراء و ملوك ليتوانيا و بولونيا و عملوا كجنود لديهم. و بفضلهم استرجعوا أراضيهم. و بلغ تعداد التتار في بولونيا ١١ ألف نسمة بين عامي (١٩١٨ - ١٩٣٩) حينما ظهرت كدولة مستقلة على خارطة العالم، بعد ٢٠٠ عام من الغياب. لكن بعد تغييرات الحدود سنة ١٩٤٥ بقي في بولونيا حوالي ٥ آلاف تترية فقط. بالنسبة لوالدتي فقد ولدت في روسيا البيضاء، التي كانت عضواً في الدولة السوفيتية. لكن جدي لم يرد العيش في بلد السوفييت؛ فهاجر إلى بولونيا (التي ظلت تحت التأثير السوفيتي حتى سنة ١٩٨٩ لكن ليس كعضو في الاتحاد السوفيتي بل كعضو في المعسكر الاشتراكي)؛ و هذا يعني أننا نشكل الآن أقلية قومية صغيرة جداً في بولونيا، لكننا مستمرين في العيش. فيما يتعلق بلغتنا أقول إنها ضاعت، لكن بقي الإسلام فقط، و هو ما يميزنا عن البولونيين و الروس. لكن إسلامنا هذا له خصائص معينة، فلنا مسلمين بالمعنى التقليدي، إذ لا نطبق كثيراً من أحكام شريعتنا. في الواقع نحن لا نريد العيش بهدف الالتزام الكامل، لكن فقط بهدف محبة الإنسان، بموجب معنى قوله (تعالى): "بسم الله الرحمن الرحيم" ؛ فهذا السبب لم نترك هذه العقيدة مدة ٦٠٠ سنة. بالنسبة لي فإن هذا الإيمان ينبع من وحي عينيّ أمي التي فقدتها و أنا طفلة. فيفضل عينها اللتين قدمتا لي الحب و الإيمان أستطيع الآن القول: "أنا مسلمة" لكنّ هناك دينان و تقليدان قد شكّلا حياتي و إنني أحيا بينهما كل يوم. بالإضافة إلى هذا فقد أصبحت بدراستي ابنة لغات و آداب متنوعة: بولونية و روسية و انجليزية و تركية و كردية (كرمانجية إلى الآن و قليلاً من السورانية)؛ كنتيجة لهذه التجربة كنت كل يوم بصدد اجتياز حدود متباينة متنوعة و في أحد الأيام دخلت حدود كردستان، و الآن أنا منشغلة بهذا بكل جوارحي و بكل حب.

عدا هذا أريد أن أذكركم بشيء ما. و هو أننا إذا رجعنا إلى سنوات ولادة القوميات المختلفة في عصر الامبراطورية العثمانية؛ فنسجد أن بعض آباء القومية التركية - التي أصبحت سبباً للظلم، الذي لا مثيل له، الواقع على الأرمن و الكرد والأقوام الأخرى- ملفتون للنظر. على سبيل المثال: بولوني يدعى كونستانتى بوجنسكي، أي (مصطفى جلال الدين باشا) (١٨٢٦-١٨٧٦) و هو (جد ناظم حكمت) والذي ألف (الترك القدماء و المعاصرون)، و تترين من روسيا هما: إسماعيل غاسبراله (١٨٥١-١٩١٤) و يوسف أكجورا (١٨٧٦-١٩٣٥) الذي ألف (السياسة ذات الأنماط الثلاثة) و أيضاً ضياء كوك الب (١٨٧٦-١٩٢٤). لن أتحدث هنا عن ضياء كوك الب، لأنه ليس من (عائلي)، لكنني سأحدث قليلاً عن (أجدادي) الثلاثة أولئك، و عن سبب خوضهم في أمر بتلك الخصوصية، كما تعلمون، لم تكن بولونيا موجودة بسبب سياسة كل من ألمانيا و النمسا و روسيا، و كانت سياسة روسيا سيئة جداً نحو التتار. كان (بوجنسكي) عضواً في الثورة في بلده و بعد أن فشلت، فر منها إلى اسطنبول، أمّا أكجورا و غاسبراله فقد كانا يشعلان طوال حياتهما بعداوة روسيا للتتار و الإسلام.

قصارى القول أن كل هؤلاء الناس قد وصلوا إلى اسطنبول تملؤهم الخشية و القلق. لم يكن ذلك خوفاً على خسارة حياتهم بل خوفاً على خسارة قومهم و أوطانهم، لهذا اعتبروا اسطنبول محجة لآمالهم. أرادوا أن تكون الإمبراطورية العثمانية و الأفكار الجديدة المميزة تريقاً لكل ما عانوه. و أن يشكلوا خطراً و سلاحاً يهدد روسيا، التي كانت تفترس أهلهم. لم يبصروا أي شيء غير خوفهم هذا؛ لذلك لم يستشفوا من الاناضول موزاييكها و ثرائها؛ انصب جل تفكيرهم على هواجسهم و مخاوفهم فقط. إن هذا الذي أقوله الآن مثالي بدون شك؛ لأن حياتهم لم تكن بتلك السهولة و الأحادية، لكنني أريد القول بأنني أنتمي إليهم، و أطلب منكم الصفرح و السماح. كنا على خطأ؛ لأن ثمة خوفاً كبيراً قد أعمى أبصارنا و قلوبنا. إن الذنب ذنبنا. سامحونا.

على أية حال فإن هذا الذنب الآن يشكل دافعاً لرغبتى و عملي و نشاطي. و بحسب قول محمد أوزون و بعض المفكرين البولونيين أيضاً، يعتبر الماضي ميراثاً و مصدرراً للمسؤولية. و أنا أريد اليوم أن أنظر إلى ذاك الماضي المثقل كونه عملاً شريراً.

(٢) قصتكم أنتم و الكرد! كيف تعرفتم على الكرد؟ و من كان أول كردي شاهدتموه أو تعرفتم عليه؟

- لقد عرفت الأكراد في موسكو، منذ سنة ٢٠٠٠، عندما كنت أدرس الأدب الروسي، حيث درست لاحقاً في أكاديمية السينما (VGIK). شاهدت أول وجه

كردي في صورة كان قد التقطها طبيب عيون تركي في مخيم للاجئين كرد العراق. كان قد خدم لفترة في ذلك المخيم و أتم دراسته في موسكو. في تلك الصورة كان ثمة فتاة شقراء، قال لي طبيب العيون حينها أن في عينيها تساؤلاً حزيناً. و قد انتبهت إلى هذا التساؤل المهم؛ فاجتذبت كل جوارحي. و بسبب هذه الحادثة عرفت كثيراً من الكرد في موسكو. و عندما رجعت إلى كراكوف تبين لي أن الكرد موجودون هنا أيضاً بالإضافة إلى بروفيسورين مهمين كانا قد كرّسا جزء من حياتهما للقضية الكردية. الأول كان الإثنوغرافي البولوني (د. ليشك جنغيل) الذي أجرى أبحاثاً في كردستان العراق في السبعينيات، حيث صدر له كتاب (المسألة الكردية) سنة ١٩٩٢ و هو أول كتاب باللغة البولونية عن الكرد. و الثاني هو البروفيسور (أنجي بيسوفيج) الذي لا يزال مستمراً في عمله. لقد عمل كلا الأستاذين في جامعة (ياغيلونسكي) (تأسست سنة ١٣٦٤) التي أتبع فيها نشاطاتي الآن. يعد الأستاذ أنجي عالماً لغوياً قديراً، متخصصاً باللغات الإيرانية و الأرمنية. و لقد قدم أول درس له عن اللغة الكردية (الكرمانجية) و قواعدها في بداية الألفية الثالثة. لم يكن يتحدث الكرمانجية، لكننا اعتبرنا دروسه اللغوية حدثاً على قدر كبير من الأهمية. بعد ذلك و تحت رعاية مبعوث بولونيا، السيد زياد رؤوفي (و هو في كراكوف) عند حكومة إقليم كردستان العراق، قدم أستاذ اللغة الكردية، فرهناك محمد من جامعة صلاح الدين في هولير، و باشر في إعطائنا دروساً في السورانية. لقد تعلم الأستاذ بيسوفيج السورانية بشكل جيد جداً و هو الآن بصدد إصدار كتاب لتعلم السورانية بالبولونية شاركه في تأليفه كل من فرهناك محمد و (أنجي بارتجاكي). بالنسبة لي فقد عملت على كتابة رسالة الدكتوراه منذ سنة ٢٠٠٤ و التي بحثت في الهوية الكردية و الأدب الكردي لأكراد تركيا على وجه الخصوص. لذلك، و ككل مرة؛ كنت أتأرجح بين حدود لهجتين إثنيتين. لهجتي الكرمانجية أفضل من السورانية، لكنني آمل أن أوصلها إلى المرتبة الأولى. لدينا هنا عدد من الباحثين الشباب و لقد بدأنا معاً مشروعنا من أجل التقدم بالأبحاث المتعلقة بالكرد في بولونيا، تحت عنوان:

How to make a voice audible? Continuity and change of Kurdish culture

and of social reality in postcolonial perspectives

أي (كيف نجعل الصوت مسموعاً؟ الاستمرارية و التغيير في الثقافة الكردية و في الواقع الاجتماعي من منظور ما بعد الاستعمار) (١). نأمل و بمساعدتكم أن نكون قادرين معاً على إنجاز شيء مهم و جميل.

(٣) الكردلوجيا موجودة منذ (القرن ١٨م) و يقال أن غارزوني هو أبو الكردلوجيا. و ثمة كردلوجي مشهور جدا من الشعب البولوني ألا و هو ألكسندر زابا! ترى هل توقف نهج الكردلوجيا عند زابا أم أنه مستمر في بولونيا؟

- كان ألكسندر زابا أو جابا (زابا تعني ضفدع) حقاً كردلوجياً بولونياً. فقط في بلدي الذي استقل آخر الأمر فإن استذكار أشخاص كهؤلاء لا يعد شيئاً محبباً. إن المستشرقين على علم بهذا، لكن هذا ليس ملفتاً لانتباه أحد غيرهم. في فترة الاستعمار الروسي كان جابا قد أصبح موظفاً و دبلوماسياً روسياً. فقبل كل شيء كان يقوم بوظيفة معينة مبتعداً عن وطنه و مشاكله. كان أشخاص كهؤلاء يدعون بـ (الخونة) و لم يكن أحد يرغب في إحياء ذكراهم. لكنني أرغب في ذلك؛ لأنه لا يمكن أبداً أن يكون لحياة المرء جانب أحادي. فلربما تُظهر لنا أحداث و حياة جابا بالإضافة إلى أبحاثه، جانباً آخر من شخصية هذا الإنسان. يمكن أن يكون اهتمامه بالكرد نابعاً من أوضاع وطنه و قومه؟ من يعلم؟ إن هذا أمر جدُّ ملفت للانتباه و قد نتمكن اليوم معاً من رؤية حياته من منظور آخر. إنني أتأسف فقط على عدم تمكني من قراءة نصوصه؛ لأنني لا أجيد الفرنسية و ليست هناك كتابات له بالبولونية أو بالكردية...

(٤) إنكم تعملون في مجال اللغة و الأدب الكرديين، فما هي أبحاثكم بصدد هذا الموضوع؟ - في الأونة الأخيرة أعمل على تقديم العون للجانين الكرد، ذاك العون الذي لا تقدمه لهم بلادي الحرة. إنني لا أوافق حكومتي على قراراتها و أقول كمختصة رسمية في الشأن الكردي أن علينا مساندتهم و ألا ننسى قيام كثير من الشعوب بمساندتنا. و أحيانا أكتب تحليلات في سياسة و موقف تركيا و العراق من الكرد.

لكن ينبغي أن تعلموا أن بولونيا ليست بلداً غنياً، فمجرد تأمين التمويل من أجل أبحاثي عن الأدب و الثقافة الكردية، التي أكن لها إعترازاً خاصاً؛ كان يعد مشكلة كبيرة (أي تلك الأموال التي تمكن المرء من قراءة الكتب دون القلق بشأن قوت عياله اليومي). مؤخراً لقي مشروعني قبولاً من مؤسسة حكومية؛ فاستطعت العمل بفضلها و بشكل لا بأس به. . . لا داعي للشكوى.

لكنني لا أياس، و لم أتخلَّ عن عملي في أيّ وقت من الأوقات. الشكوى فقط هي من ضعف نتائج ما أقوم به. لقد أنهيت رسالة الدكتوراه سنة ٢٠٠٩ و في سنة ٢٠١١ أصبحت هذه الرسالة كتاباً بعنوان: (بين الظلمة و النور، عن الهوية و الأدب الكرديين) في كتابي المبني على النظريات المختلفة للهوية و الهوية القومية، تناولت بالبحث اللهجات و الأدب الكلاسيكي و المعاصر، بشكل عام وبالتفصيل. كنت أرغب في أن يتمكن الدارس البولوني من رؤية الصيرورة التاريخية لتطور الأدب الكردي بالإضافة إلى إطلاعه على بعض الأسماء و النتاجات عن كتب. فمن الأدب الكلاسيكي اخترت للتحليل ملحمة (مم و زين) لأحمدى خاني، و من الأدب المعاصر بعض الأسماء المميزة من كردستان تركيا:

محمد أوزون و حسنى متي اللذان كتبوا باللغة الكردية و سعيد ألب و روشن أرسلان اللذان كتبوا باللغة التركية. عدا هذا تطرقت أيضاً إلى الحديث عن يشار كمال، لكنني قمت بتحليل نتاجه بالإستعانة بكتاب (روهات ألكوم) الرائع:

(2) (Yaşar Kemalın Yapıtlarında Kürt Gerçeği)

ولقد تركزت تحليلاتي على أن تقييم الكتاب من حيث هوية المؤلف؛ لا ينبغي أن يتم فقط على أساس اللغة، بل على أسس من الزمان و المكان و هدف و فن الكاتب، و بتعبير آخر، فإن الهدف من تأليف الكتاب يكمن في سؤال خاص جداً: بأي مكان و زمان ترتبط كل من اللغة و الأرض و الناس؟ ولأي أناس أبدعها مؤلفها؟ وقد دعوت ذلك بموضوع تحديد الهوية. وفي رأيي أن يشار كمال يضع أبطاله و نتاجه في منطقة الأناضول، لكن أولئك الكتاب الأربعة يختارون كردستان بطرق متباينة. إن اللغة شيء ضروري و هي تشكّل مستقبلاً لأدبكم، لكن من الضروري أن نأخذ بعين الإعتبار ظروف اختيار اللغة و حالة و إمكانيات المؤلف. و بحسب آراء البروفيسور هاشم أحمد زاده و نظريات باختين التي استخدمها من أجل أعمال بختيار علي (٣) فإنني أقول أن الكاتب يعتبر أيضاً "بطلاً كرونوتوبياً"؛ و ينبغي تقييم نتاجه و حياته وفقاً لهذه الكرونوتوبيا. و إذا لم يلق الدارس و الناقد بالأل لهذا الأمر؛ فمن السهل عليه وضع الكاتب بحجة (اللغة الممنوعة) في سجون النسيان؛ لذلك أعتبر أن سعيد ألب كان كاتباً كردياً عظيماً، فقد ولد على حدود كردستان؛ ولهذا السبب لا يمكن نسيانه، و من الضروري أن تحيوا ذكراه في كل مرة. إنني أجهل اللغة التتريّة، لكنني أشكّل هويّة نصف بولونية و نصف تتريّة وفقاً لعواظفي. فليفضل شخص آخر و يأتي ثم يقرر فيخبرني من أنا، لكن هذا لا يمت إلى رغبتى و اختياري اللذين يعدان أهمّ شيئين في هذه المسألة.

عدا كتابي هذا هناك الكثير من النصوص الأخرى عن الكرد و كردستان و ثقافتهم. لا يمكنني الآن أن أتحدث عنها كلها هنا. إن أغلب تلك النصوص باللغة البولونية، لكنني دونت أيضاً نصوصاً بالروسية و الانكليزية. وقد دأبت مؤخراً على دراسة القيم الأخلاقية للثقافة و الأدب الكرديين و دراسة محتوى و معاني أفلام بهمن قبادي أيضاً.

(٥) شيء في الكرد قد لفت انتباهكم كشخص غربي؟ و ما هي الخصائص التي تميّز الكرد عن بقية الشعوب؟

- لست شخصاً غريباً فقط، فأحياناً آتي إلى كردستان مع الجيوش التتريّة (المغولية) الجرّارة. في رأيي، ينبغي على الكرد أن يبحثوا بأنفسهم عمّا يميّزهم عن بقية الشعوب، لا أن يأتي أصحاب جنكيز أو تيمورلنك ليجيبوا الكرد عن هذا السؤال،

لكنني أرى أيضاً أن خصائص كل إنسان و كل قوم لا نهاية لها؛ وينبغي فقط على الإنسان أن يفتح ذهنه و قلبه لهذا.

(٦) يبلغ تعداد الكرد الملايين، لكنهم حتى الآن لم يتمكنوا من ترك علامة بارزة عظيمة في تاريخهم و يؤسسوا دولتهم الخاصة بهم، ما هو السبب في رأيكم، هل من تفسير؟

- سأرد على سؤالك بأسئلة: ما هي العلامة البارزة العظيمة، هل تعرفها؟ و من قال أن الكرد لم يتركوا علامة بارزة في تاريخهم؟ و هل ترى أن العلامة البارزة هي إحدى أهم أهداف حياة الإنسان؟ (إنني أعرف أهدافاً أكثر جاذبية!) نستطيع هنا أن نقتبس جملة من كتاب حسنى متي فنقول: " أن هذا الغرور ما هو إلا مرض وراثناه من الأزمنة الغابرة. . . (٤) و الدولة؟ ربّما لا تكون الرغبة في بناء دولة ما سبباً و جياً لتأسيسها؟ هل بإمكان اللذين يهدفان للزواج فقط أن يخلقا الحب في حياتهما؟ ألم يكن أمير آغا في كتابك (مزآباد) ينظر إلى النهر و يقول أن الدولة لا تُبنى بدون بحر؟ فتعالوا الآن ننظر إلى ذلك البحر سوية.

مفكرنا البولونيون من أفضل المفكرين، و كانت نتاجاتهم تمدّنا بالقوة و الأمل في فترة الحرب مع النظام الشيوعي حتى سنة ١٩٨٩ و ما بعدها؛ فكان هؤلاء الأشخاص يقتلون أو يعتقلون أحياناً لهذا السبب. و وفقاً للبعض منهم فإن الحرية يمكن أن تكون إما "من شيء" أو "لأجل شيء"؛ فالتحرر من شيء ما ليس إلا بداية الاستقلال، و هو في الواقع لا يحقق السعادة. ينبغي على المرء أن يبصر هدف الرغبة في تحرّره؛ ماذا يريد أن ينشئ باسم الحرية و بأية قيم سيربطها؟ و اليوم أستطيع القول أن وطني حر، لكنني أشاهد كثيراً من الناس العبيد اللذين لا يعلمون لأجل ماذا كان استقلال البلاد و ما هو هدفهم من الحياة، فيقعون في سجون أفكارهم المتباينة، و هي أسوأ السجون. للأسف إن الناس اليوم، في زمن الحرّية، لا يصغون جيّداً إلى أصوات مفكرينا؛ لذلك أرى أن الاستقلال لا يعني كلّ شيء، فبدون القيم الأخرى كالمسؤولية؛ لا تنشأ الحرّية الحقّة (٥)، لكنني لم أقصد بكلامي أنه لا يحق لكم بناء دولة مستقلة! بلّ يحق لكم ذلك كلّ الحق!

(٧) تقولون أنكم مع تأسيس دولة للكرد، حسناً، ترى كيف تنظرون إلى الحرب من أجل استقلال الأوطان؟

- ليست الحرب حلاً جيّداً على الإطلاق، لكنني أتفهم حينما لا يسمع طرف صوت طرف آخر أحياناً؛ فيقتل، و لا يوجد حلّ آخر. و هنا يكون رفع الصوت ضرورياً، و ينبغي أن ننظر إلى كل ثورة حسب الزمان و المكان. فالثورة أيضاً تنشب من غياب الحوار، لكنني أمل أن نتعلم طرق الحوار الصحيحة. في بلدي الآن ثمة كثيرون ممن ينتقدون ثورتنا. أحياناً يقولون أنها "كانت ضرورية" و أحياناً أخرى يقولون "كلا، لم تكن كذلك". أعتقد لو أنها كانت ضرورية؛ فينبغي أن نوافق على

ذلك، لكن تقييم الماضي و نقده أمر مهم و ينبغي على المرء (المؤرخ) الخوض فيه.

(٨) إن ما قصدته من "العلامة البارزة" أن الكرد لم ينشئوا حضارة عظيمة مثل الأقوام الأخرى كالفرس و اليونان و الأشوريين. يقول البعض بأن أغلبية الكرد كانوا بدوياً؛ لذلك لم يقتربوا من المدن و المدنيّة. و إذا كان لهم دور في التاريخ فسيكون دور صلاح الدين الأيوبي!

- لماذا تصرون على مسألة العظمة و لا تتركونها؟ من الذي يقول أن حياة البدو لاقيمة لها؟ إذا بقينا نتعامل مع المجريات هكذا؛ فنسئل في سجننا (سجن الغرور) لو كان تأثيركم بذلك الضعف؛ فلماذا تبعت موسيقاكم وأديكم و أفلامكم، و الكثير من الأمور الأخرى، تبعت الحياة في نفوس الناس (في نفسي مثلاً و في نفوس آخرين أعر فهم)؟ إن السؤال ليس في محله، إنه سؤال مرتبط بفترة الإستعمار، لكنكم لا تلبسونه ذلك الثوب. علينا فقط أن نرفع درجة صوت ثقافتكم أكثر قليلاً. صحيح أن الناس لا يؤمنون بها في أوروبا، لكن هذه ليست مشكلة، فهي بحاجة فحسب إلى أن نعمل عليها و بحاجة إلى الوقت و الجهد و التعاون. و ليس حلاً عندما يقول بعض الكرد: "ثقافتنا عظيمة جداً، أعظم من شكسبير حتى!" أحيانا يتناهى إلى سمعي أقوال كهذه، و هذا بحد ذاته نفس المرض!

إن العمل و التعاون و الإيمان و . . . لأمر كافية؛ لكي ننظر بعيون أخرى إلى هذه الحضارة، و صلاح الدين ليس ضرورياً كي نفعل هذا. كلا، ربّما هو ضروري، لكنه لا يعني كل شيء.

(٩) بما أنكم مطلعون أيضاً على الأدب الكردي؛ فكيف تصنفون هذا الأدب؟ أين يقف الأدب الكردي من الأدب العالمي؟

- أرى الأدب الكردي قريباً من أدب أوروبا الشرقية، و بالأخص الأدب الروسي و ربما البولوني أيضاً (مع الأسف لا أعرف أدب بلدي حق المعرفة)، لكنني لأقصد أن الأدب الكردي قد وصل إلى مستوى الأدب الروسي في بداياته! هناك فقط إمكانية كبيرة في أدبكم بقدر إمكانية الأدب الروسي في القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين، و ممّا لا شك فيه أن أساسه هو تجارب الناس التي تنبع من الهموم و من التحرر منها. و إحدى طرق التحرر هذه هي الكوميديا (الهزل و المفارقة و السخرية)، و الآخر هو العنف بحد ذاته، و الثالث هو تقاليد الديانات المتنوعة و إرثها المتجانس الذي يختبئ تحت كلمة (الإيمان) هل تعلمون أن دوستويفسكي قد قرأ القرآن و أحبه؟ و أن ميخائيل بولغاكوف قد اطلع على حكايات الديانات الشرقاوسطية المختلفة من أجل كتابه (السيد و مرغريتا) ألا يشبه شيطانه الذي يدعى (فولاند) طاووس ملك و شخصية بكر عند أحمد خاني، إلى حدّ ما، إذ

يأتي مع أصحابه إلى موسكو في عشرينيات القرن العشرين؛ لكي يسخر و يلحق الأذى بأولئك الذين ينشغلون بآثامهم الصغيرة، لكنها كبيرة في الوقت نفسه؟!
ألا يمكن توظيف حكايات الديانتين الإيزيدية و الإسلامية بالإضافة إلى أدبكم الكلاسيكي و الحديث، والتي تعتبر الشر و الشيطان (الملاك الذي لم يتخل عن إيمانه بالإله) ممثلاً للإله، أقول ألا يمكن توظيفها لفهم مشاكل عالما الكبرى؟ ترى ألا يعتبر كل أولئك (المجانين) الذين ينتحرون من أجل أشخاص آخرين (شياطين الإله)؟!

لماذا يستطيعون بإسم الشر أن ينظّموا أنفسهم و يستمروا بالنجاح في أمورهم بسم الله الرحمن الرحيم؟! في حين نحن مثقفو و متوررو البلدان المتنوعة المشارب، لانستطيع ذلك! هل أن أساس نجاحهم هو الشر فقط؟ ربما لا -نستطيع هنا أن نطرح سؤالاً ثورياً - ربما ليس الشر هو أساس نشاطاتهم؟ ربما لا تخلوا قلوبهم من المحبة و الإيمان! و نحن المثقفون و المتنورون بكل مشاربهم، تائهون و مغيبون و مشتتون؟ كيف هو إيماننا بالإحسان و المحبة؟ أليس من العار اليوم أن نقبل بكل سهولة بموت أولادنا على رؤوس الجبال و بين الطائرات و الدبابات؟ إذا قلنا كل يوم لأنفسنا: "لا نستطيع فعل شيء!"، "إننا تائهون و مشتتون و مغيبون!"، "نحن نموت!"، "ما من أحد يسمع نداءاتنا" لا أعلم ما هو رأيكم؟ لكن برأيي أن هذا عار و أيما عار! عارٌ علينا و بالأخص عار على المثقفين و المتنورين! ما السبب في كوننا ضعفاء و مسلوبو الإرادة و عديمي المبادرة؟ سأورد، مرة أخرى، أفكار الأستاذ هاشم أحمد زاده التي لا تخص الأدب فحسب، و أقول أن علة ضعفنا هو انعدام الاصغاء إلى أصوات الأبطال المختلفين، أي غياب الحوار. برأيي أن هذه حقيقة، لكن ثمة مساوئ أخرى. ترى هل الأمر في غياب الثقة و الرأي الآخر أيضاً...؟

(١٠) ثمة مشروع من أجل اللغة الكردية، أو المعلومات عن الكرد، أو الكردلوجيا لديكم. والسؤال هو: كيف بدأ و لماذا أصبحت (بايزيد) مركزاً للثقافة بالنسبة لكم؟ يا ترى ما الذي يميز بايزيد؟

- إن بايزيد ليس مكاناً مميزاً بالنسبة للكرد فقط، بل بالنسبة لي أيضاً؛ فهو أولى البقاع التي شاهدهتها و أحببتها في كردستان، و ثمة اليوم الكثير من الأشخاص و الأمكنة التي أشتاق إليها و التي عليّ زيارتها كل سنة. لا يمكنني العيش دون بايزيد. تلك المدينة المنفتحة على الدنيا، حيث يتواجد مختلف الناس كباراً و صغاراً يلتقون يومياً في الشوارع المغبرة، إلى جانب العديد من السيّاح الأجانب الذين يرتادونها لوقوعها على الحدود و بفضل جبل آغري و قلعة بهلول و الحفرة النيزكية و الينابيع الحارة في ديادين و الكثير من الأماكن التي تتميز بروعة الطبيعة فيها؛ فمثلاً يعتبر ضريح أحمد خاني في أعلى قلعة بهلول أحد الأماكن ذات

الخصوصية، فيوماً يأتي الناس و يهمسون بأمانهم في أذن (خاني بابا) و أشهد في بايزيد كل سنة كيف يصنع الناس المعجزات بأيديهم من التراب و الغبار المحيط بهم و يبذلون لأجل ذلك أنفسهم و أموالهم اليسيرة؛ فبفضلهم يمكنني أن أعود إلى بلدي و أن أحارب (في الفراغ و في مناهات النسيان). لكلّ ماسلف؛ أعتبر بايزيد رمزاً لكرديستان بجمالها و طبيبتها و تواضعها، بلّ ليس لكرديستان فحسب، وإنما هي رمز للمكان الذي ينبغي علينا جميعاً أن نرجع إليه؛ لكي نستمتع إلى أنفسنا و نفهمها. و إنني أمل كما ولداي أن تتحول الثكنة العسكرية، التي تشغل حيزاً أخضر و جميلاً وسط المدينة، ذات يوم، إلى منتزه للصغار و الكبار!

(١١) كثيراً ما تتداخل الكردلوجيا و المعلومات الملمومة عن الكرد مع سياسات الدول، ترى هل توجد أي كردلوجيا بعيدة عن السياسة؟

- كلا، لا توجد. وإن وجدت؛ فهي فارغة من مضمونها و لا تمت بصلة إلى الواقع و الخير و الجمال. من الضروري التفكير، دائماً، في هدف السياسة. فإذا أمكننا إيجاد معنى مناسب؛ فنحن نسير في الطريق الصحيح. أرد و أسألكم ثانية: ما الذي ينبغي علي قوله حينما يطلب الناس العون من أجل لاجئ فار من الأوضاع السيئة؟ هل من المعقول أن أقول: ليس لي علم بشؤون اللاجئين، و إنما أعمل في مجال الأدب الكردي فقط و لا يمكنني فعل شيء؟! أم هل ينبغي عليّ الإهتمام بسياسة بلدي ضد اللاجئين؟ و ما الذي يجب قوله لأولئك الجنود العاملين على الحدود عندما يريدون معرفة ثقافة الكرد (و الشرق) و أوضاعهم بشكل أفضل؛ لكي يتخذوا قراراتهم تجاه حياة الناس بروية و تعقل؟ و ماذا سأقول؛ عندما تطلب مني مؤسسة ما بيانات تحليلية عن وضع الكرد، و أنا أعلم أن السياسيين و مسؤولي الدولة سوف يطلعون عليها؟ هل أرد قائلة: كلاً، اقصدا شخصاً آخر (شخصاً لم ير الكرد و كرديستان طوال حياته) فليكتب هو؟! خلاصة القول: لو كان الأدب و العمل البحثي و السياسة بعيدة عن الإنسان و همومه و مشاكله؛ فستبتعد بذلك عن معانيها أيضاً و تكون ضعيفة و مزيفة.

لقد اشتركت في هذا الحوار باسم أمراء الحرب المحتلين. و أرى أن في عيونهم تساؤلاً حزيناً يشبه تساؤلات ضحاياهم. لقد خطر هذا على بالي ذات مرّة؛ فكتبت قصيدة في خريف عام ٢٠٠٢ في المسرح الذي على دوبروفكا في موسكو.

في العيون الشاخصة لججين المقتولة، أنا الذي قتلتها؛ لكي لا يتسنى لها أن تقتلنا! لكن لماذا لم نبصر مأساتها من قبل؟ أم أننا أبصرنا و لم نقل أو نفعل شيئاً؟ و الآن أخبروني أي شرّ أشدّ من الآخر؟

جان دوست: في نهاية هذا الحوار سأذكر محتلة معاصرة؛ لكي أنادي الآن و من عمق البحر بعيوني الخاوية الرائية إلى السماء التي تطل منها، أنادي و أقول: تعالوا فلنؤسس (القاعدة) الجديدة. لكي لا تنبني على الخوف و الإرهاب. سنتخلى عن همومنا و نتأمل هموم الإنسان الآخر. و لأجل هذا لن نخسر و سنحيا إلى الأبد. فلنطلق إسماً آخر على أسس القاعدة الجديدة. إسماً ترده حكايات و أقوال الإيزيدية و أحمد خاني من بداية مم و زين حتى نهايتها. إسماً لا يقال بصوت عال، لكن بهمس أمام النار.
أسرعوا بالمجيء فحسب! فلقد نفذ الوقت! **

١- يمكنكم الاطلاع على هذا المشروع باللغة الكردية على هذا الرابط :

<http://beroj.com/projeya-poloni-ji-bo-pesxistina-zanisten-li-ser-kurdan-2/>

2- Firat Yayınları, Stenbol, 1992

3- Haşem Ahmedzade, Roman û

3- 2013<http://files.chawdernews.com/411/r5.pdf>Diyalog,

4- Hesenê Metê, *Gotinên gunehkar*, Apec förlag AB, Stokholm 2008, r. 147

٥- ثمة تحليلات لهكذا مسائل في كتاب الفيلسوف البولوني جاجك فيلكي مثلاً

: *Filozofia jako etyka*, Wydawnictwo Znak, Kraków 2001

* جان دوست: رواني، باحث و مترجم من غربي كردستان، مقيم في ألمانيا. وهنا أقدم شكري الجزيل للمحاور و المترجم و موقع (مدارات كُرد)؛ للسماح بنشر الحوار في هذه الموسوعة.

المصدر:

<http://www.medaratkurd.com/?p=295>

(٥)

ألبوم

(خرائط، صور عامّة، صور كردلوجيين وكردلوجيات، أغلفة كتب)

فهارس الألبوم

(أ) الخرائط:

- ١- كردستان الكبرى
- ٢- أسلاف الكرد
- ٣- الإمبراطورية الميديّة في أوج توسّعها (٥٤٩ ق.م)
- ٤- الدولة الإيلاميّة
- ٥- لرستان الكبرى
- ٦- اللغات الإيرانيّة
- ٧- ديار الكرد، حيث يشكّلون الأكثرية
- ٨- الديانات في كردستان
- ٩- خارطة كردستان في العهد العثماني
- ١٠- خارطة إتفاقيّة سايكس-بيكو
- ١١- كردستان المعاصرة ومستوطنات الكرد خارجها



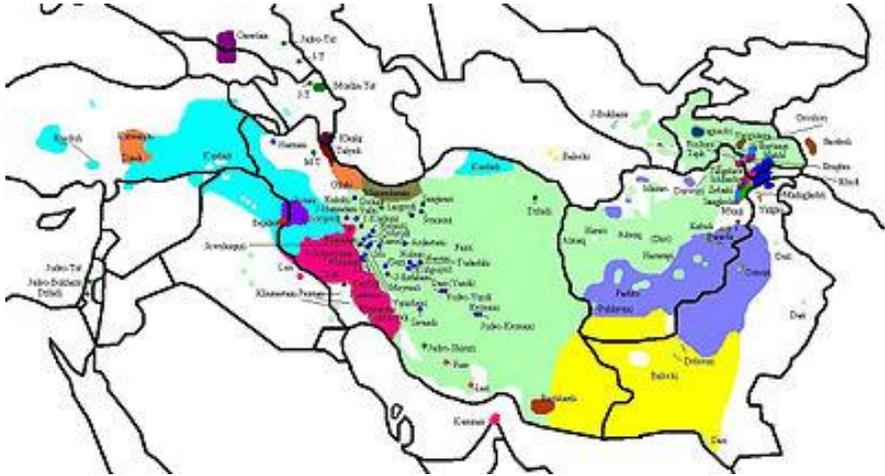
(1)



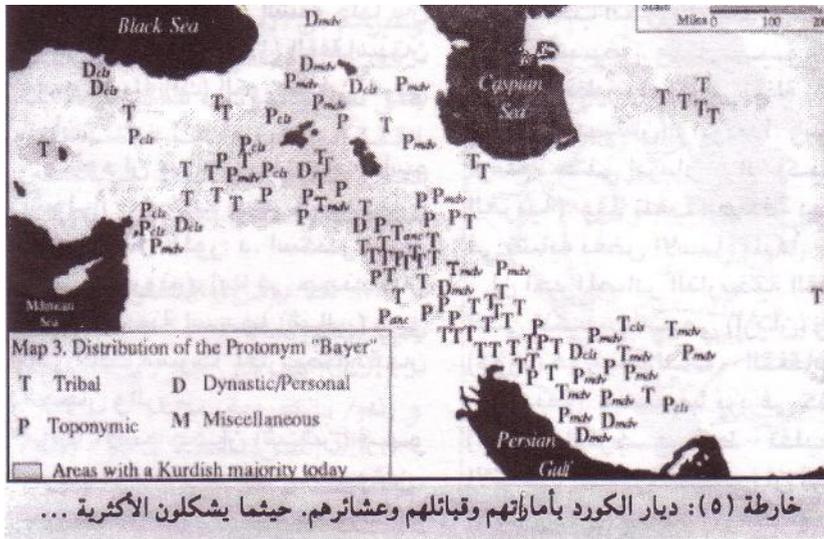
(۴)



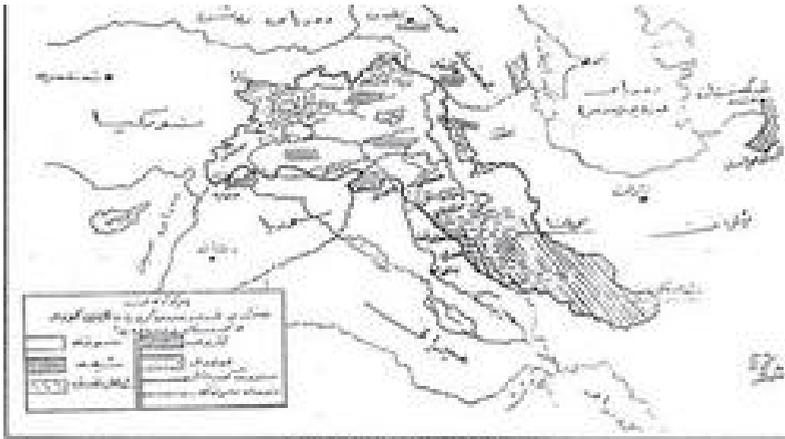
(۵)



(٦)



(٧)

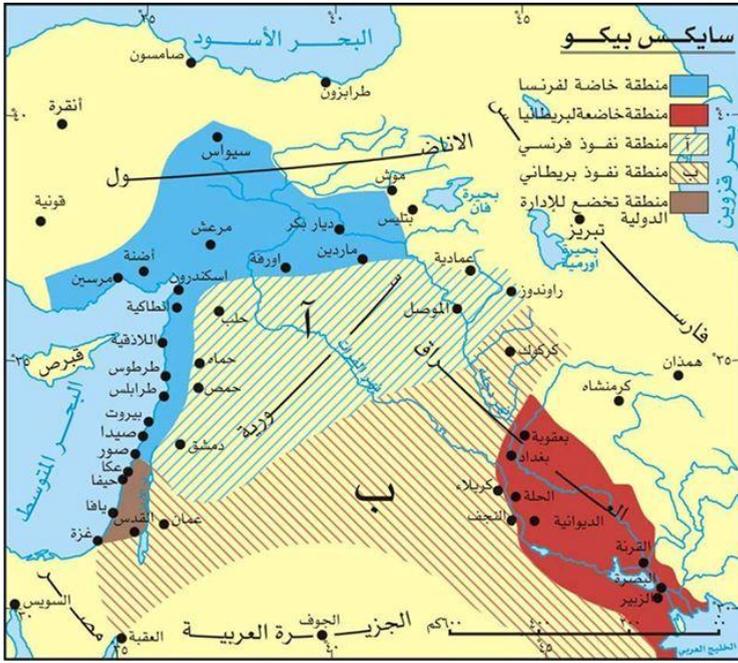


خارطة الجغرافية الحديثة لجمهورية العراق

(٨)



(٩)



(١٠)

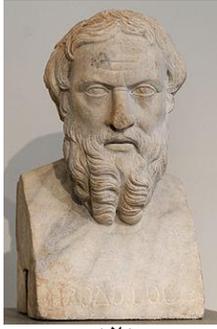


(١١)

(ب) صور مستشرقين وکردلوجيين و کردلوجيات:

- ۱- زینوفون (؟- ۴۳۰-؟ ۳۵۴ ق.م)
- ۲- هیرودوت (؟- ۴۸۴-؟ ۴۲۵ ق.م)
- ۳- سترابون (؟- ۶۴ ق.م-؟ ۲۳ م)
- ۴- کارستن نیبور (۱۷۳۳- ۱۸۱۵)
- ۵- هیلموت فون مولتکه (۱۸۰۰- ۱۸۹۱)
- ۶- الکسندر خودزکو (۱۸۰۴- ۱۸۹۱)
- ۷- خاجاتور آبوفیان (۱۸۰۵- ۱۸۴۸)
- ۸- ثیودور فون نویلدکه (۱۸۳۶- ۱۹۳۰)
- ۹- فیردیناند ژوستی (۱۸۳۷- ۱۹۰۷)
- ۱۰- نیکولاس مار (۱۸۶۵- ۱۹۳۴)
- ۱۱- فلادیمیر مینورسکی (۱۸۷۷- ۱۹۶۶)
- ۱۲- باسیل نیکیتین (۱۸۸۵- ۱۹۶۰)
- ۱۳- یوسف. أ. أوربیلی (۱۸۸۷- ۱۹۶۱)
- ۱۴- سیسیل جون ادموندز (۱۸۸۹- ۱۹۷۹)
- ۱۵- توفیق وهبی (۱۸۹۰- ۱۹۸۴)
- ۱۶- دورثی کارود (۱۸۹۲- ۱۹۶۸)
- ۱۷- جلادت بدرخان (۱۸۹۳- ۱۹۵۱)
- ۱۸- کامیران بدرخان (۱۸۹۵- ۱۹۷۸)
- ۱۹- عرب شمو (۱۸۹۷- ۱۹۷۸)
- ۲۰- توماس بوا (۱۹۰۰- ۱۹۷۵)
- ۲۱- هیننی هارالد هانسن (۱۹۰۰- ۱۹۹۳)
- ۲۲- بییر روندو (۱۹۰۴- ۲۰۰۰)
- ۲۳- امین عودال (۱۹۰۶- ۱۹۶۴)
- ۲۴- حاجی جندي (۱۹۰۸- ۱۹۹۰)
- ۲۵- جاسم جلیل أوسی (۱۹۰۸- ۱۹۹۸)
- ۲۶- قناتی کردو (۱۹۰۹- ۱۹۸۵)
- ۲۷- روژیه لیسکو (۱۹۱۴- ۱۹۷۵)
- ۲۸- ایگور م. دیاکونوف (۱۹۱۵- ۱۹۹۹)
- ۲۹- د. محمد مکرري (۱۹۲۱- ۲۰۰۷)
- ۳۰- د. کریم آیوپی (۱۹۲۴- ۱۹۹۵)
- ۳۱- مارکیت رودینکو (۱۹۲۶- ۱۹۷۶)
- ۳۲- دیفد نیل مکنزی (۱۹۲۶- ۲۰۰۱)
- ۳۳- الیساندرو کولیتی (۱۹۲۸- ۱۹۸۵)
- ۳۴- ایرایدا سمیرنوفاً (۱۹۲۸-)
- ۳۵- م. س. لازاریف (۱۹۳۰- ۲۰۱۰)
- ۳۶- د. شاکر خصباک (۱۹۳۰-)
- ۳۷- لیژک ژیکیل (۱۹۳۱- ۲۰۰۵)
- ۳۸- کیث هیجنز (۱۹۳۱-)

- ٣٩- جويس بلو (١٩٣٢-)
٤٠- إسماعيل بيشكجي (١٩٣٩-)
٤١- جميلة جليل (١٩٤٠-)
٤٢- امير حسن بور (١٩٤٣-)
٤٣- مارتن فان بروفنسن (١٩٤٦-)
٤٤- كنياز ميرزوييف (١٩٤٧-)
٤٥- فيليب كرين بروك (١٩٤٨-)
٤٦- كلیم الله توحدی (١٩٤٨-)
٤٧- ميریلا کالیٹی (١٩٤٩- ٢٠١٠)
٤٨- فرهاد شاکلي (١٩٥٠-)
٤٩- جورج غریغوري (١٩٥٨-)
٥٠- مهرداد ایزدي (١٩٦٣-)
٥١- کریس کوچیرا
٥٢- زاري یوسبوفا
٥٣- جاکلین. س. موسیلیان
٥٤- کریستین الیسون
٥٥- میشل لیزینبیرغ
٥٦- شهرزاد موجب
٥٧- جوانا بروخنسکا
٥٨- آل جلیل: جاسم أوسى، أوردیخان جلیل (١٩٣٢- ٢٠٠٧)، جلیلی جلیل (١٩٣٦-)،
جمیلة، زینی (١٩٤٧-) ...



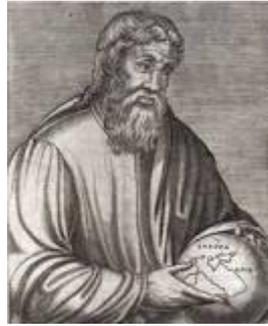
(۲)



(۱)



(۴)



(۳)



(۶)



(۵)



(۸)



(۷)



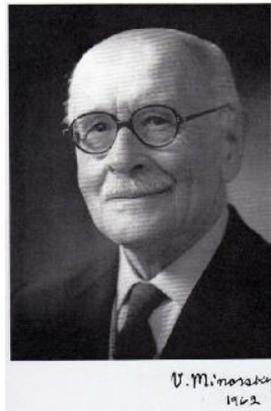
(۱۰)



(۹)



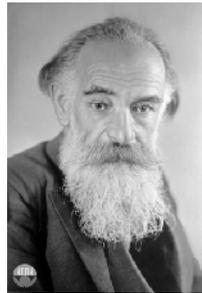
(۱۲)



(۱۱)



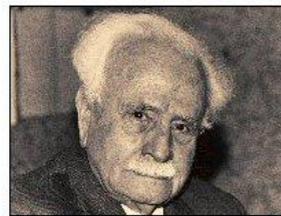
(۱۴)



(۱۳)

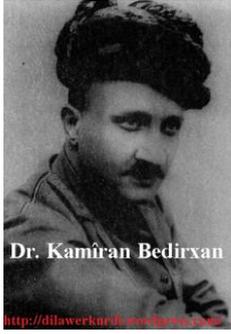


(۱۶)



Twefiq Wehbi (by Rebwar Saeed)

(۱۵)



(١٨)



(١٧)



(٢٠)



(١٩)



(٢٢)



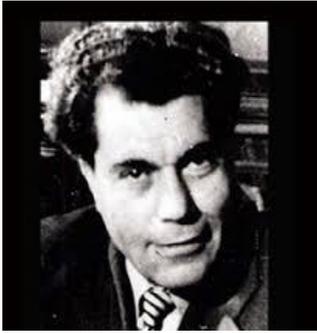
(٢١)



(٢٤)



(٢٣)



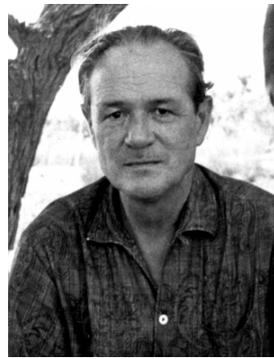
(٢٦)



(٢٥)



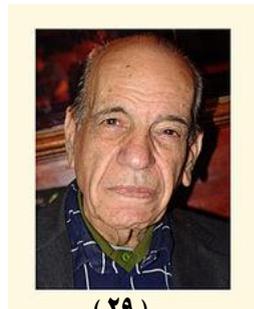
(٢٨)



(٢٧)



(٣٠)



(٢٩)



(٢٢)



(٣١)



(٢٤)



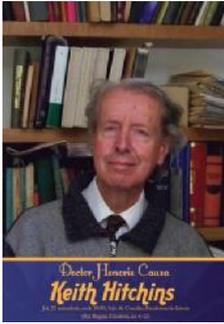
(٢٣)



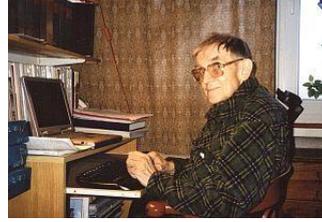
(٢٦)



(٢٥)



(٢٨)



(٢٧)



(٤٠)



(٢٩)



(٤٢)



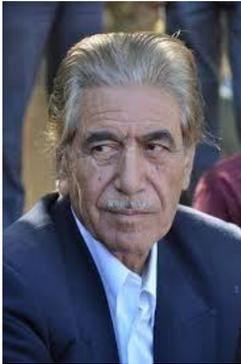
(٤١)



(٤٤)



(٤٣)



(٤٦)



(٤٥)



(٤٨)



(٤٧)



(٥٠)



(٤٩)



(٥٢)



(٥١)



(٥٤)



(٥٣)



(٥٦)



(٥٥)



(٥٨)



(٥٧)

(ج) أغلفة كتب:

- ١- كتاب غارزوني
- ٢- كتاب ليرخ
- ٣- قاموس ژابا
- ٤- كتاب لژوستي
- ٥- رواية كارل ماي
- ٦- كرد، ترك وعرب لإدموندز
- ٧- قاموس ادموندز و توفيق وهبي
- ٨- الكرد لتوما بوا
- ٩- ممي آلان/ ليسكو
- ١٠- كتاب لزيكيل
- ١١- تاريخ اردلان وبابان لفاسيليفا
- ١٢- كردستان، المطبخ وتقاليد الشعب الكردي لكالييتي..
- ١٣- الثقافة الكردية والهوية لكرين بروك
- ١٤- الكردلوجيا خلال (١٧٨٧-١٩٨٧) لروهات
- ١٥- الكرد لکنياز ميرزوييف
- ١٦- مقالات وأبحاث كردلوجية لأنور قادر محمد
- ١٧- التراجميا الكردية لژيرار شاليان
- ١٨- الموسيقى والرقصات والأغاني الكردية (بالتركية) لمحمد بايرك
- ١٩- يهود كردستان لمُردخاي زاكن
- ٢٠- كتاب لشهرزاد موجب
- ٢١- كتاب لزار يوسيوفا
- ٢٢- الدراسات الكردية لمحسن احمد عمر
- ٢٣- مجلة الدراسات الكردية



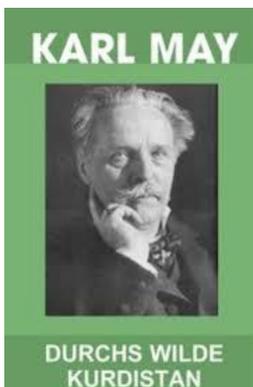
(۲)



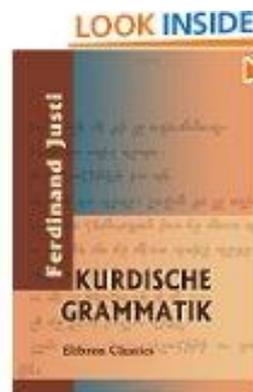
(۱)



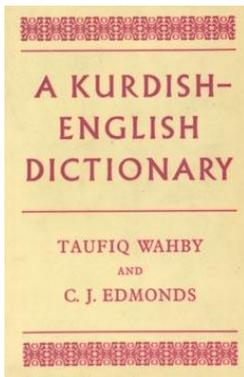
(۳)



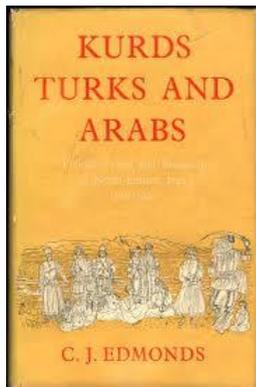
(۵)



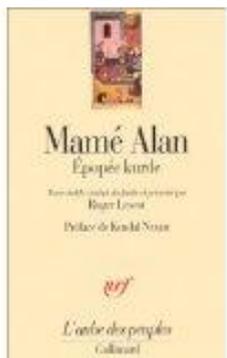
(۴)



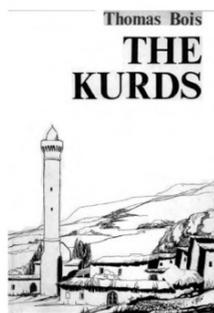
(۷)



(۶)



(۹)



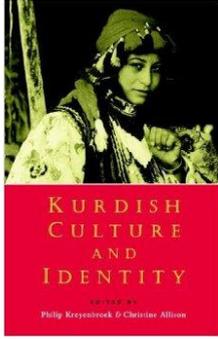
(۸)



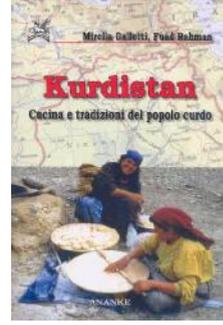
(۱۱)



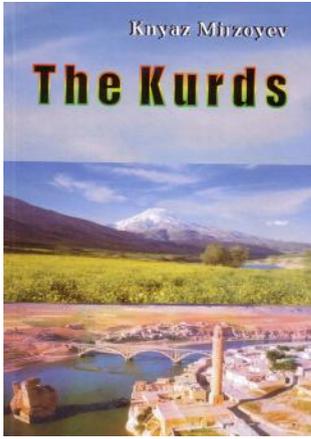
(۱۰)



(۱۳)



(۱۲)



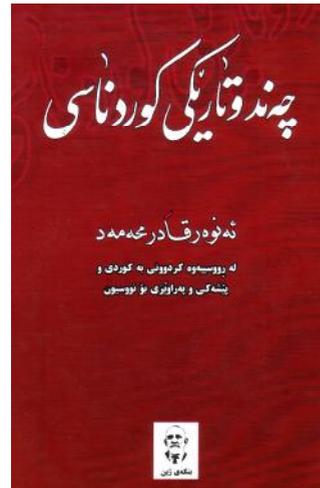
(۱۵)



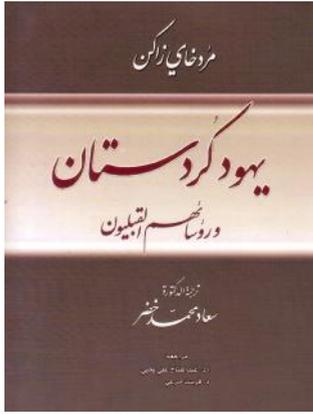
(۱۴)



(۱۷)



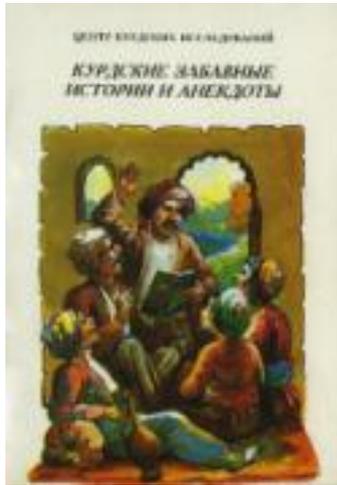
(۱۶)



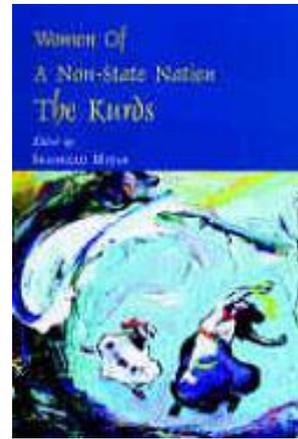
(۱۹)



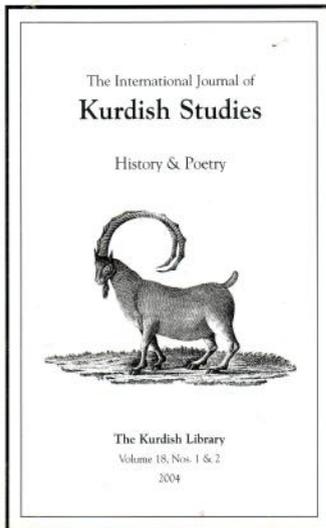
(۱۸)



(۲۱)



(۲۰)



(۲۳)



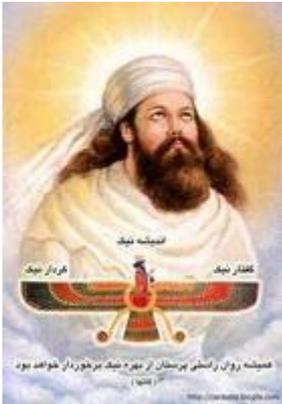
(۲۲)

(د) صور عامّة:

- ١- ظهور كلمة (كردا) لأول مرّة بالكتابة المسماريّة في عهد (شوسين) (٢٠٣٦-٢٠٢٨ ق.م) رابع ملوك سلالة أور الثالثة (٢١١١-٢٠٠٣ ق.م)
- ٢- تمثال رجل من الميديين
- ٣- النّبي زرادشت
- ٤- آثار نمرود في شمال كردستان
- ٥- كتابة باللغة الإيلاميّة (العيلاميّة)
- ٦- تمثال من إيلام
- ٧- تمثال من برونزيات لرستان
- ٨- جداريّة داريوش قرب كرمانشان
- ٩- طاق بستان قرب كرمانشان
- ١٠- معبد إيزيدي
- ١١- قلعة (فلك الأفلاك) في خرّم آباد- لرستان
- ١٢- كريم خان زند
- ١٣- لوحة إستشراقية
- ١٤- شابات كرديّات بعدسة سوروگين
- ١٥- مقاتلون كرد في ١٩١٠
- ١٦- نصب تذكاري للمقبرة الجماعية لأكراد كازاخستان
- ١٧- ليلى بدرخان راقصة الباليه
- ١٨- كرديّة من لرستان
- ١٩- كرديّة تغزل
- ٢٠- من أكراد قوجان- خراسان
- ٢١- عازفة يارسانية (من أهل الحق)
- ٢٢- فرقة موسيقية نسوية كرديّة
- ٢٣- لرّيات بختاريّات في دبكة
- ٢٤- دبكة كرديّة
- ٢٥- نصب الشهداء الفيّليين في بغداد



(۱)



(۳)



(۲)



(۵)



(۴)



(٧)



(٦)



(٩)



(٨)



(١٠)



(۱۲)



(۱۱)



(۱۴)



(۱۳)



(۱۵)



(۱۷)



(۱۶)



(۱۹)



(۱۸)



san Kamaly MEHR

(۲۰)



(٢٢)



(٢١)



(٢٤)



(٢٣)



(٢٥)

شكر و تقدير

قامت وزارة الثقافة والشباب في اقليم كردستان العراق بتعصيد تأليف وترجمة هذه الموسوعة الموجزة؛ فوجب تقديم الشكر والتقدير لها، والإشادة بدورها المشهود.

شكر خاص

إمتناني الجزيل للإبن البارّ إباء الأنباري (نجل الفنان والأديب المعروف صباح الأنباري) فلولاه؛ لتأخر إنجاز هذه الموسوعة أكثر من سنة، وكذلك للأخ الحميم فرسد هاجاني الذي نور عزلتي بلطف زيارته، مؤججاً حماسي...؛ فكثّر الله من الشباب المتنوّرين الغيارى من أمثالهما.

جلال زنگابادي Jalal Zangabady

- * جلال حسين محمد زنگابادي - أُرستاني (١ ديسمبر ١٩٥١ كردستان العراق)
* شاعر، مترجم وباحث عراقي باللغتين العربية والكردية ، ويترجم إليهما عن: الفارسية، الإنكليزية، الإسبانية والتركية... وهو من دعاة سلطة الثقافة وحوار الثقافات بين الشعوب والأمم...وقد إختار النضال الثقافي منذ فتوته بصفته ديمقراطياً راديكالياً مستقلاً...
* تتقيف ذاتي موسوعي. إبتدأ القراءة الجادة منذ (١٩٦١) والكتابة منذ (١٩٦٣) ثم النشر في الجرائد والمجلات منذ (١٩٦٧) لكنه لم ينشر حتى الآن إلا القليل من كتبه المؤلفة والمترجمة ، وهي بالعشرات ، بل أكثر...
* يكتب بلغة كردية شبه موحدة ؛ لكونه من الأدباء القلائل الذين يجيدون اللهجات الكردية الخمس الرئيسية. ويعرّب أحياناً ما يكتبه بالكردية ، ويكرّد ما يكتبه بالعربية ، ويترجم أحياناً النصوص الأجنبية إلى الكردية والعربية كلتيهما في الوقت نفسه.
* نشر، وينشر باسميه (ج وردة) و(ج زنگابادي) وأكثر من عشرة أسماء مستعارة .
* عصاميّ النشأة؛ فبعد اغتيال والده في أواخر ١٩٦٠ لنشاطه الوطني ، إسترجل مبكراً وانخرط في شتى الأعمال والحرف : صانع تنانير، عتالاً، عاملاً في مكافحة البعوض وعامل بناء... ثمّ بائع كتب على الأرصفة في السنوات (١٩٨٧-١٩٩٧) وقد تعرض للترحيل والتبديد وفقد دارين له حجزاً ونسفاً في العهد العفلي البائد.
* تخرّج في دار المعلمين الإبتدائية بكركوك سنة ١٩٦٩ وعمل معلماً في التعليم الإبتدائي (١٩٧١-١٩٩١) ثمّ في الجرائد والمجلات محرراً ، مشرفاً ثقافياً ولغوياً ، في الأقسام والملفات الأدبية والفنية والثقافية ، وسكرتيراً ومديراً ورئيساً للتحضير لبضع مجلات في إقليم كردستان العراق.
* راجع مئات من النصوص الأدبية والبحثية والكتب المؤلفة والمترجمة لأدباء وباحثين كرد وعراقيين ومنهم أساتذة جامعيون .
* ساهم في الهيئات التأسيسية لـ (جمعية مترجمي كردستان ١٩٩٢)، (الحركة الشعبية الكردستانية ١٩٩٦) ، (المركز الثقافي والإجتماعي لكركوك ١٩٩٨)، مجلتيّ (نوشفق = الفجر الجديد) و(مندالني باباكرگر = أطفال بابا كركر) ٢٠٠٣ في كركوك
* شارك بدور شاهد رئيس في الفيلم التسجيلي (الأراضي الضائعة) عن سياسة الأرض المحروقة (تدمير البيئتين الطبيعية والبشرية في كردستان العراق) / ٢٠٠٠

صدرت كتبه الآتية ورقياً :

- (١) أوتار التناثي... / فرهاد شاكلي/ ترجمة عن الكردية / دار الحصاد - دمشق/ سوريا ٢٠٠٤
- (٢) ظلّ الصّوت و قصص أخرى/ حمه كريم عارف ، ترجمة وتقديم عن الكردية/ كركوك - كردستان العراق ٢٠٠٥
- (٣) قصائد تأبى أيّ عنوان و..... / جلال زنگابادي / مؤسسة الرعد - كركوك / ٢٠٠٩
- (٤) ها هي معجزتي (قصائد حب) // جلال زنگابادي / دار الجمل- بيروت/ بغداد ٢٠٠٩
- (٥) سنة في الجحيم / مذكرات : مهباد قرداغي/ ترجمة عن الكردية / ٢٠١٠ وزارة الثقافة والشباب/ إقليم كردستان العراق- أربيل

- (٦) ديوان عمر الخيام/ دراسة وترجمة منثومة عن الفارسيّة / منشورات الجمل – بيروت/ بغداد ٢٠١٠
- (٧) الثقافة الكرديّة ، مشكلات ، معضلات وأفاق.../ منشورات مؤسسة سردم – السليمانية ٢٠١٠
- (٨) الخادمة (رواية) كلاويج / (ترجمة) - مؤسسة المدى ٢٠١٢
- (٩) أسطورة كلي ناوگردان (رواية للفتيان) كلاويج / (ترجمة) – مؤسسة المدى ٢٠١٢
- (١٠) ثلاث قصص للفتيان / كلاويج / (ترجمة) - مؤسسة المدى ٢٠١٢
- (١١) خورخيه مانريكي شاعر عصره.../ الدار العربيّة للعلوم ناشرون – بيروت ٢٠١٢
- (١٢) الرحيل الدّامي (رواية) / حمه كريم عارف (ترجمة)/ اربيل ٢٠١٢
- (١٣) ٨١ قصيدة مختارة لسركون بولس / ترجمة إلى الكردية / السليمانية ٢٠١٢
- (١٤) رباعيّات الخيام / ترجمة : عوني / تحقيق ودراسة بالكردية / اربيل ٢٠١٢
- (١٥) محنة زرادشت وقصائد أخرى لبرهان شاوي / ترجمة إلى الكردية / بيروت ٢٠١٣
- (١٦) هكذا شطح الكائن مستقبليّذ ، ملحمة مضادة ، جلال زنگابادي / اربيل ٢٠١٣
- (١٧) لنعرف الخيام جيّداً / بالعربيّة: جلال زنگابادي/ ترجمة : حمه كريم عارف إلى الكردية / اربيل ٢٠١٣
- (١٨) موسوعة الخيام: رسائله العلميّة ، الفلسفيّة والأدبيّة/ تحقيق وتقديم: د. رحيم رضازاده ملك/ ترجمة ، تحشبة وتقديم : جلال زنگابادي/ دار أرجوان و دار التكوين ٢٠١٣
- (١٩) عبر شبّك تاج محل/ قصائد محمود كيانش/ ترجمة وتقديم: جلال زنگابادي/ منشورات مهرجان كلاويج السابع عشر - السليمانية ٢٠١٣

* شارك في ترجمة الكتب الآتية :

- (١) عشرون قصّة كرديّة / لعشرين كاتباً كرديّاً/ ترجمة مشتركة: (٧ منها لجلال زنگابادي ، والبقية لفصيل مصطفى حاجي وعبدالغني علي يحيى ومحمّد صابر مولود) مع دراستين للأستاذ : حسين عارف و د. عزالدين مصطفى رسول (٢١٠ صفحات /قطع كبير)/ الأمانة العامّة للثقافة والشباب لمنطقة كردستان- اربيل ١٩٨٥
- (٢) ساعات من قصب / ٦٠ قصيدة مختارة لشيركو بيگس/ ترجمة مشتركة: (٥٦ قصيدة منها لجلال زنگابادي، والبقية لمحمّد موكري و كريم دشني) تقديم : سعدي يوسف/ (١٤٠ صفحة / قطع متوسّط) مؤسسة المدى- دمشق/ بيروت ١٩٩٤
- (٣) تأبى المنفى أينما رحلت/ ١٠ قصص : فاضل كريم احمد / ترجمة مشتركة (٥ قصص من ترجمة : ج.ز) ٢٠٠٩
- * نشر أيضاً أكثر من عشرة كتب مؤلّفة ومترجمة على صفحات المجلّات بمثابة (كتاب العدد) وعلى صفحات المواقع النّتية .
- * له قيد الإنجاز والنشر أكثر من (١٠ كتب) منها: ديوان الخيام ، تحقيق وترجمة كرديّة/ تالبحر لأشطحنّ وقصائد أخرى/ هكذا أبيدك، أبيد نفسي، مجموعة شعريّة/ الخيام ماليء الدنيا وشاغل المترجمين/ رباعيّات الخيام، ترجمتا: جميل صدقي الزهاوي / تحقيق ونقد/ التركمان تاريخاً وثقافةً ...
- * له مساهمات متواترة على صفحات بضعة مواقع إنترنتية منذ ١٩٩٩
- * له صفحة فيسبوكية :

<http://www.facebook.com/jzangabady1>

* لم يحظ طوال مشواره الثقافي (لحد الآن) بأية إيفادات داخلية أو خارجية من قبل الأجهزة و المؤسسات الثقافية العراقية (ومنها الكردستانية) و لم يلق غير بضع محاضرات ، و لم يُدعَ لإلقاء الشعر سوى بضع مرّات : مهرجان المربد ببغداد (١٩٨٥) ، أسبوع المدى الثقافي – أربيل (١٩٩٢) ، مؤسسة الرعد والبيت الثقافي العراقي في كركوك (٢٠٠٨) ، البيت الثقافي العراقي في بابل (نيسان ٢٠٠٩) وقد حالت إصابته بالجلطة القلبية دون ذلك ، مهرجان الفجر الشعري بطهران (٢٠١١) ومؤسسة الرعد واتحاد الأدباء العراقيين في كركوك (٢٠١٢) * لم يلتفت لعطائه شبه الموسوعي (الشعري والترجمي والبحثي) إلا القليل من الأدباء والنقاد والإعلاميين المنصفين .

* قدّمت مجلة (كلاويج) الصادرة في مدينة السليمانية ملفاً خاصاً عنه في (١٤٠ صفحة / قرابة ٤٠ قصيدة ، حوار معه و سبع مقالات عن شعره) في (ت ٢ / ٢٠٠٨)

* كرّمته نقابة صحافيي كردستان في (١٩٩٣) و(١٩٩٨) ، مهرجان كلاويج في (٢٠٠٥) و جريدة (بارزان) في (٢٠١١).